مرکز القائمیة اصفهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة

السلام علیک یا صاحب الزمان

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

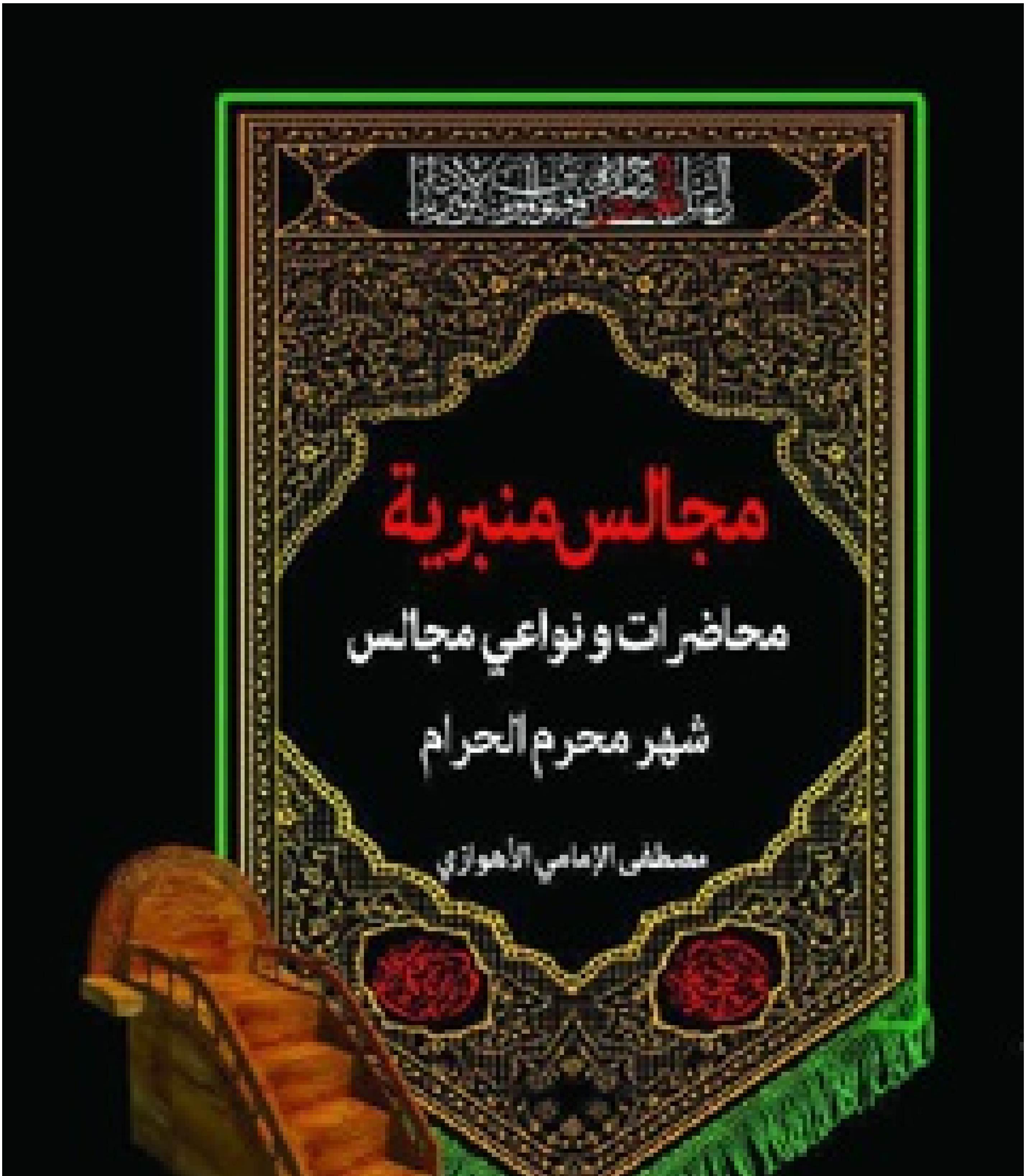
مجالس منبرية
محاضرات ونواعي مجالس
شهر محرم الحرام
مصطفى الامامي الأهوازي

بسم الله الرحمن الرحیم

مجالس منبريه : محاضرات و نواعي مجالس شهر محرم الحرام

كاتب:

مصطفي الامامي الاهوازي

نشرت في الطباعة:

حكمت فراز

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

مجالس منبریه : محاضرات و نواعي مجالس شهر محرم الحرام 18

اشارة 18

اشارة 19

المقدمة 21

المجلس الأول (الليلة الأولي) 22

اشارة 22

المحاضرة: اجتناب الحرام 22

عقوبات أكل الحرام 22

قصة رجل تزوج عمياء خرساء وصماء 25

المال الحرام و قتل الامام الحسين (عليه السلام) 26

نعي 26

لطمية: للموت ما ننسي الحسين (عليه السلام) 30

المجلس الثاني (الليلة الأولي) 31

اشارة 31

المحاضرة: الفقر 31

اجعل الدعاء و الصدقة سلاحك 34

بعض اللطائف 34

قصة الخليفة الوليد 34

نعي 36

المجلس الأول (الليلة الثانية) 40

اشارة 40

المحاضرة: سوء الخلق 40

الأخلاق 40
قصة سعد بن معاذ 44
بائع العسل وبائع الخل 44
حكاية اللسان 44
نعي 45
المجلس الثاني (الليلة الثانية) 52
اشارة 52
المحاضرة: القساوة 52
قصة الفضيل بن عياض 54
طرق العلاج 54
أهمية إقامة الشعائر الحسينية 55
نعي 56
المجلس الأول (الليلة الثالثة) 60
اشارة 60
المحاضرة: حب الدنيا 60
قصة إبراهيم بن أدهم 63
قصة عجيبة 64
موعظة المسيح 65
نعي: صاحب الزمان (عجل الله فرجه) علي جده 65
المجلس الثاني (الليلة الثالثة) 68
اشارة 68
المحاضرة: الإفراط في المزاح 68
عواقب المزاح 70
المزاح الحرام 71
قصة ضمرة 73

نعي ---- 73
المجلس الأول (الليلة الرابعة) ---- 78
اشارة ---- 78
المحاضرة: حب الرياسة ---- 78
محنة شهيد الفخ ---- 81
المجلس الثاني (الليلة الرابعة) ---- 86
اشارة ---- 86
المحاضرة: المراء ---- 86
قصة الخبير و لغز العنب ---- 90
قصة الرجل الصياد ---- 90
نعي ---- 91
مقتل مسلم ابن عقيل (الليلة الخامسة) ---- 96
اشارة ---- 96
المحاضرة: حياة مسلم ابن عقيل ---- 96
صفاته الخلقية ---- 99
ارساله الي الكوفة ---- 99
ولاية ابن زياد ---- 100
إجراءات ابن زياد في الكوفة ---- 100
الاعتماد و الوثاقة ---- 101
فقهه و ورعه ---- 102
مسلم ملتزم بالقيم الاخلاقية ---- 103
شهادة مسلم و هاني ---- 104
نعي ---- 106
المجلس الثاني (الليلة الخامسة) ---- 110
اشارة ---- 110

المحاضرة: الطمع ---------- 110
قصة اشعب الطماع ---------- 113
قصة ---------- 115
قصة الصياد الطماع ---------- 115
نعي ---------- 117
المجلس الأول: الحر (الليلة السادسة) ---------- 122
اشارة ---------- 122
المحاضرة: الشره ---------- 122
شره الطعام ---------- 122
قصة أبو جحيفة ---------- 124
شره الجماع ---------- 124
شره المال ---------- 125
شره الكماليات ---------- 125
نعي الحر ---------- 126
المجلس الثاني: حبيب بن مظاهر (الليلة السادسة) ---------- 131
اشارة ---------- 131
المحاضرة: الاستهزاء ---------- 132
قصة المبطل و الامام السجاد (عليه السلام) ---------- 135
قصة سالم بن عمير الأنصاري ---------- 135
قصص من عقوبات المستهزئين ---------- 136
قصة الامام الكاظم (عليه السلام) و استهزاء الساحر ---------- 136
قصة ضمرة بن سمرة ---------- 137
نعي ---------- 138
المجلس الثالث (الليلة السادسة) ---------- 142
اشارة ---------- 142

المحاضرة: العجب ---------- 142
مظاهر العجب ---------- 144
أسباب العجب ---------- 146
قصة صديق عيسي (عليه السلام) ---------- 146
قصة الغني والحطاب الفقير ---------- 148
نعي ---------- 149
المجلس الأول: مقتل العباس (الليلة السابعة) ---------- 151
اشارة ---------- 151
المحاضرة: القاب العباس (عليه السلام) ---------- 151
قمر بني هاشم ---------- 151
أبو الفضل ---------- 151
بطل العلقمي ---------- 152
كبش الكتيبة ---------- 153
حامي الظعينة ---------- 153
الكفيل ---------- 153
العبد الصالح ---------- 153
باب الحوائج ---------- 153
السقاء ---------- 154
صاحب الراية ---------- 154
زوجته ---------- 155
أولاد العباس ---------- 155
إفتراء تاريخي ---------- 156
مقتل العباس (عليه السلام) ---------- 156
مجلس العباس الثاني (الليلة السابعة) ---------- 160
اشارة ---------- 160

المحاضرة: الالفة ---------- 160

أسباب الالفة ---------- 162

العباس نافذ البصيرة ---------- 164

نعي ---------- 165

مجلس العباس الثالث (الليلة السابعة) ---------- 167

اشارة ---------- 167

المحاضرة: صفات و فضائل العباس ---------- 167

علم العباس ---------- 167

أم العباس ---------- 169

ولادته ---------- 169

صفاته ---------- 170

نعي ---------- 170

مجلس العباس الرابع (الليلة السابعة) ---------- 172

اشارة ---------- 172

المحاضرة: عقوق الوالدين ---------- 172

قصة زين العابدين و امه ---------- 175

قصة بقرة بني اسرائيل ---------- 175

قصة رفيق موسي في الجنة ---------- 176

مختصر عن العباس (عليه السلام) ---------- 177

العباس (عليه السلام) و حرب صفين ---------- 177

نعي ---------- 180

مجلس العباس الخامس (الليلة السابعة) ---------- 182

اشارة ---------- 182

المحاضرة: حفظ السر ---------- 182

قصة الحسين بن روح ---------- 184

قصة محمد بن أبي عمير ---- 184
قصة امير الكوفة ---- 187
الجن و توارد الافكار ---- 187
فضائل العباس ---- 188
نعي ---- 188
مجلس العباس السادس (الليلة السابعة) ---- 191
اشارة ---- 191
المحاضرة: التكبر والتواضع ---- 191
تواضع الامام زين العابدين (عليه السلام) ---- 194
نماذج من تواضع النبي (صلي الله عليه و آله و سلم) ---- 194
رواية ---- 195
تواضع الامام الرضا (عليه السلام) ---- 196
نعي ---- 198
مجلس العباس السابع (الليلة السابعة) ---- 203
اشارة ---- 203
المحاضرة: دروس مستوحاة من زيارة العباس (عليه السلام) ---- 203
التسليم ---- 204
التصديق ---- 204
الوفاء ---- 205
النصيحة ---- 206
الصبر ---- 206
بعض القاب العباس (عليه السلام) ---- 207
الطيار ---- 207
قصة سبع القنطرة ---- 207
نعي ---- 210

المجلس الأول: مقتل القاسم (الليلة الثامنة) ---------- 212
اشارة ---------- 212
المحاضرة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ---------- 212
قصة ---------- 214
قصة احد ملوك الصين ---------- 215
كيف نأمر اهلنا بالمعروف ---------- 216
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النهضة الحسينية ---------- 216
مختصر عن القاسم ---------- 217
نعي ---------- 217
مجلس القاسم الثاني (الليلة الثامنة) ---------- 222
اشارة ---------- 222
المحاضرة: الرضا ---------- 222
طريق تحصيل الرضا ---------- 226
أم موسي والرضا بقضاء الله ---------- 226
قصة عن الرضا بالقضاء والقدر ---------- 227
نعي ---------- 228
مجلس القاسم الثالث (الليلة الثامنة) ---------- 229
اشارة ---------- 229
المحاضرة: تحقير الناس ---------- 229
النموذج من السخرية ---------- 233
نعي ---------- 236
مجلس القاسم الرابع (الليلة الثامنة) ---------- 238
اشارة ---------- 238
المحاضرة: تتبع عيوب الناس ---------- 238
حكاية ---------- 240

وظائف المومن تجاه من يظهر عيوب الناس ---- 241
قصة ---- 242
نعي ---- 242
مجلس القاسم الخامس (الليلة الثامنة) ---- 247
اشارة ---- 247
المحاضرة: العداوة و الشتم ---- 247
تعريف الفحش ---- 249
صديق الامام الصادق (عليه السلام) ---- 250
قصة سماعة مع الجمال ---- 251
قصة شتم قنبر ---- 251
جزاء الفحش والبذاء ---- 251
قصة زواج القاسم ---- 252
نعي ---- 259
المجلس الأول: مقتل علي الاكبر (الليلة التاسعة) ---- 264
اشارة ---- 264
المحاضرة: طول الأمل ---- 266
علاج طول الأمل ---- 271
قصة طريفة ---- 271
قصة الرجل العجوز صاحب الأمل و هارون ---- 273
قصة معبرة ---- 275
نعي ---- 275
مجلس علي الاكبر الثاني (الليلة التاسعة) ---- 280
اشارة ---- 280
المحاضرة: مراعاة الجار ---- 280
تفسير الآية ---- 282

قصة حفظ الجوار و الامام علي (عليه السلام) ---------- 282
قصة جار الحسن (عليه السلام) ---------- 283
أهم حقوق الجار ---------- 283
قصة ---------- 284
لطائف ---------- 285
قصة حفظ الجوار ---------- 285
قصة استرداد ما سرقه الجار ---------- 285
جوار امير المومنين (عليه السلام) ---------- 287
نعي ---------- 287
مجلس علي الاكبر الثالث (الليلة التاسعة) ---------- 295
اشارة ---------- 295
المحاضرة: الخمول و الخفاء ---------- 295
ملحق: قضاء حاجة المؤمن و القاء السرور في قلبه ---------- 298
قصة ---------- 300
نعي ---------- 301
مجلس علي الاكبر الرابع (الليلة التاسعة) ---------- 303
اشارة ---------- 303
المحاضرة: النميمة ---------- 305
قصة الغلام النمام ---------- 306
قصة الشاب و زوجته ---------- 307
بعض الحكايات في النميمة ---------- 308
نعي ---------- 309
مجلس علي الاكبر الخامس (الليلة التاسعة) ---------- 312
اشارة ---------- 312
المحاضرة: السخاء ---------- 316

تكملة لطيفة 320
قصص عن كرم حاتم الطائي 321
قصة أخري 322
قصة كرم جعفر البرمكي 322
حكاية غريبة 323
نعي 324
ليلة العاشر: المجلس الأول 328
اشارة 328
المحاضرة: أخلاق الإمام الحسين (عليه السلام) 333
مختصر عن الطفل الرضيع 335
نعي الطفل الرضيع 335
ليلة العاشر: المجلس الثاني 339
اشارة 339
محاضرة: اخلاق الامام الحسين (عليه السلام) (القسم الثاني) 340
عفو الإمام الحسين (عليه السلام) 340
قبوله العذر 341
تواضعه 341
مواعظه 342
نعي: غربت الحسين (عليه السلام) 343
ليلة العاشر: المجلس الثالث 350
اشارة 350
محاضرة: القاب الحسين (عليه السلام) 351
السبط 353
سيد شباب أهل الجنة 353
شبيه يحيي بن زكريا 354

كيف شابه الحسين يحيي ---------- 354
اشارة ---------- 354
لا يوم كيومك يا ابا عبدالله ---------- 357
ثار الله و الوتر الموتور ---------- 357
قتيل العبرة ---------- 358
أسير الكربات ---------- 358
نعي: وداع الحسين (عليه السلام) و زينب (عليه السلام) ---------- 358
ليلة العاشر: المجلس الرابع ---------- 362
اشارة ---------- 362
محاضرة: مواعظه الامام الحسين (عليه السلام) ---------- 364
شمر ابن راعية المعزي ---------- 366
كراهة ترك زيارة الحسين (عليه السلام) ---------- 366
البكاء علي الحسين (عليه السلام) ---------- 367
خطبته الاخير ---------- 367
نعي ---------- 368
ليلة العاشر: المجلس الخامس ---------- 371
اشارة ---------- 371
المحاضرة: خطبة الحسين (عليه السلام) لما عزم علي الخروج ---------- 371
ليلة العاشر: المجلس السادس ---------- 379
اشارة ---------- 379
المحاضرة: الحرص ---------- 379
قصة العجوز و هارون الرشيد ---------- 382
قصة عيسي (عليه السلام) و الأرغفة الثلاثة ---------- 383
قصة ذوالقرنين و الملك اسرافيل ---------- 385
قصة المتوكل و الامام العسكري (عليه السلام) ---------- 386

نعي -- 387

ليلة العاشر: المجلس السابع -- 392

اشارة -- 392

المحاضرة: مقتطفات من حيات الحسين (عليه السلام) -- 394

كرامة --- 395

كرامة اخري --- 396

اخباره بالغيب -- 396

نعي علي الاصغر -- 397

مجلس ليلة الحادي عشر --- 402

نعي -- 403

زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء -- 406

زيارة الناحية المقدسة -- 408

تعريف مركز -- 414

مجالس منبريه : محاضرات و نواعي مجالس شهر محرم الحرام

اشارة

سرشناسه:امامي، مصطفي، 1367-

عنوان و نام پديدآور:مجالس منبريه : محاضرات و نواعي مجالس شهر محرم الحرام/ مصطفي الامامي.

مشخصات نشر:قم: حكمت فراز، 1441ق.= 1398.

مشخصات ظاهري:318 ص.

شابك:978-600-989986-9

وضعيت فهرست نويسي:فيپا

يادداشت:عربي.

موضوع:حسين بن علي(عليه السلام)، امام سوم، 4 - 61ق. -- سوگواري ها -- احاديث

موضوع:Hosayn ibn Ali -- Laments -- Hadiths

موضوع:خطبه ها

موضوع:Islamic sermons

موضوع:روضه خواني

موضوع:Rowdah-Khani (Commemoration of the martyrs of Karbala)*

موضوع:واعظان

موضوع:Preachers (Islam)*

موضوع:واقعه كربلا، 61ق.

موضوع:Karbala, Battle of, Karbala, Iraq, 680

رده بندي كنگره:BP261/4

رده بندي ديويي:297/754

شماره کتابشناسي ملي:6067586

ص: 1

اشارة

مجالس منبريه

محاضرات و نواعي مجالس شهر محرم الحرام

مصطفي الامامي

ص: 2

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حمدا يقتضي رضاه، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلي اله الطيبين الطاهرين.

اما بعد: فيقول الفقير الي رحمة ربه الكريم "مصطفي الإمامي الأهوازي" عفي الله عن خطاياه و حشره مع الائمة الطاهرين (عليه السلام) كتبت مجموعة كُتب اسميتها "مجالس منبرية" و هي في المجالس الدينية التي تمر علي طول السنة و يحتاج اليها المبلغ الديني و الخطيب الحسيني و هي مرتبة علي اساس الترتيب الرائج بين الخطباء و فيها: مجالس وفيات المؤمنين التي تسمي في اللغة الدارجة ب"مجالس الفاتحة" و هكذا فيها: مجالس لشهر رمضان من أول الشهر الي أخره و مجالس حسينية للأيام العشرة الأولي من شهر محرم الحرام و مجالس أيام الفاطمية و مجالس شهادات اهل البيت (عليه السلام) مع ذكر فضائلهم و نواعيهم في اخر كل مجلس.

و اجتهدت و اتعبت نفسي ان تكون اكثر القصائد و النواعي التي نقلتها مقروءة بواسطة احد الخطباء المعروفين كالسيد محمد الصافي و الشيخ زمان الحسناوي و غيرهم من خيرة خطبائنا، حتي لا يتعب الخطيب المبتدئ نفسه باجراء الأطوار عليها و سيحصل علي طور القصيدة في هذا الكتاب بمجرد بحث مستهل القصيدة او الأبيات الأولي في الإنترنت فيجد أحد الخطباء قد قرأها سابقا و يستمع اليها و يحفظها و ثم يجريها، لأني نقلت القصائد المعروفة المقروءة علي لسانهم.

و هذا الجزء من مجموعة "مجالس منبرية" مختص ب-: "المجالس الحسينية و مناسبات العشرة الأولي من شهر محرم الحرام".

ص: 3

المجلس الأول (الليلة الأولي)

اشارة

عظم الله أجوركم يا بقية الله يا صاحب العصر والزمان بمصابكم بجدكم أبي عبد الله الحسين وال بيته وأصحابه. صلي الله عليك يا سيدي ومولاي يا رسول الله. صلي الله عليك وعلي الك المظلومين. لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين الي قيام يوم الدين. صلي الله عليك يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتك لك الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ومسلوب العمامة والردا. ما خاب من تمسك بكم وأمن من لجأ اليكم. يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما

كم يا هلال محرم تشجينا*ما زال قوسك نبله يرمينا

كل المصائب قد تهون سوي التي*تركت فؤاد محمد محزونا

يوم به ازدلفت طقاة أمية*كي تشفين من الحسين ضغونا

نادي الا هل من معين لم يجد*الا المحددة الرقاق معينا

فهوي علي وجه الصعيد مبضعا*ما نال تغسيلا ولا تكفينا

وسروا بنسوته علي عجف المطا*تطوي سهولا بالفلا وحزونا

**

هلت الشيعه بالحزن يهلال عاشور*او نصبت مياتم للعزيه او تلطم اصدور

اهلال المحرم ليش اشوفك كاسف اللون*لابس سوادك ليش گلي اشصار بالكون

ون الهلال او گال سيد الرسل محزون*او كل العوالم محزنه والدين مقهور

المحاضرة: اجتناب الحرام

(وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)(1)

نتحدث اليوم في مقام خطير و هو أكل المال الحرام، و للمال الحرام عقوبات تصيب اكله أن أكل الحرام سبب لحلول النقم، والعقوبات العامة علي الأمة، وزوال نعم الله عليها في اقتصادها وأمنها فللمكاسب المحرمة اثار سيئة علي الفرد والجماعة.

منها انها تنزع البركات، وتفشو العاهات، وتحل الكوارث أزمات مالية مستحكمة، وبطالة متفشية، وتظالم وشحناء.

عقوبات أكل الحرام

من أعظم عقوبـات أكـل الحرام: أن الله تعالي لا يسـتجيب لاكل الحرام دعوة، ولا ترفع له الي السـماء مسالـة فكم من درهم حرام حرم به العبد

ص: 4

1- الطلاق: 2 - 3

دراهم من الحلال، ولو تعفف العبـد عن الحرام وقنع بما كتب الله له من الحلال لفتـح الله عليه من أبواب رزقه ما يكفيه ويغنيه، فإنه تعالي قد أخذ علي نفسه ذلك، فقال: (وَمَن يَتَقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَلْ عَلَي اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ).

يـا مؤمنين تجنبوا المـال الحرام، فإنه أشـد أنواع المهلكات، وأعظم موانع الوصول الي السـعادات وأكثر الناس الـذين حرموا الفيوضات إنما حرموا بأكلهم المال الحرام نعم..

أين القلب الـذي نشأ علي لقمـة الحرام من قابلياته التي تنشأ من عالم القـدس؟ إذن علي طالب النجاة أن يجـد في تحصـيل الحلال، وأن يعصم يـده وبطنه ويعفهما عن كل طعام حرام كان نتاجا للظلم والعـدوان والخيانـة في الأمانـة والغـدر والمكر و الحيلة والغصب والسـرقة والاحتكار والرشوة والربا وقرائنها، وأن يلبس لباس الورع والتقوي (وَلِبَاسُ التَّقْوَي ذَلِك خَيْرٌ).

وروي عن أعز المرسلين محمد (صلي الله عليه و آله و سلم)قوله:(1)

«لرد دانق من حرام يعدل عند الله سبعين الف حجة مبرورة» و قال النبي (صلي الله عليه و آله):(2)«إن

أحدكم ليرفع يديه الي السماء فيقول: يا رب يا رب و مطعمه حرام و ملبسه حرام فأي دعاء يستجاب لهذا(3)،

و أي عمل يقبل منه و هو ينفق من غير حل إن حج حج حراما، و إن تصدق تصدق بحرام، و إن تزوج تزوج بحرام، و إن صام أفطر علي حرام فيا ويحه أ ما علم أن الله طيب لا يقبل الا الطيب و قد قال في كتابه (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)».

و قال الشاعر:

إذا حججت بمال أصلهُ دنسٌ*فما حججت ولكنْ حَجّتِ العِيرُ(4)

لا يقبل الله الاّ كلّ طَيّبَة*ما كلّ مَنْ حَجّ بيت الله مَبْرورُ

و قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(5) «من أكل لقمة حرام لم يقبل له صلاة أربعين

1- مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، لميرزا حسين النوري الطبرسي، ج 12، ص 105

2- إرشاد القلوب الي الصواب، للديلمي، ج 1، ص 69

3- قال الشاعر: نحن ندعو الاله في كل كرب*ثم ننساه عند كشف الكروب كيف نرجو إجابة لدعاء*قد سددنا طريقها بالذنوب

4- العِير: اي الجمل

5- بحار الأنوار، ج 63، ص 314، و عن علي (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): الطعام إذا جمع أربع خصال فقد تم إذا كان من حلال و كثرت الأيدي عليه و سمي الله تبارك و تعالي في أوله و حمد في آخره. (نفس المصدر)

ليلة، و لم تستجب له دعوة أربعين صباحا و كل لحم ينبته الحرام فالنار أولي و إن اللقمة الواحدة تنبت اللحم.»

و يروي الراوي عن الامام الباقر (عليه السلام) قال:(1)

سالته عن شرك الشيطان قوله: (وَشَارِكهُمْ فِي الأَمْوَال وَالأَوْلَادِ) قال: ما كان من مال حرام فهو شريك الشيطان، قال و يكون مع الرجل حتي يجامع فيكون من نطفته و نطفة الرجل إذا كان حراما.»

و قال علي ابن ابي طالب (عليه السلام) بلسان الشعر:(2)

دع الحرص علي الدنيا*و في العيش فلا تطمع

و لا تجمع من المال*و لا تدري لمن تجمع

و لا تدري أفي أرضك*أم في غيرها تصرع

فإن الرزق مقسوم*و كد المرء لا ينفع

فقير كل من يطمع*غني كل من يقنع

قصة رجل تزوج عمياء خرساء وصماء

قصة رجل تزوج عمياء لا تبصر، وخرساء لا تتكلم، وصماء لا تسمع، دخل أحد السلف أحد المزارع وكان جائعا متعبا فشدته نفسه لأن يأكل وبدأت المعدة تقرقر فأطلق عينيه في الأشجار فرأي تفاحة فمد يده اليها ثم أكل نصفها بحفظ الله ورعايته ثم شرب من ماء نهر بجانب المزرعة، لكن انتبه بعد ذلك من غفلته بسبب الجوع وقال لنفسه: ويحك كيف تأكل من ثمار غيرك دون استئذان وأقسم الا يرحل حتي يدرك صاحب المزرعة يطلب منه أن يحلل له ما أكل من هذه التفاحة فبحث حتي وجد داره فطرق عليه الباب فلما خرج صاحب المزرعة استفسر عن ما يريد..

قال صاحبنا: دخلت بستانك الذي بجوار النهر وأخذت هذه التفاحة وأكلت نصفها ثم تذكرت أنها ليست لي وأريد منك أن تعذرني في أكلها وأن تسامحني عن هذا الخطأ فقال الرجل: لا أسامحك ولا أسمح لك أبدا الا بشرط واحد قال صاحبنا: وما هو هذا الشرط؟

قال صاحب المزرعة: أن تتزوج ابنتي. قال ثابت: أتزوجها؟ قال الرجل: ولكن انتبه إن ابنتي عمياء لا تبصر، وخرساء لا تتكلم، وصماء لا

1- تفسير العياشي، ج 2، ص 299

2- ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص 259

تسمع وبدأ يفكر ويقدر أنعم بها من ورطة ماذا يفعل؟ ثم علم أن الابتلاء بهذه المرأة وشأنها وتربيتها وخدمتها خير من أن يأكل الصديد في جهنم جزاء ما أكله من التفاحة وما الأيام وما الدنيا الا أياما معدودات، فقبل الزواج علي مضض وهو يحتسب الأجر والثواب من الله رب العالمين.

وجاء يوم الزفاف وقد غلب الهم علي صاحبنا كيف أدخل علي امرأة لا تتكلم ولا تبصر ولا تسمع فاضطرب حاله وتمني أن لو تبتلعه الأرض قبل هذه الحادثة ولكنه توكل علي الله وقال لا حول ولا قوة الا بالله وإنا لله وإنا اليه راجعون ودخل عليها يوم الزفاف فإذا بهذه المرأة تقوم اليه وتقول له السلام عليك ورحمة الله وبركاته فلما نظر اليها تذكر ما يتخيله عن الحور العين في الجنة. قال بعد صمت ما هذا؟

إنها تتكلم وتسمع وتبصر فأخبرها بما قال عنها أبوها قالت: صدق أبي ولم يكذب قال أصدقيني الخبر قالت: أبي قال عني أنني خرساء لأنني لم أتكلم بكلمة حرام ولاـ تلكمت مع رجل لا يحل لي.. وإنني صماء لأنني ما جلست في مجلس فيه غيبة ونميمة ولغو.. وإنني عمياء لأنني لم أنظر الي أي رجل لا يحل لي فانظر واعتبر بحال هذا الرجل التقي وهذه المراة التقية وكيف جمع الله بينهما.»

المال الحرام و قتل الامام الحسين (عليه السلام)

ان الإمام الحسين كشف عن أن المال الحرام هو السبب الذي جعل الجيش الأموي في ضلال تام فيقدم علي أعظم جريمة في التاريخ البشري، وقد كشف الإمام عن هذه الحقيقة عندما كان ينصحهم فلا يستمعون فقال لهم:(1)

«فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع علي قلوبكم. ويلكم، الا تنصتون؟ الا تسمعون؟»

نعي

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال:(2)

"وارحم تلك الخدود التي تقلبت علي قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي حزنت لأجلنا واحترقت بالحزن، وارحم تلك الصرخة التي كانت لأجلنا..." أي واحسيناه...

1- بحار الأنوار، ج 45، ص 8، و رواه الخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام)، ج 2، ص 9 و كتاب نفس المهموم، للشيخ عباس القمي، ص 221

2- وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 10، ص 320 ح 7. و في حلية الأبرار: ج 2، ص 206، و في بحار الأنوار، للمجلسي، 101ج، ص 8 ح 30 عن كامل الزيارات.

وامظلوماه... واغريباه...

هذه المجالس التي يحبونها ويأنسون بإقامتها، كما قال إمامنا الصادق (عليه السلام) لأحد أصحابه:(1)

"أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا".

لذا أقام فضيل بن يسار مأتما للحسين (عليه السلام) ولم يخبر به إمامنا الصادق (عليه السلام) فلما كان اليوم الثاني أقبل الي الإمام فقال له:(2)

"يا فضيل أين كنت البارحة"؟ قال: سيدي شغل عاقني (ما أحب فضيل أن يخبر الصادق (عليه السلام) بأنه صنع مجلسا في بيته للحسين (عليه السلام) حتي لا يؤلم قلبه بسماع ذكر الحسين (عليه السلام) لأنه (عليه السلام) ما ذكر اسم جده الحسين الا وخنقته العبرة).

فقال (عليه السلام): "يا فضيل لا تخف علي أما صنعت مأتما وأقمت بدارك عزاء في مصاب جدي الحسين (عليه السلام) "؟ فقال: بلي سيدي قال (عليه السلام): "وأنا كنت حاضرا" قال: سيدي إذا ما رأيتك أين كنت جالسا؟ فقال (عليه السلام): "لما أردت الخروج من البيت أما عثرت بثوب أبيض"؟

قال: بلي سيدي قال (عليه السلام): "أنا كنت جالسا هناك" فقال له: سيدي لم جلست بباب البيت ولم لم تتصدر المجلس؟ (أنتم المقدمون في الدنيا والاخرة، ولكم صدور المجالس والمحافل، ولا يجوز لنا أن نتقدم عليكم أهل البيت).

فقال الإمام الصادق (عليه السلام): "كانت جدتي فاطمة جالسة بصدر المجلس لذا ما تصدرت إجلالا لها".

فالزهراء (عليه السلام) تحضر مجالس ولدها الحسين وتطلب من يسعدها بالبكاء عليه وقد جاء في الرواية عن إمامنا الصادق (عليه السلام): "ابك علي جدي الحسين وأسعد بذلك فاطمة" فالزهراء (عليه السلام) لم تكن غائبة عما جري علي ولدها يوم عاشوراء.

ولذلك يروي:(3) أن عمر بن سعد حينما بعث برأس الحسين الي الكوفة مع خولي بن يزيد الي ابن زياد أقبل خولي الي قصر الإمارة فوجد باب القصر مغلقا فأتي به الي منزله ووضع الرأس الشريف في أجانة ثم اوي

1- وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 8، ص410

2- ثمرات الأعواد للسيد علي الهاشمي، ج 1، ص 32

3- انظر: حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، القرشي، ج 3، ص 319 و انساب الأشراف، ق 1 ، ج 1، و في العقد الفريد ج 2، ص 242 انها قالت له: و اللّه لا يجمعني و اياك فراش أبدا و في البداية و النهاية ج 8، ص 190 انها قامت من فراشه، و نظرت الي الاجانة فرأت النور ساطعا من تلك الاجانة الي السماء و رأت طيورا بيضا ترفرف حولها.

الي فراشه فقالت له زوجته: ما وراءك؟

فقال لها: جئتك بغني الدهر هذا رأس الحسـين معك في الدار قالت: ويلك الناس يأتون بالذهب والفضة وأنت تأتيني برأس ابن بنت رسول الله لا والله لا جمعت رأسي ورأسك وسادة أبدا. تقول تلك المرأة: خرجت الي ساحة الدار وإذا أنا بنور مثل العمود يسطع من تلك الأجانة الي عنان السماء وسمعت هاتفة تقول:(1)

"بني حسين قتلوك ومن شرب الماء منعوك وما عرفوا من أمك ومن أبوك"

انه ام الشهيد المات عطشان*جسمه سليب ولا له اكفان

ولعبت عليه الخيل ميدان

أنا الوالده المذبوح ابنها*او طول الدهر ماگل حزنها

مصيبة او يشيب الطفل منها*سبعين جثه ابدور چنها

وينه اليواسيني ابدمعته*علي ابني الذي حزوا رگبته

اويلاه يبني الماحضرته*ولا غسلت جسمه او دفنته

وابن والده اچفوفه گطيعه*مطروح نايم علشريعه

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا*وقد مات عطشانا بشط فرات

إذن للطمت الخد فاطم عنده*وأجريت دمع العين في الوجنات

يا الله

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا اليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا ال بيت محمد (صلي الله عليه و آله و سلم)أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.

نسالك اللهم وندعوك باسمك الأعظم الأعز الأجل الأكرم يا محمود بحق محمد (صلي الله عليه و آله)، يا عالي بحق علي (عليه السلام)، يا فاطر السماوات والأرض بحق فاطمة (عليه السلام)، يا محسن بحق الحسن (عليه السلام)، يا قديم الإحسان بحق الحسين (عليه السلام) عجل فرج وليك الحجـة المنتظر المهدي (عجل الله فرجه) وانجز له ما وعدته، واجعلنا من جنده وأنصاره والمستشـهدين بين يديه، الأخوة الحاضرين تقبل اللهم عملهم بأحسن القبول، اقض حوائجهم بحق محمد وال محمد (صلي الله عليه و آله)، اجعل قلوبهم وديارهم عامرة بذكر محمد وال محمد (صلي الله عليه و آله)، ارزقهم شفاعة محمد وال محمد (صلي الله عليه و آله)، اغفر لهم بحق

1- مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 59

محمـد وال محمد (صـلي الله عليه و آله و سـلم)واحشـرهم مع محمد وال محمد (صـلي الله عليه و آله). (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) الفاتحة لاستجابة الدعاء قبلها الصلاة علي محمد وال محمد.

لطمية: للموت ما ننسي الحسين (عليه السلام)

للموت ما ننسي الحسين*للموت ما ننسي الحسين

ما أظن ننسي مصيبة كربلاء*البيه أبو السجاد ضحي بكل وفاء

يبقي عالي مرتفع هذا النداء*بوجوه كل الحاقدين

للموت ما ننسي الحسين*للموت ما ننسي الحسين

ياضياء الكون ويا نور الحياة*يا سفينة وبيه نوصل للنجاة

ونهتف نواليك ولحد الممات*مكتوب أسمة أعلي الجبين

للموت ما ننسي الحسين*للموت ما ننسي الحسين

المجلس الثاني (الليلة الأولي)

اشارة

ما انتظار الدمع أن لا يستهلا*أو ما تنظر عاشوراء هلا

هل عاشور فقم جددبه*مأتم الحزن ودع شربا وأكلا

كيف ما تلبس ثوب الحزن في*مأتم أحزن أملاكا ورسلا

كيف ما تحزن في شهر به*أصبحت فاطمة الزهراء ثكلا

كيف ما تحزن في شهر به*أصبحت ال رسول الله قتلا

كيف ما تحزن في شهر به*البس الإسلام ذلا ليس يبلا

كيف ما تحزن في شهر به*رأس خير الخلق في رمح معلي

يجدي اگعد وشوف ابنك رمية*خذوا راسه او جسمه اعلي الوطيه

عليه اتجول گامت خيل اميه*او لا ظل بيه مفصل ما تهشم

يجدي شوف أصاويب البصدره*تسع ميه والف طعنه وطبره

لتوالي العمر ذاخرتك وريداك*عفتني وذبل يبن امي وريداك

عسي سيف الگطع بالطف وريداك*گطع مني الوريد وعمل بيه

المحاضرة: الفقر

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)(1)

أن الزمـان لا يثبت علي حال كما قال عز وجل: (وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ)(2) فتـارة فقر وتارة غني، وتارة عز وتارة ذل، وتارة يفرح الموالي وتارة يشـمت الأعادي والعاقل من لازم أصـلا علي كل حال وهو تقوي الله، و إن المسلم يبتلي بأمراض ومصائب وأحزان، فيحتاج الي ما يذكره ويصبره.

وقـد رأيت أن المؤمنين عامـة قـد وقع علينا من الابتلاءات والمصائب كالجوع والفقر والحرمان، وغيرها مما لا يحصـيه الا الله، فأحببت أن أذكر كـل مبتلي ببعض الروايـات و القصـص فيهـا عبر وعظات سائلا المولي سـبحانه تفريـج الكرب، وجلاء الحزن، وذهاب الهم والغم، والشفاء من كل داء لكل محزون.

أيها الفقير لا تغتم من فقرك(3)، فإن زينته للمؤمن خير من زينة اللجام

ص: 11

1- البقرة: 155

2- ال عمران: 140

3- يعرف الفقر أنه عدم قدرة الفرد علي تلبية حاجاته الأساسية، وعدم توفر الحد الأدني من المستوي المعيشي المتوقع في المجتمع الذي يعيش فيه. أو هو حاجة الفرد الي غيره من أفراد مجتمعه لتأمين ما يحتاجه من لوازم الحياة.

للفرس، والجنة مشتاقة للفقراء عن رسول الله (صلي الله عليه و آله):(1):

«الفقراء ملوك أهل الجنة، والناس كلهم مشتاقون الي الجنة، والجنة مشتاقة الي الفقراء» و يكفي الفقير تسلية لفؤاده قول السيد البشير النذير (صلي الله عليه و آله): «الفقر فخري و به أفتخر»(2).

و قال (صلي الله عليه و آله): «اللهم أحيني مسكينا، وأمتني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين»(3)

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):(4)«الفقر

يخرس الفطن عن حجته و المقل غريب في بلدته طوبي لمن ذكر المعاد و عمل للحساب و قنع بالكفاف الغني في الغربة وطن و الفقر في الوطن غربة القناعة مال لا ينفد الفقر الموت الأكبر إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله و أحسن منه تيه الفقراء علي الأغنياء اتكالا علي الله القناعة كنز لا ينفد.»

وروي عن الامام الصادق (عليه السلام):(5) «إن الله جل ثناؤه ليعتذر الي عبده المؤمن المحوج في الدنيا كما يعتذر الأخالي أخيه، فيقول: وعزتي وجلالي ما أحوجتك في الدنيا من هوان كان بك علي، فارفع هذا

1- بحار الأنوار، ج 69، ص 49

2- عدة الداعي، ص 112، في مدح الفقر وفضيلة. عوالي اللئالي، ج 1، ص 39، ح 38. بحارالأنوار، ج 69، ص 30. و تمام الحديث: عن النبي (صلي الله عليه و آله): (الشريعة أقوالي و الطريقة أقوالي و الحقيقة أحوالي و المعرفة رأس مالي، و العقل أصل ديني، و الحب أساسي، و الشوق مركبي، و الخوف رفيقي، و العلم سلاحي، و الحلم، صاحبي، و التوكل زادي (ردائي) و القناعة كنزي، و الصدق منزلي، و اليقين مأواي، و الفقر فخري و به افتخر علي سائر الأنبياء و المرسلين). ثم قال في المستدرك: و رواه العالم العامل المتبحر السيد حيدر الآملي في كتاب أنوار الحقيقة و أطوار الطريقة و أسرار الشريعة. انظر: مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، لميرزا حسين النوري الطبرسي، ج 11، ص 173

3- روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، ج 2، ص 454 و جاء فيه عن النبي (صلي الله عليه و آله): انظروا الي من أسفل منكم و لا تنظروا الي من فوقكم فإنه أجدر أن تزدروا نعمة الله.

4- نفس المصدر

5- المؤمن، ص 24، ح 35، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، مع اختلاف يسير الوافي، للفيض الكاشاني، ج 5، ص 791، ح 3050، بحار الانوار، ج 72، ص 25، ح 20

السـجف لاـنظر الي مـا عوضـتك من الـدنيا، قـال: فيرفع فيقول: ما ضـرني مامنعتني مع ما عوضـتني» وروي عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام):(1)

«ملوك الدنيا و الاخرة الفقراء الراضون»

اجعل الدعاء و الصدقة سلاحك

قال الله تعالي: (وَإِذَا سَالك عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)(2) الدعاء سلاح المؤمن فالجندي الذي لا يحمل سلاحه، كيف يدافع عن نفسه؟ والمسلم الذي لا يدعو الله، كيف ينجو ويزول همه وحزنه و هكذا الصدقة لها تاثيرها علي دفع الفقر، قال علي (عليه السلام):(3)

«إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة»

بعض اللطائف

قيل: إنه إذا أيسـر (اي صار غنيا) الفقير ابتلي به ثلاثـة: صديقه القديم يجفوه، وامرأته يتزوج عليها، وداره يهدمها ويبنيها. و الفقير يجب عليه ان لا يشتكي فقره لاحد و يكتمه.

يقول الامام علي (عليه السلام) في ديوان شعره:(4)

و لا خير في الشكوي الي غير مشتك*و لا بد من شكوي إذا لم يكن صبر

أ لم تر أن البحر ينضب ماؤه*و يأتي علي حيتانه نوب الدهر

أ لم تر أن الفقر يرجي له الغني*و أن الغني يخشي عليه من الفقر

و يقول احـد الحكمـاء: «جوهر المرء في ثلاـث: كتمان الفقر حتي يظن الناس من عفتك أنك غني، وكتمان الغضب حتي يظن الناس أنك راضٍ، وكتمان الشدة حتي يظن الناس أنك متنعم.»

قصة الخليفة الوليد

وكان الخليفة الوليد الاموي يجلس في مجلسه، فدخل عليه شيخ طاعن في السن، مهشم الوجه، أعمي البصر، فساله عن قصته، فقال الشيخ: إني بت ذات ليلـة في واد، وليس في ذلـك الوادي أغني مني، ولاـ أكثر مني مالاـ وحلالاـ وعيالاـ فأتانا السـيل بالليل، فأخـذ عيالي ومالي وحلالي، وطلعت الشمس وأنا لا أملك الا طفلا صغيرا وبعيرا واحدا.

فهرب البعير، فأردت اللحاق به، فلم أبتعد كثيرا حتي سمعت خلفي

1- عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 487

2- البقرة: 186

3- نهج البلاغة للصبحي صالح، ص 513، أملقتم: افتقرتم

4- ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص 207

صراخ الطفل، فالتفت فإذا برأس الطفل في فم الذئب، فانطلقت لإنقاذه فلم أقدر علي ذلك.

فقد مزقه الذئب بأنيابه، فعدت لالحق بالبعير، فضربني بخفه علي وجهي، فهشم وجهي وأعمي بصري، فأصبحت لا مال لي، ولا أهل، ولا ولد، ولا بصر قال: وما تقول يا شيخ بعد هذا؟ فقال الشيخ: أقول: (الحمد لله الذي ترك لي قلبا عامرا، ولسانا ذاكرا).(1)

نعي

يقول الإمام الصادق (عليه السلام) كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يري ضاحكا، وكانت الكابة تغلب عليه حتي تمضي عشرة أيام منه فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبة وكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين.(2)

وكان (عليه السلام) يطلب من الشعراء أن يرثوا الحسين بما جادت به قرائحهم، وكان يأمرهم أن ينشدوا بصوت حزين، فإذا حضر الراثي ضرب لعياله سترا، وأجلسهم خلفه، وكان الإمام الصادق (عليه السلام) يخبر الشعراء بثواب نظم الشعر في الحسين كقوله (عليه السلام):(3)

(ما من أحد قال في الحسين شعرا فكبي وأبكي به الا أوجب الله له الجنة، وغفر له).

ودخل عليه ذات يوم السيد الحميري فاقل له الإمام: أنشدني في الحسين شعرا، وقام الإمام وضرب سترا لنسائه، واطفاله، وأجلسهم خلف الستر، وجلس حزينا باكيا علي مصيبة جده الحسين (عليه السلام) ومن حوله أصحابه يقول السيد الحميري فأنشأت:(4)

امرر علي جدث(5)

الحسين*فقل لأعظمه الزكيه

ص: 14

1- تاريخ دمشق، ابن عساكر

2- تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج 1، ص 66 و أمالي الصدوق: 111 ح 2، عنه بحار الأنوار، للمجلسي، 44ج، ص 283 ح 17، و كتاب "عوالم العلوم والمعارف والأقوال من الأيات والأخبار والأقوال". للشيخ عبدالله البحراني: 17ج، ص 538 ح 1.

3- بحار الأنوار، للمجلسي، 44ج، ص 282 ح 16

4- مستدرك عوالم العلوم، البحراني، ج 17، ص 542 و ثواب الأعمال، ص 108 ح 1 و كامل الزيارات، ص 100 ح 3 و بحار الأنوار، للمجلسي، 44ج، ص 288 ح 28.

5- القبر

يا أعظما مازلت من*وطفاء(1)

ساكبة رويه

و إذا

مررت بقبره*فأطل به وقف المطيه

وابك الطهر للمطهر*والمطهرة التقيه

كبكاء

معولة أتت*يوما لواحدها المنيه

يقول الحميري: فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحادر علي خديه، وارتفع الصراخ النساء من داره.(2)

و يقولون ارباب المقاتل في بعض المنازل بين الكوفة و الشام نصبوا الرأس علي رمح الي جنب صومعة راهب وفي اثناء الليل سمع الراهب تسبيحا وتهليلا.

ورأي نورا ساطعا من الرأس المظهر وسمع قائلاـ يقول: السلام عليك يا ولدي يا حسين فتعجب حيث لم يعرف الحال وعند الصباح استخبر من القوم قالوا: إنه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت محمد النبي (صلي الله عليه و آله).

فقال لهم: تبا لكم أيتها الجماعة صدقت الأخبار في قولها إذا قتل تمطر السماء دما، وأراد منهم أن يقبل الرأس فلم يجيبوه الا بعد أن دفع اليهم دراهم ثم أظهر الشهادتين وأسلم ببركة رأس الحسين (عليه السلام). (3)

أقول أيها المحب أيها الوالي من أين هذا السلام هذا السلام علي الظاهر من أمه فاطمة الزهراء (عليه السلام):

مأنه الوالدة يحسين يبني*ويمن ريت ذباحك ذبحني

أسعدني علي ابني يلتحبني*مصابه هد حيلي وكتلني

لون حاضرة يحسين يمك*وابوك النفل والطيار عمك

چا ما راح اضياع دمك*وظليت متحيرة بلمك

أيا ناعيا إن جئت طيبة مقبلا*فعرج علي مكسورة الضلع معولا

فحدث بما مض الفؤاد مفصلا*افاطم لو خلت الحسين مجدلا

وقد مات عطشانا بشط فرات

يا الله

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا اليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا ال بيت محمد أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.

ص: 15

1- الدموع الغزيرة

2- سفينة بحار الانوار، ج 2، ص 431

3- مقتل الحسين (عليه السلام)، المقرم، ص 366 و تذكرة الخواص، ص 150

نسالك اللهم وندعوك باسمك الأعظم الأعز الأجل الأكرم يا محمود بحق محمد (صلي الله عليه و آله)، يا عالي بحق علي (عليه السلام)، يا فاطر السماوات والأرض بحق فاطمة (عليه السلام)، يا محسن بحق الحسن (عليه السلام)، يا قديم الإحسان بحق الحسين (عليه السلام) عجل فرج وليك الحجة المنتظر المهدي (عجل الله فرجه) وانجز له ما وعدته، واجعلنا من جنده وأنصاره والمستشهدين بين يديه، الأخوة الحاضرين تقبل اللهم عملهم بأحسن القبول، اقض حوائجهم بحق محمد وال محمد (صلي الله عليه و آله)، اجعل قلوبهم وديارهم عامرة بذكر محمد وال محمد، ارزقهم شفاعة محمد وال محمد (صلي الله عليه و آله)، اغفر لهم بحق محمد وال محمد واحشرهم مع محمد وال محمد (صلي الله عليه و آله). (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) الفاتحة لاستجابة الدعاء قبلها الصلاة علي محمد وال محمد (صلي الله عليه و آله).

المجلس الأول (الليلة الثانية)

اشارة

مدارس ايات خلت من تلاوة*ومنزل وحي مقفر العرصات

لال رسول الله بالخيف من مني*وبالركن والتعريف والجمرات

ديار علي والحسين وجعفر*وحمزة والسجاد ذي الثفنات

ديار عفاهاجور كل منابذ*ولم تعف بالايام والسنوات

قفا نسال الدار التي خف اهلها*متي عهدها بالصوم والصلوات

افاطم لو خلت الحسين مجدلا*وقد مات عطشانا بشط فرات

اذن للطمتي الخد عنده فاطم*واجريتي دمع العين علي الوجنات

**

هر ماني بالر ايا بكل غالي*او لا يوم ساعه من الالم مرتاح بالي

شتت لا عن يمني عن شمالي* عظم مصبه لو نعى الناعي على حسن

منهم بسامرا منهم في خراسا * منهم بارض طبه منهم بارض كوفا

عظم مصبه مصيبة المذبو عطشا

المحاضرة: سوء الخلق

(وَإِنَّك لَعَلي خُلُقٍ عَظِيمٍ)(1)

اجتنبوا سوء الخلق، فإنه يبعدك عن الخالق والمخلوق، وسيء الاخلاق يعيش معذبا دوما فإنه أسيرعدوه الذي لايتركه أينما حل قال تعالي: (وَإِنَّك لَعَلي خُلُقٍ عَظِيمٍ) و ذلك لأن الدين الإسلامي في نظر أهل البيت (عليه السلام) ليس مجرد علاقة بين العبد وربه، وإنما هو علاقة بين العبد وبين أخيه العبد، ولم تتم علاقة الإنسان مع ربه ولم تقبل أعماله وعباداته الا إذا تمت علاقته مع أخيه الإنسان.

الأخلاق

أخلاق الإنسان هي الطباع والصفات التي يتصف بها والتي تلازم أفعاله وأقواله، بحيث إن أي فعل أو قول يصدر منه يكون مصبوغا بصفة من صفاته الأخلاقية.

فمثلا من كان متصـفا بالعناد، فإن أفعاله التي تصدر منه ومواقفه تجاه أي قضية ستكون مصبوغة بالعناد وعدم تقبل رأي الاخر ولو كان حقا. ومن كان متصفا بالحلم، فإنه عند التعرض للإساءة، سيعفو عن المسيء اليه إن كان قادرا علي ذلك.

أما سوء الخلق فهو عبارة عن الصفات والعادات والطباع التي يبغضها

ص: 17

1- القلم: 4

الله عز وجل، لكونها منشأ لفساد حياة الإنسان في الدنيا والاخرة. أما فساد حياته في الدنيا، فلأن فساد الأخلاق يعتبر المسبب الأول

لقطع الروابط الاجتماعية وجر الإنسان نحو التفلت والجريمة والأعمال السيئة. وأما فساد حياته في الاخرة، فلكون فساد الأخلاق كما سيأتي هو سبب المه وضيقه في قبره وعذابه الشديد عند حلول يوم القيامة.

و عن الإمام الباقر (عليه السلام):(1) (إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا) وفي الخبر سمع الرسول (صلي الله عليه و آله و سلم)في نهار رمضان امرأة تشتم جاريتها أو جارتها، فدعا بطعام وقال لها: كلي، قالت: يا رسول الله، كيف اكل وأنا صائمة فقال (صلي الله عليه و آله): وكيف تكوني صائمة وقد شتمت جارتك.(2)

و الامام الصادق (عليه السلام) قال: قال النبي (صلي الله عليه و آله):(3)

«أبي الله عزوجل لصاحب الخلق السيء بالتوبة قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: لإنه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه.»

روي في ديوان اشعار الامام علي (عليه السلام):(4)

إن المكارم أخلاق مطهرة*فالدين أولها و العقل ثانيها

و العلم ثالثها و الحلم رابعها*و الجود خامسها و الفضل سادسها

و البر سابعها و الصبر ثامنها*و الشكر تاسعها و اللين باقيها

و النفس تعلم أني لا أصادقها*و لست أرشد الا حين أعصيها

و عن الإمام الصادق (عليه السلام) لما سئل عن حسن الخلق قال (عليه السلام):(5)

«تلين جناحك وتطيب كلامك وتلقي أخاك ببشر حسن» من هنا أشارت النصوص الشريفة الي بعض اثار سوء الخلق فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال:(6) «من ساء خلقه أعوزه الصديق والرفيق».

وقال (عليه السلام):(7) «من ساء خلقه ضاق رزقه» فليجرب سيء الأخلاق هذه النصيحة: ارسم ابتسامة علي وجهك طوال اليوم أمام الناس وتعامل معهم بالكلمة الجميلة والأخلاق الحسنة، وستتفاجأ بالنتائج الطيبة لذلك.

1- الكافي، ج 2، ص 99

2- بحار الأنوار، المجلسي، ج 93، ص 293 و أخرجه الحر العاملي في وسائل الشيعة أيضا تحت الرقم 13135.

3- الكافي: ج 2، ص 321 ح 2

4- ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص 479

5- الكافي، ج2، ص103

6- غرر الحكم و درر الكلم، ص 667

7- عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 431

والسبب راجع الي أن طبيعة البشر تنجذب نحو المعاملة اللينة واللطيفة التي تجلب الراحة والطمأنينة الي نفوسهم.

قصة سعد بن معاذ

فعن رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)عندما دفن سعد بن معاذ قال:(1)

قد أصابته ضمة (اي ضغطة القبر) فسئل عن ذلك فقال (صلي الله عليه و آله): نعم، إنه كان في خلقه مع أهله سوء والملاحظ في هذه الرواية أن سعدا كان مسلما مؤمنا بما جاء به الرسول الأكرم (صلي الله عليه و آله)، وبالتالي كان مؤديا للصلاة ولباقي الواجبات، ولكن لسوء الخلق نتائجه الحتمية التي لا يمكن الفرار منها، ومن ضمنها الالم والضيق في القبر. وقد يكون هذا من أدني ما يصيب سيء الأخلاق في الاخرة، والا فإن هناك الوانا من العذاب أشد وأقسي وذلك لأصحاب الأخلاق الفاسدة فقد قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(2) إن العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم.

بائع العسل وبائع الخل

رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)قال:(3) «إن سوء الخلق ليفسد الايمان كما يفسد الخل العسل» و ينقل في التاريخ انه كان رجلان متجاورين في دكانين أحدهما يبيع العسل والاخر يبيع الخل وكان الناس يزدحمون علي صاحب الخل فقال صاحب العسل لعل غلاء سعر العسل هو من نفر الناس مني.

وجعل يخفض من قيمة العسل والناس لا يزالون يزدحمون علي بائع الخل واستمر في تخفيض السعر حتي ومع ذلك لم يأته أحد فذهب الي جاره صاحب الخل وقال: لماذا يزدحم الناس عليك مع أنك تبيع الخل والخل طعمه حامض ورائحته كريهة وأنا أبيع العسل ولا يأتيني أحد.

فقال له: ذلك أني أبيع الخل بلسان من عسل وأنت تبيع العسل بلسان من خل فالكلام الطيب والفاظك الحسنة وتعاملك الكريم مع الناس يجذب الناس اليك و الاخلاق السيئه تنفر الناس عنك و ان كنت تملك احسن بضاعه.

حكاية اللسان

يقول احد العلماء في ليلة بعد وفات ابي و كان ابوه من المراجع الدين المعروفين رايته في النوم و هو في عالم البرزخ فرايت لسانه متورم

1- الأمالي الصدوق، ص468

2- إحياء علوم الدين لأبو حامد الغزالي، ج3، ص 65

3- عيون اخبار الرضا (عليه السلام)، ج 2، 37. بحار الانوار،ج 73،ص 297. مستدرك الوسائل، لميرزا حسين النوري الطبرسي، ج 2، 338

بشدة و يعاني من الالم بينما كنت انظر اليه و اذا رايته خاف ارتجف و اذا بعقرب ظهر بكبر الجمل و اذا اتا الي ابي و ابي اخرج لسانه فقرصه العقرب و ذهب هنا تقدم الي ابي قلت ماالامر كيف هذا و انت مرجع و بيت حوزات و حسينيات و...

قال يا ولدي و كان يتكلم بصعوبة شديدة هذا جزاء بعض اعمالي القبيحة كنت في اول زواجنا اقول لامك "سَكَن" (و هي اسمها سَكينة).

و كانت امك لا ترضي بذلك و تكره هذا الاسم لكن لم اكف عن مناداتها به من باب المداعبة و المزاح و هذا العقرب يقرصني في لساني عقابا علي ذلك اذهب و اطلب من امك ان تجعلني في حل منها.

الولد و هو ايضا في زماننا من المراجع يقول ذهبت الي امي و قلت لها هل ابي كان يقول لك "سكن" قالت الام متعجبة و انت من اين عرفت؟ هذا كان في اول زواجنا و لم تكونوا انتم مولدين بعد، حكيت لها ما رايت في المنام و طلب الحلالية منها.

نعي

لقد بكي علي الإمام الحسين (عليه السلام) جميع الأنبياء وهو نور بساق العرش فقد روي في حديث مناجاة موسي (عليه السلام) أنه قال:(1) يا رب لم فضلت أمة محمد (صلي الله عليه و آله و سلم)علي سائر الأمم؟ فقال الله تعالي: فضلتهم لعشر خصال، قال موسي: وما تلك الخصال التي يعملونها حتي امر بني إسرائيل يعملونها؟ قال الله تعالي: الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والجمعة والجماعة والقرآن والعلم والعاشوراء قال موسي: يا رب وما العاشوراء؟

قال: البكاء والتباكي علي سبط محمد (صلي الله عليه و آله و سلم)والمرثية والعزاء علي مصيبة ولد المصطفي. يا موسي ما من عبد من عبيدي في ذلك الزمان بكي أو تباكي وتعزي علي ولد المصطفي الا وكانت له الجنة ثابتا فيها وما من عبد أنفق من ماله في محبة ابن بنت نبيه طعاما وغير ذلك، درهما أو دينارا الا باركت له في دار الدنيا.

الدرهم بسبعين وكان معافي في الجنة، وغفرت له ذنوبه وعزتي وجلالي ما من رجل أو امرأة، سال دمع عينيه في يوم عاشوراء وغيره قطرة واحدة الا وكتب له أجر مائة شهيد.

1- مجمع البحرين ج 3، ص 405 و مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، لميرزا حسين النوري الطبرسي ، ج 10، ص 319

وروي(1) أن نوحا لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا فلما مرت بكربلا أخذته الأرض، وخاف نوح الغرق فدعا ربه وقال: الهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض فنزل جبرئيل وقال: يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟

قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرات فسارت السفينة حتي بلغت الجودي واستقرت عليه.

وروي(2)

أن إبراهيم (عليه السلام) مر في أرض كربلا وهو راكب فرسا فعثرت به وسقط إبراهيم وشج رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار وقال: الهي أي شيء حدث مني؟ فنزل اليه جبرئيل وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء، فسال دمك موافقة لدمه.

قال: يا جبرئيل ومن يكون قاتله؟ قال: لعين أهل السماوات والأرضين والقلم جري علي اللوح بلعنه وروي(3) أن موسي كان ذات يوم سائرا ومعه يوشع بن نون، فلما جاء الي أرض كربلا انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الحسك والشوك في رجليه، وسال دمه، فقال: الهي أي شيء حدث مني؟

فأوحي اليه أن هنا يقتل الحسين (عليه السلام) وهنا يسفك دمه، فسال دمك موافقة لدمه فقال: رب ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمد المصطفي، وابن علي المرتضي، فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك في البحار، والوحوش في القفار، والطير في الهواء، فرفع موسي يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون علي دعائه ومضي لشأنه.

وروي(4) صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالي: (فَتَلَقَّىٰ

آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) أنه رأي ساق العرش وأسماء النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)والأئمة (عليه السلام) فلقنه جبرئيل (عليه السلام) قل: يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا فاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان فلما ذكر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه، وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟

1- بحار الأنوار، ج 44، ص 243

2- نفس المصدر

3- بحار الأنوار، ج 44، ص 244

4- نقلا عن بحار الأنوار، ج 44، ص 245

قال جبرئيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يقتل عطشان غريبا وحيدا فريدا ليس له ناصر ولاـ معين، ولو تراه يا ادم وهو يقول: واعطشاه واقلة ناصراه حتي يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فلم يجبه أحد الا بالسيوف، وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان، ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المنان، فبكي ادم وجبرئيل بكاء الثكلي.

وعنه (صلي الله عليه و آله و سلم)أنه قال:(1) كل عين باكية يوم القيامة الا عين بكت علي ولدي الحسين فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة. في البحار عن إبراهيم ابن أبي محمود قال:(2)

قال الرضا (عليه السلام): ان المحرم شهر كان أهل الجاهلية في مامضي يحرمون فيها القتال فاستحلت فيه دمائنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذراريتنا ونسائنا وأضرمت النيران في مضاربنا وانتهب منها ثقلنا ولم ترع لرسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)فيه حرمة في أمرنا.

ثم قال (عليه السلام): إن يوم الحسين اقرح جفوننا

«وأسبل دموعنا» واذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء وأورثنا الكرب والبلاء الي يوم الإنقضاء فعلي مثل الحسين (عليه السلام) فليبك الباكون فأن البكاء عليه يحط الذنوب العظام.

ثم قال الرضا (عليه السلام): كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يري ضاحكا وكانت الكابة تغلب عليه حتي تمضي عشرة ايام فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام).

وعن الريان بن شبيب قال:(3) دخلت علي مولاي علي بن موسي الرضا (عليه السلام) في أول يوم من المحرم فقال يا ابن شبيب إن كنت باكيا لشئ فابك علي الحسين (عليه السلام) فأنه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلا ما لهم في الأرض شبيه لقد بكت السماوات السبع والأرضون السبع لقتله ولقد نزل الي الأرض من الملائكة أربعة الاف ملك لنصرته أنهم نزلوا فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر الي أن يقوم صاحب الأمر فيكونون من أنصاره وشعائرهم: يا لثارات الحسين و في خبر لم يأذن لهم. و كان الصادق (عليه السلام) أذا هل المحرم لا يري

1- بحار الانوار، ج44، ص 293
2- بحار الأنوار، ج 44، ص 283 و الأمالي، للصدوق، ص 128
3- الأمالي، للصدوق، ص 130

ضاكحا قط وكذلك الأئمة واحدا بعد واحد.

بل وهذه سيرة سارت في مواليهم وشيعتهم إذا هلّ عاشوراء اجتمعت عليهم الاحزان والكروب ولعل الخبر يشير الي ذلك: «شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور ولايتنا يصيبهم ما أصابنا يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا». (1)

وكانوا عليهم الصلاة والسلام يجلسون للعزاء كما تجلس شيعتهم اليوم. و كان الرضا (عليه السلام) يجلس في كل عشرة من المحرم كئيبا حزينا ويعقد مجلسا للعزاء ويجلس نساءه وراء الستار وكان إذا دخل عليه أحد من الشعراء يأمره بالإنشاد علي جده الحسين (عليه السلام) كما في قصة دعبل الخزاعي لما دخل عليه وقال له: أنشدني فأنشده التائية التي منها: (2)

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا*وقد مات عطشانا بشط فرات

وكذلك الصادق (عليه السلام) لما دخل عليه هارون المكفوف فقال (عليه السلام): أنشدني في جدي الحسين (عليه السلام) فأنشأ يقول: (3)

أمرر علي جدث الحسين*وقل لأعظمه الزكية

فبكي الصادق (عليه السلام) وقال: أنشدني كما تنشدون بالرقة فقال:

يا مريم نوحي علي مولاك*وعلي الحسين الا أسعدي ببكاك

1- الفقرة المذكورة ليست نصاً لحديث مروي عن المعصومين (عليه السلام) بل هي مضمون لحديث مروي عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، و هو حديث طويل جداً يتحدث عن مواضيع مختلفة و نحن نُشير الي موضع الحاجة منه و هو: «إن الله تبارك و تعالي اطلع الي الأرض فاختارنا و اختار لنا شيعة ينصروننا و يفرحون لفرحنا و يحزنون لحزننا و يبذلون أموالهم و أنفسهم فينا أولئك منا و الينا ما من الشيعة عبد يقارف أمرا نهيناه عنه فيموت حتي يبتلي ببلية تمحص بها ذنوبه إما في مال و إما في ولد و إما في نفسه حتي يلقي الله عز و جل و ما له ذنب و إنه ليبقي عليه الشي ء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته الميت من شيعتنا، صديق شهيد، صدق بأمرنا و أحب فينا و أبغض فينا يريد بذلك الله عز و جل مؤمن بالله و برسوله قال الله عز و جل: (و الذين آمنوا بالله و رسله أولئك هم الصديقون و الشهداء عند ربهم لهم أجرهم و نورهم) » انظر الي: الخصال، ج 2، ص 635

2- بحار الأنوار: ج 45، ص 257 ح 15

3- ثواب الأعمال، ص 108 ح 1 و كامل الزيارات، ص 100 ح 3 و بحار الأنوار، للمجلسي، 44ج، ص 288 ح 28. توضيح: (قيل في معناه) الرقة بالفتح مدينة تقع في الجمهورية السورية و يحتمل أن يقرأ بالرقة بالكسر أي كما تنشدون بالرقة و الحزن و التأثير.

فصاحت ابنة الصادق (عليه السلام): واجداه واحسيناه وهكذا ساير أهل البيت (عليه السلام) ولا زالوا صارخين معولين عطاشا جائعين من اول شهر محرم الي يوم العاشر.

وقيل للصادق (عليه السلام): سيدي جعلت فداك إن الميت يجلسون له بالنياحه بعد موته أو قتله وأراكم تجلسون أنتم وشيعتكم من أول الشهر بالمأتم والعزاء علي الحسين (عليه السلام) فقال (عليه السلام): «يا هذا إذا هل هلال محرم نشرت الملائكة ثوب الحسين (عليه السلام) وهو مخرق من ضرب السيوف وملطخ بالدماء فنراه نحن وشيعتنا بالبصيرة لا بالبصر

فتنفجر دموعنا».

وقال (عليه السلام) فيما قال لاحد اصحابه اسمه مسمع: «يا مسمع ما من عين بكت علي الحسين (عليه السلام) الا ونعمت بالنظر الي الكوثر أو شربت منه الي يوم القيامة».

فأي عين لا تبكي عليك يا أبا عبدالله السلام علي من دمه غسله والتراب كافوره ونسج الرياح أكفانه والرماح الخطية نعشه وفي قلب من والاه قبره:

إن يبقي ملقي بلا دفن فإن له*قبرا بأحشاء من والاه محفورا

لو لاك الفرض يحسين ماتم*وحگ گلبك المنة ثلث ماتم

الك ابگلوبنا يحسين ماتم*نبچيله ابكل صباح وكل مسية

وينه العنده حاجه او يطلب التوبه*او وين اللي يريد ايكفر اذنوبه

شتگول الزهراء:

او وينه الفاگد اعزاز او فگد محبوبه*

تعال المجلس احسين او تعال ابدمعه مسچوبه

تعال اوگابل الزهرا ال اجت بالنوح مصيوبه*

تحضر بالمجالس ساچبه الدمعه

وكأني بها تناشد الباكين علي مصاب ولدها الحسين (عليه السلام):

وينه اليواسيني يشيعة*علي حسين وأولاده ورضيعه

وابن والده عين الطليعة*علي العلگمي كفوفه گطيعه

يا سائلي وشظايا القلب في شجنٍ*هل جهزوا لغريب مات ممتحن

أجبته بفؤاد خافق وهنٍ*ما غسلوه ولا لفوه في كفنٍ

يوم الطفوف ولا مدوا عليه ردا

يا الله

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا اليه راجعون، وسيعلم

ص: 24

الذين ظلموا ال بيت محمد (صلي الله عليه و آله و سلم)أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.

نسالك اللهم وندعوك باسمك الأعظم الأعز الأجل الأكرم يا محمود بحق محمد (صلي الله عليه و آله)، يا عالي بحق علي (عليه السلام)، يا فاطر السماوات والأرض بحق فاطمة (عليه السلام)، يا محسن بحق الحسن (عليه السلام)، يا قديم الإحسان بحق الحسين (عليه السلام) عجل فرج وليك الحجة المنتظر المهدي (عجل الله فرجه) وانجز له ما وعدته، واجعلنا من جنده وأنصاره والمستشهدين بين يديه، الأخوة الحاضرين تقبل اللهم عملهم بأحسن القبول، اقض حوائجهم بحق محمد وال محمد، اجعل قلوبهم وديارهم عامرة بذكر محمد وال محمد، ارزقهم شفاعة محمد وال محمد، اغفر لهم بحق محمد وال محمد واحشرهم مع محمد وال محمد (صلي الله عليه و آله). (أَمَّن يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكشِفُ السُّوءَ) الفاتحة لاستجابة الدعاء قبلها الصلاة علي محمد وال محمد

المجلس الثاني (الليلة الثانية)

اشارة

وغدت أسيرة خدرها ابنة فاطم*لم تلق غير أسيرها المصفودا

نادت

فقطعت القلوب بشجوها*لكنما انتظم البيان فريدا

إنسان

عيني يا حسين أخي*يا أملي وعقد جماني المنضودا

ما لي دعوت فلا تجيب ولم تكن*عودتني من قبل ذاك صدودا

المحنة شغلتك عني أم قلي؟*حاشاك إنك ما برحت ودودا

خويه

معذور يالنايم بالطفوف*دگعد من منامك وشوف

منه

امسلبه والگلب ملهوف*خويه ودمعي عالوجنات مذروف

انه مشيت درب الما مشيته*وگتال اخيي رافگيته

من جلت الوالي نخيته*شتم والدي وانكر وصيته

المحاضرة: القساوة

(فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكرِ اللَّهِ) (1)

الاسلام اهتم بالعاطفة الانسانية و شعور بالم الاخرين و مساعدتهم و قساوة القلب(2)علي

خلاف ذلك و هي حالة تصيب الادمي، فلا يتأثر بالام الاخرين ومصائبهم.

ومنشأ هذه القساوة هو غلبة القوة السبعية إن الكثير من الأفعال الذميمة كالظلم، وإيذاء الاخرين، وعدم إجابة نداء المظلومين، وعدم الأخذ بيد الفقراء والمحتاجين إنما تنتج عن قساوة القلب و علاج هذا المرض في نهاية الصعوبة.

وعلي صاحب هذا المرض أن يواظب علي فعل ما يترتب عن القلب الرحيم، لتصبح نفسه بذلك مستعدة لتلقي إفاضة صفة الرقة من مبدأ الفيض، ولتغيب بعد ذلك عنه حالة القسوة أما إذا لم يعالج نفسه، فليعلم أنه خارج عن حدود الادمية.

قال تعالي: وقال عز وجل: (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أي: لا تلين لكتابه، ولا تتذكر باياته، ولا تطمئن بذكره، بل هي معرضة عن ربها، ملتفتة الي غيره، فهؤلاء لهم الويل الشديد، والشر الكبير.

وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال:(3)

«ما جفت الدموع الا لقسوة

ص: 26

1- الزمر: 22

2- يوصف من ابتلي بالقسوة بعدة أوصاف وهي من المرادفات (قاسي القلب، غليظ الكبد، جافي الطبع، خشن الجانب، فظ الأخلاق، وفيه قسوة، وقساوة، وغلظة، وجفاء، وخشونة، وفظاظة

3- علل الشرايع، ص 81 و ميزان الحكمة، باب 3402، حديث 16699

القلب، وما قست القلوب الا لكثرة الذنوب» و روي عن النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)قوله:(1)

«ثلاث يقسين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان» وروي عن المسيح عيسي ابن مريم (عليه السلام) قوله:(2)

«القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت ويتبعها دؤوب العبادة تقسو و تغلظ»

قصة الفضيل بن عياض

فقد كان الفضيل بن عياض التميمي في أول أمره رجلاً يخيف الناس، ويقطع الطريق، وينهب أموال عابري السبيل، فكل يخاف سطوته وجبروته فتحول الي أن كان من أعبد الناس و أزهدهم.

يقول ابن عساكر في سبب توبته:(3)

كان الفضيل شاطرا، يقطع الطريق في مفازة، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقي الجدران اليها سمع قارئا يتلو (الَمْ

يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكرِ الله وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ)(4).

فقال: يا رب قد آن فرجع فاواه الليل الي خربة، فإذا فيها رفقة قافلة، فقال بعضهم لبعض: نرحل الليلة، وقال قوم: بل نبقي هنا حتي نصبح فإن فضيلا علي الطريق يقطع علينا، فقال: يا قوم أنا الفضيل جوزوا، والله لأجتهدن الا أعصي الله أبدا و تاب الفضيل وأمنهم، وجاور الحرم حتي مات.

طرق العلاج

الطريق الأول لعلاج قسوة القلب هو محاسبة النفس. قال الامام علي (عليه السلام):(5)

«عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا و حاسبوها من قبل أن

1- ميزان الحكمة، باب 3402، حديث 16703

2- مجموعة ورام، ج 1، ص 148، و كامل الحديث: « قال عيسي (عليه السلام) بحق أقول لكم كما نظر المريض الي الطعام فلا يتلذذ به من شدة الوجع كذلك، صاحب الدنيا لا يتلذذ بالعبادة و لا يجد حلاوتها مع ما يجده من حلاوة الدنيا بحق أقول لكم إن الدابة إذا لم تركب و تمتهن تصعبت و تغير خلقها كذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت و بنصب العبادة تقسو و تغلظ و بحق أقول لكم إن الزق إذا لم ينخرق أو ينحل يوشك أن يكون وعاء العسل كذلك القلوب إذا لم تخرقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسيها النعيم فسوف تكون أوعية الحكمة»

3- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج20، ص 299

4- الحديد: 16

5- نهج البلاغة للصبحي صالح، ص 123

تحاسبوا و تنفسوا قبل ضيق الخناق و انقادوا قبل عنف السياق(1)

و اعلموا أنه من لم يعن علي نفسه حتي يكون له منها واعظ و زاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر و لا واعظ».

وورد عن الإمام الكاظم (عليه السلام):(2) «ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم فإن عمل حسنة استزاد الله وإن عمل سيئة استغفر الله و تاب اليه»، قبل النوم استعرض اعمالك الذي عملتها من الصبح الي الليل و استغفر ربك و توبك ان اخطئت و اشكر ربك ان احسنت.

الطريق الثاني: ايجاد الأجواء الروحانية. فان الذهاب الي المساجد و برامج والدعاء و المجالس الدينية و زيارت المراقد المقدسة يزيل قسوة القلب فيجب البعد عن الأجواء الشيطانية، التي هي كلها إثارة وإغراء.

أهمية إقامة الشعائر الحسينية

كان الرسول (صلي الله عليه و آله و سلم)يقول: «حسين مني» و «حسين طمئنينتي» و «حسين روحي التي بين جنبي» و «حسين مني وأنا من حسين» و «أحب الله من أحب حسينا» قال: ودخل الحسن (عليه السلام) واخوه الحسين (عليه السلام) علي النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)يوما فشم الحسن (عليه السلام) في فمه وشم الحسين (عليه السلام) في نحره فقام الحسين وأقبل الي امه (عليه السلام)، فقال لها: اماه شمي فمي هل تجدين فيه رائحة يكرهها جدي رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)؟ فشمته في فمه فإذا هو أطيب من المسك ثم جاءت به الي أبيها فقالت له: أبه لم كسرت قلب ولدي حسين (عليه السلام) ؟

فقال (صلي الله عليه و آله): مم؟ قالت: تشم أخاه في فمه وتشمه من نحره فلما سمع (صلي الله عليه و آله و سلم)بكي وقال: «بنية أما ولدي الحسن (عليه السلام) فإني شممته في فمه لأنه يسقي السم فيموت مسموما وأما الحسين (عليه السلام) فإني شممته من نحره لأنه يذبح من الوريد الي الوريد».

فلما سمعت فاطمة بكت بكاءا شديدا وقالت:أبة متي يكون ذلك؟ فقال: «بنية في زمان خال مني ومنك ومن أخيه وأخيه» فاشتد بكاؤها ثم قالت: ابه فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء عليه؟ فقال لها:

«بنية فاطمة إن نساء امتي يبكون علي نساء أهل بيتي و رجالهم يبكون علي ولدي الحسين (عليه السلام) وأهل بيته و يجددون عليه العزاء جيلا بعد جيل

1- العنف ضد الرفق و السياق هنا مصدر ساق يسوق. «من لم يعن علي نفسه» - مبني للمجهول- أي: من لم يساعده الله علي نفسه حتي يكون لها من وجدانها منبه لم ينفعه تنبيه غيره.
2- محاسبة النفس للسيد ابن طاووس، ص 13

فإذا كان يوم القيامة أنت تشفعين للنساء وأنا أشفع للرجال وكل من يبكي علي ولدي الحسين (عليه السلام) أخذنا بيده وأدخلناه الجنة» و قال (صلي الله عليه و آله): «علي الحسين فلتشق القلوب لا الجيوب».

وقال (صلي الله عليه و آله): «الا وصلي الله علي الباكي علي ولدي الحسين (عليه السلام) » فرسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)تراه تارة يدعو للباكي علي ولده الحسين واخري يخبر بفضل الباكي عليه وما له يوم القيامة من الأجر لقوله (صلي الله عليه و آله): «كل عين باكيه يوم القيامة الاعين بكت علي ولدي الحسين فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة».

و روي المجلسي رحمه الله قال: حكي السيد علي الحسيني قال: كنت مجاورا في مشهد علي بن موسي الرضا (عليه السلام) مع جماعة من المؤمنين فلما كان يوم العاشر من المحرم عقدنا مأتما للحسين (عليه السلام) فابتأ رجل منا يقرأ مقتل الحسين (عليه السلام) فقرأ رواية عن الباقر (عليه السلام) إنه قال: «من ذرفت عيناه بالدموع علي مصاب الحسين عيله السلام ولو كان مثل جناح البعوضة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر».

و كان في المجلس معنا رجل يدعي العلم ولا يعرفه فقال: ليس هذا صحيح و أن العقل لا يقبله. قال: وكثر البحث بيننا ثم افترقنا وهو مصر علي ماهو عليه فلما نام تلك الليلة رأي في منامه كأن القيامة قد قامت وحشر الناس في صعيد واحد وقد نصبت الموازين وامتد الصراط و وضع للحساب ونشرت الكتب واسعرت النيران وزخرفت الجنان واشتد الحر عليه وعطش عطشا شديدا.

فجعل يطلب الماء فلا يجده فالتفت هناك وإذا بحوض عظيم الطول والعرض فقال في نفسه: هذا هو الكوثر فأقبل اليه وإذا عليه رجلان وامرأة انوارهم مشرقة لابسين السواد قال: فسالت عنهم فقيل لي: هذا رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)وهذا علي (عليه السلام) وهذه فاطمة (عليه السلام) فقلت: اذا لماذا لابسين السواد فقيل لي اليس هذا اليوم يوم قتل فيه الحسين (عليه السلام).

قال: فدنوت اليهما وقلت لفاطمة: سيدتي إني لعطشان، فنظرت الي شزرا وقالت لي: أن الذي تنكر فضل البكاء علي ولدي الحسين (عليه السلام) لن تذوق منه قطرة واحدة حتي تتوب ما أنت عليه قال: فانتبه من نومه فزعا مرعوبا وجاء الي أصحابه وقص عليهم رؤياه وقال والله يا أصحابي أنا ندمت مما صدر مني وأنا تائب عما كنت عليه.

نعي

أقول: فليت فاطمة (عليه السلام) كانت حاضره يوم عاشوراء ومعها جرعة من

ماء الكوثر وتسقي ولدها الحسين (عليه السلام) لما نادي: يا قوم وحق جدي أنا عطشان.

قال رجل من القوم: رايت شفتي أبي عبد الله يتحركان بكلام لم أفهمه فقلت: إن كان الحسين (عليه السلام) يدعو علينا هلكنا ورب الكعبة. فأقبلت اليه فسمعته ينادي إسقوني جرعة من الماء وقال: فأتيت الي ابن سعد (لعنه الله) وقلت له: يا أمير إن الرجل قد ضعف عن القتال ولا قابلية له علي حمل السلاح ما يضرك لو سقيته جرعة من الماء؟ قال: فسكت اللعين فعلمت ان السكوت من الرضا فأقبلت الي خيمتي وأخذت ركوة فملئتها ماء وأتيت مسرعا الي الحسين فبينا أنا في بعض الطريق و إذا بالكون قد تغيرت وهبت ريح سوداة مظلمة وتزلزلت الأرض وإذا بالمنادي ينادي: قتل الإمام ابن الإمام أخو الإمام أبو الأئمة. فنظرت وإذا برأس الحسين (عليه السلام) علي رأس رمح طويل.(1)

وشيبته مخضوبة بدمائه*يلاعبها غادي النسيم و رائحه

وزينب (عليه السلام) كأني بها:

يشال راس حامينه او ولينه*دريض خلي اتودعه اسكينه

ليش احسين ساچت عن ونينه*گلي تعب لو جرحه تخدر

كأني بها تخاطب رأس الحسين (عليه السلام) بلسان الحال:

يحسين لا تلتفت لينه*واتشوفنه نشگف بدينه

نسوان تدري وانولينه*وعليلك المچتف ولينه

حوار بين زينب و رأس الحسين (عليه السلام):

نام فوك الرمح نوم العافية*ليل ما مر اعله زينب غافية

بين ذيج وهاي تركض حافية*خل اسولفلك سوالف فاجدات

ايگله:

بليل خوية شطلعج زينب شجاج*شبيج محنية وتكضين ابكفاج

عفتي جم طفلة وطفل تايه وراج*ونتي تدرين ابناتي امدللات

زينب تگله:

تنشدني ها مرتاحة ما مرتاحة*بين راسك حايرة و ذباحة

السوط راسك عالرمح ما لاحة*لاح متني ولوع امتون الخوات

ابليل سيرتي علي يالفاجدة*اكبال طول الرمح شفتج كاعدة

ص: 30

1- ثمرات الأعواد للسـيد علي الهاشمي، ج 1، ص 43 و نقلت بعض هـذه العبارات في: أعيان الشـيعة، محسن الأمين، ج 1، ص 610، مقتل الحسين (عليه السلام)، المقرم، ص 296، مثير الأحزان، ابن نما الحلي، ص 75

زينب التفي بعباتج باردة*انا اخيج هذا يالضنيتي مات

الليل حان او وين منواها البنات*مظيعات العرف مدري متيهات

ليلي امناطره او عيني البناتك*او علي الثانيه اتباري الخواتك

يه خوي الدرب تعبني او حياتك*او راسك عمه اعيون ام دللاتك

***

قد ورثت من أمها زينب كل الذي جري عليها وصار

وزادت البنت علي أمها من دارها تهدي الي شر دار

تستر باليمني وجوها فأن اعوزها الستر تمد اليسار

لا

تبزغي يا شمس كي لا تري زينب حسري ما عليها خمار

ص: 31

المجلس الأول (الليلة الثالثة)

اشارة

لم أنس لا والله زينب إذ مشت*وهي الوقور اليه مشي المسرع

تدعوه والأحزان ملء فؤادها*والطرف يسفح بالدموع الهمع

أأخي ما عودتني منك الجفا*فعلام تجوفي وتجفو من معي

أنعم

جوابا يا حسين أما تري*شمر الخنا بالسوط كسر أضلعي

فأجابها من فوق شاهقة القنا*قضي القضاء بما جري فاسترجعي

وتكفلي حال اليتامي وانظري*ما كنت أصنع في حماهم فاصعني

(تگله) يا خوي توصيني بالايتام*وانه حرمه او طحت ما بين ظلام

أباري الوگع واله الغفه اونام

ابعيني لباري لك اعيالك*وابروحي لكستلك اطفالك

والبين لو يرضه ابدالك*رحنه يبو اليمه فدالك

تمنيت أبوك ايشوف حالك*مطروح محد تدنالك

يا خوي وامگطعه اوصالك*ويتاماك هلتلطم اگبالك

المحاضرة: حب الدنيا

(وَمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا الا لَهْوٌ وَلَعِبٌ)(1)

اتقوا الله حق التقوي، واحـذروا يا مؤمنين من حب الدنيا الدنية و من الميل الي الدنيا ومحبتها وإيثارها علي الآخرة، واعلموا أن حب الدنيا رأس كل خطيئة(2).

وما سـكنت الـدنيا في قلب عبـد الا ابتلي بشـغل لا ينفك عناؤه وأمل لا يـدرك منتهاه و التأمل في انواع الـذنوب القلبية كالكفر، والشـرك، والنفاق، والرياء والعجب، والكبر والحقد، والحسد وغيرها.

وكـذلك في الـذنوب الجسدية يكشف ان حب الدنيا بالنسـبة الي هذه الذنوب كالرأس من الجسد فكما ان الجسد بدون رأس جثة لا اثر لها

فكذلك استئصال حب الدنيا لا يترك أي اثر من تلك الذنوب ابداً.

ورد الحديث عن الامام الباقر (عليه السلام):(3)«ما

ذئبان ضاريان في غنم ليس لها

ص: 32

1- العنكبوت: 64 وأمر العباد ان يعتبروا الدنيا محطة وليست مقرا.

2- قال الإمام الصادق (عليه السلام): (رأس كل خطيئة حب الدنيا) ميزان الحكمة: ج2، ص896.

3- الكافي ج 2، ص 315، و الضاري الذي اعتاد بالصيد الحريص الشبعان. شبه حب المال و الشرف و الجاه بالذئب الضاري المهلك المعتاد باكل اللحوم في الافساد و الاهلاك لقصد الايضاح لان حبهما يشغل القلب عن ذكر الله و ما يوجب القرب منه و يقيده بلذة الاقبال الي الخلق و اقبالهم اليه و يبعثه علي ملازمة الفساق من أهل الدنيا و أمراء الجور و المداراة معهم و مخالفة ظاهره لباطنه و لذلك قال النبي (صلي الله عليه و آله):(حب الجاه و المال ينبتان في القلب النفاق كما ينبت الماء البقل) و يتولد منه جميع الاخلاق الذميمة كالحقد و الحسد و العداوة و الرياء و الكبر و العجب و نحوها.

راع هذا في أولها و هذا في آخرها بأسرع فيها من حب المال و الشرف في دين المؤمن» الدنيا هي عبارة عما للعبد حظ منه بعد موته، أي ما ينفعه بعد موته والدنيا التي يريد العبد من طلبها تحصيل الأجر والثمرة الأخروية، فإنها غير الدنيا المذمومة.

كما أنه يستثني من الدنيا المذمومة المقدار الذي يستهلكه العبد للبقاء حيا وتأمين معاشه وعياله وحفظ ماء وجهه وجماله الضروري بل إن مثل هذا التحصيل يعد من الأعمال الصالحة واعلم أن الدنيا مثلها كمثل ماء البحر، كلما استسقي منها الظامئ ازداد عطشا حتي يموت.

و عن الامام الباقر (عليه السلام):(1)«من طلب الرزق في الدنيا استعفافا عن الناس وسعيا علي أهله وتعطفا علي جاره لقي الله عزوجل و وجهه مثل القمر ليلة البدر».

عن النبي عيسي (عليه السلام) أنه قال:(2) «مثل طالب الدنيا مثل شارب البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتي تقتله».

وكان فيما أوحي الله تعالي الي موسي (عليه السلام):(3)

«اعلم أن كل فتنة بذرها حب الدنيا» و عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال:(4)«إن

في كتاب علي (عليه السلام): إنما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها و في جوفها السم الناقع،

1- الكافي، ج 5، ص 78

2- مجموعة ورام، ج 1، ص 149

3- قصص الأنبياء (عليه السلام)، للراوندي، ص 163 و كامل الحديث: «و عن ابن بابويه حدثنا محمد بن موسي بن المتوكل حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا أحمد بن محمد حدثنا رجل عن أبي يعقوب عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان فيما ناجي الله تعالي به موسي (عليه السلام) لا تركن الي الدنيا ركون الظالمين و ركون من اتخذها أما و أبا يا موسي لو وكلتك الي نفسك تنظر لها لغلب عليك حب الدنيا و زهرتها يا موسي نافس في الخير أهله و اسبقهم اليه فإن الخير كاسمه و اترك من الدنيا ما بك الغني عنه و لا تنظر عيناك الي كل مفتون فيها موكول الي نفسه و اعلم أن كل فتنة بذرها حب الدنيا و لا تغبطن أحدا برضا الناس عنه حتي تعلم أن الله عز و جل عنه راض و لا تغبطن أحدا بطاعة الناس له و اتباعهم إياه علي غير الحق فهو هلاك له و لمن اتبعه.»

4- كافي، ج 3، ص 350، سم ناقع: أي بالغ و قيل: قاتل.

يحذرها الرجل العاقل، ويهوي اليها الصبي الجاهل.»

و سئل علي بن الحسين السجاد (عليه السلام):(1)«أي

الأعمال أفضل عند الله تعالي قال ما من عمل بعد معرفة الله و معرفة رسوله (صلي الله عليه و آله و سلم)أفضل من بغض الدنيا فإن لذلك لشعبا كثيرة و للمعاصي شعبا فأول ما عصي الله تعالي به الكبر معصية إبليس حين أبي و استكبر و كان من الكافرين ثم الحرص و هي معصية آدم و حواء حين قال الله تعالي لهما (وَكلَا مِنْهَا رَغدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكونَا مِنَ الظَّالمِينَ).

فأخذا ما لا حاجة بهما اليه فدخل ذلك علي ذريتهما الي يوم القيامة فلذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به اليه ثم الحسد و هي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله فتشعب من ذلك حب النساء و حب الدنيا و حب الرئاسة و حب الراحة و حب الكلام و حب العلو و الثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقالت الأنبياء و العلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيئة و الدنيا دنياءان دنيا بلاغ و دنيا ملعونة.»

و البلاغ بالفتح الكفاية و دنيا البلاغ اي ما تحتاجها به في تحصيل قوتك و دنيا ملعونة كل ما لا حاجة به في تحصيل الآخرة او الغير الضروري للحياة.

وروي عن الصحابي المعروف ابن عباس أنه قال: يؤتي بالدنيا يوم القيامة علي صورة عجوز شمطاء زرقاء العينين أنيابها بادية، مشوهة الخلق لا يراها أحد الا هرب منها، فتشرف علي الخلائق أجمعين فيقال لهم: أتعرفون هذه؟ فيقولون: لا، نعوذ بالله من معرفة هذه، فيقال: هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها.

وعن الفضيل بن عياض أنه قال: جعل الخير كله في بيت واحد، وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا، وجعل الشر كله في بيت واحد، وجعل مفتاحه حب الدنيا. وقيل: إن الدنيا مثل ظل الإنسان إن طلبته فر، وإن تركت تبعك.

قصة إبراهيم بن أدهم

كان إبراهيم بن أدهم(2) من أبناء الملوك فرأي عيب الدنيا وتقضيها وزوالها، فتركها وتزهد، ولما سئل عن ذلك قال: كان أبي من ملوك خراسان وكان قد حبب الي الصيد، فبينا أنا راكب فرسي وكلبي معي إذ

1- الوافي، للفيض الكاشاني، ج 5، ص 893

2- المستطرف في كل فن مستظرف، ص 512

رأيت ثعلبا أو أرنبا، فحركت فرسي نحوه.

فسمعت نداء من ورائي: يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أر أحدا، فقلت: لعن الله الشيطان.

ثم حركت فرسي، فسمعت نداء أعلي من الأول: يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أر شيئا، ثم سمعته ثالثا فوقفت وقلت: هيهات جائني النذير من رب العالمين، والله لا عصيت ربي ما عصمني بعد يومي هذا.

فتوجهت الي أهلي وخلفت فرسي وجئت الي بعض رعاة أبي، فأخذت جبته وكساءه والقيت اليه ثيابي، فلم أمش حتي صرت الي العراق فعملت بها أياما فلم احصل علي الحلال، و ذهبت الي طرسوس (في سوريا).

قال: فبينا أنا قاعد علي باب البحر، إذ جائني رجل فاكتراني أنظر له بستانا، فتوجهت معه، فأقمت في البستان أياما كثيرة، فإذا خادم له قد أقبل ومعه أصحاب له، ثم قال: اذهب فأتنا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيبه، فأتيته برمان، فكسر الخادم واحدة، فوجدها حامضة، فقال: أنت منذ كذا وكذا في بستاننا تأكل من فاكهتنا ورماننا ولا تعرف الحلو من الحامض؟ فقلت: والله ما أكلت من فاكهتكم شيئا، ولا أعرف الحلو من الحامض.

قال: فغمز الخادم أصحابه، وقال: الا تعجبون من هذا، ثم تحدث الناس بذلك، وجاءوا الي البستان، فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون، وأنا هارب منهم.

وكان إبراهيم بن أدهم يأكل من كسب يده، وكان يحصد ويحفظ البساتين ويعمل في الطين، فبينما هو يوما يحرس كرما (بستان العنب) إذ مر به جندي فقال: أعطنا من هذا العنب، فقال له: إن صاحبه لم يأذن لي، فضربه بالسوط فطأطأ رأسه وقال: اضرب رأسا طالما عصي الله يا جندي، فاستحي الرجل وتركه ومضي.

قصة عجيبة

وروي أن داود (عليه السلام) بينما هو في الجبال إذ مر علي غار فيه رجل عظيم الخلقة من بني ادم ملقي علي ظهره وعند رأسه حجر محفور مكتوب فيه: أنا "دوسم" الملك، تملكت الف عام وفتحت الف مدينة، وهزمت الف جيش، وافتضضت الف بكر من بنات الملوك ثم صرت الي ما تري التراب فراشي والحجر وسادي فمن راني فلا تغره الدنيا كما غرتني.

موعظة المسيح

وقال وهب بن منبه: خرج عيسى (عليه السلام) ذات يوم مع أصحابه، فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد نضج، فقالوا: يا نبي الله إنا جياع فأوحي الله تعالي اليه أن ائذن لهم في قوتهم، فأذن لهم، فتفرقوا في الزرع يأكلون. فبينما هم كذلك إذ جاء صاحب الزرع يقول: زرعي وأرضي ورثتها من أبي وجدي، فبإذن من تأكلون يا هؤلاء؟

قال: فدعا عيسي ربه أن يبعث جميع من ملكها من لدن ادم الي تلك الساعة، فإذا عند كل سنبلة ما شاء الله من رجل، وامرأة يقولون: أرضنا ورثناها عن ابائنا وأجدادنا، ففر الرجل منهم، وكان قد بلغه أمر عيسي ولكن لا يعرفه، فلما عرفه قال: معذرة اليك يا نبي الله لم أعرفك، زرعي ومالي حلال لك، فبكي عيسي (عليه السلام) وقال: ويحك هؤلاء كلهم ورثوها وعمروها، ثم ارتحلوا عنها، وأنت مرتحل عنها ولاحق بهم، ليس لك أرض ولا مال.

نعي: صاحب الزمان (عجل الله فرجه) علي جده

الإمام الحجة (عجل الله فرجه)، هو الحامل لمصائب ابائه وأجداده وخصوصا مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) فهو المنتقم له والطالب بثاره. ففي الكافي بسنده عن محمد بن حمران قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): لما كان من أمر الحسين (عليه السلام) ما كان، ضجت الملائكة الي الله بالبكاء وقالت: يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟

قال: فأقام الله لهم ظل القائم (عجل الله فرجه) وقال: بهذا أنتقم لهذا. وعن الباقر (عليه السلام) في كيفية تعزية المؤمنين بعضهم لبعض بمصيبة الحسين (عليه السلام) أنهم يقولون: "عظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين (عليه السلام) وجعلنا وإياكم من الطالبين بثاره مع وليه الإمام المهدي (عجل الله فرجه) من ال محمد (صلي الله عليه و آله و سلم)وفي دعاء الندبة: أين الطالب بدم المقتول بكربلاء..

سيدي يا صاحب الزمان، أنت المعزي بجدك الحسين (عليه السلام) والنادب له والراثي لمصيبته.. استمع أيها الموالي لإمام زمانك كيف يخاطب جده الحسين (عليه السلام) فيما يروي عنه، في زيارة الناحية المقدسة:(1) "السلام علي الشيب الخضيب، السلام علي الخد التريب السلام علي البدن السليب، السلام علي الثغر المقروع بالقضيب، فلأندبنك صباحا ومساء، ولأبكين عليك بدل الدموع دما، حسرة عليك وتأسفا"

ص: 36

1- المزار الكبير، لابن المشهدي، ص 500

ثم يصف ما جري عليه ويقرأ مصيبته: (1)

"و أحـدقوا بـك من كل الجهات، وأثخنوك بالجراح، حتي نكسوك عن جوادك، فهويت الي الأرض جريحا، تطؤك الخيول بحوافرها، وتعلوك الطغاة ببواترها، قد رشح للموت جبينك، واختلفت بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك، تدير طرفا خفيا الي رحلك وبيتك، وأسرع فرسك شاردا، والي خيامك قاصدا، محمحما باكيا."(2)

يقول الامام الباقر (عليه السلام) كان فرس جدي ينعي الحسين يقول:(3)

الظليمة الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها، فلما نظرن النساء الي الجواد مخزيا والسـرج عليه ملويا خرجن من الخدور ناشـرات الشـعور، علي الخدود لاطمات، وللوجوه سافرات، وبالعويل داعيات.

طاح طاح الاخو طاح*راح راح الاخو راح

سمعت زينب و ركضت*و گامن تركض النسوان

لمن وصلن الحومه*لگنه اموسد التربان

يلوج امن العطش و يصيح*و جق جدي النبي عطشان

يا هالوادم درحموني*شربت ماي دسگوني

بعد ما شوف بعيوني

و

قامت عالوجه تلطم*و تخمش زينب الخدين

زينب جاعده يمه*و تجلّب الجروح البصدره

لنها اتشوف المثلث*طالع من خرز ظهره

گامت عالوجه تلطم*و تسجب زينب العبره

وقعت عليه تنادي وا اخاه واحسيناه وا فجعتاه:

اتنادي يا شمر خليه ساعه*خله يمد للموت باعه

مهو شمامة الحلوه اطباعه*دخلي ابراح روح احسين تظهر

1- المزار الكبير، لابن المشهدي، ص 504

2- زيارة الناحية المقدسة ، نقلناها في اخر الكتاب

3- مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرم: 283 و بحار الأنوار، ج 44، ص 308

المجلس الثاني (الليلة الثالثة)

اشارة

يا ابن الوصي المرتضي*لم لا حسامك ينتضي

طال انتظارك سيدي*نهضا فقد ضاق الفضا

ماذا

التصبر والحسي*ن بكربلا ظام قضي

والرأس

منه بالقنا*كالبدر لما أن أضا

وعليله

بقيوده*والغل أضحي مبهضا

وبنات

فاطمة بها*ظعن الأعادي قوضا

تستاق

ضربا بالسيا*ط متي دعت بالمرتضي

نعم يا مومنين بنات فاطمة (عليه السلام) كلما ما نادن يا علي (عليه السلام) يضربهن بالسياط زينب شتكل لابوها علي (عليه السلام):

واخونه احسين هذا ذابحينه*او عباس علشاطي رهينه

او بحديد راسه امهشمينه*والسهم هلنابت ابعينه

يسراه مگطوعه او يمينه*او علي السجاد اويلي امگيدينه

او للشام بويه ماخذينه

المحاضرة: الإفراط في المزاح

عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قوله:(1)

«ما مزح امرؤ مزحة الامج من عقله مجة»

معني المزاح هو الدعابة، والمزح نقيض الجد. الإفراط في المزاح مذموم، ويؤدي الي الخفة وقلة الوقار، وسقوط الهيبة، وحصول المذلة، وموت القلب، والغفلة عن الاخرة، وفي كثير من الأحيان يؤدي الي وقوع العداوة، وإيذاء المؤمن واستحيائه.

أما المزاح الذي ليس فيه إفراط، ولا يؤدي الي المفاسد فإنه ممدوح(2).

ص: 38

1- نهج البلاغة: الحكمة 450، شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: 20 ج، ص 100. المزح والمزاحة والمزاح: بمعني واحد، وهو المضاحكة بقول أو فعل، وأغلبه لا يخلو من سخرية. و مج الماء من فيه: رماه، وكأن المازح يرمي بعقله ويقذف به في مطارح الضياع.

2- قصص مزاح رسول الله (صلي الله عليه و آله): نذكر بعض مزاح النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)المنقولة لنا: 1) أنه قال لامرأة و ذكرت زوجها أهذا الذي في عينيه بياض فقالت لا ما بعينيه بياض و حكت لزوجها فقال أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها. 2) رأي (صلي الله عليه و آله و سلم)جملا عليه حنطة فقال تمشي الهريسة 3) و قال (صلي الله عليه و آله و سلم)للحسين «حزقة حزقة ترق عين بقة» كان يحرك الحسن (عليه السلام) و الحسين (عليه السلام) و الحزقة هو القصير، العظيم البطن، فذكرها له علي سبيل المداعبة و التأنيس له و ترق بمعني اصعد و عين بقة كناية عن، صغر العين و حزقة منصوب علي خبر كان المحذوفة، تقديره كن حزقة. 4) و قالت عجوز من الأنصار للنبي (صلي الله عليه و آله و سلم)ادع لي بالجنة فقال إن الجنة لا يدخلها العجز فبكت المرأة فضحك النبي و قال أ ما سمعت قول الله تعالي (إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا) و قال للعجوز الأشجعية يا أشجعية لا تدخل العجوز الجنة فرآها بلال باكية فوصفها للنبي (صلي الله عليه و آله و سلم)فقال و الأسود كذلك فجلسا يبكيان فرآهما العباس فذكرهما له فقال و الشيخ كذلك ثم دعاهم و طيب قلوبهم و قال ينشئهم الله كأحسن ما كانوا و ذكر أنهم يدخلون الجنة شبانا منورين. 5) و رأي (صلي الله عليه و آله)، صهيبا (صهيب الرومي وهو، صهيب بن سنان النمري الربعي، صحابي من، صحابة النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)يأكل تمرا فقال (صلي الله عليه و آله و سلم)أ تأكل التمر و عينك رمدة فقال يا رسول الله إني أمضغه من هذا الجانب و تشتكي عيني من هذا الجانب. 6) أبا هريرة سرق نعل النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)و رهن بالتمر و جلس بحذائه (صلي الله عليه و آله و سلم)يأكل فقال (صلي الله عليه و آله و سلم)يا أبا هريرة ما تأكل فقال نعل رسول الله (صلي الله عليه و آله). 7) انه (صلي الله عليه و آله و سلم)استدبر رجلا من ورائه و أخذ بعضده و قال من يشتري هذا العبد يعني أنه عبد الله. انظر: بحار الأنوار، ج 16، ص 294 نقلا عن المناقب لابن شهرآشوب.

قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(1) «ستة من المروءة ثلاثة منها في الحضر و ثلاثة منها في السفر أما اللاتي في الحضر فتلاوة القرآن و عمارة مساجده و اتخاذ الإخوان في الله تعالي و أما اللاتي في السفر فبذل الزاد و حسن الخلق و المزاح في غير معاصي الله تعالي»

عواقب المزاح

المزاح يؤدي الي الغفلة، والمسلم يحتاج الي قلب حي لا تتسرب الغفلة اليه فيجس صراعه مع الشيطان فقد أقسم الشيطان علي غوايتنا وروي عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قوله:(2)

«ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة».

وقد يؤدي المزاح حال كثرته الي قلة الهيبة أو اجتراء السفهاء علي المازح قال الامام علي (عليه السلام) «من مزح استخف به»(3)

و قال (عليه السلام): «كثرة المزاح تسقط الهيبة»(4).

و قال: «من كثر مزاحه استحمق»(5)

و قد يسبب المزاح شيئا من

1- صحيفة الإمام الرضا (عليه السلام)، ص 51

2- نهج البلاغة للصبحي صالح، ص 555

3- عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 424

4- عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 389

5- عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 454

الضغينة فيكون مذموما و قال الامام علي (عليه السلام) «لكل شيء بذر، وبذر العداوة المزاح»(1)

و قال (عليه السلام): «دع المزاح فإنه لقاح الضغينة(2)»

المزاح الحرام

المزاح الحرام(3)

ويصبح المزاح حراما إذا صاحبه مخالفة شرعية. منها:

1) الترويع و التخويف: وفيه أن بعض أصحاب رسول الله كانوا يسيرون مع رسول الله في مسير فنام رجل منه فانطلق بعضهم الي نبل معه فأخذها فلما استيقظ الرجل فزع فضحك القوم فقال: ما يضحككم فقالوا: لا، الا أنا أخذنا نبل هذا ففزع فقال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(4)

(لا يحل لمسلم أن يروع مسلما). و من هذا القبيل ترويع الطفل بقصد المزاح معه.

2) الكذب في المزاح:(5)

فعن أمير المؤمنين (عليه السلام):(6) «لا يجد عبد طعم الإيمان حتي يترك الكذب جده وهزله» روي عن رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)قوله:(7)

«إني لأمزح و لا أقول الا حقا»

3) الإضرار بالممزوح معه: فان المزاح الذي قد الي الإضرار بالممزوح معه كان تاخذ منه صورة و هو علي حالة نومه او بملابس داخلية مثلا و تنشرها في الانترنت علي انك تمزح معه فهذا يضرر بسمعته او كما ينقل ان بنتا أرادت أن تمزح مع صديقتها فاتصلت بها تليفونياً تقول لها ابنتك التي تعيش بالخارج خضعت لعملية جراحية وماتت فيها أهذه مزحة فلعظم صدمة المرأة أصيبت بشلل في جنبها الأيمن.

4) المزاح الذي تنتهك فيه حدود الله: فقد يمتد المزاح الي باب كبير من أبواب الكبائر كالاستهزاء ببعض القرآن أو النبي أو الأحكام الفقهية أو

1- عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 402

2- الضِغْن، الحقد شديد

3- في كل امر شرعي يجب ان يرجع المكلف الي مرجعه الديني لكن هذه الموارد منهي عنها في الروايات و بعض العلما افتي بحرمتها.

4- مجموعة ورام، ج 1، ص 98

5- يفتي بعض علمائنا بحرمة الكذب جده وهزله ففي كتاب، صراط النجاة، ص398، قال السيد الخوئي: الكذب حرام جده وهزله ومفيده ومضره والله العالم.

6- الكافي، ج 2، ص 340

7- مكارم الأخلاق، ص 21

العلماء، كما وقع من بعض المنافقين يوم تبوك حين استهزءوا برسول الله فنزل: (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ)(1)

قصة ضمرة

«و قال الامام السجاد (عليه السلام): إن موت الفجاءة تخفيف علي المؤمن و أسف(2) علي الكافر، و إن المؤمن ليعرف غاسله و حامله، فإن كان له عند ربه خير ناشد حملته أن يعجلوا به، و إن كان غير ذلك ناشدهم أن يقصروا به.

فقال ضمرة بن سمرة: إن كان كما تقول فأقفز من السرير و ضحك و أضحك فقال (عليه السلام): اللهم إن ضمرة ضحك و أضحك لحديث رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)فخذه أخذ أسف. فمات فجأة فأتي بعد ذلك مولي لضمرة زين العابدين (عليه السلام) فقال: أصلحك الله إن ضمرة مات فجأة و إني لاقسم لك و الله إني لسمعت صوته و أنا أعرفه كما كنت أعرف صورته في حياته و هو يقول: الويل لضمرة بن سمرة، خلا مني كل حميم، و حللت بنار الجحيم، و بها مبيتي و المقيل. فقال علي بن الحسين (عليه السلام): الله أكبر هذا جزاء من ضحك و أضحك بحديث رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)»(3)

نعي

لم نسمع بمولود ينعقد له مأتم حين ولدته أمه بدلا من حفل السرور والفرح لكن الحسين (عليه السلام) اختص بذلك حيث ذكر له من أول ساعة ولد فيها حديث قتله ومقتله ومصرعه..

فحينما ولد الحسين (عليه السلام) جاؤوا به الي رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)فأذن في أذنه اليمني وأقام في اليسري ثم وضعه في حجره وبكي وقال: تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتي وقال: ليت شعري من يقتلك بعدي؟(4)

1- التوبة:64- 65

2- أسف: غضب أي أخذة غضب أو غضبان. قوله «تخفيف علي المؤمن» حيث خلص من سكرات الموت و من وساوس الشيطان و بذلك لا يسقط من منزلته شي ء بخلاف الكافر فان شدائد الموت بالنسبة اليه أسهل مما عليه بعده.

3- بحار الأنوار، للمجلسي، 46ج، ص 27 ح 14، و كتاب: عوالم العلوم والمعارف والأقوال من الأيات والأخبار والأقوال، للشيخ عبدالله البحراني: ج 18، ص 85 ح 1. و رواه في الكافي: ج 3، ص 234 ح 4

4- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج2، ص 25 الحديث 5، و ابن فتال النيسابوري في روضة الواعظين ج1، ص 153،

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام):(1) كان رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)إذا دخل عليه الحسين (عليه السلام) جذبه اليه ثم يقول لأمير المؤمنين (عليه السلام) أمسكه فيقع عليه فيقبله ويبكي يقول الحسين (عليه السلام): يا أبه لم تبكي؟ فيقول: يا بني أقبل موضع السيوف منك وأبكي...

وكان ينظر اليه أمير المؤمنين (عليه السلام) ويقول: يا عبرة كل مؤمن(2)...

وكان الحسين (عليه السلام) يقول: أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن الا استعبر(3)... وعندما دخل الحسين (عليه السلام) يوما علي أخيه الحسن (عليه السلام) ونظر اليه بكي.

فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي لما يصنع بك فقال له الحسن (عليه السلام): إن الذي يؤتي الي سم يدس الي فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف اليك ثلاثون الف رجل، يدعون أنهم من أمة جدنا محمد (صلي الله عليه و آله)، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون علي قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك(4)...

وكان الإمام الصادق (عليه السلام) لا يذكر عنده الحسين (عليه السلام) ويري في ذلك اليوم مبتسما.. وإذا دخل عليه بعض الشعراء يرثون عنده الحسين (عليه السلام) يجلس كما تجلسون ويبكي عليه.. وفي إحدي المرات استأذن عليه السيد الحميري رحمه الله فأذن له وأقعد حرمه خلف الستر واستنشده شعرا في الحسين (عليه السلام) فأنشده السيد هذه الأبيات التي تشير الي مصيبة من مصائب الإمام الحسين (عليه السلام) فقال:(5)

أمرر علي جدث(6)

الحسين*وقل لأعظمه الزكية

يا أعظما لا زلت من*وطفاء(7)

ساكبة روية

ما لذ عيش بعد رضك*بالجياد الأعوجية

قال: فرأيت دموع جعفر بن محمد (عليه السلام) تنحدر علي خديه وارتفع الصراخ من داره حتي أمره الإمام بالإمساك فأمسك سيدي يا أبا عبد الله يا

ص: 42

1- ذخيرة الدارين، الشيرازي، ص220 و كامل الزيارات، ص 146

2- كامل الزيارات، ص 108

3- كامل الزيارات، ص 108

4- الأمالي، للصدوق، ص 116

5- ثواب الأعمال، ص 108 ح 1 و كامل الزيارات، ص 100 ح 3 و بحار الأنوار، للمجلسي، 44ج، ص 288 ح 28. مثير الأحزان، ص 83

6- القبر

7- الدموع الغزيرة

جعفر بن محمد (عليه السلام) لم تتمالك أن تسمع مصيبة واحدة من مصائب جدك الحسين (عليه السلام) مصيبة لم ترها عيناك لكن سمعتها أذناك لكن ما حال عمتك زينب أم المصائب حينما سمعت نداء عمر بن سعد: الا من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل صدره وظهره... يا خيل الله اركبي ودوسي صدر الحسين..

ما حالها لما نظرت عيناها الي جسد الحسين (عليه السلام) جثة بلا رأس.. ملقي علي رمضاء كربلاء عندما ابتدر عشرة فرسان وداسوا بحوافر خيولهم صدر الحسين وظهره حتي طحنوا عظامه؟. واحسيناه واسيداه..

نعم أيها الموالي نادي عمر بن سعد في ذلك اليوم: الا من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل صدره وظهره فانتدب عشرة أفراس، وداسوا بحوافر خيولهم صدر الحسين (عليه السلام) وظهره حتي طحنوا أضلاعه والصقوه بالأرض(1)..

ما حال زينب و هي تنظر الي الحسين في تلك الحالة:

خويه انعمت عيني ولا شوفك*ذبيح ويجري دم نحرك

واصحابك وأهل بيتك*ضحايا مطرحة بجنبك

عساها تعثرت هالخيل*ولا داست علي صدرك

ويلي نادي بن سعد يا خيلنا وين*من يركب يرض ضلوع الحسين

يرض صدره والظهر زين*ويرض الباقي لعظامه ويسدر

ركبت له من الفرسان عشره*ولعبت خيلهم ويلي علي صدره

قالت سكينة: رأيت في المنام رؤيا.. رأيت امرأة راكبة في هودج ويدها موضوعة علي رأسها فسالت عنها فقيل لي: فاطمة بنت محمد (صلي الله عليه و آله و سلم)أم أبيك، فقلت: والله لأنطلقن اليها ولأخبرنها ما صنع بنا، فسعيت مبادرة نحوها حتي لحقت بها فوقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أماه جحدوا والله حقنا، يا أماه بددوا والله شملنا، يا أماه استباحوا والله حريمنا، يا أماه قتلوا والله الحسين (عليه السلام) أبانا.

فقالت لي: كفي يا سكينة فقد قطعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين (عليه السلام) لا يفارقني حتي القي الله به(2)..

ولذلك جاء في بعض الروايات أنه: إذا كان يوم القيامة تجيء فاطمة وبيدها اليمني الحسن وبيدها اليسري الحسين (عليه السلام) وعلي كتفها الأيمن

1- مثير الأحزان، ابن نما الحلي، ص 78 و مسند الإمام الشهيد (عليه السلام)، العطاردي، ج 2، ص 202
2- مثير الاحزان، ص 104 و بحار الأنوار، للمجلسي، 45ج، ص 140

قميص الحسن ملطخ بالسم وعلي الأيسر قميص الحسين (عليه السلام) ملطخ بالدم، فتنادي وتقول: رب احكم بيني وبين قاتلي ولدي. فيأمر الله الزبانية فيقول لهم: «خُذُوهُ فَغُلُّوهُ،(1)

وَ سَيَعْلَمُ الذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ(2)»(3)

وين اليواسيني ابدمعته*علي ابني الذي حزوا رگبته

أويلاه يبني الما حضرته*ولا غسلت جسمه ودفنته

لا بُدَّ أنْ تردَ القِيامَةَ فَاطِمٌ*وقمِيصها بِدَمِ الحسينِ مُلَطَّخ

ويْلٌ لِمَنْ شفَعاؤُهُ خصَماؤُهُ*والصُّور فِي حَرِ الخَلائِقِ يُنْفَخ

ص: 44

1- سورة الحاقة: الآية 30

2- سورة البقرة: الآية 156

3- إحقاق الحق، الشوشتري، ج 26، ص 304 نقلا عن "التبر المذاب"، ص 110 عن اللطائف علي ما في ملحقات الإحقاق. و الموسوعة الكبري عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج 24، ص 148

المجلس الأول (الليلة الرابعة)

اشارة

قد

أوهنت جلدي الديار الخاليه*من أهلها ما للديار وما ليه

ومتي سالت الدار عن أربابها*يعد الصدي منها سؤالي ثانيه

ولقد دعوه للعنا فأجابهم*ودعاهم لهدي فردوا داعيه

ما ذاق طعم فراتهم حتي قضي*عطشا فغسل بالدماء القانيه

تبكيك عيني لا لأجل مثوبة*لكنما عيني لأجلك باكيه

تبتل منكم كربلا بدم ولا*تبتل مني بالدموع الجاريه

أنست رزيتكم رزايانا التي*سلفت وهونت الرزايا الاتيه

وفجائع الأيام تبقي مدة*وتزول وهي الي القيامة باقيه

يا دار انشدچ عن اهاليچ*يا دار وين احسين راعيچ

وين العشيره و الزلم ذيچ*وين البطل عباس حاچيچ

و تالي لن اغراب البين ناعيچ*يا دار شنهو طبتي ليچ

يا دار عزيني و عزيچ(1)

المحاضرة: حب الرياسة

(تِلْك الدّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ العاقِبَةُ لِلْمُتَّقينَ)(2)

حب الرئاسة، وحب الشهرة مرضان خطيران علي المرء المسلم، لا غرابة في حرص أهل الدنيا علي الرئاسة. فذلك أمر تعوده الناس منهم، حتي أفضي الأمر الي نزاعات وخلافات ومفاسد وفتن كثيرة، موضوعنا في هذه الليلة أيها الإخوة عن شهوة خفية في النفس تقدح في الإخلاص وتخالف التجرد لله سبحانه وتعالي.

1- جـاء في كتـاب رياض الأبرار (رياض الأبرار، الجزائري، ج 1، ص 254): و عن علي بن الحسـين (عليه السـلام) قال: لما قتل الحسين (عليه السـلام) جاء غراب فتمرغ في دمه ثم طار فوقع بالمدينة علي جدار فاطمة بنت الحسين فنظرت اليه و بكت و قالت، شعر: نعب (نعق) الغراب فقلت من*تنعـاه ويلك يا غراب قال الإمام فقلت من*قال الموفق للصواب إن الحسـين بكربلاء*بين الأسـنة و الضـراب فنعته لأهل المدينة فقالوا: قد جاءتنا بسـحر عبد المطلب، فما كان بأسـرع أن جاءهم الخبر بقتل الحسين (عليه السلام). نقلا عن: بحار الأنوار، ج 45، ص 171

2- القصص: 83

وهي حب الرئاسة وحب الشهرة، و نقصد من حب الرئاسة هو ان الانسان يكون له حب ان ترجع اليه الناس في كل صغيرة و كبيرة و يأخذون الاذن منه و هو يكون كبير القوم و يترأس علي الناس و يكون الامر و الناهي عليهم.

و حب الرئاسة: حالقة تحلق الدين، ومزلق عظيم من المزالق التي يفني فيها الإخلاص ويذوب، بل إن خطورته علي الدين أشد من خطورة الذئب الذي يترك في زريبة غنم و هي بلا راعي كما جاء في الحديث:(1) (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء علي المال و الشرف لدينه).

ذئبان جائعان: الحرص علي المال ذئب والحرص علي الشرف شبهه بذئب اخر، إذا أرسل الذئب في الغنم ماذا يفعل؟ فكذلك يفعل الحرص علي الشرف والحرص علي الجاه والحرص علي الرئاسة كذلك تفعل في الدين، تفسد الدين إفسادا عظيما، والحرص علي الرئاسة وحب الرئاسة والسعي لها، شهوة خفية في النفس ولا شك، والناس عندهم استعداد للزهد في الطعام والشراب والثياب لكن الزهد في الرئاسة هذا نادر.

و يشتد هذا الامر اذا كان الانسان من اهل العلم و المثقفين في المجتمع لأن من طلب المال و أعراض الدنيا بعلمه، كمن نظف أسفل مداسه بوجهه و محاسنه، فجعل المخدوم خادما و الخادم مخدوما.

فعليك أن لا تركن الي حطام الدنيا و إقبالها، و ولاية المناصب و إجلالها، فإن ذلك حبالة الشيطان، يصطاد بها ضعفاء اللهم الا إذا طلب الجاه، للأمر بالمعروف، و النهي عن المنكر، و تنفيذ الحق، و اعزاز الدين لا لنفسه و هواه، فيجوز ذلك بقدر ما يقيم به الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

أرباب الرئاسة يقضي حياته في التملق والترحيب، ويفني عمره بالنفاق علي هذا و ذاك، لايهنيء نومه ليلا، ولايرتاح ويطمئن في نهاره. قال عزوجل: (تِلْك الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ العاقِبَةُ لِلْمُتَّقينَ).

1- روضة الواعظين، فتال النيشابوري، ج 2، ص 378، و راجع: الزهد للحسين بن سعيد الكوفي: 58ج، ص 155، بحار الأنوار، للمجلسي، 73ج، ص 144، كنز العمال: 3ج، ص 460

وروي عن رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)قوله:(1)«من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار» الامام الصادق (عليه السلام):(2)«ملعون من ترأس، ملعون من هم بها، ملعون من حدث بها نفسه» وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:(3)«افة العلماء حب الرئاسة» و «الرئاسة عطب»(4).

وعن الامام الصادق (عليه السلام):(5)«إياكم و هؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فو الله ما خفقت النعال خلف رجل الا هلك و أهلك».

و قال (عليه السلام): «إياك و الرئاسة و إياك أن تطأ أعقاب الرجال(6)

قال قلت جعلت فداك أما الرئاسة فقد عرفتها و أما أن أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي الا مما وطئت أعقاب الرجال فقال لي ليس حيث تذهب إياك أن تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما قال.»

محنة شهيد الفخ

مع ان اهل البيت (عليه السلام) كان ينهون عن طلب الرئاسة لكن كل من اراد ان يثور ضد طاغية من طغاة زمانهم و كان هدفه الامر بالمعروف و النهي عن المنكر كانوا يساعدونه و يحامون عنه فمثلا نري في قضية شهيد الفخ عزم الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب (وكانت أمه زينب بنت عبد الله بن الحسن) ثار ضد موسي بن المهدي(7)

فبايعه خلق كثير ممن حضر موسم الحج.

ص: 47

1- الأمالي (للطوسي)، ص 538

2- الكافي، ج 2، ص 298

3- عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 181

4- عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 61، العطب: الهلاك.

5- الكافي، ج 2، ص 298

6- الوافي، للفيض الكاشاني، ج 1، ص 262 و وطؤه العقب كناية عن الاتباع في الفعال و تصديق المقال. المقصود: أي مشيت خلفهم لاخذ الرواية عنهم فاجاب (عليه السلام) بانه ليس الغرض النهي عن ذلك بل الغرض النهي عن جعل غير الامام مكان الامام، بحيث تصدقه في كل ما يقول. و هذا في زماننا واقع كثيرا حيث الناس تتبع الممثلين و المغنين و كل من هب و دب و ليس له علم بالدين و لا حتي بالاخلاق الانسانية.

7- موسي الهادي العباسي: كان شابا يافعا له من العمر 25 سنة ذو نزعات شريرة فلقد كانت فترة حكمه من الفترات القاسية في تاريخ أهل البيت و شيعتهم، و قد وصفه المؤرخ المسعودي في مروج الذهب قائلا: كان قاسي القلب، شرس الأخلاق، صعب المرام. وأهتم الهادي في الغناء، و الطرب، و الإعتناء بالسهرات الماجنة، و الإغداق علي أهل الطرب و اللهو، مما أدي الي اندلاع أكبر ثورة قادها العلويون، و شيعتهم ضده، و هي واقعة فخ، التي قادها الحسين بن علي قائد الثورة انذاك، و كان موقف الإمام الكاظم من ثورة فخ أيجابي فإنه بشر، صاحب الثورة بالشهادة، و أوصاه بالقوة، والصبر قائلا ليه « إنك مقتول فاحد الضراب فإن القوم فساق»

و لم يبقي معه الا أقل من خمسمائة وبعد أن تغلب الحسين علي المدينة خرج قاصدا الي مكة ومعه من تبعه من أهله ومواليه وأصحابه، وهم زهاء ثلاثمائة، واستخلف رجلا علي المدينة، فلما صاروا بفخ(1)

تلقتهم الجيوش، فعرض علي الحسين الأمان والعفو والصلة، فأبي ذلك أشد الإباء.

فالتقوا للقتال يوم التروية وقت صلاة الصبح حتي قتل أكثر أصحاب الحسين. وجاء الجند بالرؤوس الي موسي والعباس(2)،

وعندهما جماعة من ولد الحسن والحسين فلم يسالا أحدا منهم الا موسي بن جعفر (عليه السلام) فقالا(3):

هذا رأس حسين؟

قال (عليه السلام): "نعم إنا لله وإنا اليه راجعون مضي والله مسلما صالحا صواما امرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله"(4) وفي قصيدة دعبل التي أنشدها بمحضر الإمام الرضا (عليه السلام):

أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي*قبور بكوفان وأخري بطيبة

نجوم سماوات بأرض فلات*وأخري بفخ نالها صلواتي

وروي عن أبي جعفر الجواد (عليه السلام) أنه قال:(5) "لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ".

نعي

جمع الحسين بن علي (عليه السلام) الفضائل أجمع كالعلم و الجود، ومنتهي الشجاعة وفصاحة لسانه فمن خطبته الشهيرة بمكة إذ يقول في أولها: «الا إن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين

بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبي الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت و

1- الفخ: بئر بينه وبين مكة فرسخ تقريباً.
2- هم موسي بن عيسي و العباس بن محمد، قادة الجيش الذي قتل، صاحب الفخ الحسين بن علي
3- الضمير في"لم يسالا و قالا" يعود الي موسي والعباس
4- مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، ص 380
5- عمدة الطالب: 183، عنه بحار الأنوار، للمجلسي، 48ج، ص 165، و عن معجم البلدان: 4ج، ص 238 نحوه.

بطون طهرت وانوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام علي مصارع الكرام».(1)

واما شجاعته فصارت تضرب بها المثل و فيما أفتخرت به بنو هاشم علي بنو أمية قولهم: من مثل الحسين بن علي (عليه السلام) يوم الطف ما رأينا مكثورا (اي مغلوبا) قد فرق من اخوته واهله وانصاره أشجع من الحسين.

و لكن ما فعلوا بعد أن قتلوا الإمام الحسين ؟ رفعوا رأسه علي رأس الرمح، أقبل القوم علي سلبه، فأخذوا ثيابه، ودرعه وسيفه، وحتي خاتمه الشريف أخذه اللعين بجدل بن سليم الكلبي، وكان قد جمد عليه الدم، فقطع اللعين إصبع الإمام مع الخاتم...

وتركوا الإمام علي وجه الصعيد، عاري اللباس، قطيع الرأس، منخمد الأنفاس..

نايم أخيي شلون نومه*وحر الشمس غير ارسومه

وفوق الذبح سلبوا اهدومه

يقول امام زماننا في زيارة جديه الحسين "السلام علي الدماء السائلات، السلام علي الأعضاء المقطعات، السلام علي الرؤوس المشالات، السلام علي النسوة البارزات".(2)

نعم يا شيعة بعد شهادة الإمام الحسين نادي عمر بن سعد بنداءين يحرقان القلوب: والنداء الأول: حينما نادي اللعين: الا من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل صدره وظهره فانتدب عشرة أفراس وداسوا بحوافر خيولهم صدر الحسين وظهره ما حال بنات رسول الله وهن ينظرن الي هذا المشهد.(3)

النداء الثاني: أحرقوا خيام الظالمين ففررن بنات رسول الله في البيداء بلا حام ولا معين وهن يصحن: وا محمداه، واعلياه.. يقول حميد بن مسلم: لما أحرقوا الخيام علي بنات رسول الله فررن في البيداء، وبينما أنا أنظر الي الخيام الملتهبة رأيت امرأة جليلة واقفة بباب الخيمة، وأحيانا تدخل في داخل الخيمة الملتهبة وتخرج. فأسرعت اليها وقلت: يا هذه ما وقوفك ههنا والنار تشتعل من جوانبك وهؤلاء النسوة قد فررن

1- انظر، تأريخ الطّبري: ج 5، ص 425- 426، الكامل في التّأريخ: ج 3، ص 287- 288.

2- المزار الكبير، محمد بن المشهدي، ص 498

3- مثير الأحزان، ابن نما الحلي، ص 78 و مسند الإمام الشهيد (عليه السلام)، العطاردي، ج 2، ص 202

وتفرقن؟ ولم لم تلحق بهن؟ وما شأنك؟ فبكت وقالت: يا شيخ إن لنا عليلا في الخيمة وهو لا يتمكن من الجلوس والنهوض، فكيف أفارقه وقد أحاطت النار به؟(1)

ويقول حميد بن مسلم أيضا: ورأيت طفلة من أطفال الحسين قد فرت في البيداء والنار تلتهب في أذيالها وهي فزعة مرعوبة فاقتربت منها، قلت: بنية النار كادت أن تلتهمك، فالتفتت الي وهي تظن بأني من معسكر ابن سعد وقالت: يا شيخ أنت لنا أم علينا؟ قلت: سيدتي أنا لا لكم ولا عليكم. قالت: يا شيخ هل قرأت القرآن؟

قلت: بلي، قالت: هل قرأت هذه الاية: (فأما اليتيم فلا تقهر) قلت: بلي، قالت: يا شيخ أنا يتيمة الحسين قلت: بنية الي أين ذاهبة؟ قالت: أن لنا قبرا في النجف وهو قبر جدي أمير المؤمنين أريد أن أمضي والوذ به. قلت: بنية إن بينك وبين النجف مسافة قالت: إذن يا شيخ دلني علي جسد والدي (الحسين) يقول: أخذت بيدها الي جسد أبيها، لما رأته جثة بلا رأس رمت بنفسها عليه، واعتنقته وهي تقول: أبه يا حسين من الذي قطع الرأس الشريف؟ من الذي خضب الشيب العفيف؟ من الذي أيتمني علي صغر سني؟(2)

يا والدي والله هظيمه*أنا صير من صغري يتيمه

أتاري الأبو يا ناس خيمه*يفيي علي بناته وحريمه

يبويه من گطع راسك*ويا هو السلب اثيابك

يبويه غطي كل مصاب*امصاب الماجره امصابك

عسي ابعيد البلي امخضب*وبفيض الدما اخضابك

گبل ما شوفك ابهالحال*يريت انعمت عيناي

ساعد الله قلبها، ما حالها والنساء قد تفرقن عنها يمينا وشمالا، والأطفال فررن في البيداء بعد هجوم الخيل علي الخيام، خرجت زينب تتفقدهم فوجدت طفلين ميتين علي الثري لا يدري هل ماتا من العطش؟ أم من دهشة خوف العدو؟(3)

1- زينب الكبري (عليه السلام) من المهد الي اللحد، القرشي، ص 248، نقلا عن كتاب معالي السبطين ج 2، الفصل الثاني عشر، المجلس الثالث و كتاب: الطراز المذهب في أحوال سيدتنا زينب

2- مجالس السبايا من كربلاء الي الشام ومن الشام الي المدينة، إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني سنة 1435 ه-، ص 18

3- نفس المصدر، ص 20

خويه تحيرت والله اب يتاماك*ما ينحمل يحسين فرگاك

والمثل هذا الوكت ردناك

سالت ربع الندي والدمع ينهمل*عن معشر هاهنا عهدي بهم نزلوا

أين استقلوا عن الاوطان وارتحلوا*بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا

وخلفوا في سويد القلب نيرانا

ص: 51

المجلس الثاني (الليلة الرابعة)

اشارة

مدارس ايات خلت من تلاوة*ومنزل وحي مقفر العرصات

أفاطم قومي يابنة الخير واندبي*نجوم سماوات بأرض فلات

قبور بكوفان واخري بطيبة*واخري بفخ نالها صلواتي

وقبر ببغداد لنفس زكية*تضمنها الرحمن في الغرفات

قبور بجنب النهر من أرض كربلا*معرسهم فيها بشط فرات

توفوا عطاشا بالفرات فليتني*توفيت فيهم قبل حين وفاتي

أفاطم لو خلتي الحسين مجدلا*وقد مات عطشانا بشط فرات

إذن للطمت الخد فاطم عنده*وأجريت دمع العين في الوجنات

يا فاطمة يم البدور*يال گبرچ خفي من دون ال گبور

جيبي سدر لبنچ وكافور*أخبرچ بصدر حسين مكسور

ومن العطش چبد حسين مفطور*هذا الجره في يوم عاشور

المحاضرة: المراء

(فَلا تُمارِ فِيهِمْ الاّ مِراءً ظاهِرا)(1)

فإن من أخطر افات اللسان التي حذر منها الكتاب العزيز و الروايات: الجدال(2)

والمراء والمخاصمة.

لم أشهد في مجتمعنا عشقاً لشيء أكثر من عشق الجدال، فما أن يطرح أحدهم فكرة ما حتي يسارع كل المحيط بالاعتراض والاستفاضة في النقد والتقليل من رأي الطرف الآخر، فيتحول الموضوع لمسالة شخصية

1- (سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ما

يَعْلَمُهُمْ الاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمارِ فِيهِمْ الاَّ مِراءً ظاهِراً وَ لا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً) و (فَلا تُمارِ فِيهِمْ الاَّ مِراءً ظاهِراً) تفريع علي الاختلاف في عدد أهل الكهف، أي إذ أراد بعض المشركين المماراة في عدة أهل الكهف لأخبار تلقوها من أهل الكتاب أو لأجل طلب تحقيق عدتهم فلا تمارهم إذ هو اشتغال بما ليس فيه جدوي. و التماري: تفاعل مشتق من المرية، و هي الشك. و اشتقاق المفاعلة يدل علي أنها إيقاع من الجانبين في الشك، فيؤول الي معني المجادلة في المعتقد لإبطاله و هو يفضي الي الشك فيه، و المراد بالمراء فيهم: المراء في عدتهم كما هو مقتضي التفريع. و المراء الظاهر: هو الذي لا سبيل الي إنكاره و لا يطول الخوض فيه. و ذلك مثل قوله: قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ. و المراء الظاهر: هو الذي لا سبيل الي إنكاره و لا يطول الخوض فيه. و ذلك مثل قوله: قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِ

2- الجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة.

ويخرج عن مساره ويحاول كل فرد أن يثبت وبشكل مستميت أنه هو الصواب والآخر علي خطأ.

وبطبيعة الحال يحاول الطرف الآخر أن يدافع عن رأيه ويثبت للآخر أنه هو المخطئ ولا تستغرب إن كان الجدال علي أمر لايكاد يذكر ولا يستحق كل هذا من الأساس..

إن مسالة الجدال ناتجة عن وعي ناقص لمعني النقاش، فما أن يطرح أحدهم رأيا معينا حتي يطلق دون أن يعلم شرارة تشتعل بها العقول التي اصطلح عندها النقاش بأنه فرصة "للانتصار"، وأن من يناقش يجب أن ينتصر والا فأنه خاسر.

لهذا لا تستغرب كثيراً إن رأيت أحدهم وقد انتفخت عروقه وأحمر وجهه وأرتفع صوته وهو يحاول إثبات أنه علي صواب، ولا تتعجب أن يخرج كل طرف بضغينة في قلبه علي الآخر لأنه حاول إثبات نفسه علي حساب الآخر، وهذه إحدي عواقب الجدال.

قال الشاعر:

لا تفن عمرك في الجدال مخاصما*إن الجدال يخل بالأديان

واحذر مجادلة الرجال فإنها*تدعو الي الشحناء و الشنان

و اما الآية التي تلوناها عليك نهي الله في هذه الآية عن المراء و هو الجدال و المجادلة علي مذهب الشك و الريبة و التشكيك في كل شئ واضح و الاعتراض علي الكلام من غير غرض ديني.

و يقال ماريته أيضا: إذا طعنت في قوله، تزييفا للقول، و تصغيرا للقائل. و لا يكون المراء الا اعتراضا، بخلاف الجدال: فإنه يكون ابتداء، و اعتراضا.

ولاشك أنه إذا اشتدت هذه الصفة المذمومة، فإنها تصل بصاحبها الي حد يصبح معه كالكلب المتوحش الذي يبحث دوما عمن يتصارع معه، ويترصد المماريأن يسمع من أحد كلاما ليجادله و يلتذ بمرائه. خاصة إذا كان في المجلس جمع من ضعفاء العقول يشجعونه علي صفته الخبيثة تلك، فيقولون: فلان مجادل ماهر ومتكلم حاذق وناطق فريد.

عن الامام علي (عليه السلام):(1) «و من نازع في الرأي و خاصم شهر بالعثل من

ص: 53

1- الغارات، ج 1، ص 82، ضمن الحديث الطويل، و الخصال، ص 231، باب الأربعة، ضمن الحديث الطويل 74، بسند آخر عن أميرالمؤمنين (عليه السلام). تحف العقول، ص 166، ضمن الحديث الطويل، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام)، و في كلها مع اختلاف يسير. راجع: نهج البلاغة، ص 473، الحكمة 31 الوافي، للفيض الكاشاني، ج 4، ص 225، ح 1857، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 15، ص 341، ح 20693، ملخصا، بحار الانوار، ج 72، ص 116، ح 15. و في أكثر النسخ «بالفشل» و هو الضعف و الجبن، قيل: و انما شهر بالفشل لان خصمه المبطل لا ينقاد للحق، بل لا يزال يجادل بالباطل ليدحض به الحق فيظهر ضعف هذا الحق فيشهر به.

طول اللجاج» شهر بالعثل اي عرف بالحمق و عن الصادق (عليه السلام) قال:(1)

«من يضمن أربعة بأربعة أبيات في الجنة أنفق و لا تخف فقرا و أنصف الناس من نفسك و أفش السلام في العالم و اترك المراء و إن كنت محقا.»

وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام):(2) «ثمرة المراء الشحناء» وروي عن الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام):(3) « لا تمار فيذهب بهاؤك و لا تمازح فيجترأ عليك و قال (عليه السلام) من الجهل الضحك من غير عجب ».

و حتي بالنسبة الي الدعوة الي الدين لا يجوز العراك و المخاصمة فلقد قال الصادق (عليه السلام):(4)

«و لا تخاصموا الناس لدينكم فإن المخاصمة

1- الكافي، كتاب الإيمان و الكفر، باب الإنصاف و العدل، ح 1948، بنفس السند، مع اختلاف يسير. و في المحاسن، ص 8، كتاب الأشكال و القرائن، ح 22، و الزهد، ص 64، ح 3، عن محمد بن سنان. الخصال، ص 223، باب الأربعة، ح 52، بسنده عن محمد بن يحيي العطار، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن سنان، مع اختلاف يسير. الفقيه، ج 2، ص 62، ح 1711، مرسلا الوافي، للفيض الكاشاني، ج 10، ص 489، ح 9952، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 15، ص 284، ح 20529، و ج 21، ص 549، ح 27837، بحار الانوار، ج 75، ص 30، ح 23. «المراء»: الجدال، الا أن المراء لا يكون الا اعتراضا، بخلاف الجدال، فإنه يكون ابتداءا و اعتراضا.

2- عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 208، الشحناء: البغض و العداوة

3- تحف العقول، ص 486، الفقيه، ج 4، ص 355، ضمن الحديث الطويل 5762، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليه السلام) عن النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)و فيه: «يا علي لا تمزح فيذهب بهاؤك، و لا تكذب فيذهب نورك». الوافي، للفيض الكاشاني، ج 5، ص 628، ح 2735، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 12، ص 117، ح 15810.

4- الكافي، كتاب الإيمان و الكفر، باب في ترك دعاء الناس، ح 2229، و باب الرياء، ح 2488، المحاسن، ص 201، تفسير العياشي، ج 2، ص 137، ح 48، عن علي بن عقبة الوافي، للفيض الكاشاني، ج 1، ص 564، ح 476، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 1، ص 71، ح 158، و ج 16، ص 190، ح 21316.

ممرضة للقلب إن الله عزوجل قال لنبيه (صـلي الله عليه و آله و سلم)(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ) ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس(1) و إنكم أخذتم عن رسول الله (صـلي الله عليه و آله و سلم)إني سمعت أبي (عليه السلام) يقول إن الله عزوجل إذا كتب علي عبد أن يدخل في هذا الأمر(2) كان أسرع اليه من الطير الي وكره(3).»

قصة الخبير و لغز العنب

اجتمع اربعة اشـخاص من مناطق مختلفة (عربي و رومي و تركي و فارسـي) و اجمعوا اموال ارادوا يتغدوا بشئ فقال الفارسي: اني احب ال (أنكور) أي العنب وقال العربي: معاذ الله، أني أريد العنب، وقال التركي: اني أريد ال (نو زوم) أي العنب وقال الرومي: اني أريد (اسـتافيل) أي العنب ايضـا و وقـع بينهم النزاع و اذا مربهم عـالم بهـذه اللغـات الاـربع فقـال لهم نـاوشوني الـدراهم فشـتري لهم العنب و ارضـاهم اربعتهم.(4)

قصة الرجل الصياد

البعض عنده حاله خلاف المراء اي يصدق كل شئ له نقلت قصة في الكتب وهي: أن رجلا صاد طيرة، فقالت: ما تريد أن تصنع بي؟

قـال: أذبحـك فاكلـك قالت: والله ما اشـبعوك من جوع ولكنني أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من أكلي: أما الواحـدة فأعلمكها وأنا في يدك، والثانية إذا صرت علي هذه الشجرة، و الثالثة إذا صرت علي الجبل فقال: هات الأولي، قالت: لا تتلهفن علي ما فاتك.

فخلي عنها فلما صارت فوق الشجرة قال: هات الثانية قالت: لا تصدقن

ص: 55

1- الناس الاول يعني العامة و الناس الثاني يعني بهم الصحابة

2- التشيع و معرفة حق الامام

3- عش الطائر

4- هذه القصة هي شعر لجلال الدين المولوي الرومي: چار كس را داد مردي يك درم*ان يكي گفت اين بانگوري دهم ان يكي ديگر عرب بـد گفت لا*من عنب خواهم نه انگور اي دغا ان يكي تركي بـد و گفت اين بنم*من نمي خواهم عنب خواهم ازم ان يكي رومي بگفت اين قيل را*ترك كن خواهيم استافيل را در تنازع ان نفر جنگي شدند*كه ز سر نامها غافل بدند مشت بر هم مي زدند از ابلهي*پر بدند از جهل و از دانش تهي صاحب سري عزيزي، صد زبان*گر بدي انجا بدادي، صلحشان

بشئ محال أنه يكون ثم طارت فصارت علي الجبل، فقالت: يا شقي لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درة فيها زنة عشرين مثقالا.

قال: فعض علي شفتيه وتلهف ثم قال: هات الثالثة. قالت له: أنت قد نسيت الاثنين، فكيف أعلمك الثالثة؟ الم أقل لك لا تتلهفن علي ما فاتك؟ فقد تلهفت علي إذ فتك، وقلت لك. لا تصدقن بما لا يكون، أنه يكون فصدقت أنا وعظمي و ريشي لا أزن عشر مثاقيل، فكيف يكون في حوصلتي ما يزنها؟

نعي

لما أمر المنصور الدوانيقي، محمد بن عبد الملك عامله علي المدينة أن يحرق علي أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) داره فجاء ومعه جلاوزته بالحطب فوضعوه علي باب دار الإمام (عليه السلام) وأضرموا فيه النار فلما أخذت النار ما في الدهليز تصايحت العلويات داخل الدار وارتفعت أصواتهن فخرج الإمام (عليه السلام) وعليه قميص و إزار وفي رجليه نعلان فجعل يخمد النار.

ويطفئ الحريق و هو يقول: أنا ابن أعراق الثري (1)

و أنا ابن إبراهيم خليل الله عليه السلام.(2)

حتي قضي عليها فلما كان الغد دخل عليه بعض شيعته يسالونه فوجدوه حزينا باكيا فقالوا: ممن هذا التأثر والبكاء؟

أمن جرأة القوم عليكم أهل البيت (عليه السلام) وليس منهم بأول مرة؟ فقال الإمام (عليه السلام): لا ولكن لما أخذت النار ما في الدهليز نظرت الي نسائي وبناتي يتراكضن في صحن الدار من حجرة الي حجرة، ومن مكان الي مكان هذا وأنا معهن فتذكرت فرار عيال جدي الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء من

1- قال العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار 47 ج، ص 136- بيان الحديث 186 ما نصه: رأيت في بعض الكتب: أن أعراق الثري كناية عن إسماعيل (عليه السلام) و لعله إنّما كني عنه بذلك لأن أولاده انتشروا في البراري. و يؤيده ما جاء في انساب الاشراف (ج 1، ص 6) بان عرق الثري اسم إسماعيل (عليه السلام).

2- الي هنا رواه الكليني مسندا في الكافي ج 1، ص 273 عن بعض أصحابنا، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن سليمان بن سماعة، عن عبد اللّه بن القاسم، عن المفضّل بن عمر.. و عنه في إثبات الهداة ج 3، ص 78 و مدينة المعاجزج 5، ص 259 و حلية الأبرار ج 4، ص 71. و أورده ابن شهرآشوب في مناقبه ج 3، ص 363 مرسلا عن المفضّل بن عمر، و عنه في بحار الأنوار 47 ج، ص 136، ذيل الحديث 186. و انظر الثاقب في المناقب: 137 وعنه و عن مناقب ابن شهرآشوب في مدينة المعاجز ج 5، ص 296.

خيمة الي خيمة ومن خباء الي خباء والمنادي ينادي: أحرقوا بيوت الظالمين ثم أقبلوا الي خيام بنات رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)ثم قاموا بسلب بنات رسول الله.(1)

حميد بن مسلم يقول: رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر ابن سعد فلما استشهد الحسين و رأت القوم قد اقبلوا لينتهبوا ثقل الحسين (عليه السلام) ومتاعه وجميع ما في الخيام و اقتحموا علي نساء الحسين (عليه السلام) فسطاطهن، أخذت سيفا وأقبلت نحو الفسطاط، فقالت: يا ال بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله؟ (2)

و في المقاتل أن سكينة قالت: كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر الي أبي وأصحابي مجزرين كالأضاحي علي الرمال، والخيول علي أجسادهم تجول وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية، أيقتلوننا أو يأسروننا؟

فإذا برجل علي ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه وهن يلذن بعضهن ببعض، وقد أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة، وهن يصحن: وا جداه، وا أبتاه، وا علياه، وا قلة ناصراه، وا حسناه، أما من مجير يجيرنا؟

أما من ذائد يذود عنا؟ قالت: فطار فؤادي وارتعدت فرائصي، خشية منه أن يأتيني. فبينا أنا علي هذه الحالة وإذا به قد قصدني ففررت منهزمة، وأنا أظن أني أسلم منه، وإذا به قد تبعني، وإذا بكعب الرمح بين كتفي، فسقطت علي وجهي...

وترك الدماء تسيل علي خدي ورأسي تصهره الشمس، وولي راجعا الي الخيم، وأنا مغشي علي(3)..

ويلي ان صحت بويه يشتموني*وان صحت خويه يضربوني

ومن الضرب ورمن امتوني*ومن البكا عمين اعيوني

أنادي هلي وما يسمعوني

وإذا أنا بعمتي عندي تبكي وهي تقول: قومي نمضي تقول سكينة ما

1- هذا المقطع نقلا عن كتاب: مأساة الحسين بين السائل والمجيب للشيخ عبد الوهاب الكاشي، ص 136

2- اللهوف في قتلي الطفوف، ص 78 و فيه: فأخذها زوجها و ردها الي رحله. و انظر: الحسين و بطلة كربلاء، مغنية، ص 54

3- بحار الأنوار، ج 45، ص 60 و نقلت بعض مقاطعه في: مسند الإمام الشهيد (عليه السلام)، العطاردي، ج 2، ص 201 مقتل الحسين (عليه السلام)، المقرم، ص 315

كنت أعلم ما جري علي البنات وأخي العليل، فقمت.. فما رجعنا الي الخيمة الا وهي قد نهبت وما فيها، وأخي علي بن الحسين مكبوب علي وجهه، لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا(1)..

يقول حميد بن مسلم: فانتهينا الي علي بن الحسين (عليه السلام) وهو منبسط علي فراش وهو شديد المرض، ومع شمر جماعة من الرجالة فقالوا له: الا نقتل هذا العليل فقلت: سبحان الله أتقتل الصبيان إنما هذا صبي وإنه لما به(2)

(يعني مرضه يقتله، يكفيه مرضه) فأقبلت اليه العقيلة زينب وأهوت عليه، وقالت: والله لا يقتل حتي أقتل دونه، فكفوا عنه(3)..

ولكن سحبوا الفراش الذي كان ينام عليه والقوه علي الأرض:(4)

يخويه بقيت محيرة واصفك باليدين*لا عباس يبرالي ولا حسين

يضربوني من ابكي وتدمع العين*وتبقي عبرتي بصدري اتكسر

إجوا وخروا عنه وخلوه*ومن فوق فراش المرض جروه

علي وجهه وعلي التربان سحبوه*يا ويلي ولا صديق عليه ينغر

ثم نادي اللعين عمر بن سعد: أحرقوا خيام الظالمين فأضرمت النيران في الخيام.. فجاءت الحوراء زينب الي الإمام زين العابدين (عليه السلام) وهي تقول: يا بقية الماضين، وثمال الباقين، أضرموا النار في مضاربنا؟

قال: عمة عليكن بالفرار ففررن بنات رسول الله صائحات باكيات نادبات(5)..

يفترن خوات احسين من خيمة لعد خيمه*

او كل خيمه تشب ابنار ردن ضربن الهيمه

ينخن وين راحو وين ما ظل بالعده شيمه*

والسجاد

اجو سحبوه او دمعه اعلي الوجن ساله

عجبا لها بالأمس أنت تصونها*واليوم ال أمية تبديها

ص: 58

1- بحار الأنوار، ج 45، ص 60

2- الإرشاد، المفيد، ج 2، ص 112 و تاريخ الأمم و الملوك، الطبري، ج 5، ص 454 و لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص 48

3- أخبار الدول للقرماني، ص 108 و نفس المهموم، الشيخ عباس القمي، ص 345

4- مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 13

5- موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 230 نقلا عن: اللهوف لابن طاووس، ص 55 و المازندراني في معالي السبطين ج 2، ص 52

هذه زينت ومن قبل كانت*بفنا دارها يحط الرحال

أضحت اليوم واليتامي عليها

مقتل مسلم ابن عقيل (الليلة الخامسة)

اشارة

حكم

الاله بما جري في مسلم*والله ليس لحكمه تبديل

اوته طوعة مذ أتاها والعدي*من حوله عدوا عليه تجول

فأحس منها ابنها بدخولها*في البيت أن البيت فيه دخيل

فمضي الي ابن زياد يسرع قائلا*بشري الأمير فتي نماه عقيل

فدعي

الدعي جيوشه فتحزبت*يقفوا علي أثر القبيل قبيل

فاستخرجوه مثخنا بجراحه*والجسم من نزف الدماء ثقيل

قتلوه ثم رموه من أعلي البنا*وعلي الثري سحبوه وهو قتيل

وله

ابنة مسح الحسين برأسها*واليتم مسح الرأس فيه دليل

عاده اليستجير ايكون ينجار*عن جتله حليف الشرف ينجار

مثل مسلم صدك بالحبل ينجار*تتنومس ابجتله اعلوج اميه

المحاضرة: حياة مسلم ابن عقيل

مسلم بن عقيل الهاشمي القرشي هو ابن عم الحسين بن علي (عليه السلام) و قد أرسله الي أهل الكوفة لأخذ البيعة منهم، و هو أول من استشهد من أصحاب الحسين بن علي (عليه السلام)، في الكوفة. و قد عرف فيما بعد بأنه (سفير الحسين (عليه السلام)).

يحظي بمكانه متميزة في الشيعة و تعرف الليلة الخامسة المحرم في المجتمعات العربية الشيعية بليلة مسلم بن عقيل.

ولد مسلم بن عقيل في المدينة المنورة سنة 22ه. والـده هو عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وعمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعمه الاخر جعفر الطيار.

و كان مسلم بن عقيل محاربا فذا اتصف بالقوة البدنية فتصفه بعض المصادر «وكان مثل الأسد، وكان من قوته أنه يأخذ الرجل بيده فيرمي به

فوق البيت(1)»

وكان مسلم بن عقيل مناصرا لعمه الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام). فشارك في معركة صفين عام 37 ه وجعله الامام علي ميمنة الجيش مع الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر الطيار.

و قد استشهد مع سيد الشهداء تسعة من ال عقيل، وعلي رأسهم مسلم بن عقيل، وأخوانه عبد الرحمن ومحمد وجعفر، وأولاده عبد الله ومحمد والطفلين الصغيرين، وابن أخيه محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب وكان الإمام السجاد (عليه السلام) يميل الي ولد عقيل فقيل له: ما بالك

1- المناقب: ج 3، ص 244، و بحار الأنوار: 44ج، ص 354

تميل الي بني عمك هؤلاء دون ال جعفر؟

فقال:(1) «إني لأذكر يومهم مع أبي عبد الله (عليه السلام) فأرق لهم» و نجله عبد الله بن مسلم بن عقيل(2)،

فقد روي أنه برز و وقف بإزاء الحسين (عليه السلام) وقال: «يا مولاي أتأذن لي بالبراز؟ فقال له الحسين (عليه السلام):(3)

«يا بني

1- كامل الزيارة لابن قولويه، ص 107 بحار الانوار 11ج، ص 123

2- البعض قالوا ان ولد عقيل الذين استشهدوا مع الحسين (عليه السلام) في كربلاء ثلاثة و هم: 1- عبد الرحمن بن عقيل. 2- عبد الله بن عقيل. 3- عبد الله بن مسلم بن عقيل. و لم يذكر غيرهم، و لكن يمكن عد اخرين من ال عقيل و هم: 1- مسلم بن عقيل: و هو سفير الحسين (عليه السلام) لأهل الكوفة. و استشهد فيها قبل ورود الحسين (عليه السلام) الي كربلاء. 2- محمد بن عقيل: و لم يذكره سوي الخوارزمي في مقتله ج 2، ص 48 و ذكره المؤلف في جملة الأسري. 3- جعفر بن عقيل: و أمه الخوصاء بنت عمرو العامري. دخل المعركة فجالد القوم يضرب فيهم بسيفه قدما، و هو يقول: أنا الغلام الابطحي الطالبي*من معشر في هاشم من غالب و نحن حقا سادة الذوائب*هذا حسين أطيب الاطائب قتله: بشر بن حوط قاتل أخيه عبد الرحمن (ابصار العين، ص 53، الكامل 4ج، ص 92. مقاتل الطالبيين، ص 87) و قيل: قتله عروة بن عبد الله الخثعمي. 4- محمد بن مسلم بن عقيل: أمه أم ولد. قال أبو جعفر (عليه السلام): حمل بنو أبي طالب بعد قتل عبد الله حملة واحده، فصاح بهم الحسين: صبرا علي الموت يا بني عمومتي. فوقع فيهم محمد بن مسلم، قتله أبو مرهم الازدي و لقيط بن إياس الجهني (ابصار العين، ص 50، المقاتل، ص 87، الخوارزمي ج 2، ص 47). 5- محمد بن أبي سعيد بن عقيل: أمه أم ولد. قال حميد بن مسلم الازدي: لما، صرع الحسين خرج غلام مذعورا يلتفت يمينا و شمالا فشد عليه فارس فضربه، فسالت عن الغلام، قيل: محمد بن أبي سفيان. و عن الفارس: لقيط بن إياس الجهني. و قال هشام الكلبي حدث هاني بن ثبيت الحضرمي، قال: كنت ممن شهد قتل الحسين (عليه السلام) فو الله اني لواقف عاشر عشرة ليس منا رجل الا علي فرس، و قد حالت الخيل و تضعضعت إذ خرج غلام من ال الحسين و هو ممسك بعود من تلك الابنية عليه ازار و قميص و هو مذعور يتلفت يمينا و شمالا، فكأني انظر الي درتين في اذنيه يتذبذبان كلما التفت، إذ أقبل رجل يركض حتي إذا دنا منه مال عن فرسه، ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف. قال هشام الكلبي: إن هاني بن ثبيت الحضرمي هو، صاحب الغلام عن نفسه استحياء و خوفا. (ابصار العين، ص 51، الخوارزمي ج 2، ص 47، الكامل 4ج، ص 92). 6- جعفر بن محمد بن عقيل: ذكره الخوارزمي في مقتله ج 2، ص 47. انظر: (شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (عليه السلام)، ج 3، ص 238)

3- فرهنگ جامع سخنان امام حسين (عليه السلام)، ص 520

كفاك وأهلك القتل، أنت في حل من بيعتي، حسبك قتل أبيك مسلم، خذ بيد أمك واخرج من هذه المعركة، فقال: يا عم بماذا القي جدك محمدا (عليه السلام) وقد تركتك سيدي، والله لا ـ كان ذلك أبدا بل أقتل دونك حتي القي الله بذلك، لست والله ممن يؤثر دنياه علي اخرته».

تزوج عقيل من ابنة عمه السيدة رقية بنت علي وقد عرف له منها ومن أم ولد أربع أولاد: عبد الله الذي كان يبلغ سنة 60 للهجرة سنة عاشوراء 15 سنة و محمد الذي كان يبلغ من العمر 10 سنين في نفس السنة و إبراهيم الذي كان يبلغ وقتها من العمر 8 سنوات و حميدة التي كانت تبلغ 8 سنوات من العمر في تلك السنة.

صفاته الخلقية

عرف بقوة البدن والفتوة، ففي الكتب:(1)

«أرسل الإمام الحسين (عليه السلام) مسلم بن عقيل الي الكوفة وكان مثل الأسد، وكان من قوته أنه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت.» كما أشارت بعض المصادر الي شبهه بالنبي (صلي الله عليه و آله و سلم)فعن أبي هريرة أنه قال:(2)«ما

رأيت من ولد عبد المطلب أشبه بالنبي (صلي الله عليه و آله و سلم)من مسلم بن عقيل»

ارساله الي الكوفة

بعد موت معاوية وانقضاء مدة الصلح وتخلف معاوية عن بنود الصلح ونصيب يزيد حاكما بدله كان للحسين موقفا رافضا لهذا التنصيب و الناس ايضا كان معارضين و ارسلوا للحسين رسائل يدعونه بالقدوم الي العراق و المبايعة له.

كلف مسلم بن عقيل بالذهاب الي الكوفة والاطلاع علي حال أهلها واستعداد المدينة لاستقبال الحسين والانتفاض ضد الحكم القائم.

تحرك ابن عقيل معه رسالة الامام الحسين (عليه السلام) الي أهل الكوفة. كانت هذه الأحداث تصل الي مسامع حاكم الكوفة الأموي النعمان بن بشير(3)

فلم يكن يقوم بشيء غير نصح الناس علي المنبر بترك مبايعة الحسين.

وكان الأمويين من اهل الكوفة يرون ان النعمان اما ضعيف او يتظاهر

ص: 62

1- بحار الأنوار ج44، ص354

2- التاريخ الكبير للبخاري ج7، ص266، الثقات لابن حبان ج5، ص391

3- عن ابن أبي الحديد (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 4، ص 77): «و كان النعمان بن بشير الأنصاري منحرفا عنه (اي علي (عليه السلام) و عدوا له و خاض الدماء مع معاوية خوضا (اي في حرب، صفين خاض في دماء) و كان من أمراء يزيد ابنه حتي قتل و هو علي حاله.»

بالضعف بفعل عدم اتخاذه اجراءات عسكرية ضد الشيعة الملتفين حول ابن عقيل.

حتي وصل الامر ان اتهموه وهو علي المنبر بالضعف فاجابهم:(1)

«أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب الي من أن أكون من الأعزين في معصية الله» لما وصل مسلم الي الكوفة نزل دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وبايعه 18 الفا من أهلها وكانوا يترددون عليه بشكل علني.

فأرسل كتابا الي الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 12 ذو القعدة مع عابس بن شبيب الشاكري يخبره ببيعة أهل الكوفة له.

واشتكي جماعة من أتباع بني أمية الي يزيد من حال الوالي النعمان بن بشير وطالبوا بتغييره لعدم مواجهته حركة مسلم بن عقيل بالقوة.

ولاية ابن زياد

مع وصول هذه الكتب الي يزيد دب الارتباك البلاط الأموي، فاشار سرجون (وهو أحد مستشاري يزيد وكان مساعدا لمعاوية) الي يزيد بعزل النعمان عن ولاية الكوفة وتامير عبيد الله بن زياد عليها، حيث عرف لعبيد الله عداءه لاهل البيت وفتكه بالشيعة اضافة لوسع حيلته وتدبيره وكان اميرا علي البصرة.

فسارع يزيد بالاخذ بنصيحه سرجون وعين عبيد الله اميرا للكوفة وامره بالتحرك اليها بسرعة لوئد الثورة الحسين في مهدها.(2)ترك

عبيد الله بن زياد علي حكم البصرة اخوه عثمان بن زياد، ودخل الي الكوفة متلثما يلبس عمامة سوداء مقلدا ملابس الامام الحسين (عليه السلام) ولايكلم أحد و يصحبه بضعة من اصحابه، وكان اهل الكوفة ينتظرون الامام الحسين (عليه السلام) فلما راوا عبيد الله ظنوه الامام واستقبلوه بالورود.

فتحرك الوكب حتي وصل القصر عندها كشف عن هويته الحقيقة لحراس القصر فدخل دار الامارة وعزل النعمان.

إجراءات ابن زياد في الكوفة

قام ابن زياد بالخطبة بالناس محذرا اياهم من ما سماه "الفتنة" وحذر المناصرين للامام بالقتل والسجن والملاحقة الشديدة. ثم بعد ذلك بدا بعملية بث الجواسيس داخل المدينة للوصول الي مسلم بن عقيل المختبئ هناك.

1- البداية و النهاية، ابن كثير، ج 8، ص 152، الفتوح، ابن أعثم، ج 5، ص 35
2- تاريخ الطبري، ج5 "وصول مسلم بن عقيل الي الكوفة"

فارسل شخصا يدعي "معقل" ومعه ثلاثة اللاف درهم يحملها الي مسلم بن عقيل و يتظاهر بانه اجنبي جاء من خارج الكوفة وانه موالي للحسين.

فاستطاع ان يصل الي مسلم بن عقيل الذي كان موجودا في بيت هانئ بن عروة وهو أحد زعماء الشيعة في الكوفة. فاعطاه المال وغادر المكان متجها الي ابن زياد ليبلغه بمحل اختباء مسلم بن عقيل(1) شك ابن عقيل بالرجل فغادر بيت هانئ، وماهي الا فترة قليلة واصبحت الدار محاصرة بالشرطة الذين لم يجدوا في الدار الا هانئ فاعتقلوه.

استجوب عبيد الله هانئ بن عروة لمعرفة مكان مسلم بن عقيل الا ان هانئ لم يفصح عن مكانه قائلا:(2) "والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه" فراي مسلم بن عقيل وجوب الثورة لانقاذ هانئ بن عروة علي الرغم من كون بعض زعماء الشيعة خارج الكوفة في ذلك الوقت حيث كانوا يجمعون تاييد القبائل في المناطق المحيطة بالكوفة.

علي كل حال امر مسلم رجاله بالنهوض فنهض معه اربعة الاف توجهوا جميعهم الي القصر وحاصروه. فامر عبيد الله انصاره باثارة الشائعات في الكوفة واخبار الناس حول جيش اموي جرار قادم من الشام سيفتك بكل من يقف ضد الدولة كما قام برشوة زعماء بعض القبائل ليقوموا بتخذيل اقاربهم عن نصرة مسلم وبالفعل حدثت بلبلة كبيرة في الكوفة وبدا الناس بتفرق من حول مسلم حتي اذا حان الليل اغدي وحيدا ليس معه أحد. وصار يتجول في ازقة الكوفة لا يدري ان يذهب.

الاعتماد و الوثاقة

فقد قال الإمام الحسين (عليه السلام) في حقه حينما أرسله الي أهل الكوفة: "وإني

باعث اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل".(3)

1- تاريخ الطبري ج5، ص 362

2- تاريخ الطبري ج5، ص 349 مثير الأحزان، ص 33

3- الإرشاد: ج 2، ص 36 و راجع: روضة الواعظين: ج 1، ص 393، المناقب لابن شهرآشوب: ج 4، ص 90، كشف الغمة: ج 2، ص 42، تاريخ اليعقوبي: ج 2، ص 42، الملهوف، ص 16، بحار الأنوار: ج 44، ص 334، تذكرة الخواص، ص 255، تاريخ الطبري: ج 5، ص 353، مقتل الحسين للخوارزمي: ج 1، ص 195، الكامل في التاريخ: ج 3، ص 357، الفتوح: ج 5، ص 30، أنساب الأشراف: ج 3، ص 159، الفصول المهمة، ص 171، البداية و النهاية: ج 8، ص 152.

وجاءت في زيارة مسلم بن عقيل الإشارة الي بعض الجهات الموجبة للاعتماد وهي: «أشهد لك بالتسليم والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل» وعندما أدخل ابن عقيل علي ابن زياد وأخبره أنه مقتول لا محالة، قال له:

«دعني أوصي الي بعض قومي، فقال: افعل، فنظر مسلم الي جلساء عبيد الله وفيهم عمر بن سعد، فقال: إن بيني وبينك قرابة(1)،

ولي اليك حاجة، وقد يجب لي عليك نجح حاجتي، وهي سر، فامتنع عمر بن سعد تظاهرا لعبيد الله بالإخلاص والمودة، فقال له عبيد الله: ويلك، لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك؟ فلما سمع ذلك من ابن زياد قام ابن سعد وأخذ مسلما الي ناحية من القصر، وكان مما قال له مسلم: إن عليّ دينا بالكوفة استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم، فاقضها عني، وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها، وابعث الي الحسين (عليه السلام) من يرده، فإني قد كتبت اليه أعلمه أن الناس معه، ولا أراه الا مقبلا»(2)

و لم يعمل بهذه الوصايا فجثة مسلم دفنوها قبيلة مذحج و اعرابيان من اهل البادية اخبروا الحسين بمقتل مسلم اما الدين فالله اعلم.

فقهه و ورعه

ان مسلما بعد قتاله وأسره من قبل أتباع ابن زياد كان قد أصابه العطش الشديد، فلما أخذ الي قصر ابن زياد رأي قلة (جرة، كوز) مبردة موضوعة علي بابه فقال: «اسقوني من هذا الماء» فقال له ابن باهلة جندي ابن زياد:(3)

أتراها ما أبردها، فوالله لا تذوق منها قطرة واحدة حتي تذوق الحميم في نار جهنم، فقال له مسلم: «ويلك، ولأمك الثكل، ما أجفاك وأفظك وأقسي قلبك، أنت يا بن باهلة أولي بالحميم والخلود في نار جهنم».

ثم جلس فتساند الي حائط فرق له احدهم فبعث اليه غلاما له فجاءه بقلة عليها منديل وقدح معه فصب فيه الماء ثم سقاه، فأخذ كلما أراد أن يشرب امتلأ القدح دما من فيه فأخذ لا يشرب من الدم. وفعل ذلك مرة أو

1- و القرابة بينه و بين ابن سعد هي القرابة القرشية و من طرف الام الي بني زهرة عشيرة ابن سعد. انظر حاشية كتاب وقعة الطف، ص 138

2- تاريخ الطبري ج4، ص282، والإرشاد ج2، ص61، ومنتهي الآمال ج1، ص584

3- لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص 49، الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج 3، ص 366

مرتين، فلما أراد أن يشرب الثالثة سقطت ثنيتاه في القدح، فقال: «الحمد لله، لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته»(1).

ومن أمثلة عبادة مسلم قضاؤه ليلة شهادته بالعبادة، ففي كامل البهائي: أن مسلم بن عقيل كان في الدعاء إذ سمع حوافر الخيل وصهيلها، فعجل في دعائه وأتمه فلبس لامته، وقال لطوعة: «يا أمة الله، قد أديت ما عليك من الخير، ولك نصيب من شفاعة رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)وقد رأيت عمي أمير المؤمنين (عليه السلام) في المنام فقال لي: ستلحق بي غدا»(2)

و روي أنه لما أرادوا أن يصعدوا بمسلم أعلي القصر ليقتلوه، صعد وهو يستغفر الله ويهلل و يكبر.(3)

مسلم ملتزم بالقيم الاخلاقية

عندما كان مسلم في منزل هاني بن عروة متخفيا وعلم بقدوم ابن زياد لزيارة هاني بن عروة الذي كان مريضا (وقيل أن المريض كان شريك بن الأعور) فأخبره هانئ أنه سيعطيه إشارة معينة لكي يقتل ابن زياد عندما يكون معه لوحده في غرفته، ثم لما أعطاه الجملة التي فيها الإذن بالقتل لم يفعل مسلم ذلك، حتي شك ابن زياد في هاني، فلما خرج ابن زياد سال مسلما عن سبب امتناعه عن القتل بالرغم من أن ابن زياد فاجر غادر.

فقال مسلم: إنما لم أقتله لحديث بلغني عن النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)قال فيه:" الإيمان

1- مقاتل الطالبيين، ص66، بحار الأنوار ج44، ص355، منتهي الآمال ج1، ص583

2- كامل البهائي ج2، ص275، عنه منتهي الآمال ج1، ص580

3- مقاتل الطالبيين، ص67

قيد الفتك(1)، لا يفتك مؤمن"، وإنا أهل بيت نكره الغدر.(2)

شهادة مسلم و هاني

أرسل الإمام الحسين (عليه السلام) ابن عمه مسلم ابن عقيل كسفير له الي أهل الكوفة ومعه رسالة منه (عليه السلام) اليهم كان مما قد جاء فيها:(3)

«أنا باعث

ص: 67

1- أي الايمان قيد للمؤمن عن الافعال الغير الملائمة للشريعة. و يدل بطريق العكس علي ان من أفتك، فهو غير مقيد بالايمان، و من انتفي منه قيد الايمان، انتفي عنه الايمان. فالفاتك غير مؤمن. و الفتك أن يأتي الرجل، صاحبه و هو غافل، فيشد عليه. و الغيلة أن يخدعه ثم يقتله في موضع خفي. و نقل الحديث عن طريق العامة: تهذيب تاريخ ابن عساكر 435ص ،ج 7 و ابن أبي شيبة 122ص ،ج 15 و 279 و عبد الرزاق 299ص ،ج 5 و سنن أبي داود 87ص ،ج 3 و عون المعبود 42ص ،ج 3 و مسند أحمد 166ص ،ج 1 و 167 و 92ص ،ج 4 و النهاية و لسان العرب و غريب الحديث لأبي عبيد، ص 301، ج 3 و 302. و رواه في الصحيح من السيرة عن الجامع الصغير 124ص ،ج 1 عن البخاري في التاريخ و أبي داود و مستدرك الحاكم و مسند أحمد و مسلم و كنوز الحقائق بهامش الصغير 96ص ،ج 1 و مستدرك الحاكم 352ص ،ج 4 و مسند أحمد 166ص ،ج 1 و منتخب كنز العمال بهامش المسند 57ص ،ج 1 و مقتل الحسين للخوارزمي 202ص ،ج 1 و عن ابن الأثير 11ص ،ج 4 و عن تأريخ الطبري 240ص ،ج 6. لكنه لم يروي بهذا اللفظ عن طريق اهل البيت نع روي عنهم: (الكافي، ج 7، ص 376) قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) إن لنا جارا من همدان يقال له الجعد بن عبد الله و هو يجلس الينا فنذكر عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) و فضله فيقع فيه أ فتأذن لي فيه فقال لي يا أبا الصباح أ فكنت فاعلا فقلت إي و الله لئن أذنت لي فيه لأرصدنه فإذا، صار فيها اقتحمت عليه بسيفي فخبطته حتي أقتله قال فقال يا أبا الصباح هذا الفتك و قد نهي رسول الله، ص عن الفتك يا أبا الصباح إن الإسلام قيد الفتك و لكن دعه فستكفي بغيرك قال أبو الصباح فلما رجعت من المدينة الي الكوفة لم البث بها الا ثمانية عشر يوما فخرجت الي المسجد فصليت الفجر ثم عقبت فإذا رجل يحركني برجله فقال يا أبا الصباح البشري فقلت بشرك الله بخير فما ذاك فقال إن الجعد بن عبد الله بات البارحة في داره التي في الجبانة فأيقظوه للصلاة فإذا هو مثل الزق المنفوخ ميتا فذهبوا يحملونه فإذا لحمه يسقط عن عظمه فجمعوه في نطع فإذا تحته أسود فدفنوه. (الاسود هو اسم لحية قاتلة)

2- مقاتل الطالبيين، ص66، الأخبار الطوال، ص235، تاريخ الكوفة للبراقي، ص328

3- أورد هذه الرسالة المفيد في الإرشاد: ج 2، ص 39، و ابن الأثير في الكامل: ج 3، ص 386.

اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهـل بيتي، مسـلم بن عقيـل، فإن كتب الي بأنه قـد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجي والفضل منكم، علي مثل ما قدمت به رسلكم، وقرأت في كتبكم، فإني أقدم اليكم وشيكا، إن شاء الله».

و اخذ مسلم ابن عقيل ابنيه محمد و إبراهيم معه الي الكوفة وهكذا وصل مسلم ابن عقيل وابناه الكوفة في أواخر ذي القعدة سنة 60 للهجرة واستقبلوا هناك في بادئ الأمر بحفاوة كبيرة وحسن ضيافة من الكوفيين.

ولم يتغرق الأـمر طويلا حتي اجتمع حوله ما يقارب 18000 من الكوفيين الذين بايعوا الإمام الحسـين (عليه السلام) في حضرته. كما قام اين زياد بمحاصرة الكوفة بحيث لا يتمكن أحد من الخروج منها أو الدخول اليها الا بإذنه.

أثناء ذلك كان مسـلم ابن عقيل في منزل هانئ ابن عروة تلبية لدعوته. حصل ذلك سرا ولم يعرف الا القلة القليلة بذلك. لكن أحد جواسيس ابن زياد الذي ادعي أنه من شيعة أهل البيت (عليه السلام) والذي استطاع كسب الثقة و تمكن من معرفة مكان إقامة مسلم ابن عقيل.

وبذلك تم اعتقال هانئ ابن عروة و سـجنه أما مسـلم ابن عقيل فقد ترك منزل هانئ ابن عروة كي لا يضـطهد أحد بسـببه وترك ابنيه عند أحد الثقاة وحاول اعتبارا من السابع من ذي الحجة سـنة 60 للهجرة أن يترك الكوفة ليتوجه الي الإمام الحسـين (عليه السلام) كي يبلغه بما الت اليه الأمور في الكوفة ولكنه لم يتمكن من تركها.

و لما سـمع الناس باعتقال هانئ ابن عروة وبعـد أن بدأ بعض الشخصـيات بأمر من ابن زياد بتخذيل الناس و تجبينهم عن التباع مسـلم ابن عقيـل بإشاعـة خبر مفاده أن جيشا كبيرا من الشام في طريقه الي الكوفـة صاروا يتفرقون الواحـد تلو الاخر حتي لم يبق منهم علي بيعته أحد بعد أن تخلي الكل عن مسلم ابن عقيل وقف في الثامن من ذي الحجة أمام دار تسكنه امرأة تقدمت في السن صالحة مع ابنها اسمها طوعة.

و قبض عليه هناك و عندها أمر ابن زياد بقتله علي سـطح دار الإمارة و القاء جسده المبارك الي الأرض من علي السـطح. استشهد مسلم بن عقيل في الكوفة يوم 9 ذو الحجة سنة 60 هـ- بعد يوم واحد من خروج الإمام الحسـين (عليه السلام) من مكة، كان مسلم ابن عقيل غير ابه بالموت عند اعتلائه القصر منشغلا بذكر الله وتسبيحه الي أن قتله جلاوزة ابن زياد.

ص: 68

بعد أن قتل ابن زياد أيضا هانئ ابن عروة رضوان الله عليه أمر بسحب جسد مسلم وهانئ من أرجلهما في الأسواق ثم صلبهما في الكناسة منكوسين وأنفذ الرأسين الي يزيد بن معاوية. فيما بعد تم العثور أيضا علي أولاد مسلم، محمد و إبراهيم وقتلهما رغم صغر سنهما.

وفي رواية أن الإمام الحسين (عليه السلام) قال في مسلم ابن عقيل: رحم الله مسلما فلقد صار الي روح الله وريحانه وتحيته ورضوانه. الا إنه قد قضي ما عليه وبقي ما علينا. ثم أنشأ يقول:(1)

فان تكن الدنيا تعد نفيسة*فان ثواب الله أعلي و أنبل

و إن تكن الأبدان للموت أنشئت*فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل

و ان تكن الازراق قسما مقدرا*فقلة حرص المرء في السعي أجمل

و ان تكن الاموال للترك جمعها*فما بال متروك به المرء يبخل

نعي

بايع مسلم بن عقيل (عليه السلام) من اهل الكوفه ثمانية عشر الفاً، حسب ماجاء في رسالة مسلم الي الحسين يقول فيها: (أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر الفا، فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي هذا، فإن الناس كلهم معك ليس لهم في ال معاوية رأي ولا هوي، والسلام).

و قيل من بينهم حاكم الكوفة النعمان بن بشير. وكان ما كان مع مسلم بن عقيل في الكوفة حيث انقلبوا عليه، حتي بقي وحيدا غريبا يسير في أزقة الكوفة وشوارعها، ولا يدري أين يذهب، الي أن وصل الي دار امرأة يقال لها طوعة، كانت جالسة علي باب دارها، تنتظر عودة ولدها المشؤوم، فراها مسلم وسلم عليها، ردت عليه السلام فقال لها: أمة الله، اسقيني شربة من الماء، دخلت تلك المرأة وجاءته بالماء.

ودخلت، وما لبثت أن خرجت فرأت مسلما جالسا علي باب دارها، قالت: يا عبد الله الم تشرب الماء؟ قال: بلي، فقالت له: فاذهب الي أهلك، أنا لا أحل لك الجلوس علي باب داري، فقال لها: أمة الله، ما لي في هذا المصر من أهل ولا عشيرة، فهل لك الي أجر ومعروف، أن تضيفيني سواد هذه الليلة، ولعلي مكافئك بعد هذا اليوم؟ فسالته: ومن تكون؟

فقال لها: أنا مسلم بن عقيل، خذل بي أهل الكوفة. فقالت: أنت مسلم،

1- مسند الإمام الشهيد (عليه السلام)، العطاردي، ج 1، ص 453، ناسخ التواريخ، حالات سيد الشهداء (عليه السلام)، ج 2، ص 146، اللهوف: 32

أدخل علي الرحبة والسعة فداك أبي و أمي، أدخلته دارا غير الدار الذي كانت تسكن فيه، وقدمت له الطعام، فلم يأكل منه شيئا، وأمضي تلك الليلة قائما وقاعدا يصلي، الي أن أصبح الصباح، فسمع بوقع حوافر الخيل، وأصوات الرجال، فعرف أنهم قد جاؤوا لطلبه، بسبب وشاية ذلك الولد، فلبس لامة حربه بعد أن اقتحموا عليه الدار، فخرج مسلم وشد عليهم حتي أخرجهم من الدار، وحمل عليهم يقاتلهم حتي قتل منهم مقتلة عظيمة، فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من أعلي السطوح، وأخذوا يرمونه بالحجارة و يشعلون النار في كرات ثم يرمونه بها، حتي أثخن بالجراح و عجز عن القتال، فأسند ظهره علي جدار بيت فضربوه بالسهام والأحجار.

فقال: ما لكم ترمونني بالأحجار كما ترمي الكفار، وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار، الا ترعون رسول الله في عترته.

عند ذلك طعنه رجل من خلفه فخر الي الأرض فتكاثروا عليه وانتزعوا سيفه و كتفوه فجعل مسلم يبكي، فقال له رجل: اتبكي لما نزل بك؟ فقال: والله ما لنفسي بكيت، ولكن أبكي لأهلي المقبلين، أبكي للحسين و ال الحسين.

مسلم من وگع والسيف طرفاه*علي احسين ابو اليمه ايدير طرفاه

ينظر يمنته او يسراه طرفاه*او ينادي لا تجي يبن الزكيه

وأخذوه الي ابن زياد مكتوفا، والناس مجتمعة حول القصر، منهم من يقول بأن مسلما مقتول، ومنهم من يقول: بأنه يساق الي الشام، فبينما هم كذلك إذا بمسلم قد صعدوا به الي أعلي القصر، وهو مثخن بالجراح، قد نزف دمه والعطش قد أضر به، وبكر بن حمران شاهرا سيفه يريد أن يحتز رقبته، لما رأي مسلم ذلك طلب منه أن يصلي ركعتين، فقال له بكر: صل ما شئت، صلي مسلم ركعتين، ثم توجه نحو المدينة وصاح: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله

يحسين انا مكتول ردوا ولا تجوني*خانوا اهل كوفان عگب ما بايعوني

وللفاجر ابن زياد كلهم سلموني*مفرد وانتو يا هلي عني بعيدين

عظم الله لك الأجر يا أبا عبد الله، وإذا باللعين قد رفع سيفه، واحتز رأسه الشريف، ثم رموا بجسده من أعلي القصر.

ثم جاءوا بهاني بن عروة و كان محبوسا عند ابن زياد وفعلوا به كما فعلوا مع مسلم، ثم ربطوا رجليهما بالحبال وجعلوا يجرونهما في

الأسواق. واستوهب قبيلة مذحج جثتيهما ودفنوهما عند القصر حيث موضعهما اليوم، وقبراهما كل علي حدة، لكن لا يوم كيومك يا ابا عبدالله

عگب هذا طلعت مذحج من الدور*او شگوا لعد هاني او مسلم اگبور

بس جثت احسين ابيوم عاشور*بگت فوگ الثري و الدم غسلها

روي عن زين العابدين (عليه السلام) أنه دخل يوما السوق، فرأي غريبا، فسلم عليه، ودعاه الي بيته لضيافته، وقال له بحضور الناس: أتري لو أصابك الموت وأنت غريب عن أهلك، هل تجد من يغسلك ويدفنك؟ فقال الناس: يا ابن رسول الله، كلنا يقوم بهذا الواجب، فبكي وقال: لقد قتل أبو عبد الله غريبا، وبقي ثلاثة أيام تصهره الشمس بلا غسل ولا كفن.(1)

ما حال ما زينب (عليه السلام) و هي تنظر الي جسم أخيها الحسين (عليه السلام) ولما رأته بتلك الحالة جثة بلا راس يوم الحادي عشر، ملقي علي الثري، جعلت تندبه وترثيه، قال الراوي:(2)

فوالله لا أنسي زينب ابنة علي وهي تندب الحسين (عليه السلام) وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: وا محمداه، صلي عليك مليك السماء، هذا حسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، محزوز الراس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، يا محمداه.

وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليهم ريح الصبا، بأبي من عسكره يوم الاثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطع العري، بأبي من لا هو غائب فيرتجي، ولا هو مريض فيداوي، بأبي المهموم حتي قضي، بأبي العطشان حتي مضي، بأبي من شيبته تقطر بالدماء..

الي الله المشتكي والي محمد المصطفي (صلي الله عليه و آله و سلم)والي علي المرتضي (عليه السلام) و الي فاطمة الزهراء (عليه السلام) والي حمزة سيد الشهداء.. واحزناه، واكرباه عليك يا أبا عبد الله، اليوم مات جدي رسول الله (صلي الله عليه و آله)... يابه يجدي:

تعالوا لابنكم غسلوه*والكفن وياكم دجيبوه

وجيبوا قطن للجرح نشفوه*وعلي اكتافكم لحسين شيلوه

وبهداي وسط القبر خلوه

قال الراوي: فأبكت والله كل عدو وصديق ثم التفتت زينب الي ابيها امير المؤمنين (عليه السلام) تگله:

1- سيرة الأئمة الاثني عشر (عليه السلام)، هاشم معروف، ج 3، ص 115

2- بحار الأنوار، المجلسي، ج 45، ص 58 و تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج 2، ص 333 و مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ج 2، ص 4- 39، الملهوف علي قتلي الطفوف: 156- 190.

يابه يا مغسل الزهرة الزكية بجنحة الليل*ويالواقف عليها ودمعك يسيل

اخيي بكربلا من غير تغسيل

هذي نساؤُك من يكون إذا سرتْ*في الأسرِ سائقُها ومَنْ حاديها

أيسوقُها زجرٌ بضربِ مُتونِها*والشمر يَحدُوها بسبِ أبيها

ص: 72

المجلس الثاني (الليلة الخامسة)

اشارة

لو كان ينفع للعليل غليل*فاض الفرات بمدمعي والنيل

كيف السلو وليس بعد مصيبة ابن*عقيل لي جلد ولا معقول

حكم الاله بما جري في مسلم*والله ليس لحكمه تبديل

خذلوه وانقلبوا الي ابن سمية*وعن ابن فاطمة يزيد بديل

سل ما جري جملا ودع تفصيله*فقليله لم يحصه التفصيل

قتلوه ثم رموه من أعلا البنا*وعلي الثري سحبوه وهو قتيل

ربطوا

برجليه الحبال ومثلوا*فيه فليت أصابني التمثيل

المقدر جره وشاعت أخباره*رموه القوم من قصر الامارة

هاني انقتل بعده وبقت داره*مظلمة ولا بعد واحد يصلها

مصيبتهم مصيبة اتصدع الأجيال*ومن قبل الشيب اتشيب الأطفال

شفت ميت يجرونه بالحبال*يناعي لا تظن صاير مثلها

المحاضرة: الطمع

(وَ جَعَلْتُ لَهُ مالا مَمْدُوداً*وَ بَنِينَ شُهُوداً*وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً*ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ*كَلّا إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً)(1)

الطمع هو: التوقع من النـاس في أموالهم وأن يعطوه ما عنـدهم ويكون ذليلا مهينا عنـدهـم وهو من الرذائل المهلكـة. الطمع توأم الحرص، وضدهما الاستغناء عن الناس.

قال الصادق (عليه السلام):(2)«ان اردت ان تقر عينك وتنال خير الـدنيا والاخرة فاقطع الطمع عما في ايدي الناس» قال الامام علي (عليه السلام):(3)«من

اراد ان يعيش حرا ايام حياته فلا يسكن الطمع قلبه» و قال الباقر (عليه السلام): (4)

«بئس العبد عبد له طمع يقوده» و وقال اميرالمؤمنين (عليه السلام):(5) «تفضل علي من

1- مدثر: 12- 16

2- بحار الأنوار: 70ج، ص 168، باب 129، حديث 3

3- مجموعة ورام: 1ج، ص 49، باب الطمع

4- الكافي: ج 2، ص 320، باب الطمع، حديث 2. وسائل الشيعة: 16ج، ص 24، باب 67، حديث 20865

5- و ذكرت احاديث في بحار الانوار، (بحارالأنوار ج 70، ص 170) عن علي ابن ابي طالب (عليه السلام) في الطمع انه قال: « قال (عليه السلام) أزري بنفسه من استشعر الطمع و رضي بالذل من كشف عن ضره و قال (عليه السلام): و الطمع رق مؤبد و قال (عليه السلام) أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع و قال (عليه السلام): الطامع في وثاق الذل و قال (عليه السلام): من أتي غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه و قال (عليه السلام): إن الطمع مورد غير مصدر (اي تدخل فيه و لا تقدر علي الخروج منه اي فيه الهلاك) و ضامن غير وفي (اي لا وفاء لما ظمن الطمع لك) و ربما شرق (أي غص) شارب الماء قبل ريه فكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده و الأماني تعمي أعين البصائر و الحظ يأتي من لا يأتيه و قال (عليه السلام) في وصيته للحسن (عليه السلام): اليأس خير من الطلب الي الناس ما أقبح الخضوع عند الحاجة و الجفاء عند الغناء.»

شئت فـانت اميره، واسـتغن عمن شـئت فـانت نظيره، وافتقر الي من شـئت فـانت اسـيره» وقـد روي عن رسول الله (صـلي الله عليه و آله و سلم)قوله:(1) «الطمع يذهب الحكمة من قلوب العلماء» وعن أمير المؤمنين علي (عليه السـلام) قوله:(2) «قليل الطمع يسد كثير الورع» و «ما هدم الدين مثل البدع، ولا أفسد الرجل مثل الطمع».

وعن علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) قوله:(3)

«رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس و من لم يرج الناس في شي ء، و رد أمره الي الله عز و جل في جميع أموره، استجاب الله عز و جل له في كل شي ء».

وروي الصادق (عليه السلام) قال:(4) «قلت له: ما الـذي يثبت الايمان في العبد؟ قال: الورع، والذيي خرجه منه؟ قال: الطمع» جاء رجل الي رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)فقال يا رسول الله أوصني:(5)

«قال أوصـيك بخمس باليأس عما في أيـدي الناس فإنه الغني و إياك و الطمع فإنه الفقر الحاضـر و صل صـلاة مودع و إياك و ما يعتذر منه و أحب لأخيك ما تحب لنفسك».

و قال الصادق (عليه السلام):(6) «إن فيما نزل به الوحي من السـماء لو أن لابن آدم واديين يسيلان ذهبا و فضة لابتغي اليهما ثالثا يا ابن آدم إنما بطنك

1- نهج الفصاحة، ص 560

2- عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 370

3- الكافي، كتاب الإيمان و الكفر، باب الطمع، ح 2605، الي قوله: «عما في أيدي الناس» الوافي، للفيض الكاشاني، ج 4، ص 415، ح 2222، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 9، ص 449، ح 12469، بحار الانوار، ج 75، ص 110، ح 16.

4- الخصال، ص 9، باب الواحد، ح 29، الوافي، للفيض الكاشاني، ج 5، ص 899، ح 3251، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 16، ص 24، ح 20867، بحار الانوار، ج 73، ص 171، ح 12.

5- بحارالأنوار ج 70، ص 168

6- من لا يحضره الفقيه، ج 4، ص 418

بحر من البحور و واد من الأودية لا يملأه شي ء الا التراب.» و نُقل شعر عن الامام علي (عليه السلام) و هو:(1)

لا تخضعن لمخلوق علي طمع*فإن ذلك وهن منك في الدين

و استرزق الله مما في خزائنه*فإنما الأمر بين الكاف و النون (2)

إن الذي أنت ترجوه و تأمله*من البرية مسكين ابن مسكين

ما أحسن الجود في الدنيا و في الدين*و أقبح البخل فيمن صيغ من طين

و قال في شعر اخر:(3)

دع الحرص علي الدنيا*و في العيش فلا تطمع

و لا تجمع من المال*و لا تدري لمن تجمع

و لا تدري أ في أرضك*أم في غيرها تصرع

فإن الرزق مقسوم*و كد المرء لا ينفع

فقير كل من يطمع*غني كل من يقنع

قصة اشعب الطماع

كان اشعب(4) طماعا يعيش في المدينة قالوا له ما بلغ منك من الطمع: فقال ما زفت امرأة بالمدينة الا كنست بيتي قلت لنفسي يجيئون بها لي، وقال في إجابة أخري: ما خرجت في جنازة قط فرأيت اثنين يتكلمان الا ظننت أن الميت قد أوصي لي بشيء.

وقال أيضا: ما رأيت اثنين يتحدثان الا ظننتهما يريدان إعطائي شيئا وقال له رجل: ما بلغ من طمعك فقال: ما سالتني عن هذا الا وقد خبأت لي شيئا تعطيني إياه وقال في إجابة أخري: اذا أري دخان بيت جاري فأسرع بفت الثريد و الخبز و اقول سيعطيني منه شيئا.

ص: 75

1- ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص 451

2- الكاف و النون هو اشار الي امر الله الذي يقول لشـئ كن فالامور كلها بيد الله عزوجل. روي القمي في تفسيره: « قوله (كُنْ فَيَكونُ) قال خزائنه في كاف و نون» اي كاف كُن و نون فيكون، انظر: تفسـير القمي، ج 2، ص 218 و الي هذا اشار العلامة المجلسي: (بحار الأنوار، ج 25، ص 175): «أمره بين الكـاف و النون أي هم عجيب أمر الله المكنون الـذي ظهر بين الكاف و النون إشارة الي قوله تعالي (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) »

3- ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص 259

4- هذا كان يروي الحديث ايضا و قيل فيه: «ضاع الحديث بين أشعب وعكرمة»، وخلاصة الحكاية أن أشعب قال: «حدثنا عكرمة عن ابن

عباس أن رسول الله قال: لا يخلو المؤمن من خلتين». وسكت، فقيل له: «ما هما؟» فقال: «الأولي نسيها عكرمة، والثانية نسيتها أنا».

وسئل: أرأيت أطمع منك؟ فقال نعم، كلب بيت فلان يتبعني فرسخين وأنا أمضغ، ظانا اني اريد اعطيه شئ من فمي. و حضور أشعب في موائد الطعام كان أحد مظاهر الطمع في حياته، إذ كان يفرض نفسه علي الدعوات، ويحكي أشعب أنه دخل علي سالم فقال له: يا أشعب حمل الينا هريسة وأنا صائم فاقعد فكل.

فاجتهد أشعب في أن يأكل الجفنة كلها، فقال له سالم: لا تحمل نفسك فوق طاقتها واحمل ما تبقي منك الي بيتك. فلما رجع الي بيته قالت له امرأته: يا مشئوم بعث اليك عبد الله يطلبك (و اراد ان يدعوه للاكل) فقال لها: وماذا قلت له؟ قالت: قلت له أنك مريض، فقال أشعب أحسنت، وصبغ نفسه بالصفرة وعصب رأسه واتكأ علي عصا وادعي أنه مريض، وذهب الي عبد الله يدعي أنه مريض منذ شهرين وما رفع جنبه من الأرض، ولم يعرف أشعب أن سالم الذي تغدي عنده كان في البيت مع عبد الله.

قصة

«ضرب الحكماء مثالا لفرط الطمع فقالوا إن رجلا صاد قبرة فقالت ما تريد أن تصنع بي قال أذبحك و آكلك قالت و الله ما أشفي من قرم و لا أشبع من جوع و لكني أعلمك ثلاث خصال هن خير لك من أكلي أما واحدة فأعلمك إياها و أنا في يدك و أما الثانية فإذا صرت علي الشجرة أما الثالثة فإذا صرت علي الجبل فقال هاتي الأولي قالت لا تلهفن علي ما فات فخلاها فلما صارت علي الشجرة قال هاتي الثانية.

قالت لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون ثم طارت فصارت علي الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درتين وزن كل واحدة ثلاثون مثقالا فعض علي يديه و تلهف تلهفا شديدا و قال هاتي الثالثة فقالت أنت قد أنسيت الاثنتين فما تصنع بالثالثة أ لم أقل لك لا تلهفن علي ما فات و قد تلهفت و أ لم أقل لك لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون و أنا و لحمي و دمي و ريشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف صدقت أن في حوصلتي درتين كل واحدة منهما ثلاثون مثقالا ثم طارت و ذهبت.»(1)

قصة الصياد الطماع

كان صياد بالكاد يجد قوت يومه وكان يعيش في كوخ صغير وسط الغابه كان لديه أطفال كثيرين كان إذا اصداد سمكه واحده في اليوم

ص: 76

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 19، ص 166

يأخذها الي زوجته لتعد بها الغداء ويأكلونها لتقوي أجسامهم بها وإن وفقه الله واصداد اثنتان فهذا يوم العيد عندهم فيأخذ الأولي الي زوجته ويأخذ الثانيه ليبيعها ويشتري بثمنها نواقص منزله الصغير.

وفي يوم من الايام وبينما كان ينتظر حظه لهذا اليوم اصداد هذا الصياد سمكه كبيره فرح بها الصياد كثيرا أخذها مسرعا الي زوجته طلب منها إعداد وجبه معتبره من هذه السمكه الشهيه وفعلا أخذت الزوجه هذه السمكة الكبيره بدأت بعملها للطبخ ولكن تفاجئت لما رأته رات لؤلؤه كبيره في داخل تلك السمكه أخبرت زوجها بما رأته فاحتار في أمرها وماذا يصنع بها..؟

ففكر ثم تذكر بأن جارهم يبيع اللؤلؤ ذهب للجار ليشتري منه اللؤلؤه الكبيره كان يفكر بشراء ملابس جديده لاطفاله وزوجته وسيشتري كل مايحتاجه منزله طلب الصياد من التاجر شراء هذه اللؤلؤه الكبيره لكنه تفاجئ بجواب التاجر قال له لا أستطيع شرائها..

لانني لا أمتلك ثمنها إذهب الي وزير الماليه فإنه لايملك ثمنها ذهب الصياد الي وزير الماليه ودخل علي لوزير أخبر الوزير بما حدث له طلب منه الوزير رؤية اللؤلؤه وعندما رأها كان جوابه نفس جواب التاجر ولكنه طلب من الصياد الذهاب الي من هو أقدر منه و هو الملك و الملك قبل شرائها منه و ثمنها سيكون ادخالك غرفة الممتلكات وسأتركك فيها لمدة ساعتين واعلم بأن فيها كل ما لذ وطاب ولكن بعد هذا الساعتين سيأتي الحراس ويخرجونك ولا تطلب بعدها دقيقه واحده زائده دخلها.

فوجدا في بداية الطريق الذهب و اللولوء لكن قرر ان يريح جسده من عناء هذا اليوم فكر الصياد ثم قال لدي وقت كثير سأجلس وأشبع معدتي و كان في الغرفة مالذ و طاب ثم أعود أدراجي لأخذ النقود والمجوهرات جلس الصياد يأكل ويأكل ويأكل فلم ينتبه الا بعد مضي نصف الوقت قام الصياد للذهاب الي النقود ولكنه حينما وصل الي المفارش ورأي ماتتصف به من نعومه ودفئ قرر أن يأخذ له نومة لمدة قليلة من بعدها يأخذ النقود.

تم الوقت والصياد لايزال نائما من شدة التعب لايزال نائما لم يحس الا والحرس يسحبوه ليخرجوه من الغرفه وهو يحاول ايقافهم لكن بلا جدوي أخرجوه من الغرفه ومن القصر خالي اليدين كيف سيقابل زوجته وأطفاله؟ يتمني لو يعود به الزمن ولو لدقيقه واحده ليفعل فيها شيء لم

يستطع فعله في هذه الدقيقه الضاعئه.

و المقصود من الصياد هو الإنسان كان الملك هو الرب العادل الرحيم كانت اللؤلؤه هي الفرصه كانت الغرفه هي الدنيا كانت المجوهرات والنقود هي الحسنات كانت المفارش هي الغفله كانت الاطعمه هي الشهوه كان الحارس هو ملك الموت فهذا هو حال الإنسان يضيع وقته بين الشهوة والغفله بعدها يطلب دقيقه واحده ليفعل مالم يستطع عمله خلال سنواته الطويلة.

نعي

عن ابن عباس، قال: قال علي (عليه السلام) لرسول الله (صلي الله عليه و آله): يا رسول الله، إنك لتحب عقيلا؟ قال: إي والله إني لأحبه حبين: حبا له، وحبا لحب أبي طالب له، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلي عليه الملائكة المقربون.

ثم بكي رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)حتي جرت دموعه علي صدره، ثم قال: الي الله أشكو ما تلقي عترتي من بعدي.(1)

وفعلا إن مصيبة مسلم مصيبة اليمة ومحرقة للقلوب، خاصة وأنه أقبل الي الكوفة وهو العزيز عند أهل البيت (عليه السلام) وسفير الحسين (عليه السلام) وممثله خاصة، وقد بايعه أكثر من ثمانية عشر الفا، كلهم يقرأون كتاب الحسين (عليه السلام) ويضعونه علي أعينهم ثم سرعان ما خذلوا مسلما وضيعوا بيعتهم فما إن دخل ابن زياد لعنه الله الكوفة وهدد أهلها ورغب مناصريه حتي تفرق الناس عن مسلم، كان يأتي الأب الي ابنه والأم الي ولدها والأخ الي أخيه يقولون ما لنا والدخول بين السلاطين.

ثلاث مرات مسلم ذكر الحسين (عليه السلام) و واساه و سلم عليه قبل شهادته، كانت المرة الأولي حينما قبضوا عليه جنود ابن زياد و قيدوه بالحبال تذكر اباعبدالله و بكي قالوا له تبكي علي حالك؟ قال لا ابكي علي الحسين و علي وحدته، والمرة الثانية حينما جاؤوا به الي قصر الإمارة، أراد أن يشرب من قلة فيها ماء بارد موضوعة علي باب القصر، وكان في أشد وغاية الظمأ لكنه منعه لئيم من الشرب منها، حتي رق لحاله أحدهم وجيء اليه بقدح فيه ماء ومعه كأس، فصب فيه ليشرب وأدناه من فمه و كلما أراد أن يشرب امتلأ القدح دما من فيه ثم أراد أن يشرب ثالثة وإذا بثناياه سقطت في القدح، فقال: "الحمد لله، لو كان لي من

1- أمالي الصدوق: ص 111، المجلس 27، حديث رقم 3، وعنه بحار الأنوار، للمجلسي، ج 22، ص 288

الرزق المقسوم لشربته"

(نعم واسي الحسين في شهادته فأبي أن يموت الا ظمان كسيد الشهداء). والمرة الثالثة التي ذكر فيها مسلم الحسين وسلم عليه مودعا حينما صعدوا به الي أعلي قصر الإمارة وجراحاته تنزف والعطش قد أخذ به وهو يذكر الله ولما رأي مسلم السيف مشهورا استمهلهم ليصلي، فصلي ركعتين.

وقال: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا وكذبونا، وتوجه نحو المدينة وصاح: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله.(1)

و لما استشهد مسلم و وصل الي الحسين خبر شهادته كان قريبا من الكوفة في منطقة يقال لها زرود(2)،

إختنق بعبرته، وأقام في ذلك المكان مأتما،(3) سمعت زينب بكاء إخوتها وبني عمومتها، وقفت قليلا علي باب الخيمة لتري ما الخبر بينا هي كذلك، وإذا بأخيها الحسين أقبل اليها يمسح دموعه بطرف ردائه، قالت: ما يبكيك أخي أبا عبد الله؟

قال لها: "أخيه، عظم الله لك الأجر بابن عمك مسلم فلقد قتلوه وغدروا به عندها صاحت: وا ابن عماه وامسلماه(4)

والمقدر جره وشاعت اخباره*رموه القوم من قصر الامارة

وهاني انكتل بعده وبگت داره*مظلمة ولا بعد واحد يصليها

قال: "أخيه زينب أين يتيمة مسلم، حميدة طفلة مسلم جاءت بها دفعتها الي سيد شباب أهل الجنة، أخذها وأجلسها في حجره، جعل يمسح علي رأسها يطيب قلبها، وهو مختنق بعبرته، شعرت هذه الطفلة باليتم، جعلت تتفحص في وجه عمها الحسين (عليه السلام) تقول: عماه أبا عبد الله، ما لي أراك تصنع معي كما تصنع مع اليتامي هل أصاب والدي مكروه، لعل والدي قد قتل، قال: "بنية أنا أبوك وبناتي أخواتك"(5).

لما سمعت من الحسين هذه الكلمات صاحت وأبتاه وامسلماه و تبكي عليه.

1- مقتل الحسين (عليه السلام)، المقرم، ص 165 و أسرار الشهادة، ص 259
2- زرود: اسم منزل علي طريق الكوفة نزل فيه سيد الشهداء. و زرود كما جاء في «معجم البلدان ج 3، ص 139»: "رمال بين الثعلبية و الخزيميّة بطريق الحاج من الكوفة".
3- تحفة الأزهار، ضامن بن شدقم، ج 2، ص 61
4- مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 35
5- فرهنگ جامع سخنان امام حسين (عليه السلام)، ص 393

هذا وسكينه واقفة تنظر اليها، حابسة لدمعتها تحاول ملاطفتها. ولكن كيف كان حال سكينة عندما استشهد الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء. جاءت الي أبيها الحسين، وقد رأته بتلك الحالة مقطوع الرأس، مقطع الأوصال رمت بنفسها عليه(1)و

هي تقول: يا أبتاه، البسني بنو أمية ثوب اليتم. يا أبتاه إذا أظلم عليّ الليل من يحمي حماي؟. يا أبتاه إذا عطشت فمن يروي ظماي؟ يا أبتاه انظر الي رؤوسنا المكشوفة، و الي أكبادنا الملهوفة، و الي عمتي المضروبة، و الي أمي المسحوبة(2):

تگله من گطع راسك ابسيفه*اومن هشم اعظامك واخذ حيفه

يبويه الجيش سلبنه اعله كيفه*اومتني ابسوط عدوانك تورم

ويتيمة فزعت لجسم كفيلها*حسري القناع تضج في أصواتها

وقعت عليه تقبل موضع نحره*وعيونها تنهل في عبراتها

تقول سكينة وبينما هي علي صدر الحسين (عليه السلام) وإذا بها تسمع صوتا من نحره الشريف: بنيه سكينة اقرأي شيعتي عني السلام، وقولي لهم إن أبي قتل عطشانا فاذكروه، ومات غريبا فاندبوه:(3)

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني*

أو

سمعتم بشهيد أو غريب فاندبوني

فأنا السبط الذي من غير جرم قتلوني*

وبجرد الخيل بعد القتل عمدا سحقوني(4)

ليتكم في يوم عاشورا جميعا تنظروني*

كيف

أستسقي لطفلي فأبوا أن يرحموني

1- مقتل الحسين (عليه السلام)، المقرم، ص 322، للاطلاع الاكثر علي حياتها راجع: تهذيب الأسماء للنووي ج 1، ص 163 و الكواكب الدرية للمناوي ج 1، ص 58 و نور الأبصار للشبلنجي، ص 160 و وفيات الأعيان لابن خلكان بترجمتها: توفيت سكينة بنت الحسين (عليه السلام) يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول سنة 117 ه و في المجدي لأبي الحسن العمري في النسب و اعلام الوري للطبرسي، ص 127 عند ذكر أولاد الحسن (عليه السلام) و الأغاني ج 12، ص 163: أنها تزوجت من ابن عمها عبد اللّه بن الحسن

بن علي بن أبي طالب قتل عنها يوم الطف و لم تلد منه.

2- موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 259 نقلا عن: العيون العبري، ص 199

3- "عوالم العلوم و المعارف والأحوال من الآيات و الأخبار و الأقوال" ج 11، ص 958

4- موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 259

فسقوه سهم بغي عوض الماء المعين(1)

بينا هي محتمية بأبيها الحسين (عليه السلام) جاء جمع من الأعداء، وأرادوا أن ينحوها عن جسد أبيها، ما تمكنوا، فجعلوا يضربونها بالسياط، وهي تلوذ بأبيها:

بوي برضاك لو غصبن عليك*اني يجرني الشمر من بين إيدك

وادري بحميتك ما تخليك*بس معذور يا لحزوا وريديك

وكاني بزينب (عليه السلام) بعدما ركبت الناقة التفتت الي اخيها الحسين(2)

تقول له:

مالي غيرك يا حبيب ام الزكية*مالي غيرك يالكنت خيمة عليا

مالي غيرك يا دمع عيني الجرية*مالي غيرك يا غريب الغاضرية

مالي غيرك يا طريح علي الوطية*مالي غيرك خويا راح امشي سبية

مالي غيرك الناس تتفرج عليا

1- موسوعة شهادة المعصومين (عليه السلام)، اعداد: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام)، ج 2، ص 325، و الدمعة الساكبة ج 4، ص 374.

2- للاطلاع الاكثر راجع: موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 259

المجلس الأول: الحر (الليلة السادسة)

اشارة

اسد تدافع عن حقائق أحمد*والحرب من لجج الدما تتدفع

واستقبلوا بيض الصفاح وعانقوا*سمر الرماح وبالقلوب تدرعوا

فكأنما لهم الرماح عرائس*تجلي وهم فيها هيام ولع

يمشون في ظلل القنا لم يثنهم*وقع القنا والبيض حتي صرعوا

فدماؤهم

للسمهرية منهل*ونحورهم للمشرفية مرتع

وجسومهم بالغاضرية خشع*ورؤوسهم فوق الأسنة ترفع

مشوا لنصار يا حيهم للاطراد*او كلمن راح منهم بعد ما عاد

گظوا حگ الحسين او حگ الجهاد*او حگ الله او ناموا ابحر الصخور

اچفوف الگدر يصحابي لونكم*احشمكم او روحي اتون لونكم

تنهضون او تشوفوني لونكم*وحيد او حاطت العدوان بيه

المحاضرة: الشره

الشره يعني موافقة الهوي في المطاعم و المناكح و جمع المال و قد يقع ايضا في الكماليات بحيث يكون المرء مولع بجمع الملابس الفاخرة و النقوش و الاواني و المجسمات و النقود الاجنبية و ماشابه.

شره الطعام

انه عبادة البطن، فإن مفاسده كثيرة تترتب عليهما كالذلة و المهانة و الحمق و البلادة، بل إن معظم الأضرار التي ترد علي الإنسان منشؤها البطن ولولا جور البطن، لما وقع طير في فخ، بل لما جهز الصياد فخه.

و قالوا الحكماء لو قيل لاهل القبور ما كان سبب آجالكم لقالوا التخمة واعلم أنه كما للبطنة افات كثيرة، فإن للجوع ثمارا مفيدة كثيرة، فإن الجوع ينور القلب، ويجلو الذهن، ويصبح ابن ادم خفيف المؤنة، ويصح بدنه، وتنأي أمراضه.

قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(1) «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه فإن غلب الآدمي نفسه فثلث

للطعام و ثلث للشراب و ثلث للنفس» و عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال:(2)«ثلاث فيهن المقت من الله عزوجل نوم في غير سهر و ضحك من غير عجب و أكل علي الشبع»

ص: 82

1- بحار الأنوار، ج 63، ص 330
2- بحار الأنوار، ج 63، ص 332

قصة أبو جحيفة

«أبو جحيفة(1)، و هو هب بن عبد الله، و من أصحاب علي (عليه السلام) انه من صغار الصحابة، ذكروا ان رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)مات و أبو جحيفة لم يبلغ الحلم، و لكنه سمع من رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)و روي عنه، و جعله علي بن أبي طالب (عليه السلام) علي بيت المال بالكوفة، و شهد معه مشاهده كلها، و روي عن أبو جحيفة أنه أكل ثريدة(2)

بلحم و أتي رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)و هو يتجشأ(3).

فقال: أكفف عليك جشائك أبا جحيفة فان أكثرهم شبعا في الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة. قال: فما أكل أبو جحيفة مل ء بطنه حتي فارق الدنيا، كان إذا تعشي لا يتغدي، و إذا تغدي لا يتعشي.»

قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(4)«إذا دعي أحدكم الي طعام فلا يستتبعن ولده، فإنه إن فعل أكل حراما ودخل عاصيا» و عن الامام علي (عليه السلام):(5)

«إياكم ودناءة الشره والطمع، فإنه رأس كل شر، ومزرعة الذل، ومهين النفس، ومتعب الجسد»

شره الجماع

الجماع ينبغي أن يكون باعتدال من غير إفراط أو تفريط، وحد الاعتدال ما يعفهم ويحصنهم ويكفيهم و علي الرجل أن يعف نفسه و زوجته عن الحرام بحسب ما يستطيع بلا إفراط أو تفريط.

و الشره في الجماع معناه الإكثار من النكاح و إفساد المني و هو مذموم لأن كثرة إراقته ربما تضعف المرء، ويسقط القوة، ويجف الأعضاء

1- سفينة بحار الانوار، ج 1، ص 553، بحار الأنوار، ج 63، ص 332

2- يُسمي الخبز المهشوم و المبلّل بالمرق، الثريدة

3- الجشأ: ريح يخرج من الفم مع الصوت عند امتلاء المعدة.

4- التهذيب، ج 9، ص 92، ح 397، المحاسن، ص 411، كتاب المآكل، ح 147، الجعفريات، ص 165، الوافي، للفيض الكاشاني، ج 20، ص 531، ح 19953، و في مرآة العقول، ج 22، ص 72: «أكل حراما، أي الولد، و يحتمل الوالد، فتكون الحرمة محمولة علي الكراهة الشديدة، أو علي ما إذا ظن أنه لا يرضي بأكله مع كون ولده معه، و علي أي حال لعله محمول علي ما إذا لم يغلب ظنه برضاه بذلك». و قال الشهيد قدس سره: «يكره... استتباع المدعو الي طعام ولده، و يحرم أكل طعام لم يدع اليه للرواية، و قيل: يكره». الدروس، ج 3، ص 26.

5- عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 101

الأصلية ويسرع اليها الهرم والذبول، و كثرة النكاح تفتر البدن(1)

و تجففه و تضعفه و تخلخله ويهرم سريعا، ويضر بالعصب، ويفسد اللون، ويورث الرعشة. الوطئ يجب ان يدفع به شر احتقان المني و عدم الوقوع في الحرام او يطلب به الولد فاما انه يصير عادة و يكون التمتع بنفس الفعل فلا.

و للرئيس ابي علي بن سينا المتفنن في العلوم، شعر:(2)

اجعل غذاءك كل يوم مرة*و احذر طعاما قبل هضم طعام

و احفظ منيك ما استطعت فانه*ماء الحياة يصب في الارحام

شره المال

و قد يقع الشره علي جمع المال و هو مذموم اذا زاد علي قدر الحاجة و هي غني النفس لاجل الاستغناء عن الاخرين و البذل علي العائلة و بذل بعضه علي المحتاجين فاذا حصل هذا ينبغي علي المومن ان لا يضيع وقته عليه.

و عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت عليا (عليه السلام) يقول إن رسول الله (عليه السلام) قال:(3)«منهومان(4)

لا يشبعان منهوم دنيا و منهوم علم فمن اقتصر من الدنيا علي ما أحل الله عزوجل له سلم و من تناولها من غير حلها هلك الا أن يتوب و يراجع و من أخذ العلم من أهله و عمل به نجا و من أراد به الدنيا فهي حظه»

شره الكماليات

و قد يقع الشره في فنون ما يلتذ به من الابنية المنقوشة و الملابس الفاخرة و جني انواع الطيور و الحيوانات و غير ذلك و يكون لاجل الهوس و بلا فائدة مادية او معنوية و علاجه ان يعلم ان الحساب علي كسب الحلال شديد و التبذير ممنوع و يتذكر ان علي (عليه السلام) كان خمس سنوات خليفة

1- روي عن طريق العامة من الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام): «منيك عمرك، إن شئت قلله، وإن شئت كثره. أنا (اي الجماع) للمريض الذي يشتهي أرجي (اي انفع) مني للصحيح الذي لا يشتهي.» انظر: (التمثيل و المحاضرة، ص 122)

2- نزهة الجليس و منية الأديب الأنيس، ج 2، ص 344

3- تهذيب الأحكام، ج 6، ص 328، و رواه عن سليم: الكليني في الكافي، ج 1، ص 113و الروضة و السيد المرتضي في الشافي و الصدوق في الخصال و الديلمي في أعلام الدين.

4- المنهوم: من النهم، بمعني الجوع و إفراط الشهوة في الطعام.

علي المسلمين و لا بني بيت و لا وضع آجره علي آجره(1)

و هكذا كان رسول الله.

نعي الحر

كان أول قتيل بين يدي سيد الشهداء الحر بن يزيد الرياحي(2)،

وقد كان شريفا في قومه ورئيسا في الكوفة، فلما رأي القوم قد صمموا علي قتال الحسين (عليه السلام) وسمع صيحة الإمام ينادي:" أما من مغيث يغيثنا، أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)"، جاء الي عمر بن سعد وقال له: أمقاتل أنت هذا الرجل؟

قال: إي والله، قتالا أيسره أن تسقط فيه الرؤوس، وتطيح الأيدي(3)،

قال الحر: أفما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضي؟ قال عمر بن سعد: أما والله، لو كان الأمر الي لفعلت، ولكن أميرك قد أبي ذلك. فأقبل الحر حتي وقف من الناس موقفا، ومعه رجل يقال له قرة بن قيس. فقال: يا قرة، هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا.

قال له: أما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت أنه يريد أن يتنحي فلا يشهد القتال، وكره أن أراه يصنع ذلك. فقلت له: أنا منطلق فأسقيه قال: فاعتزلت ذلك المكان، فأخذ يدنو من الحسين (عليه السلام) قليلا قليلا.(4)

فقال له رجل من قومه: ما تريد يا ابن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فسكت وأخذته مثل الرعدة. فقال له صاحبه: يا ابن يزيد، والله، إن أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قط مثل شيء أراه الان، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك، فما هذا الذي أراه منك؟ قال الحر: إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار، و والله لا أختار علي الجنة شيئا ولو قطعت وحرقت.(5)

1- في الحديث عن الباقر: و لقد ولي الناس خمس سنين ما وضع آجرة علي آجرة، و لا لبنة علي لبنة. انظر: الأمالي للطوسي، ص 693

2- بحار الأنوار، للمجلسي، 45ج، ص 13 عن كتابنا هذا و عن مناقب ابن شهر اشوب و الكامل في التاريخ: 4ج، ص 64. و كذا في كتاب "عوالم العلوم والمعارف والأقوال من الأيات والأخبار والأقوال". للشيخ عبدالله البحراني: 17ج، ص 257.

3- ادب الطف، شبر، ج 1، ص 86 و لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص 102 و موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 1، ص 67

4- إبصار العين، السماوي، ص 208

5- مع الركب الحسيني، ج 4، ص و تاريخ الطبري: ج 3، ص 320

ثم ما لبث أن أقبل ملبيا نادما منكسرا علي ما فعله من منعه الحسين (عليه السلام) من المسير في أرض الله العريضة، جاء الي الحسين ويديه علي رأسه وهو يقول: اللهم اليك تبت فتب علي، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك، فلما دنا من الحسين (عليه السلام) قلب ترسه(1)

وأقبل وقد نزل عن فرسه، وجعل يقبل الأرض بين يديه، فقال الحسين (عليه السلام):"من تكون أنت ارفع رأسك"؟ قال جعلني الله فداك يا ابن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، وما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علمت أنهم ينتهون بك الي ما أري ما ركبت منك الذي ركبت، وأنا تائب الي الله تعالي مما صنعت فتري لي من توبة.(2)

فقال الحسين: "نعم، يتوب الله عليك، فانزل"، قال: أنا لك فارسا خير مني راجلا، أقاتلهم علي فرسي ساعة والي النزول يصير اخر أمري، فقال له الحسين (عليه السلام): "فاصنع يرحمك الله ما بدا لك".(3)

ولما أن بدء القتال، حمل الحر علي القوم وهو يرتجز:(4)

إني أنا الحر ومأوي الضيف*أضرب في أعناقكم بالسيف

عن خير من حل بأرض الخيف

فقاتل قتالا شديدا حتي أكثر فيهم القتلي، فعقروا فرسه، فجعل يقاتلهم راجلا فحملت عليه الرجالة وتكاثرا عليه حتي قتلوه، فاحتمله أصحاب الحسين (عليه السلام) حتي وضعوه بين يديه (عليه السلام) وبه رمق فجعل يمسح التراب عن وجهه، ويقول: "أنت الحر كما سمتك أمك، حر في الدنيا والاخرة".(5)

ثم أنشأ الحسين يقول:(6)

لنعم الحر حر بني رياح*صبور عند مشتبك الرماح

لنعم الحر إذ واسي حسينا*وجاد بنفسه عند الصباح

1- قلب ترسه: علامة لعدم الحرب وذلك لان المقبل الي القوم وهو مفترس شاهر سيفه محارب لهم فإذا قلب الترس وأغمد السيف فهو غير محارب اما مستأمن أو رسول.

2- ذخيرة الدارين، الشيرازي، ص 364

3- ذخيرة الدارين، الشيرازي، ص 365

4- إبصار العين، السماوي، ص 210

5- تاريخ الأمم و الملوك، الطبري، ج 5، ص 428

6- الإرشاد، المفيد، ج 2، ص 100

وهكذا كان يصنع الإمام مع كل شهيد يسقط من أصحابه، كان يمشي اليه، يضع رأسه في حجره، يقبله ما بين عينيه، يبكي عليه، ويبشره بالجنة. ولكن الموقف الصعب حينما سقط الحسين علي رمضاء كربلاء، من الذي مشي اليه؟ من الذي وضع رأسه في حجره؟ من الذي مسح عنه الدم والتراب؟ من الذي نعاه وبكاه؟ جاءته أخته زينب (عليه السلام) تنظر اليه و رأسه علي رأس رمح طويل، صاحت: وا أخاه، وا سيداه، وا حسيناه.

ما تدري يخويه شلون حالي*شحال الغريبه بغير والي

علي راس الرمح راسك گبالي*وكلمن شاف ذي الحاله بكالي

او عدوانك قدو علي يبچون

ولكن الموقف الأصعب علي قلب الحوراء زينب (عليه السلام) هو لما أمر عمر بن سعد أن ترض الأجساد بحوافر الخيل، وقفت عشيرة بني رياح وأحاطوا بجثمان الحر وجردوا سيوفهم، وقالوا: لا والله لا يرض جسد رئيسنا بحوافر الخيول.(1)

فقال ابن سعد لهم: ويلكم لقد خرج علي الأمير، قالوا: نعم خرج عليه ساعة من الزمن وأطاعه دهرا من عمره، خاف ابن سعد وقوع الفتنة، فقال: ويحكم احملوا جثمان الحر خارج الميدان. هذا والعقيلة زينب (عليه السلام) واقفة أمام الخيمة تنظر الي عشيرة بني رياح يحملون جثمان الحر خارج الميدان، وتنظر الي جهة أخيها الحسين (عليه السلام) والحسين قد رضت الخيل صدره وظهره، وهي تنادي: يا قوم أما فيكم مسلم يدفن هذا السليب.(2)

العشيرة شالته بحر الظهيره*الكل منهم عليه شالته الغيره

بس ظلوا لماعدهم عشيره*ضحايه بالشمس من غير تغسيل

لذا وجهت نداءها الي رسول الله (صلي الله عليه و آله):

يابه يجدي تعالوا لبنكم غسلوه*والكفن وياكم دجيبوه

وجيبوا گطن للجرح نشفوه*وعلي اكتافكم لحسين شيلوه

يجدي مات محد وگف دونه*ولا نغار غمضله عيونه

وحيد يعالج او منخطف لونه*ولا واحد بحلگه ماي گطر

يجدي مات محد مدد ايديه*ولا واحد يجدي عدل رجليه

يعالج بالشمس محد گرب ليه*يحطله اظلال يا جدي امن الحر

قوموا غضابا من الأجداث وانتدبوا*واستنقذوا من يد البلوي بقايانا

1- مقتل الحسين (عليه السلام)، المقرم، ص 318

2- ثمرات الأعواد للسيد علي الهاشمي ج 2، ص 197

هذا حسين بلا غسل ولا كفن*عار تجول عليه الخيل ميدانا

ص: 88

المجلس الثاني: حبيب بن مظاهر (الليلة السادسة)

اشارة

كيف يصحو بما تقول اللواحي*من سقته الهموم أنكد راح

وغزته عساكر الحزن حتي*أفردت قلبه من الأفراح

بأبي من شروا لقاء حسين*بفراق النفوس والأرواح

وقفوا يدرأون سمر العوالي*عنه والنبل، وقفة الأشباح

فوقوه بيض الظبي بالنحور*البيض والنبل بالوجوه الصباح

باعدوا بين قربهم والمواضي*وجسوم الأعداء والأرواح

بأبي الواردون حوض المنايا*يوم ذيدوا عن الفرات المتاح

غدوا هذا اعله حر الأرض مطروح*او ذاك ايعالج او دم منحره ايفوح

او هذا امن الطعن ما بگت بيه روح*او ذاك امن الطبر جسمه تخذم

تعنه حسين واوچب بالمعاره*لگاها امطرحه او دمها ايتجاره

صفگ بيده او تلهف علي انصاره*او عليهم دمع عينه انحدر واسچم

غده يعتب عليها ابگلب مالوم*يطيب الكم يفرسان الوغي النوم

او

تخلوني وحيد ابين هالگوم*وكل منهم لعد چتلي ايتولم

اشلون اعيونكم يهل الوفه اتنام*او تسمعون الحرم لاجت بالخيام

بعد

هيهات دهري بيكم ايعود*ورد اشيل راسي بيكم اردود

او

ترد اچفوف ابو فاضل للزنود*وتتلايم النوب اجروح الأكبر

المحاضرة: الاستهزاء

قال الله تعالي (يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَي أَن يَكونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ)(1)

السخرية هي الاستهانة والاحتقار بالناس، مع ذكر النقائص والعيوب علي وجه يضحك منه بالفعل او القول او الإشارة أو الحركة.

اما الاستهزاء هو حمل الأفعال والاقوال علي اللعب والهزل، لا علي الحقيقة و الجد. الاستهزاء والسخرية يعتبران ازدراء وتهكم وانتقاص للغير، وكذلك السخرية والاستهزاء هما كذب وزور، وقلب للحقائق وتشويه لها. الاستهزاء و السخرية هما يعتبران باب من الشر عظيم، لأنه يساهم في فتح أبواب الهمز واللمز والغيبة والنميمة، كما انهما يساعدان في ملأ القلوب احقاد وطغائن وعداوات، الذي تساهم في حدوث الخصومات والنزاعات.

فيجب علي كل مسلم أن يحفظ لسانه، وان يتوقي في افعاله وأقواله،

ص: 89

1- الحجرات: 11

وان يحذر طريق الهمازين اللمازين الذين يقومون بالسخرية من عباد الله المؤمنين، وكذلك يستهزئون بدين رب العالمين كي لا يهلك مع الهالكين وينجوا مع الناجين.

فإذا كانت السخرية من صفات المنافقين(1)،

وبضاعة المفلسين وحيلة العاجزين، فلذلك لا يليق بمسلم أن يتخلق بأخلاقهم، فيسخر او يحتقر من إخوانه، أو يحط من شأنهم ومكانتهم، فقد قال (صلي الله عليه و آله):(2) «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

السخرية و الاستهزاء فهو محرم في الشرع مهما كان مؤذيا و معني السخرية الاستحقار و الاستهانة و التنبيه علي العيوب و النقائص علي وجه يضحك منه ويكون الدافع الي ذلك إما العداء أو التكبر أو تحقير الاخرين وقد يكون الدافع هو مجرد إضحاك بعض أهل الدنيا، والترفيه عنهم طمعا في أوساخهم الدنيوية.

لاشك أن هذا العمل مختص بالأراذل والأوباش وذليلي النفس، ولا تجد عند صاحب هذا العمل أثرا للدين والإيمان والإنسانية.

قد قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(3) «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها جلساءه فيهوي بها أبعد من الثريا.» الله سبحانه وتعالي اعتبر الاستهزاء في بعض الأحيان جهلا فقال: (قالوا أتتَّخذنا هُزُواً قال أعوذُ باللهِ أناكونَ مِنَ الجاهِلين).

عن مولانا زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) فقال:(4)«و الذنوب التي تزيل النعم عصيان المعارف(5) و التطاول علي الناس و الاستهزاء بهم و

ص: 90

1- حيث ان المنافقون هم من أكثر الناس سخرية بالرسل (عليه السلام) وأتباعهم، قال تعالي في وصفهم: (وَإِذَا لَقُوا الذِينَ آمَنُوا قَالوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا الي شَيَاطِينِهِمْ قَالوا إِنَّا مَعَكمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ)

2- المحاسن، ص 285، كتاب مصابيح الظلم، ح 426، الفقيه، ج 4، ص 362، ح 5762، صفات الشيعة، ص 31، ح 43، علل الشرائع، ص 523، ضمن ح 2، الوافي، للفيض الكاشاني، ج 4، ص 162، ح 1756، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 12، ص 278، ح 16300، بحار الانوار، ج 67، ص 358، ح 62. و كامل الحديث: «قال رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)أ لا أنبئكم بالمؤمن المؤمن من ائتمنه المؤمنون علي أموالهم و أمورهم و المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و المهاجر من هجر السيئات و ترك ما حرمه الله عليه»

3- مجموعة ورام، ج 1، ص 111

4- عدة الداعي و نجاح الساعي، ص 213

5- عصيان المعارف: هو نكران العطية و الاحسان بالبغي علي اصحابها و معاداتهم

السخرية منهم» وقال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(1)

«إنه المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم باب من الجنة، فيقال: هلم هلم (أي: تعال تعال) فيجيء بكربه وغمه (لأنه في جهنم والعياذ بالله)، فـإذا أتي أغلق دونه، ثم يفتح له بـاب اخر، فيقال: هلم هلم فيجيء بكربه وغمه، فإذا أتي أغلق دونه، فما يزال كـذلك، حتي يفتح له الباب، فيقال له: هلمهلم فما يأتيه»

و قال الصادق (عليه السـلام):(2) «من حقر مؤمنـا لقلـة مـاله حقره الله فلم يزل عنـد الله محقورا حتي يتوب مما صـنع و قال إنهم يباهون بأكفائهم يوم القيامة.»

و في الخبر انه نظر رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)الي الكعبة فقال:(3)«مرحبا

بك من بيت ما أعظمك و أعظم حرمتك و الله إن المؤمن أعظم حرمـة منك عند الله عزوجل لأن الله حرم منك واحدة و من المؤمن ثلاثة دمه و ماله و أن يظن به ظن السوء.»

و قال الامام الباقر (عليه السلام):(4)«إن الله تبارك و تعالي أخفي أربعة في أربعة أخفي رضاه في طاعته فلا تستصغرن شيئا من طاعته فربما وافق رضاه و أنت لا تعلم و أخفي سـخطه في معصـيته فلا تستصـغرن شـيئا من معصيته فربما وافق سخطه معصيته و أنت لا تعلم و أخفي إجابته في دعوته فلا تستصـغرن شيئا من دعائه فربما وافق إجابته و أنت لا تعلم و أخفي وليه في عباده فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله فربما يكون وليه و أنت لا تعلم.»

هذا في السـخرية وأما أصل المزاح فليس بمنهي عنه مع الأصدقاء والأحباء، ومزاح الامام علي (عليه السـلام) ومزاح رسول الله (صـلي الله عليه و آله و سلم)مشهوران، حتي قال: يا رسول الله، إنك تداعبنا؟ قال:(5)

«إني أمزح، ولا أقول الا حقا».

وأما الـذي سـلم من هـذا فهو الـذي كان النبي (صـلي الله عليه و آله و سـلم)يفعله، وكذلك الوصـي علي الندرة لمصـلحة، وتطيب نفس المخـاطب ومؤانسـته و من مزاح الرسول (صـلي الله عليه و آله و سـلم)قال أتت امرأة عجوز الي النبي (صـلي الله عليه و آله و سـلم)فقال (صلي الله عليه و آله و سلم)لا

1- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ج9، ص 233

2- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص 59

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 18، ص 278

4- الخصال، ج 1، ص 209

5- الوافي، للفيض الكاشاني، ج 6، ص 579

تدخل الجنة عجوز فبكت فقال إنك لست يومئذ بعجوز قال الله تعالي إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا و روي عن زيد بن أسلم أن امرأة يقال لها أم أيمن.

جاءت الي رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)فقالت إن زوجي يدعوك فقال و من هو أ هو الذي بعينه بياض فقالت و الله ما بعينه بياض فقال بلي إن بعينه بياضا فقالت لا و الله فقال (صلي الله عليه و آله و سلم)ما من أحد الا و بعينه بياض أراد به البياض المحيط بالحدقة.

و روي علقمة عن أبي سلمة أن رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)كان يدلع لسانه للحسن و الحسين (عليه السلام) فيري الصبي لسانه فيهش اليه فقال عيينة بن بدر الفزاري و الله ليكون لي الابن رجلا قد خرج وجهه و ما قبلته قط فقال رسول الله من لم يرحم لا يرحم.(1)

و أكثر هذه المطايبات منقولة مع النساء و الصبيان و ذلك من رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل الي هزل و سخرية.

ولذلك قال العلماء: المنهي عنه من المزاح ما يسقط المهابة والوقار، و الذي يدل علي قلة العقل وخفته.

قصة المبطل و الامام السجاد (عليه السلام)

«كان بالمدينة رجل بطال يضحك الناس منه فقال قد أعياني هذا الرجل أن أضحكه يعني علي بن الحسين (عليه السلام) قال فمر السجاد (عليه السلام) و خلفه موليان له فجاء الرجل حتي انتزع رداءه من رقبته ثم مضي فلم يلتفت اليه السجاد (عليه السلام) فاتبعوه و أخذوا الرداء منه فجاءوا به فطرحوه عليه فقال لهم من هذا فقالوا له هذا رجل بطال يضحك أهل المدينة فقال قولوا له إن لله يوما (يَخْسَرُ المُبْطِلُونَ)(2)»(3)

قصة سالم بن عمير الأنصاري

(الذِينَ يَلْمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالذِينَ لَا يَجِدُونَ

ص: 92

1- انظر، صحيح البخاري: ج 5، ص 2235 ح 5651، و، ص 2239 ح 5667، و: ج 6، ص 2686 ح 6941، الأدب المفرد للبخاري: 1ج، ص 46 ح 91 و 94 و 96، صحيح مسلم: 4ج، ص 1808 ح 2318 و، ص 1809 ح 2319. و ذكرت اسانيد اكثر في: الموسوعة الكبري عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج 6، ص 33، فراجع.

2- الجاثية: 27

3- الأمالي، للصدوق، ص 221

الا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اليمٌ)(1)

تفسير الآية: فجاء سالم بن عمير الأنصاري بصاع من تمر فقال يا رسول الله كنت ليلتي أجيرا لجرير حتي نلت صاعين تمرا أما أحدهما فأمسكته و أما الآخر فأقرضه ربي، فأمر رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)أن ينثره في الصدقات، فسخر منه المنافقون و قالوا و الله إن الله يغني عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئا و لكن أبا عقيل(2)

أراد أن يذكر نفسه ليعطي من الصدقات فقال: سخر الله منهم و لهم عذاب اليم.(3)

قصص من عقوبات المستهزئين

قال الشيخ الصافي في تفسيره في قوله: (وَإِذَا نَادَيْتُم الي الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِك بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لّا يَعْقِلُونَ(4)) قال: اتخذوا الصلوة و المناداة مضحكة روي ان نصرانيا بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار و اهله نيام فتطاير شرارة في البيت فأحرقه و اهله.(5)

قصة الامام الكاظم (عليه السلام) و استهزاء الساحر

عن علي بن يقطين، قال استدعي هارون الرشيد رجلا يبطل به أمر موسي الكاظم (عليه السلام) ويقطعه و يخجله في المجلس، فانتدب له رجل معزم (اي ساحر) فلما أحضرت المائدة عمل ناموسا (اي سحر و عوذ) علي الخبز، فكان كلما رام (اي اراد) أبو الحسن الكاظم (عليه السلام) تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه، واستفز هارون الفرح والضحك لذلك، فلم يلبث أبو الحسن أن رفع رأسه الي أسد مصور علي بعض الستور، فقال له: يا أسد الله، خذ عدو الله: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع.

فافترست ذلك المعزم، فخر هارون وندماؤه علي وجوههم مغشيا عليهم. وطارت عقولهم خوفا من هول ما رأوا. فلما أفاقوا من ذلك بعد حين قال هارون لأبي الحسن (عليه السلام): سالتك بحقي عليك لما سالت الصورة أن ترد الرجل.

فقال: إن كانت عصا موسي ردت ما ابتلعته من حبال القوم و عصيهم،

1- التوبة: 79
2- الظاهر من كلام ان أبا عقيل كنية سالم بن عمير المذكور في، صدر الحديث
3- تفسير القمي، ج 1، ص 302
4- فان السفه يؤدي الي الجهل بالحق و الهزء به و العقل يمنع منه.
5- تفسير الصافي، ج 2، ص 47

فإن هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل(1)

فكان ذلك أعمل الأشياء في إماتة نفسه(2)

(عليه السلام) »(3)

قصة ضمرة بن سمرة

«و قال الامام السجاد (عليه السلام): إن موت الفجاءة تخفيف علي المؤمن و أسف(4) علي الكافر، و إن المؤمن ليعرف غاسله و حامله، فإن كان له عند ربه خير ناشد حملته أن يعجلوا به، و إن كان غير ذلك ناشدهم أن يقصروا به.

فقال ضمرة بن سمرة: إن كان كما تقول فأقفز من السرير و ضحك و أضحك فقال (عليه السلام): اللهم إن ضمرة ضحك و أضحك لحديث رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)فخذه أخذ أسف.

فمات فجأة فأتي بعد ذلك مولي لضمرة زين العابدين (عليه السلام) فقال: أصلحك الله إن ضمرة مات فجأة و إني لاقسم لك و الله إني لسمعت صوته و أنا أعرفه كما كنت أعرف صورته في حياته و هو يقول: الويل لضمرة بن سمرة، خلا مني كل حميم، و حللت بنار الجحيم، و بها مبيتي و المقيل. فقال علي بن الحسين (عليه السلام): الله أكبر هذا جزاء من ضحك و

ص: 94

1- الأمالي، للصدوق، ص 149، يشير الي فرق المعجرة و السحر و ان المعجزة لا ترجع الي ما كانت عليه و انما هي حقيقية و اذا اكل السبع فياكله حقيقة و ليس خيال و توهم لكن السحر هو مجرد خيال يخيل الي الانسان و اذا شاء الساحر ذهب الخيال و امكن مشاهدة الواقع الاصلي الذي هو في الحقيقة لم يتغيير.

2- اي يقول ابن يقطين هذه اقوي حادثة سببة حسد هارون علي الكاظم و قتله

3- و في كتاب مناقب ال أبي طالب (عليه السلام)، لابن شهراشوب،ج 4، ص 300، نقل هذا الشعر: من، صاحب الرشيد و الإيوان*و السبع و الساحر و الرغفان إذ طير الخبز علي الخوان*و خلف هارون وسادتان و فيهما للسبع تمثالا ن*فقال قول الحنق الحردان يا سبع خذ ذا الكفر و الطغيان*فزمجر السبع علي المكان و افترس الساحر ذا البهتان*و افتقد السبع عن العيان معجزة للعالم الرباني*الصادق اللهجة و اللسان *الحنق: المغتاظ و الحردان بمعني المغضب

4- أسف: غضب أي أخذة غضب أو غضبان. قوله «تخفيف علي المؤمن» حيث خلص من سكرات الموت و من وساوس الشيطان و بذلك لا يسقط من منزلته شي ء بخلاف الكافر فان شدائد الموت بالنسبة اليه أسهل مما عليه بعده.

أضحك بحديث رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)»

نعي

فلما ورد الحسين (عليه السلام) كربلاء، خرج حبيب ومسلم اليه متخفيين، يسيران الليل ويكمنان النهار حتي وصلا اليه.(1)

ثم أقبل حبيب علي جواده وشده شدا وثيقا، وقال لعبده: خذ فرسي، وامض به ولا يعلم بك أحد وانتظرني في المكان الفلاني، فأخذه العبد، ومضي به وبقي ينتظر قدوم سيده.

ثم إن حبيب ودع زوجته وأولاده، وخرج متخفيا فاستبطأه الغلام، وأقبل علي الفرس، فجعل الغلام يخاطبه، ويقول له: يا جواد حبيب، إن لم يأت صاحبك لأعلون ظهرك، وأمضي بك لنصرة سيدي الحسين (عليه السلام).

لما سمع حبيب خطاب الغلام لجواده، أخذ يصفق بإحدي يديه علي الأخري، ويقول: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله، العبيد يتمنون نصرتك فكيف بالأحرار. ثم قال لعبده: يا غلام، أنت حر لوجه الله، فبكي الغلام، وقال: سيدي والله لا تركتك حتي أمضي معك وأنصر الحسين (عليه السلام) ابن بنت رسول الله (صلي الله عليه و آله)، وأقتل بين يديه، فجزاه خيرا.

ثم جدا السير ليلا نهارا، حتي وصلا أرض كربلاء، هذا والحسين (عليه السلام) قد وزع الرايات علي أصحابه، وبقيت راية واحدة، وكل واحد من أصحابه يقول: سيدي من علي بحمل هذه الراية، والإمام (عليه السلام) يجيبهم: "الان يأت صاحبها"، بينا هم في الكلام، وإذ بغبرة من جهة الكوفة، فالتفت الإمام (عليه السلام) وقال لهم: "جاء صاحب الراية، هذا أخوكم حبيب بن مظاهر الأسدي"، فلما صار حبيب قريبا من الإمام ترجل عن جواده، وجعل يقبل الأرض بين يديه وهو يبكي، فسلم علي الإمام (عليه السلام) وأصحابه فردوا (عليه السلام) وأعطاه الإمام الراية. فسمعت زينب (عليه السلام) فقالت: من هذا الذي أقبل؟ فقيل لها: حبيب بن مظاهر.

فقالت، أقرؤوه عني السلام، فلما بلغوه سلامها، لطم حبيب علي وجهه، وحث التراب علي رأسه، وأخذ يقول: من أنا ومن أكون حتي تسلم علي بنت أمير المؤمنين.(2)

انه منين وتسلم عليه*بنت المرتضي حامي الحمية

هاي مدللة عباس هيه*وبحگهم نزل وينص الكتاب

علي انت يبت حيدر تسلمين*ولكم خادم انه او عبد لحسين

1- موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 83

2- معالي السبطين، المازندراني، ج1، ص 372 - 370

گام اولطم وجهه وهلت العين*حبيب اوفوگ راسه ذب التراب

فاستأذن من الحسين (عليه السلام) أن يسلم عليها، فأذن له أقبل حبيب وقف علي باب الخيمة جعل يتأوه ويتحسر علي أم المصائب يقول في كلامه: "اه لوجدك يا زينب يوم تحملين علي بعير ضالع، ورأس أخيك الحسين (عليه السلام) علي علم (لأنه سمع من أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام) ما سيجري عليها من السبي والأسر) تحف به رؤوس أهل بيته وأصحابه، وكأني برأسي هذا معلق في عنق الفرس يضربه الفرس بركبتيه، أجابته زينب (عليه السلام): يا حبيب لقد أخبرني بهذه المصائب ابن أمي الحسين (عليه السلام) البارحة، ولوددت أني عمياء، ولا أري هذه المصائب.(1)

انا اصيحن او بالصياح راح صوتي*يا ريت گبل احسين موتي

ولا اشوف العده تنهب ابيوتي

وفعلا ما مضت الساعات، وإذا بحبيب يوم العاشر من المحرم، لما قاتل بين يدي الحسين (عليه السلام) في المرة الأخيرة رجع الي المخيم ودموعه جارية علي خديه. فقال له الإمام الحسين (عليه السلام): مما بكاؤك يا حبيب؟

لعلك ذكرت الأهل والأوطان، أنت في حل من بيعتي. فأجابه حبيب: لا، لقد استبدلت عن أهلي أهلا، وعن داري دارا، وعن صبيتي صبية. قال: إذا مما بكاؤك؟ قال: أبكي لحال تلك الواقفة بباب الخيمة (الحوراء زينب) ولما يجري عليها من بعدك، فجزاه الإمام خيرا...

ولما سقط حبيب شهيدا، مشي اليه الحسين (عليه السلام) وعندما وصل اليه استعبر باكيا، وقال: لله درك يا حبيب، لقد كنت فاضلا تختم القرآن في ليلة واحدة.(2)

ثم قام الإمام من عنده محني الظهر (لأن مقتل حبيب قد هد ظهره) وهو يقول: عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي.(3)

گضوا حگ لعليهم دون الخيام*ولا خلوا خوات احسين تنضام

لمن طاحوا تفايض منهم الهام*تهاووا مثل مهوي النجم من خر

إن يهد الحسين قتل حبيب*فلقد هد قتله كل ركن

قتلوا منه للحسين حبيبا*جامعا في فعاله كل حسن

وكان ما أخبر به حبيب، وجري ما جري علي الحسين في كربلاء، عندما وصلت زينب الي مصرع المولي أبي عبد الله، رأته بتلك الحالة يجود بنفسه، جراحاته تشخب دما، لسانه كالخشبة اليابسة، شفتاه ذابلتان.

1- مجالس السيرة الحسينية، ص 27

2- معالي السبطين، ج 1، ص 376 و ينابيع المودّة، ص 415

3- إبصار العين، ص 100- 106 و مستدركات علم الرجال ج2، ص 302

جلست عند رأسه، أسندته الي صدرها، ورفعت طرفها الي السماء، وقالت: اللهم تقبل منا هذا القربان(1)، ثم أعادت الحسين الي الأرض، وأخـذت تكلمه، قالت: أخي أبا عبـد الله، الي من نلتجئ والي من نفزع؟ مات جـدنا رسول الله ففزعنا الي أبيك علي، مات أبونا علي ففزعنا الي أخيك الحسن، فالي من نفزع بعدك أبا عبد الله؟

وهـذا ابنـك ملقي مغمي عليه، فلم تسـمع منه جوابـا، قالت: أخي بحق جـدي رسول الله كلمني، بحق أبي أمير المؤمنين كلمني، بحق أمنا فاطمة كلمني، عند ذلك فتح عينيه، وقال: أخية زينب لقد كسرت قلبي وزدت كربي، ارجعي الي الخيام واحفظي لي العيال والأيتام...(2)

تگله أنا بعيني لباريلك عيالك*وبروحي لسكتلك اطفالك

خويه الموت لو يرضه بدا لك*انروح كل احنا فدا لك

خويه تحيرت والله بيتاماك*ما ينحمل يحسين فرگاك

والمثل هالوگت ردناك

أَأُخَيُّ مَا لَكَ عن بَنَاتِك مُعرِضَاً*والكلُّ

مِنك بِمَسمَعٍ وَمَنظَرِ

ص: 97

1- حياة الامام الحسين، ج 2، ص 301، سيرة الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسني، ج 2، ص 87

2- دموع الأبرار علي مصاب أبي الأحرار، ص 114

المجلس الثالث (الليلة السادسة)

اشارة

عظم الله أجوركم يا بقية الله يا صاحب العصر والزمان بمصابكم بجدكم أبي عبد الله الحسين وال بيته وأصحابه صلي الله عليك يا سيدي ومولاي يا رسول الله صلي الله عليك وعلي الك المظلومين لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين الي قيام يوم الدين صلي الله عليك يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتك لك الفدا يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا، ومسلوب العامة والردا ما خاب من تمسك بكم وأمن من لجأ اليكم يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيم.

المحاضرة: العجب

(الذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَياةِ الدّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ انَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعا)(1)

جنب نفسك عبادة النفس والعجب بها إذا أردت أن تعجب بنفسك، فتأمل في حالاتك كيف كانت بدايتك نطفة بخسة، واخرك جيفة قذرة، ولست بين تلك وهذه سوي حمال للنجاسات المتعفنة، وجوال بالأوساخ المتعددة.

وتأمل في عظمة ذي الجلال، والي ذل نفسك وافتقارها وعجزها عن البق والذباب، و ضعفها عن دفع الحوادث والافات واتخذ من هزيمة النفس شعارا و روي أن الله تعالي قال لداود (عليه السلام):(2)«ياداود

بشر المذنبين وأنذر الصديقين قال: كيف أبشر المذنبين وأنذرالصديقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين أني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصديقين الا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد أنصبه للحساب الا هلك».

و قال الامام علي (عليه السلام):(3)«الإعجاب

ضد الصواب و آفة الالباب.» و عن الامام الكاظم (عليه السلام) قال الراوي:(4)«سالته عن العجب الذي يفسد العمل، فقال (عليه السلام): العجب درجات: منها أن يزين للعبد سوء عمله، فيراه

1- كهف: 104

2- الأمالي للمفيد، ص 156، المجلس 19، ح 7، الوافي، للفيض الكاشاني، ج 5، ص 881، ح 3212، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 1، ص 99، ح 236، بحار الانوار، ج 14، ص 40، ح 22 و في مرآة العقول: «أنصبه، كأضربه، أي اقيمه. و كونه علي بناء الإفعال بمعني الإتعاب بعيد»

3- عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 29

4- كافي، ج 3، ص 762

حسنا، فيعجبه، و يحسب أنه يحسن صنعا و منها أن يؤمن العبد بربه، فيمن علي الله عز و جل، و لله عليه فيه المن».

الامام السجاد (عليه السلام) قال:(1)«قال رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)في حديث ثلاث مهلكات شح مطاع وهوي متبع وإعجاب المرء بنفسه» عن الامام الصادق (عليه السلام) قال:(2)«إن الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيسره ذلك فيتراخي عن حاله تلك فلأن يكون علي حاله تلك خير له مما دخل فيه».

و عن جعفر الصادق (عليه السلام) قال:(3)

«قال رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)بينما موسي بن عمران (عليه السلام) جالس إذ أقبل عليه إبليس و عليه برنس ذو الوان فلما دنا من موسي خلع البرنس و أقبل عليه فسلم عليه فقال موسي من أنت قال أنا إبليس قال موسي فلا قرب الله دارك(4)

فيم جئت قال إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله عزوجل فقال له موسي فما هذا البرنس(5)

قال أختطف(6)

به قلوب بني آدم قال له موسي أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه فقال إذا أعجبته نفسه و استكثر عمله و صغر في عينه ذنبه ثم قال له أوصيك بثلاث خصال يا موسي لا- تخل بامرأة و لا تخل بك فإنه لا يخلو رجل بامرأة و لا تخلو به الا كنت صاحبه دون أصحابي(7)

و إياك أن تعاهد الله عهدا فإنه ما عاهد الله أحد الا كنت صاحبه دون أصحابي حتي أحول بينه و بين الوفاء به و إذا هممت بصدقة فأمضها فإنه إذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي أحول بينه و بينها ثم ولي إبليس و يقول يا ويله و يا عوله علمت موسي ما (لا) يعلمه بني آدم.»

و عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال:(8) «لاحسب كالتواضع، ولا وحدة أوحش

ص: 99

1- وسائل الشيعة ج1، ص102

2- كافي ج2، ص313

3- الأمالي (للمفيد)، ص 156

4- دعاء عليه، أي لا قرب الله دارك منا

5- البرنس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به و في زماننا يلبسونه في شمال افريقيا تسمي بالقشابية عندهم، تشبه العبائة الاهوازية.

6- اي غلب العبد و استمالته الي ما يريد منه.

7- قوله لعنه الله كنت، صاحبه يعني أغتنم إغواءه و أهتم به بحيث لا أكله الي أصحابه و أعواني بل أتولي إضلاله بنفسي.

8- روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، ج 2، ص 382

من العجب، وعجبت للمتكبر الذي كان بالإمس نطفة وغدا جيفة» و روي عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قوله:(1) «إياك والإعجاب بنفسك و الثقة بمايعجبك منها وحب الإطراء(2)،

فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق مايكون من إحسان المحسن».

و قال (عليه السلام):(3) «العجب يوجب العثار» و «ثمرة العجب البغضاء» و «رضاك عن نفسك من فساد عقلك» و «المعجب لاعقل له» و «العجب عنوان الحماقة» و قال تعالي: (يَا أَيُّهَا الـذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكم بِالْمَنِّ وَالأَذَي كالذِي يُنفِقُ مَالهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكهُ صَلْدًا)(4) والمن نتيجة استعظام العمل و هو العجب. وربما طغت افة العجب علي المرء حتي وصل به الأمر الي الكفر والخروج من ملة الإسلام كما هو الحال مع إبليس اللعين حيث أعجب بأصله وعبادته، ودفعه ذلك الي الكبر وعصيان أمر الرب تعالي بالسجود لادم (عليه السلام).

مظاهر العجب

فهناك بعض العلامات والأمارات التي تظهر في سلوك المعجب بنفسه منها:

1) كثرة الحديث عن نفسه و تزكيتها و الرفع من شأنها.

2) عدم سماع النصيحة، و الاستعصاء علي التوجيه و الإرشاد.

3) الفرح بسماع عيوب الاخرين خاصة الأقران.

4) رد الحق والترفع عن الاستجابة لداعيه.

5) احتقار الناس، وتصعير الخد لهم(5).

6) الاستنكاف عن استشارة العقلاء و الفضلاء.

7) التبختر في المشي(6).

8) استعظام الطاعة واستكثارها، والمن علي الله بها.

9) المباهاة بالعلم والتفاخر به وجعله وسيلة للمماراة و الجدل.

1- نهج البلاغة للصبحي صالح، ص 443

2- الاطراء: المبالغة في المدح و الثناء. الفرص: جمع الفرصة، الوقت المناسب للوصول الي المقصد.

3- غرر الحكم و درر الكلم، ص 33

4- البقرة: 264

5- تصعير الخد اي الاعراض بالوجه عمن تكلمه تكبرا واستحقارا له

6- يمشي في بطء وتمايل و غنج معجبا بنفسه و مشي مشية المعجب بنفسه

10) التباهي بالأحساب والأنساب، واحتقار الناس من أجل ذلك.

11) التفاخر بحسن الخلقة وجمال المنظر.

12) تعمد التقليل من شأن أهل الفضل من العلماء والمشايخ والأتقياء.

13) التكبر عن الاستماع لأهل العلم.

14) الإصرار علي الأخطاء، و تعمد مخالفة الناس.(1)

15) التصدر في المجالس وإن لم يكن أهلا لذلك، لظنه أنه الأجدر بالصدارة.

16) الفتور عن الأعمال الصالحة والاتكال علي ما قد عمل ظنا منه أنه قد وصل الي مرحلة الكمال.

17) نسيان الذنوب واستقلالها.

18) توقع الجزاء الحسن من الله والمغفرة و إجابة الدعاء دائما.

19) احتقار العصاة والفساق.

20) كثرة أحلام اليقظة(2) بالاشتهار بين الناس.

أسباب العجب

مما لاشك فيه أن هناك أسبابا عديدة من شأنها أن تهيئ المناخ المناسب لتسلل داء العجب الي النفوس، من أهمها:

السبب الأول: الغفلة و نسيان الذنوب، تجاهل النعم الله و جهل قدر نفسه انه ليس بتلك المرتبة الذي يظن.

السبب الثاني: إطراء الناس للشخص وكثرة ثنائهم عليه مما يعين عليه الشيطان و ان المتملقين إذا وجدو الإطراء مقبولا في العقول الضعيفة أغروا أربابها، و قد يجعلون ذلك ذريعة الي الاستهزاء بهم.

السبب الثالث: إهمال تزكية النفس. السبب الرابع: قلة مخالطة الأكفاء ومقارنة نفسه بمن دونه فيظن نفسه أحسن حالا من غيره، فيدفعه ذلك علي العجب.

قصة صديق عيسي (عليه السلام)

و روي إن النبي عيسي (عليه السلام) كان يسيح في البلاد فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه وكان كثير اللزوم لعيسي (عليه السلام) فلما انتهي عيسي الي البحر قال: بسم الله بصحة و يقين فمشي علي ظهر الماء فقال الرجل

1- لا نقول يجب موافقت الناس دائما لكن في اغلب الموارد اذا اجتمع الناس علي شـئ يكون هو الافضل لانهم يتابعون عقولهم و يسمي بالعقل الجمعي

2- اي يتصور في خياله انه يصبح رئيس دولة او مرجع دين او اشهر طبيب في البلد و هو لا يملك لذلك المقومات

علمني يا عيسي كيف فعلت ذلك؟

قال له: قلها بيقين، فلما قالها بحصة يقين منه مشي علي الماء و لحق بعيسي فدخله العجب بنفسه فقال: هذا عيسي روح الله يمشي علي الماء و أنا أمشي علي الماء فما فضله علي قال: فركس في الماء فاستغاث بعيسي فتناوله من الماء فأخرجه، ثم قال له ما قلت يا فلان؟ قال: قلت هذا روح الله يمشي علي الماء، وأنا أمشي علي الماء فدخلني من ذلك عجب.

فقال له عيسي: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله علي ما قلت.

قصة الغني والحطاب الفقير

يحكي أن في يوم من الايام بينما كان احد الاغنياء يمشي في بلدته محجبا بغناه وامواله وملابسه الثمينة التي يرتديها عن قصد حتي يبهر الجميع وبينما هو علي هذه الحال رأي رجلا فقيرا يأتيه مسرعا وهو يحمل علي ظهره حزمة كبيرة من الحطب و تبدو عليه علامات التعب والارهاق والفقر واضحة، كان هذا الفقير يمر بجانب الغني مسرعا وهو ينادي بأعلي صوته: افسحوا الطريق، افسحوا الطريق، افسحوا الطريق.

لما رأي الغني هذا المشهد وقف امام الفقير الذي يحمل الحطب الثقيل علي ظهره عن عمد كأنه لم يسمع نداء هذا الرجل المسكين، فإذا بالرجل يصطدم به والحطب يمزق ثوب الغني هنا اخذ الغني يصرخ بأعلي صوته ويصيح في الحطاب المسكين: هل تعلم ما ثمن هذا الثوب الذي مزقته ايها الغبي وصمم الغني ان يأخذ الرجل الي القاضي ويخبره بالحادثة.

قال القاضي للحطاب: لماذا لم تفسح الطريق؟ فسكت الحطاب ولم يجد ما يرد به علي القاضي، هنا القاضي قال للرجل الغني: كيف يمكنك أن تقاضي رجلا لا يتحدث؟ فقال الغني: لا انه يتكلم، وقد كان ينادي في الطريق باعلي صوته: افسحوا الطريق، افسحوا الطريق، قال القاضي: اذا انت من تستحق العقاب ايها المعجب بنفسه، لأنك لم تفسح الطريق امام هذا العامل المسكين الذي يعمل لاجل كسب لقمة عيشه. العبرة من القصة: مهما وصل الانسان الي اعلي المراتب ووسع له الله عزوجل في رزقه، يبقي التواضع دائما اجمل صفة يمكن أن يتخلي بها الانسان، والغني الحقيقي هو غني النفس.

نعي

الحر بن يزيد الرياحي رضوان الله عليه كان من أصحاب ابن سعد فلما رأي الحر أن القوم صمموا علي قتال الحسين (عليه السلام) قال لعمر بن سعد: أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: أي والله قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس، وتطيح الأيدي(1)،

فأخذ الحر يقول: إني أخير نفسي بين الجنة والنار، فوالله لا أختار علي الجنة شيئا، ولو قطعت وحرقت.(2)

ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين وجاز علي عسكر ابن سعد واضعا يده علي رأسه، وهو يقول: اللهم اليك أنبت فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك، وأولاد نبيك ثم قال للحسين (عليه السلام): وأنا تائب الي الله مما صنعت فهل تري لي من توبة؟ فقال له الحسين (عليه السلام): نعم يتوب الله عليك.(3)

وفي رواية قال له: أهلا وسهلا أنت الحر في الدنيا والاخرة.(4)

وعندما رمي ابن سعد سهما نحو مخيم الحسين (عليه السلام) وصاح: اشهدوا لي عند الأمير إني أول من رمي، فرمي أصحابه كلهم، فلم يبق من أصحاب الحسين أحد الا أصابه سهم من سهامهم(5)، قال الحسين (عليه السلام) لأصحابه: قوموا رحمكم الله الي الموت الذي لابد منه، فإن هذه السهام رسل القوم اليكم.(6)

فقال له الحر: يا ابن رسول الله، كنت أول خارج عليك فأذن لي لأكون أول قتيل بين يديك، وأول من يصافح جدك غدا.

فأذن له الحسين فتقدم فقاتل قتالا شديدا حتي قتل فأتاه الحسين ودمه يشخب فجعل الحسين يمسح وجهه، ويقول: بخ بخ لك يا حر أنت حر كما سمتك أمك وأنت الحر في الدنيا والسعيد في الاخرة.(7) ولكن لو سالتني أيها المحزون عن هذه المسافة الفاصلة بين قبر الحر وقبر الحسين (عليه السلام) لأجبتك: إن السبب في ذلك هو أن الحر لم يقطع رأسه

1- ادب الطف، شبر، ج 1، ص 86 و لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص 102 و موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 1، ص 67

2- مع الركب الحسيني، ج 4، ص و تاريخ الطبري: ج 3، ص 320

3- ذخيرة الدارين، الشيرازي، ص 364

4- تاريخ الطبري، ج 3، ص 320

5- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي، ج 2، ص 11 وتسلية المجالس، ج 2، ص 278

6- مع الركب الحسيني، ج 4، ص 269

7- لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص 111

مع أصحاب الحسين، لأن عشيرته حملته عندما أمر ابن سعد بفصل الرؤوس ورض الأجساد، قامت بنو رياح وقالت: والله لا يقطع رأس زعيمنا وأيدينا علي قوائم سيوفنا. فقال ابن سعد: احملوا جسد شيخكم. فحملته عشيرته ودفنوه في هذا المكان. (1)

هذا، وزينب واقفة وتنظر الي الحر وقد حملته عشيرته، والحسين ملقي علي وجه الأرض جثة بلا رأس، وكأني بها تنادي وا حسيناه، وا غريباه.(2)

يحسين الكل الهه عشيره*اجت ناهضه ابخدمه چبيره

بس الفواطم غرب ديره(3)

مو عادت اليوگع بالاكوان*ويصير للنشاب نيشان

تهد اخوته او تنسف الجيمان*او يحولون له ابخطة الميدان

يسگوه ماي ان چان عطشان*يه حسين فزعنالك امن الخيم نسوان

دوريته طلعت الولينه او دوريته*او مطروح بالحومه لگيته

امخضب ابدمه اولا عرفته*لگيت الشمر ثاني ركبته

علي صدر اخيي أو حز رگبته*عيني العما اولاچان شفته

1- مقتل الحسين (عليه السلام)، المقرم، ص 318

2- ثمرات الأعواد للسيد علي الهاشمي ج 2، ص 197

3- هذا موقف، صعب علي زينب (عليه السلام) و موقف ثاني حينما دخلوا الي الكوفة ان نساء الأنصار اللاتي كن مع السبايا لما وصلن الي الكوفة تشفع فيهن بعض أرحامهن فأمر ابن زياد بتسريحهن وبقيت بنات رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)وكأني بالحوراء زينب (عليه السلام) تخاطب الحسين (عليه السلام) عندما رأت ذلك: يحسين الكل الهه عشيره*اجت ناهضه ابخدمه چبيره او طلعت الكل منهم يسيره*بس الفواطم غرب ديره ما من عشيرتهن ذخيره

المجلس الأول: مقتل العباس (الليلة السابعة)

اشارة

عبست وجوه القوم خوف الموت وال*عباس فيهم ضاحك يتبسم

قلب اليمين عن الشمال وغاص في*الأوساط يختطف النفوس ويحطم

بطل ثورث من أبيه شجاعة*فهيا أنوف بني الضلالة ترغم

أو تشتكي العطش الفواطم عنده*وبصدر صعدته الفرات المفعم

لولا القضا لمحا الوجود بسيفه*والله يقضي ما يشاء ويحكم

وهوي بجنب العلقمي فليته*للشاربين به يداف العلقم

فمشي لمصرعه الحسين وطرفه*بين الخيام وبينه متقسم

سدر للحرب راعي الحميه*أثاري الگوم خلوله خفيه

يويلي وانضرب راس الشفيه*ابعمود احديد شگ الراس نصين

خر امن السرج عباس واخلاه*بس ما مال العلم وياه

طاح او طيحته صارت علي اگفاه*وصاح ابصوت الله اوياك يحسين

المحاضرة: القاب العباس (عليه السلام)

إحتل العباس المرتبة الثانية بعد أخيه الحسين (عليه السلام) في ملحمة كربلاء من حيث الأهمية نظرا للتضحيات الجسام والمواقف العظيمة التي أبداها أبو الفضل في سبيل الحسين لُقّب بالقاب عديدة وفيما يلي تفصيل لبعض القابه:

قمر بني هاشم

كان العباس (عليه السلام) رجلا وسيما جميلا وجهه منير كالبدر في ليلة تمامه وكماله آية من أيات الجمال حيث يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان الأرض. نقلا عن سبط إبن الجوزي عن هشام بن محمد بن القاسم بن الأصبغ المجاشعي قال لما أتي بالرؤوس الي الكوفة وإذا بفارس قد علق في لبان فرسه رأس غلام أمرد كأنه القمر في ليلة تمامه والفرس يمرح فإذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالأرض فقلت رأس من هذا؟ قال رأس العباس بن علي.

أبو الفضل

كني بأبي الفضل (عليه السـلام) لأن له ولـدا إسـمه الفضل إضافة الي سـخائه حيث كان مصدر الفيض والعطاء للملهوفين وقد رثاه السـيد راضي صالح القزويني البغدادي فقال:

أبا الفضل يامن أسس الفضل والإبا*أبي الفضل الا أن تكون له أبا

بطل العلقمي

تصدي العباس بمهمة السقاية بعد أن منع جيش إبن مرجانة الماء عن

ص: 105

معسكر الحسين (عليه السلام) كان يجلب الماء للعيال والأطفال وقد إستطاع بشجاعته أن يكشف جيش الكفر عن المشرعة و يجلب الماء وآخرها يوم العاشر من المحرم بعد أن تمكن من الماء ولكن لم يتمكن من إيصاله وإستشهد علي مقربة من النهر حتي إقترن إسمه بإسم النهر فسمي ببطل العلقمي.

كبش الكتيبة

لقبه بهذا اللقب الحسين (عليه السلام) عندما طلب من الحسين (عليه السلام) مرات عديدة السماح له بإقتحام جيش الكفر فلم يمنحه الرخصة فقال له أخي أنت حامل لوائي وكبش كتيبتي وقد جسد أحد الشعراء هذا المعني بالبيت التالي:

عباس كبش كتيبتي وكنانتي*وسري قومي بل أعز حصوني

حامي الظعينة

من الالقاب المشهورة للعباس (عليه السلام) فيما عرف عنه قيامه بحراسة وحماية عيال الحسين (عليه السلام) حتي لحظة إستشهاده. وحماية الضعينة (وهي المرأة في الهودج) تتطلب من حاميها وكافلها غيرة وحمية، والغيرة والحمية هي السعي في المحافظة ما يلزم محافظته، وهو من نتائج الشجاعة وكبر النفس وقوتها، وهي شرائف الملكات، و بها تتحقق الرجولية والفحلية، والفاقد لها غير معدود من الرجال.

الكفيل

من المعروف أن العباس تكفل شقيقته زينب (عليه السلام) وقد أطلق عليه لقب كفيل زينب (عليه السلام).

العبد الصالح

أطلق عليه هذا اللقب الإمام الصادق (عليه السلام) في الزيارة المخصوصة المروية عنه وجاء فيها: (السلام عليك أيها العبد الصالح) وإن تركيب كلمة العبد مع كلمة الصالح والتعبير به عن الإمام الصادق (عليه السلام) في حق أبي الفضل العباس (عليه السلام) ينبئ عن عظيم إيمان أبي الفضل العباس (عليه السلام) بالله، وشدة عبوديته له، وكبير إخلاصه وتسليمه لأمر الله.

باب الحوائج

أبو الفضل صاحب الجاه العظيم والمنزلة الرفيعة فما قصده أحد في حاجة الا وقضي الله حاجته حتي صار بابا لقضاء الحوائج ومظهرا للكرامات.

السقاء

قال الإمام الصادق (عليه السلام):(1) «من سقي الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة ومن سقي الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحيا نفسا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس أجمعين».

ولا ينسي يوم صفين وقد شاهد الإمام علي (عليه السلام) من عدوه ما تندي منه جبهة كل غيور فإن معاوية لما نزل بجيشه علي الفرات منع أهل العراق من الماء حتي كظهم الظمأ فأنفذ اليه أمير المؤمنين صعصعة بن صوحان وشبث بن ربعي يسالانه أن لا يمنع الماء الذي أباحه الله تعالي لجميع المخلوقات وكلهم فيه شرع سواء فأبي معاوية الا الإصرار في الغواية والجهل فعنده قال أمير المؤمنين أرووا السيوف من الدماء ترووا من الماء.

ثم أمر أصحابه أن يحملوا علي أهل الشام حملة واحدة فحمل الأشتر والأشعث في سبعة عشر الفا فلما أبعدهم أهل العراق عن الفرات ونزلوا عليه وملكوه أبي صاحب النفس المقدسة التي لا تعدوها أي مأثرة أن يسير علي نهج عدوه حتي أباح الماء لأعدائه ونادي بذلك في أصحابه ولم يدعه كرم النفس أن يرتكب ما عمله معه أعداؤه من سياسة تدل علي الجبن والخسة والضعف ومصداق ذلك قول الشاعر:

فحسبكم هذا التفاوت بيننا*فكل إناء بالذي فيه ينضح

صاحب الراية

قال الإمام علي (عليه السلام) يوم صفين:(2)«لا

تميلوا براياتكم ولا تزيلوا ولا تجعلوها الا مع شجعانكم فإن المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق أهل الحفاظ وإعلموا أن أهل الحفاظ هم الذن يحتفظون براياتهم ويكتنفونها ويصيرون حفافها وأمامها وورائها ولا يضيعونها ولا

1- الفقيه، ج 2، ص 64، ح 1724، معلقا عن معاوية بن عمار. و راجع: الكافي، كتاب الإيمان و الكفر، باب إطعام المؤمن، ح 2193 الوافي، للفيض الكاشاني، ج 10، ص 510، ح 10003، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 9، ص 473، ح 12524.

2- الخصال، ص 616، أبواب الثمانين و ما فوقه، ضمن الحديث الطويل. تحف العقول، ص 107، ضمن الحديث الطويل، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، الوافي، للفيض الكاشاني، ج 15، ص 113، ح 14763، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 15، ص 97، ح 20059، بحار الانوار، ج 33، ص 452، ح 663.

يتأخرون عنه فيسلمونها ولا يتقدمون عنه فيفروا دونها».

ولكون هذه الرايات معقد الجيش كان أصحابها يرفعونها بغية إطمئنان النفوس وشحذ الهمم بها فلا يهزم الجيش أبدا ما دامت رايته ترفرف عاليا فلذلك كان هذه الرايات لا تسلم الا لشجعان القوم وصناديدهم وأبطالهم ممن يعتمد عليهم عند الشدائد ولذلك نجد أن راية الطف العظيمة التي إستمدت روحيتها من أول راية للإسلام رفعها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في معركة بدر قد إزدادت علوا وكان لها الأثر في حفظ الدين الي يومنا هذا بهمة الفارس المقدام العباس بن علي بن أبي طالب.

زوجته

هي السيدة الفاضلة لبابة بنت عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب وهي من قريبات العباس (عليه السلام) ومن البيت الهاشمي ومن السيدات الفاضلات في عصرها. أبوها من زعماء القوم وكان واليا علي اليمن من قبل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

أولاد العباس

كان للعباس (عليه السلام) عدة أولاد و بنتان: 1 - الفضل 2 - عبيدالله 3 - الحسن 4 - القاسم وأمهم لبابة بنت عبيدالله أما وإتفق أرباب النسب والمقاتل علي إستمرار عقب العباس إبن أمير المؤمنين في ولده عبيدالله وكان من كبار العلماء وله خصوصيته عند الإمام السجاد فكان يبكي كلما يراه مستذكرا موقف أبيه مع سيد الشهداء (عليه السلام) يوم الطف.

يقول الصدوق:(1)«نظر سيد العابدين: علي بن الحسين (عليه السلام) الي عبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب فاستعبر. ثم قال: ما من يوم أشد علي رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)من يوم أحد، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله، و بعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب.

ثم قال (عليه السلام): و لا يوم كيوم الحسين (عليه السلام) ازدلف عليه ثلاثون الف رجل، يزعمون أنهم من هذه الأمة، كل يتقرب الي الله عزوجل بدمه، و هو بالله يذكرهم فلا يتعظون، حتي قتلوه بغيا و ظلما و عدوانا. ثم قال (عليه السلام): رحم الله العباس، فلقد آثر و أبلي، و فدي أخاه بنفسه، حتي قطعت يداه، فأبدله الله عزوجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب. و إن للعباس: عند الله تبارك و تعالي منزلة،

1- الأمالي للصدوق، ص 462

يغبطه بها جميع الشهداء[1] يوم القيامة.»

إفتراء تاريخي

قال إبن الأثير:[2]«إن العباس بن علي (عليه السلام) قال لإخوته من أمه عبدالله وجعفر وعثمان تقدموا حتي أرثكم فإنه لا ولد لكم ففعلوا وقتلوا في الواقعة»

الجواب الأول: وقد رد السيد المقرم رحمه الله علي هذه الأباطيل و قال وما أدري كيف خفي عليهما حيازة العباس (عليه السلام) ميراث إخوته مع وجود أمهم أم البنين وهي من الطبقة المتقدمة كما يشاركهم سيد شباب أهل الجنة وزينب العقيلة وأم كلثوم ورقية وغيرهن من بنات أمير المؤمنين فكيف والحال هذا يختص العباس بالميراث وحده.

الجواب الثاني: أما رأي الشيخ آغا بزرك الطهراني أن تصحيف أرثكم من أرثيكم فكأنه أراد أولاً- أن يفوز بشهادة وثانيا البكاء عليهم ورثاؤهم.

الجواب الثالث: انه يقصد من قوله، ارث مصابكم و ارث الغم و الهم منكم فانكم لا ولد لكم فانا اخذ اجر غم شهادتكم و همها كله و يقوي هذا القول رواية مقاتل الطالبيين عن أبي مخنف ان العباس بن علي (عليه السلام) لأخيه من أمه وأبيه عبدالله بن علي تقدم بين يدي حتي اراك شهيدا فأحتسبك فإنه لا ولد لك.

مقتل العباس (عليه السلام)

ولما رأي العباس (عليه السلام) كثرة من قتل من عسكر أخيه الحسين (عليه السلام) تقدم وقال لأخوته: يا بني أمي تقدموا لأحتسبكم عند الله، فتقدم إخوته الثلاثة من أمه وهم: عبد الله، وجعفر، وعثمان فقاتلوا جميعا واحدا تلو الاخر حتي قتلوا ولما اشتد النزال ولم يبق من أصحاب الحسين (عليه السلام) وأهل بيته

1- يغبطه اي يتمني ان يكون مثله بلا نقصان من حظه و الغبطة خصلة غير مذمومة و هي تمني مثل ما للغير، كما ان المنافسة هي: تمني مثل ما للغير مع السعي في التحصيل، و هي سبب قوي للنشاط و التقدم قال الله تعالي: (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون). انما المذموم الحسد، و هو كراهة نعمة الغير و حب زوالها، اما اذا تمني مثل حاله دون ان يريد زوال نعمته فتلك الغبطة و في الحديث: (المؤمن يغبط و المنافق يحسد). و اصل الحسد هو نظر الحاسد الي المحسود بعين الإكبار و الإعظام، فيري نفسه حقيرا في جنب ما اوتي ذلك المحسود.
و من اجمل ما قيل: ان يحسدوك علي علاك فانما*متسافل الدرجات يحسد من علا

2- إبن الأثير: الكامل في التاريخ ج3، ص 529.

من الرجال الا أبو الفضل.

ونظر أبو الفضل الي وحدة أخيه الحسين (عليه السلام) أقبل، وقال: سيدي هل لي من رخصة؟ نظر الحسين (عليه السلام) الي العباس وبكي بكاء شديدا، ثم قال: "يا أخي، أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرق عسكري"، فقال العباس: لقد ضاق صدري وسئمت الحياة، وأريد أن أطلب بثاري من هؤلاء الأعداء، فقال الحسين (عليه السلام): "إذا كان من بد فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلا من الماء"، فذهب العباس ووعظهم وأبلغ في كلامه بهم فلم ينفع مع هذه العصبة الظالمة، فرجع لأخيه، وإذا به يسمع الأطفال ينادون العطش.. العطش..

ما تحمل أبي الضيم سماع صراخ الأطفال الا أن ركب فرسه وأخذ القربة وتوجه نحو الفرات لما وصل الي النهر، وكان قد أحاط به أربعة الاف ممن كانوا موكلين بالمشرعة، رموه بالنبال فكشفهم عن النهر بعد أن قتل منهم جماعة، فلما وصل الي المشرعة، دخل الماء بجواده وركز لواءه، ثم انحني عن ظهر جواده، اغترف غرفة ليشرب، فلما أحس ببرد الماء وقد كظه العطش، تذكر عطش الحسين (عليه السلام) وأهل بيته، فرمي الماء من يده، وقال: والله لا أشرب وأخي الحسين وعياله وأطفاله عطاشي لا كان ذلك أبدا، وجعل يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني*وبعده لا كنت أن تكوني

هذا حسين وارد المنون*وتشربين بارد المعين

تالله ما هذا فعال ديني*ولا فعال صادق اليقين

اشلون اشرب وخوي حسين عطشان*وسكنه والحرم واطفال رضعان

وظن قلب العليل التهب نيران*يريت الماي بعده لا حله ومر

ثم ملأ القربة، وحملها علي كتفه الأيمن، وتوجه نحو المخيم، فقطعوا عليه الطريق، وأحاطوا به من كل جانب فحاربهم، فأخذوه بالنبال من كل جانب، حتي صار درعه كالقنفذ من كثرة السهام، فلم يعبأ بهم، فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل، فلما مر به العباس ضربه بالسيف علي يمينه فقطعها، فأخذ السيف بشماله وحمل القربة علي كتفه الأيسر وهو يقول:(1)

والله إن قطعتم يميني*إني أحامي أبدا عن ديني

وعن إمام صادق اليقين*نجل النبي الطاهر الأمين

1- تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج 2، ص 309 و شرح الأخبار، القاضي نعمان، ج 3، ص 192

فقاتل حتي ضعف عن القتال، وقد أعياه نزف الدم، فكمن له حكيم بن الطفيل من وراء نخلة، فضربه علي شماله فقطعها من الزند فجعل يقول:(1)

يا نفس لا تخشي من الكفار*واستبشري بنعمة الجبار

قد قطعوا ببغيهم يساري*فأصلهم يا رب حر النار

ولم يكن للعباس هم الا أن يوصل القربة الي معسكر الحسين (عليه السلام) ثم جاءته السهام من كل جانب فأصاب سهم عينه، وسهم أصاب القربة فأريق ماؤها، وسهم أصاب صدره، وبين العباس واقف حائر ماذا يصنع، لا يدين فيقاتل بهما، ولا ماء فيأتي به الي المخيم، جاءه لعين فضربه بعمود من حديد علي رأسه، ففلق هامته، فانقلب عن فرسه الي الأرض مناديا بضعيف صوته: أخي أبا عبد الله أدركني.(2)

(ولكن أقول: أيها الموالون، من عادة الفارس إذا ما أراد أن يقع علي الأرض يتلقي الأرض بيديه، ولكن كيف يتلقي الأرض من كان مقطوع اليدين والسهم نابت في صدره، وسهم في عينه). فجاءه الإمام (عليه السلام) وراه بتلك الحالة مقطوع اليدين، السهم نابت في العين، المخ سائل علي الكتفين، القربة مخرقة، العلم ممزق، عندها صاح الإمام (عليه السلام): " الان انكسر ظهري، الان قلت حيلتي، الان شمت بي عدوي".(3)

يخويه العلم گلي وين اوديه*ينور العين دربي بيش اجديه

حنا فوگه اوشمه وشبگ ايديه*او صاح احسين اخوي الله أكبر

بينا الحسين (عليه السلام) عنده وإذا بالعباس (عليه السلام) مد رجليه، واستودع أخاه الحسين وشهق شهقة، وفاضت روحه، رحم الله من نادي واعباساه أي واسيداه أي وامظلوماه فقام الإمام من عنده منحني الظهر باكي العين، مناديا: وا أخاه، واعباساه

يخويه انكسر ظهري ولا اگدر اگوم*صرت مركز يخويه لكل الهموم

يخويه استوحدوني عگبك الگوم*او لا واحد عليه بعد ينغر

رجع الإمام الي المخيم يكفكف دموعه بطرف كمه (من الذي كان بالانتظار) ابنته سكينة واقفة تنتظر أباها الحسين (عليه السلام) علي باب الخيمة، لما رأت أباها بتلك الحالة، هرولت اليه، قالت: أبه، ما لي أراك جئت

1- بحار الأنوار، المجلسي، ج 45، ص 40 و أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج 1، ص 608

2- تعريب منتهي الآمال، ج 1، ص 688

3- معالي السبطين ج 1، ص 446، مقتل الخوارزمي ج 2، ص 30

الي وحـدك؟ أين عمي العباس؟ قال الحسـين (عليه السـلام): "بنيـة سـكينة، عظم الله لك الأجر بعمك العباس، فلقد خلفته علي شاطي ء الفرات مقطع اليدين مرضوض الجبين" لما سمعت زينب ذلك خرجت منادية: واأخاه واعباساه واضيعتنا بعدك أبا الفضل.(1)

عندك يبو فاضل يخويه اشتكي حالي*حرمة ولا والي والشمر يبرالي

واليحدي للناگه زجر عباس يا عيوني*ترضه يذلوني وللشام يسبوني

خويه الفواطم بالدرب منهو ليحاميها*عگبك يا واليها يويلي عليها

وانروح تاليها بيسر عباس يا عيوني*ترضي يذلوني وللشام يسبوني

ص: 112

1- مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرم: 269- 270

مجلس العباس الثاني (الليلة السابعة)

اشارة

المجد مجدك يا ابن ساقي الكوثر*والفخر فخرك يا كريم العنصر

والفضل بشهد أنه لولاك لم*يعرف وما في الناس عنه بمخبر

أبكيك مقطوع اليدين معفرا*نفسي الفداء لجسمك المتعفر

ولرأسك المفضوخ والعين التي*انطفأت بسهم في الجهاد مقدر

فمشي اليك الحسين يهتف يا أخي*أفقدتني جلدي وحسن تصبري

أأخي ها فانظر بنات محمد*تبكي عليك بلوعة و تزفر

هذا لواؤك من يقوم بحمله*بل من سيحفظ بعد فقدك معشري

من

للحمي من للعقائل أصبحت*حيري ومن سيحن للطفل البري

ون احسين يم عباس وانه*لواك الچان بيه النصر وينه

تظل يا عباس يم النهر او آنه*ابگه اوحيد بين اعلوج اميه

المحاضرة: الالفة

وقال الله: (فالفَ بينَ قُلوبِكم فأصبحتُم بنعمتِهِ إخواناً)(1)

معني الالفة هو الاجتماع مع الناس بالتئام ومحبة، والتوافق، والانسجام، و ضده الفرقة هذا تعريف يجسد بمواقف كثيرة، فأنت حينما تتمني أن تجلس مع إنسان وقتا طويلا معني ذلك أنك تالفه، وحينما يتمني هو أيضا أن يبقي معك معني ذلك أنه يالفك.

وعلامة الإيمان الالفة، المؤمن يالف ويؤلف، ذلك لأن المؤمن موصول بالله، فبعد أن اتصل بالله اشتق منه الكمال، فالمؤمن متواضع، المؤمن منصف، المؤمن رحيم، المؤمن يقول الحق ولا يكذب، هذه الصفات الراقية إن توافرت في إنسان اخر توافقا. و قال السجاد (عليه السلام):(2) «صلاح حال التعايش و التعاشر مل ء مكيال ثلثاه فطنة و ثلثه تغافل» اي ان اجعل حياتك ثلاث اشطر شطرين افطن فيها و لا تفعل اشياء من جانبك تدخلك في مشاكل مع الناس و ثلث تغافل عن تعدياتهم.

الفة الناس ومصافاتهم من الأوصاف الحميدة، والأخلاق المرغوب فيها، ومن هنا كانت الأحاديث الكثيرة في فضيلة زيارة المؤمنين والسلام عليهم، ومصافحتهم، وعيادة المرضي، وتشييع الجنائز، وتعزية أهل المصائب وما شابه ومن يلاحظ الأخبار الواردة في هذا الباب

يعلم مدي اهتمام الباري بالالفة والمحبة بين عباده، وما وضع من السنن الحميدة

1- ال عمران: 103

2- تحف العقول: 359، عنه بحار الأنوار، للمجلسي، 78ج، ص 241 ح 22

لحفظ هذه الصفة. وقال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(1)«إن

أحبكم الي الله أحسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا(2)الذين يالفون و يؤلفون و أبغضكم الي الله المشاءون بالنميمة المفرقون بين الإخوان الملتمسون لأهل البراء العثرات(3)».

و روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:(4)«طوبي لمن يالف الناس ويالفونه علي طاعة الله» وقال أميرالمؤمنين (عليه السلام):(5) «المؤمن الف مالوف متعطف» و قال (عليه السلام):(6)

«التودد الي الناس رأس العقل» و قال (عليه السلام):(7)

«ليجتمع في قلبك الأفتقار الي الناس و الاستغناء عنهم فيكون افتقارك اليهم في لين كلامك و حسن بشرك و يكون استغناءك عنهم في نزاهة عرضك و بقاء عزك» و عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) انه قال قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(8)

«المؤمنون هينون لينون(9)

كالجمل الأنوف إن استنخته أناخ»

أسباب الالفة

أن تلقي أخاك بوجه طلق، أن تزحزح له إذا دخل، قد يكون المكان واسعا، أما حينما تتحرك قليلا تكريما له، حينما تعبر له عن محبتك و تكون صادقا مع أخيك، أن تراعي شعوره، أن ترعي حاجاته، الا تكون

1- عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ج 1، ص 100

2- قوله: الموطئون اكنافا: يعني أنهم أهل خفض الجانب، و كني عنه بالجناح كقوله تعالي: (و اخفض جناحك) و هو كناية عن لين الجانب، و حسن الأخلاق.

3- العثرات، جمع عثرة: و هي وقوع الشي ء القبيح من شخص يخالف عادته علي سبيل الندرة

4- مشكاة الأنوار، ص 180

5- مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، ج 8، ص 451

6- غرر الحكم و درر الكلم، ص 72

7- كافي ج 2، ص 149، ح

8- مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، لميرزا حسين النوري الطبرسي، ج 8، ص 451 و الجمل الأنف: هو الجمل الذي يجعل في أنفه خزام فيكون سهل القياد. (لسان العرب ج 9، ص 13) و فيه هذه الروايات ايضا: أبو القاسم الكوفي في كتاب الأخلاق،" أن ذا القرنين قال لبعض الملائكة علمني شيئا أزداد به إيمانا فقال له الملك لا تهتم لغد و اعمل في اليوم لغد الي أن قال و كن سهلا لينا للقريب و البعيد و لا تسلك سبيل الجبار العنيد."

9- بالتشديد ويخففان، في النهاية هما تخفيف الهين واللين و الأنف بمعني المأنوف وهو الذي عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع علي قائده

للوجع الذي به.

عبئا عليه، أن يكون ظلك خفيفا عنده، إذا الالفة تحتاج الي جهد، هي في الحقيقة شعور، راحة، انسجام، لكن هذا الانسجام، وتلك الراحة، وهذا الشعور، لهم أسباب طويلة، وجهد كبير وتصرف واحد أحمق غير مدروس، قد يجعله ينفر منك.

و هكذا كان رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)اذا احد خالطه احبه فورد في الرواية «عن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان إذا وصف رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)قال كان أجود الناس كفا و أجرأ(1)

الناس صدرا و أصدق الناس لهجة و أوفاهم ذمة و الينهم عريكة(2)

و أكرمهم عشرة(3)

و من رآه بديهة هابه و من خالطه فعرفه أحبه لم أر مثله قبله و لا بعده(4).»(5)

العباس نافذ البصيرة

جاء في حديث الامام الصادق (عليه السلام) في صفت العباس (عليه السلام):(6)«رحم

الله عمنا العباس كان و الله نافذ البصيرة، صلب الايمان، قتل مع أخيه الحسين (عليه السلام) بالطف، و مضي في سبيل الله شهيدا» مما تميز به أبو الفضل العباس (عليه السلام) بصيرته و يقينه و ان بصيرته جعلته يتمسك بعروة الولاية الالهية، وان صلابة ايمانه وصدق يقينه جعلاه لا يأبه بالحياة، فحينما جاء اليه شمر ابن ذي الجوشن في اليوم التاسع من شهر محرم في تلك السنة بأمان من عند ابن زياد.

واراد ان يفرق بينه وبين أخيه. وكانت بين شمر وبين أبي الفضل العباس علاقة الخوئلة، لان أم البنين كانت من تلك القبيلة التي ينتمي اليها الشمر ابن ذي الجوشن (من بني كلاب) فجاء شمر حاملا الأمان ودعي أبا الفضل واخوته قائلا: أين بنوا أختنا؟

سكت اخوة العباس احتراما لاخيهم الأكبر، وسكت العباس احتراما لامامه، وحجة الله عليهم الحسين، وكرر شمر النداء وبقي أبو الفضل ساكتا لا يجيبه، فقال الحسين لهم: "اجيبوه ولو كان فاسقا(7)".

1- الجرأة: الشجاعة.

2- العريكة: الطبيعة.

3- العشرة- بالكسر- الصحبة

4- هذا و في بعض الروايات انه (عليه السلام) قال بعد هذا الكلام «بأبي من لم يشبع ثلاثا متوالية حتي فارق الدنيا و لم ينخل دقيقه (اي طحين خبزه كان غير منخول)»

5- بحار الأنوار ج 16، ص 231

6- ابصار العين، ص 30، عمدة الطالب، ص 349

7- إبصار العين، السماوي، ص 58

قـالوا لشـمر: مـا شأنك وما تريـد؟ قال: يا بني اختي انتم امنون، لا تقتلوا انفسـكم مع الحسـين، والزموا طاعـة أمير المؤمنين يزيـد. فقال له العباس: لعنك الله، ولعن أمانك. تؤمننا وابن رسول الله لا أمان له، وتأمرنا ان ندخل في طاعة اللعناء واولاد اللعناء؟ فرجع الشمر مغضبا.

وان تكن الابدان للموت انشأت فقتل امرء بالسـيف في الله افضل وهكذا حينما دخل المشـرعة، واغترف الغرفة من الماء كانت كلمته رائعة حينما قال:

والله ماهذا فعال ديني*ولا فعال صادق اليقين

نعي

وقـد جـاءت للعبـاس وإخوته الثلاثـة من أمه أم البنين (عليه السـلام) وهـم: عبـد الله وعثمان وجعفر، جاءتهم حالتا أمان من قائـد الجيش بنجاتهم إن هم تركوا الحسين (عليه السلام) الأولي كانت لخالهم عبد الله بن أبي المحل الكلابي، فرد العباس ذلك ردا جميلا وقال لرسول خاله: أبلغ خالي عني السلام وقل له أن أمان الله ورسوله خير.(1)

وكان ذلك ليلة عاشوراء والمحاولة الأخري يوم عاشوراء قبل نشوب المعركة حيث ينادي الشـمر: أين بنو أختنا أين العباس وإخوته؟ فسكتوا ولم يجيبوه، فقال لهم الحسـين (عليه السـلام): أجيبوه وإن كان فاسـقا فقالوا له: ما شأنك وما تريـد؟ فقال: يا بني أختنا أنتم امنون فلا تقتلوا أنفسكم مع الحسين وادخلوا في طاعة أمير المؤمنين يزيد.

فرد عليه العبـاس: "قبحك الله وقبـح أمانك، اتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له وتـدعونا أن نـدخل في طاعـة اللعناء وأبناء اللعناء" فلما سـمع الشمر كلام العباس لوي عنان جواده ورجع ابو الفضل العباس يمشي كالأسد الغضبان(2)

اسـتقبلته الحوراء زينب وقـد سـمعت كلامه مع الشـمر قالت له: يا أخي اريـد ان احـدثك بحـديث قال: حـدثيني يا زينب لقد حلا وقت الحديث.

قالت: اعلم يابن والـدي لما ماتت امنا قال أبي لأخيه عقيل: اريد منك ان تختار لي امرأة من ذوي البيوت والشـجاعة حتي اصـيب منها ولدا ينصر ولدي الحسين بطف كربلاء وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم(3) وصل يومك بيوفاضل تري احنه ابغربه يخويه او مالنا والي:

1- وقعة الطف، أبو مخنف، ص 190 و الإرشاد: 230 و التذكرة: 249

2- عمدة الطالب: 323- 324 و نفس المهموم، الشيخ عباس القمي، ص 303

3- ثمرات الأعواد للسيد علي الهاشمي: ج 1، ص 219

وأنا مخدرة وتدري*واخافن ينهتك ستري

اغتاض وگال يا زينب*شنهي الخيل وتهمچ

أخوچ وصارمي بيدي*ومنهو اليگحم خيمچ

وحگ الحسن يا زينب*وچبده وكسر ضلع أمچ

لخلي جموعها طشار*وخلي النايحة بكل دار

وخلي كربلا تذكار*وخلي الناس جيل جيل

ما ينسون عملتها

أقول سـيدي يا أبا الفضل العباس، بالفعل قدمت شجاعة ووفاء خاصا في يوم العاشر من المحرم، ولكن سيدي ليتك كنت حاضرا مع زينب عندما تقدمت في يوم العاشـر الي جسد الحسين (عليه السلام) وهو بتلك الحالة، سيدي ليتك كنت حاضرا معها وقد ضربها الشمر بسوطه، وازينباه.(1) ولهذا لم يبق لها محام ولا كفيل، كانت وحيدة عند جسد سيد الشهداء ولسان حالها تگله خوي:

أنا طولي الچان ما ينشاف شافوه*وصوتي الچان ما ينسمع سمعوه

وخدري الچان ما ينهتك هتكوه*ضربوني وابوي الفحل شتموه

يصيحون زينب طلعوها*وحرقوا قلبها ابراس اخوها

او لو بجت بالسوط اضربوها*سبوا الزجيه وشتموا ابوها

يا عباس انت الي جبتني*كفيلي ليش بل حومه عفتني

وابگوم اميه ودعتني*لا رحم عدهم او لا حميه

هَيْهَاتَ بَعْدَكَ يَا أَخِي أَتَبَسَّمُ*عَبَّاسُ وَالبَسَمَاتُ وَلّي عُمْرُهَا

ص: 117

1- مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 116

مجلس العباس الثالث (الليلة السابعة)

اشارة

هيهات أن تجفو السهاد جفوني*أو أن داعية الأسي تجفوني

يوم أبوالفضل استفزت بأسه*فتيات فاطم من بني ياسين

حسموا يديه وهامه ضربوه في*عمد الحديد فخر خير طعين

ومشي اليه السبط ينعاه كسرت*الآن ظهري يا أخي ومعيني

عباس كبش كتيبتي وكنانتي*وسري قومي بل أعز حصوني

ياساعدي في كل معترك به*أسطو وسيف حمايتي بيميني

لمن اللواء أعطي ومن هو جامع*شملي وفي ضنك الزحام يقيني

عباس تسمع زينبا تدعوك من*لي ياحماي إذا العدي سلبوني

أولست تسمع ماتقول سكينة*عماه يوم الأسر من يحميني

يا عباس عني رحت لاوين*اوتدري امن الهواشم ما بگه امعين

يخويه امودع الله تظل بالبر*نهض محني الظهر للخيم سدر

اجت سكنه تصيح الله و اكبر*يبوي وحدك عباس چا وينه

بچه اونادي يبويه راح عمچ*يبويه اش ينفع عتابچ او ونچ

بعد عمچ يبويه موش يمچ*گضه امطبر يسكنه لا تعتبين

المحاضرة: صفات و فضائل العباس

علم العباس

العباس كان عالما كما ورد عن أهل البيت (عليه السلام) في العباس (عليه السلام) أنه: (زق العلم زقا) و ليس هذا بكثير علي رجل يتخرج من مدرسة مدينة العلم، و يعاصر أربعة من الأئمة (عليهم الصلاة و السلام) متأدبا بآدابهم، آخذا من علومهم.

عن أبيه علي (عليه السلام): «إن العباس بن علي زق العلم زقا»(1)

ومن مستطرف الأحاديث يقول فيه احد العلماء:(2) "إن العباس من أكابر وأفاضل فقهاء أهل البيت، بل إنه عالم غير متعلم، وليس في ذلك منافاة، لتعليم أبيه إياه". هو اخذ العلم إنه من أهل بيت زقوا العلم زقا. كان يوجد طالب علم مغرور بنفسه لا يزور العباس (عليه السلام) وكان يري في نفسه أفضلية حتي علي العباس (عليه السلام) حيث كان يقول: إني أعلم من العباس حيث إني درست الفقه والأصول والأدب، والعباس لم يدرس عند أحد و هو مجرد شهيد لا اكثر و النبي قال مداد العلماء افضل من دماء الشهدا فرأي هذا

1- أسرار الشهادة للدربندي، ص 324، بحر العلوم، مقتل الحسين (عليه السلام) (الهامش) 312، ادب الطف، شبر، ج 1، ص 224

2- كتاب الكبريت الأحمر ج3، ص45

الرجل المغرور العباس (عليه السلام) في منامه.

فعاتبه علي كلامه قائلا له: أولا إني درست عند أبي أمير المؤمنين (عليه السلام) وعند أخوي الحسن (عليه السلام) و الحسين (عليه السلام) وكنت أعاشرهم وأعاشر الإمام السجاد (عليه السلام). ثانيا إنك استنبطت الأحكام واستوعبت ظنونا، لكني علمت بالأحكام علما قطعيا، ثم قال (عليه السلام): وفي نفسيات كريمة، وأخذ يعددها: من كرم، وصبر، ومواساة، وجهاد الي غيرها، ولو قسمت علي جميعكم لما أمكنك حمل شيء منها.

علي أن فيك ملكات رذيلة من حسد، ومراء، ورياء، ثم ضرب بيده الشريفة علي فم الرجل، فانتبه فزعا نادما، معترفا بالتقصير، ولم يجد منتدحا الا بالتوسل به، والإنابة اليه (عليه السلام) وعلي ابائه فاستيقظ الرجل من منامه فزعا مرعوبا تائبا الي الله سبحانه عما زعمه وعما عمله و يقول لما استيقظ ذهب لزيارته وشرع يزور العباس بعد ذلك ويواظب علي زيارته بانتظام.

أم العباس

أما الأُم الجليلة المكرمة لأبي الفضل العباس (عليه السلام) فهي السيدة الزكية فاطمة بنت حزام بن خالد وأبوها حزام من أعمدة الشرف في العرب، ومن الشخصيات النابهة في السخاء والشجاعة و اكرام الأضياف و طلب أمير المؤمنين (عليه السلام) من أخيه عقيل (وكان نسابة عارفا بأخبار العرب) أن يختار له إمرأة من ذوي البيوت والشجاعة ليكون له منها بنون ذوو خصال طيبة عالية فأجابه عقيل قائلا (أخي، اين أنت عن فاطمة بنت حزام الكلابية، فإنه ليس في العرب اشجع من ابائها(1)).

فعاشت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في صفاء وإخلاص، وعاشت بعد شهادته (عليه السلام) مدة طويلة لم تتزوج من غيره، إذ كانت العرب تخطبها فإمتنعت. وقد روت حديثا عن علي (عليه السلام) في أن أزواج النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)والوصي (عليه السلام) لا يتزوجن بعده.

ولادته

في الرابع من شعبان المعظم سنة 26 ه- زفت البشري بولادة سيدنا ومولانا أبي الفضل العباس (عليه السلام) وأجري عليه مراسيم الولادة حسب ما نصت عليه السنة النبوية فأذن في أذنه اليمني وأقام في اليسري وفي اليوم السابع من ولادته حلق شعره وتصدق بزنته ذهبا أو فضة علي

1- عمدة الطالب: 357

المساكين والفقراء وعق عنه كما عق عن الإمامين الحسن (عليه السلام) و الحسين (عليه السلام). و الامام علي سماه بالعباس والعباس إسم من أسماء الأسد وهو الأسد الضاري وفعلا كما تنبأ كان شجاعا.

صفاته

قال الإمام الصادق (عليه السلام) في حق عمه العباس (عليه السلام): «كان عمي العباس بن علي (عليه السلام) نافذ البصيرة صلب الإيمان. جاهد مع أخيه الحيسن (عليه السلام) وأبلي بلاء حسنا ومضي شهيدا» أما الإمام زين العابدين و سيد الساجدين (عليه السلام): «رحم الله عمي العباس، فلقد آثر وأبلي وفدي أخاه بنفسه حتي قطعت يداه فأبدله الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن ابي طالب وأن للعباس عند الله تبارك وتعالي منزلة يغبطه(1)

عليها جميع الشهداء يوم القيامة».

قال المؤرخون عن شجاعته وبسالته «كان إذا حمل علي كتيبة تفر بين يديه فيبدد جمعهم ويمزق رجالهم(2)»

نعي

ورد في الأخبار أن موت الأخ قص الجناح وقيل أيضا: من لا أخ له لا ظهر له وقيل: لما أخبر لقمان بوفاة أخيه قال: الان انكسر ظهري. أقول ولا أدري كيف حال الحسين (عليه السلام) وهو يودع عضيده وحامل لوائه ورئيس عسكره أبا الفضل العباس.

نعم انه كان يقول: وا ضيعتاه من بعدك يا أبا الفضل.(3)

قال الراوي: لما رجع الحسين من مصرع أخي العباس رجع وهو يكفكف دموعه بكمه، فتلقته أخته الحوراء زينب، وقالت: أبا عبد الله أراك رجعت وحيدا فريدا أين ابن والدي أين أخي أبو الفضل العباس؟ قال: عظم الله لك الأجر

1- يغبطه اي يتمني ان يكون مثله بلا نقصان من حظه و الغبطة خصلة غير مذمومة و هي تمني مثل ما للغير، كما ان المنافسة هي: تمني مثل ما للغير مع السعي في التحصيل، و هي سبب قوي للنشاط و التقدم قال الله تعالي: (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون). انما المذموم الحسد، و هو كراهة نعمة الغير و حب زوالها، اما اذا تمني مثل حاله دون ان يريد زوال نعمته فتلك الغبطة و في الحديث: (المؤمن يغبط و المنافق يحسد). و اصل الحسد هو نظر الحاسد الي المحسود بعين الإكبار و الإعظام، فيري نفسه حقيرا في جنب ما اوتي ذلك المحسود.
و من اجمل ما قيل: ان يحسدوك علي علاك فانما*متسافل الدرجات يحسد من علا

2- البالغون الفتح في كربلاء، لعبد الأمير القريشي، ص162

3- مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرم، ص 228

بأخيك أبي الفضل.

وقيل ما كلمها بشيء، بل راح الي خيمة العباس، فأسقط عمودها فارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب، ونادت زينب: وا أخاه وا عباساه. وأرادت أن تذهب الي مصرع العباس، فوضع الحسين (عليه السلام) يده في صدرها وقال: أخيه زينب الي أين تريدين؟ ارجعي الي الخيمة ولا تشمتي بنا الأعداء.(1)

اني رايحة لعباس أجعده*وأركب چفوفه فوگ زنده

وأگوله تري عيالك بشده*يا خويه حملي وقع يا هو الليسنده

رجعها الحسين الي الخيمة ولم تخرج الي كفيلها الا عندما جن عليها ليل الحادي عشر أقبلت اليه وهي تنادي:

عباس خويه من المدينه بذمتك جيت*

لجلك ولجل حسين عفت الوطن والبيت

واشوف جيت لكربلا ومني تبريت

عتبچ يازينب علي راسي وعلي عيني*

بس اظن ماجيتي الشريعة ولانظرتيني

وين الراس وين العين ياخيتي ماتعذريني*

چفيلك صار بهالحال خوية واعذريني

أأخي من يرعي الفواطم في غد

أأخي من يحمي بنات محمد

إن صرن يسترحمن من لا يرحم

1- زاد الخطباء في ايام عاشوراء، ج 1، ص 211 و سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام)، ص 329 نقلا عن: معالي السبطين ج1. عقدة الخطيب ج1 فاضل الحياوي

مجلس العباس الرابع (الليلة السابعة)

اشارة

أروحك أم روح النبوة تصعدُ*من الأرض للفردوس والحور سُجَّدُ

ورأسك أم رأس الرسول علي القنا*بآية أهل الكهف راح يردِّد

وصدرك أم مستودع العلم والحجي*لتحطيمه جيشٌ من الغدر يعمد

فلو علمت تلك الخيول كأهلها*بأن الذي تحت السنابك أحمد

لثارت علي فرسانها وتمردت*عليهم كما ثاروا بها وتمرَّدوا

وأعظم ما يشجي الغيور حرائرٌ*تُضام وحاميها الوحيد مقيَّد

كأنَّ رسول الله قال لقومه*خذوا وتركم من عترتي وتشدَّدوا

اهلال الكدر والاحزان هليت*أو دمه عين الموالي بيك هليت

يشهر النوح علاسلام هليت*لا تظهر أو تفرح بيك أمية

الف وسفه علي العباس ينصاب*او مخ راسه علي الكتفين ينصاب

الماتم دوم اله ولحسين ينصاب*لمن تظهر الراية الهاشمية

المحاضرة: عقوق الوالدين

(وَ قَضي رَبُّك الاّ تَعْبُدُوا الاّ إِيّاهُ وَ بِالوالِدَيْنِ إِحْسانا)(1)

من كان عاقا لوالديه، فإنه لايري الخير لا في الدنيا ولا في الاخرة، ولا ينفعه عمره، ولا ترفعه عزته، يقصرعمره، وتضيع حياته هباء تصعب عليه سكرات الموت وتشتد، ويرهقه خروج روحه فتنبه يا أخي و ارحم نفسك، واحذر حد العقوق، فإنه قاطع.

وتذكر معاناة والديك فيك، وهجرهما النوم من أجلك، وتربيتهما لك، وسنين رقدتك في أحضانهما تنهل منهما العطف والحنان والمحبة، وبذلهم مهجهم دونك حتي بلغتما بلغت، واشتد عضدك بعد أن كنت ضعيفا مستقويا بهم عن الصادق (عليه السلام) و هو يعدد اثار الذنوب قال:(2)«و التي تعجل الفناء قطيعة الرحم، و التي ترد الدعاء و تظلم الهواء عقوق الوالدين.»

ص: 122

1- الإسراء: 23

2- علل الشرائع، ص 584، ح 27، معاني الأخبار، ص 269، ح 1، الاختصاص، ص 238، و راجع: الكافي، كتاب الإيمان و الكفر، باب قطيعة الرحم، ح 2721 الوافي، للفيض الكاشاني، ج 5، ص 1039، ح 3548، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 16، ص 274، ح 21551. و اظلام الهواء مبالغـة في ظلمة العقوق و قبحه، او كناية عن أنه تتكدر حياته و تكون سوداء اليوم المظلم لاجل اسوداد الهواء فيه. ويرد الدعاء فلان قبول الدعاء منوط برضاء الله المنوط برضاء الوالدين.

و عن الصادق (عليه السلام):(1)«إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من أغطية الجنة، فوجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام، الا صنف واحد، قلت من هم؟ قال: العاق لوالديه» العقوق من العق و أصله الشق، يقال: عق الولد أباه إذا قطع عنه و عصاه و اذاه، و ترك الإحسان اليه، و أما الإيذاء القليل و ترك بعض الحقوق فلا يسمي عقوقا، كما روي الصدوق عن اصحاب الائمة قال: سالت الامام الصادق (عليه السلام)، عن إمام الجماعة لا بأس به غير أنه يسمع أبويه الكلام الغليظ الذي يغيظهما، ا اصلي فردا خلفة و لا ائتم به: «قال (عليه السلام): لا تقرأ خلفه (اي لا تصلي فردا بل صلي معه و هو ليس بفاسق) ما لم يكن عاقا قاطعا»

نعم اخواني الاختلاف بين الاب و الابن قد يقع لكن لاتجوز القطيعة بينهما. و اكثر ما يجب احترامها الام كان رجل من النساك يقبل كل يوم قدم أمه، فأبطأ علي إخوانه يوما، فسالوه فقال: كنت أفرغ في رياض الجنة، فقد بلغنا أن الجنة تحت أقدام الأمهات(2).

و عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «لو علم الله شيئا أدني من أف(3)

لنهي عنه» و عن الكاظم (عليه السلام) قال:(4) «سئل رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)ما حق الوالد علي الولد قال لا يسميه باسمه و لا يمشي بين يديه و لا يجلس قبله و لا يستسب(5) له.» و عير رجل ابنه بأمه لانها كانت امه و خادمة فقال الولد لابيه: هي و الله خير لي منك لأنها أحسنت لي الاختيار فولدتني من حر و أنت أسأت الاختيار فولدتني من أمه.

1- الخصال، ص 37، باب الاثنين، ح 15، و الفقيه، ج 3، ص 444، ح 4542، مرسلا عن النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)و فيهما قطعة منه، و هي: «إن الجنة لتوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام، و لا يجدها عاق و لا ديوث» و الوافي، للفيض الكاشاني، ج 5، ص 911، ح 3261، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 21، ص 501، ح 27694، بحار الانوار، ج 7، ص 224، ح 143، و ج 74، ص 60، ح 24.

2- عن الصادق (عليه السلام) قال: جاء رجل الي النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)فقال يا رسول الله من أبر قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أباك. (الكافي ج 2، ص 159).

3- إشارة الي قوله تعالي في سورة الاسراء: 26 (فلا تقل لهما أف و لا تنهرهما)

4- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص 159

5- أي لا يفعل ما يصير سببا لسب الناس له كأن يسبهم أو آباءهم

قصة زين العابدين و امه

قال رجل لعلي زين العابدين (عليه السلام): لقد علمناك من أبر الناس بأمك فلماذا لا تأكل معها في صفحة واحدة؟ فقال له: لأني أخاف أن تسبق يدي يدها الي ما تسبق عيناها اليه فأكون قد عققتها.(1)

قصة بقرة بني اسرائيل

روي عن الامام الرضا (عليه السلام) انه قال:(2)

«إن رجلا من بني إسرائيل قتل قرابة له ثم أخذه فطرحه علي طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل، ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسي: إن سبط ال فلان قتل فلانا فأخبرنا من قتله فقال: ايتوني ببقرة (وَإِذْ قَالَ مُوسَي لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّه يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ

ص: 124

1- المناقب لابن شهرآشوب: ج 4، ص 162 و شذرات الذهب 1ج، ص 105 الكامل للمبرد 1ج، ص 302، عيون الأخبار لابن قتيبة ج 3، ص 97.

2- تفسير العياشي، ج 1، ص 46، قيل ان تفصيل القصة هكذا: بعد خروج نبي الله موسي (عليه السلام) من مصر وهلاك فرعون وجنوده، مكث بني اسرائيل في الشام ومرت عليهم السنين وكثرت فيهم الشرور والمعاصي فكثر فيهم الربا والزنا والقتل والسرقة وكان من بينهم جماعة، صالحون اعتزلوهم وبنوا مدينة خاصة بهم، وكانوا اذا جن عليهم الليل وجاء المساء لم يتركوا احد منهم خارج المدينة الا ادخلوه، واذا اصبحوا كانوا مع الناس فيي المعاملات حتي يمسوا ولما راي موسي (عليه السلام) كثرة القتل في بني اسرائيل، كان اذا راي قتيل قريبا من دار قوما اغرمهم ديته، واذا وجدوا قتيلاـ بين قريتين او قبيلتين قاسوا المسافة بينهما فالي ايتهما كان اقرب غرمت ديته. وكان في بني اسرائيل شيخ كبير، يملك الكثير من الاموال، ولم يكن له الا ابنة واحدة، وكان بنوا اخيه فقراء لا مال لهم وكان هذا الشيخ بخيلا، لا يعطيهم شيئا ولا ينفق عليهم قليلا او كثيرا، وذات يوم تقدم احدهم اليه يخطب ابنته فرفض واهانة اهانة شديدة، وعيره بفقره وطرده من منزله شر طردة، فاغتاظ وحقد عليه، وشاركه اخوته ذلك، فتمنوا موت عمهم، فاتاهم الشيطان: فقال لهم: هل لكم الي ان تقتلوا عمكم فترثوا ماله، وتاخذوا ديته. فقالوا: كيف قال: تقتلوه، تتهمون المدينة المجاورة بانهم قتلوه. فوافقوا علي ذلك وراحوا يدبرون لقتل عمهم وذات ليلة قام احدهم وذهب الي عمه، وطلب منه ان يذهب معه الي المدينة الجاورة، واخبره ان بعض التجار قد قدموا اليها،وهو يريد ان ياخذ من تجارتهم وانهم لو راوا عمه معه اعطوه، فوافق الرجل وكان يحب التجارة والمال،فخرج معه ليلا، فلما اقتربوا من المدينة قتله وكان اخوته خلفه، فحملوه، ووضعوه امام عتبة باب المدينة التي يسكنها الصالحون منهم، واختفوا خلف شجرة، ينتظرون حتي ياتي الصباح فيتهمون اهل المدينة بقتله، وياخذون منهم الدية. (المصدر: سلسلة حكايات قرآنية، اعداد: منصور علي عرابي).

بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ*قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ*قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ*قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ*قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ*وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ*فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(1).

ثم قال الامام الرضا (عليه السلام): (2) «فطلبوها فوجدوها عند فتي من بني إسرائيل فقال: لا أبيعها الا بمل ء مسكها ذهبا، فجاءوا الي موسي فقالوا له: قال: فاشتروها قال: فقال لرسول الله موسي (عليه السلام) بعض أصحابه: إن هذه البقرة لها نبأ فقال: و ما هو قال: إن فتي من بني إسرائيل كان بارا بأبيه و إنه اشتري بيعا فجاء الي أبيه و الأقاليد تحت رأسه، فكره أن يوقظه فترك ذلك فاستيقظ أبوه فأخبره فقال له أحسنت فخذ هذه البقرة فهي لك عوض بما فاتك، قال: فقال رسول الله (صلي الله عليه و آله): انظروا الي البر ما بلغ بأهله.»

قصة رفيق موسي في الجنة

كان النبي موسي (عليه السلام) كان يدعو الله فيقول يا رب يا رب أرني رفيقي في الجنة أريد أن أعرف من سيرافقني في الجنة فأوحي الله عزوجل الي موسي يا موسي أول رجل يمر عليك هو رفيقك في الجنة.

فانتظر موسي (عليه السلام) من سيمر عليه فإذا برجل لا يعرفه موسي وهو لا يعرف موسي (عليه السلام) رجل عادي حاله حال الناس تعجب موسي، موسي ظن أن الإجابه ستكون نبي من الأنبياء ستكون رجلا مشهورا بصلاحه هذا الرجل غير معروف فتبعه موسي (عليه السلام) يريد ان يري لماذا هذا الرجل

1- البقرة: 67 - 73، معاني المفردات: (هزو): سخرية. (فارض): الفارض: المسنة التي انقطعت ولادتها. (بكر): صغيرة لم تحمل بعد. (عوان): وسط. (فاقع): شديد الصفرة. (ذلول) الريض الذي زالت، صعوبته، والمراد هنا بقوله (لا ذلول) البقرة التي لم تعتد العمل في الأرض. (مسلمة): خالية من العيوب (شية): علامة (فادرأتم): أصلها تدارأتم علي وزن تفاعلتم، ومعني التدارؤ التدافع.

2- تفسير العياشي، ج 1، ص 47

صار رفيقه في الجنة يقول فدخل بيتا فدخل معاه موسي.

و جلس الرجل أمام إمرأة عجوز وموسي (عليه السلام) يرقبه من بعيد، إمرأة عجوز علي الأرض جالسة إمرأة كبيرة في السن فدخل هذا الشاب اليها فسلم عليها يقول فإذا به يشوي اللحم يصنع الطعام ويأتي بالطعام ووضع الطعام بالقرب منها وجاء بالماء ثم أخذ الطعام وأخذ يلقمها في فمها يلقم هذه العجوز في فمها يضع الطعام ثم يسقيها بالماء ثم بعد أن رتب البيت ونظف البيت وغسل فم هذه العجوز و الرجل لا يعلم أن هذا موسي (عليه السلام).

فقال موسي له: يا فلان من هذه العجوز التي دخلت أطعمتها الطعام وسقيتها الشراب و غسلتها وفعلت. فقال الشاب: إنها أمي فقال موسي (عليه السلام): وهل تدعو لك هذه الأم، قال نعم تدعو لي كثيرا لكنها لها دعاء لا تغيره، فقال موسي (عليه السلام): وبما تدعو لك هذه الأم قال له: تدعو لي بدعوة واحده دوما تقول اللهم اجعل ابني هذا مع موسي ابن عمران في الجنة فقال له موسي: أبشر أبشر يا عبد الله فقد استجاب الله دعاءها وأنا موسي ابن عمران وأنت رفيقي في الجنة.

قال تعالي: (وَقَضَى رَبُّكَ الاَّ تَعْبُدُواْ الاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً*وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)(1) واعلم أخي أن البر بالوالدين لا يقتصر علي فترة حياتهما بل يمتد الي ما بعد مماتهما ويتسع ليشمل ذوي الأرحام.

مختصر عن العباس (عليه السلام)

أبي الفضل العباس (عليه السلام) كان الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم كربلاء يعتبره اليد اليمني، وصاحب لواءه، ويرسله لمخاطبة جيش ابن سعد ويعظم للإيمان، وقال في حقه الإمام الحسين (عليه السلام) عند أستشهاده الأن أنكسر ظهري وقلت حيلتي وشمت بي عدوي وهذه المقولة لم يقلها أخ قط لأخيه حتي في حق امير المؤمنين (عليه السلام) لما فلق هامته الشريفة روحي له الفداء اللعين عدو الرحمن إبن ملجم.

العباس (عليه السلام) و حرب صفين

قال بعض الرواة ان العباس (عليه السلام) شارك في حرب صفين مشاركة فعالة(2)،

وقالوا: خرج من جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) شاب علي وجهه

1- الإسراء: 23-24

2- هذا و نص الخوارزمي في المناقب علي حضوره و قال:"كان تاما كاملا" (المناقب، الخوارزمي، ص 227): «خرج من عسكر معاوية كريب بن أبرهة من ال ابن ذي يزن و كان مهيبا قويا يأخذ الدرهم فيغمزه بابهامه فيذهب بكتابته فقال له معاوية: ان عليا يبرز بنفسه و كل احد لا يتجاسر علي مبارزته و قتاله، قال كريب: أنا أبرز اليه، فخرج الي، صف أهل العراق و نادي: ليبرز الي علي، فبرز اليه مرتفع بن وضاح الزبيدي فساله من أنت؟ فعرفه نفسه فقال: كفو كريم و تكافحا فسبقه كريب فقتله و نادي: ليبرز الي أشجعكم أو علي، فبرز اليه شرحبيل بن بكر و قال لكريب: يا شقي الا تتفكر في لقاء الله و رسوله يوم الحساب عن سفك الدم الحرام، قال كريب: إن، صاحب الباطل من اوي قتلة

عثمـان ثم تكافحا فقتله كريب، ثـم برز اليه الحرث بن الجلاح الشـيباني و كان زاهـدا، صواما قواما، ثـم تكافحا فقتله كريب فـدعا علي (عليه السـلام) ابنه العبـاس و كان تاما كاملا من الرجال فأمره بأن ينزل عن فرسه و ينزع ثيابه، ففعل فلبس علي (عليه السـلام) ثيابه و ركب فرسه و البس ابنه العبـاس ثيـابه و أركبه فرسه لئلاـ يجبن كريب عن مبـارزته، فلمـا هم علي بـذلك جاءه عبـد الله بن عـدي الحارثي و قال: يا أمير المؤمنين بحق امامتك فائـذن لي أبارزه، فإن قتلته و الا قتلت شـهيدا بين يـديك، فاذن له علي فتقـدم الي كريب فتصارعا ساعـة، ثم، صـرعه كريب، ثم برز اليه علي (عليه السـلام) متنكرا و حـذره بأس الله و سـخطه، فقال له كريب: اتري سـيفي هـذا؟ لقـد قتلت به كثيرا مثلك، ثم حمل علي علي بسـيفه فاتقاه بحجفته، ثم ضـربه علي (عليه السـلام) علي رأسه فشـقه حتي سـقط نصـفين و قال: النفس بالنفس و الجروح قصاص*ليس للقرن بالضراب خلاص بيدي عند ملتقي الحرب سيف*هاشمي يزينه الاخلاص مرهف الشفرتين أبيض كالملح*و درعي من الحديـد دلاص ثم انصـرف أمير المؤمنين (عليه السـلام) و قال لابنه محمـد: قف مكاني فان طالب و تره يأتيك، فوقف محمد عند مصـرع كريب فاتاه احـد بني عمه و قال: اين الفارس الذي قتل ابن عمي؟ قال محمد: و ما سؤالك عنه، فانا أنوب عنه، فغضب الشامي و حمل علي محمد، و حمل عليه محمد فصرعه، فبرز اليه اخر فقتله حتي قتل من الشاميين سبعة.» و (المرهف: المحدّد، الدلاص: اللين البراق)

نقاب تعلوه الهيبة، و تظهر عليه الشجاعة يقدر عمره ب "14" سنة، فطلب المبارزة فهابه الناس، وندب معاوية اليه أبا الشعثاء فقال:(1)

ان أهل الشام يعدونني بالف فارس ولكن ارسل اليه احد اولادي، وكانوا سبعة.

وكلما خرج احد منهم قتله حتي أتي عليهم فساء ذلك أبا الشعثاء واغضبه، ولما برز اليه الحقه بهم، فهابه الجميع، ولم يجرأ أحد علي مبارزته و تعجب اصحاب أمير المؤمنين من هذه البسالة التي لا تعدو الهاشميين، ولم يعرفوه لمكان نقابه.

1- ، صاحب الكبريت الأحمر، ج3، ص24

ولما رجع الي مقره دعاه أمير المؤمنين وازال النقاب عنه، فاذا هو العباس و البطولة لا تعني مجرد منازلة الاقران، بل جملة صفات انسانية سامية كالشهامة والاباء والتضحية والوفاء والمواساة. وهكذا كان العباس انظروا كيف حارب، وكيف استشهد.

نعي

قال الصادق (عليه السلام) في حديث عن عقوق الوالدين:(1)

«فعقوا رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)في ذريته و عقوا أمهم خديجة في ذريتها» نعم اخواني كان رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)بمنزلة الأب و خديجة (عليه السلام) بمنزلة الأم فقد قتلوا في كربلاء ثمانية عشر من ذرية رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)و خديجة (عليه السلام)، و سبوا نساء الحسين (عليه السلام) و حملوهن في البلاد عراة علي مطايا بلا غطاء.

قيل أن مولاتنا الزهراء (عليه السلام) تأتي يوم القيامة للشفاعة و التظلم عند الله و معها بعض المصائب التي فيأتي اليها جبرائيل فيقول لها: يا سيدة النساء بم تبدئين باخذ حقك ممن ظلمك؟ أم بإسقاط جنينك المحسن؟ تقول: لا فيقول أبقتل ابن عمك علي بن أبي طالب (عليه السلام) ؟ تقول: لا فيقول: أبقتل ولدك الحسن؟

تقول: لا، فيقول أبقتل ولدك الحسين (عليه السلام) ؟ فتقولك لا، فيقول: إذن بمن تبدئين يا زهراء؟ عند ذلك تخرج الزهراء كفي أبي الفضل العباس (عليه السلام) وتقول: يا عدل يا حكيم أحكم بيني وبين من قطعوا هذين الكفين، ما ذنب هذين الكفين حتي يقطعا من الزندين؟(2)

اچفوف امگطعه ويلي من الزنود*او دمعة فاطمه تجري بالخدود

او بالمحشر تنادي اهنا يمعبود*اشذنب چفين گطعوهن سويه

نعم: إن الزهراء (عليه السلام) تبكي لقطع كفي أبي الفضل العباس (عليه السلام) لأنهما كفان أديا خدمة كبيرة في كربلاء لأبي عبد الله (عليه السلام) وبنات رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)فقد كان العباس يحمل بكفه الأمين السيف يذب به عن وجه الحسين (عليه السلام) ويحامي عن خدر زينب (عليه السلام) ويكفه اليسري كان يحمل اللواء وكان يأتي بالماء بين الحين والاخر. ولا أدري كيف حال الحوراء زينب بعد قطع كفي أبي الفضل العباس (عليه السلام) و بعد ان كان ابوفاضل يصونها و يحفظها وكأني بها تخاطبه:

انه مشيت درب الما مشيته*وچتال اخيي رافگيته

من جلت الوالي نخيته*شتم والدي وانكر وصيته

1- من لا يحضره الفقيه، ج 3، ص 562

2- سلسلة مجمع مصائب أهل البيت، ص 352

اني رايحة لعباس أجعده*وأركب جفوفه فوق زنده

وأگله تري عيالك بشده*يا خويه حملي وقع يا هو الليسنده

أنا رايحة لعباس أحاچية*وأسولفلة مصايبنا وأبچي وأبچية

**

أحق الناس أن يبكي عليه*فتي أبكي الحسين بكربلاء

أخوه وابن والده علي*أبو الفضل المضرج بالدماء

ص: 129

مجلس العباس الخامس (الليلة السابعة)

اشارة

عظم الله أجوركم يا بقية الله يا صاحب العصر والزمان بمصابكم بجدكم أبي عبد الله الحسين وال بيته وأصحابه. صلي الله عليك يا سيدي ومولاي يا رسول الله. صلي الله عليك وعلي الك المظلومين. لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين الي قيام يوم الدين. صلي الله عليك يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتك لك الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ومسلوب العمامة والردا. ما خاب من تمسك بكم وأمن من لجأ اليكم. يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما

المحاضرة: حفظ السر

قال الصادق (عليه السلام):(1)«المجالس

بالأمانة وليس لأحد أن يحدث بحديث يكتمه صاحبه الا بإذنه الا أن يكون ثقة أو ذكرا له بخير»

حفظ أسرار الناس خلق عظيم من أخلاق الإسلام وأمانة من الأمانات التي يجب علي المسلم أن يحفظها و حفظ السر و كتمانه قاعدة عظيمة في التعامل مع الإخوان و الخلان، وهي من أخلاق أهل الإيمان قال الله تعالي: (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ الي بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ العَلِيمُ الخَبِيرُ)(2)

و إذا أردت حفظ سر، فلا تطلع عليه أحدا و إن كان صديقك المخلص لك، فإن له أصدقاء كثيرين. قال بعض العلماء:

1- الوافي، للفيض الكاشاني، ج 5، ص 620، ح 2712، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 12، ص 104، ح 15767

2- التحريم: 3، قال علي بن إبراهيم (تفسير القمي، ج 2، ص 376) كان سبب نزولها أن رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)كان في بعض بيوت نسائه و كانت مارية القبطية (و هي جارية رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)و ام ولده ابراهيم) تكون معه تخدمه و كان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله مارية، فعلمت حفصة بذلك فغضبت و أقبلت علي رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)و قالت يا رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)هذا في يومي و في داري و علي فراشي فاستحيا رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)منها، فقال كفي فقد حرمت مارية علي نفسي و لا أطؤها بعد هذا أبدا و أنا أفضي اليك سرا فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين فقالت نعم ما هو فقال إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي ثم من بعده أبوك فقالت من أخبرك بهذا قال الله أخبرني فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك و أخبرت عائشة أبا بكر» و للكلام تتمة فراجع.

وکل سر جاوز الاثنين شاع*وکل علم ليس في القرطاس ضاع

الطريف أن البغض فسر (الاثنين) بمعني الشخصين، وهو يعني أن السر إذا عرفه ثلاثة أشخاص شاع بين الناس، و لكن البعض يشرح أن الاثنين لا يعني بهما الا الشفتين، وبهذا يکون المعني أن السر سيشيع إذا نطقت به لسواك، وبالتالي فلا تأتمن أحدا علي سرك.

روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام):(1)«سرك أسيرك فإن أفشيته صرت أسيره» و«كلما كثر خزان الأسرار كثر ضياعها(2)» و «ابذل لصديقك كل المودة، ولاتبذل له كل الطمأنينة(3)» وروي عن الصادق (عليه السلام):(4)

«سرك من دمك، فلا يجرين من غير أوداجك» قال احد الحكماء، أربعة تدل علي صحة الرأي: «طول الفکر و حفظ السر و فرط الاجتهاد و ترك الاستبداد.» قيل لرجل: کيف کتمانك السر؟ قال: قلبي قبره و صدري حبسه(5).

قال رجل: إذا تکلمت بالنهار فانظر من عندك، و بالليل، فاخفض صوتك. و قال الامام علي (عليه السلام) في ديوانه:(6)

لا تودع السر الا عند ذي کرم*و السر عند کرام الناس مکتوم

و السر عندي في بيت له غلق*قد ضاع مفتاحه و الباب مختوم

و عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: (7)«امتحنوا

شيعتنا عند ثلاث عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها و عند أسرارهم کيف حفظهم لها عن

ص: 131

1- عيون الحکم و المواعظ، لليثي، ص 285

2- عيون الحکم و المواعظ، لليثي، ص 396

3- کنز الفوائد، ج 1، ص 93، و کامل الحديث: «من قلب الإخوان (اي تقلب احوالهم) عرف جواهر الرجال أمحض أخاك بالنصيحة حسنة کانت أم قبيحة ساعده علي کل حال و زل معه حيث زال لا تطلبن منه المجازاة فإنها من شيم الدناة ابذل لصديقك کل المودة و لا تبذل له کل الطمأنينة و أعطه کل المواساة و لا تفض اليه بکل الأسرار توفي الحکمة حقها و الصديق واجبه»

4- بحار الأنوار، ج 72، ص 71

5- قال الشاعر: فمن کانت الأسرار تطفو بصدره*فأسرار، صدري بالأحاديث تغرق فلا تودعن الدهر سرك أحمقا*فإنك إن أودعته منه أحمق وحسبك في ستر الأحاديث واعظا*من القول ما قال الأديب الموفق: "إذا ضاق، صدر المرء عن سر نفسه*فصدر الذي يستودع السر أضيق"

6- ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص 403

7- مشکاة الأنوار في غرر الأخبار، ص 79

عدونا و الي أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها.»

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):(1)«جمع خير الدنيا و الآخرة في كتمان السر و مصادقة الأخيار و جمع الشر في الإذاعة و مؤاخاة الأشرار» و قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(2)

«المجالس بالأمانة الا ثلاثة مجالس: مجلس سفك فيه دم حرام، و مجلس استحل فيه فرج حرام، و مجلس استحل فيه مال حرام بغير حقه.»

قصة الحسين بن روح

«قال ابن نوح و سمعت جماعة من أصحابنا بمصر يذكرون أن أبا سهل النوبختي(3)

سئل فقيل له كيف صار هذا الأمر الي الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح(4) دونك. فقال هم أعلم و ما اختاروه و لكن أنا رجل القي الخصوم و أناظرهم و لو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم و ضغطتني الحجة علي مكانه لعلي كنت أدل علي مكانه و أبو القاسم فلو كانت الحجة تحت ذيله و قرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه.»(5)

قصة محمد بن أبي عمير

«محمد بن أبي عمير(6) كان من اصحاب الامام الكاظم و الرضا و الجواد

ص: 132

1- الإختصاص، ص 218

2- الأمالي للطوسي، ص 53

3- أبو سهل إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت، (237- 311 ه-) أحد كبار البيت النوبختي بل من أشهرهم، كان من رؤساء الشيعة ووجهائهم و كانت مكانته بين الشيعة اعلي من الحسين بن روح.

4- الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي ويُكني بأبي القاسم، هو السفير الثالث للإمام المهدي (عجل الله فرجه) في زمن الغيبة الصغري، خلف فيها الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العَمري.

5- الغيبة ، للطوسي، كتاب الغيبة للحجة، ص 391

6- هو محمد بن زياد بن عيسي أبو أحمد الأزدي بغدادي الأصل و المقام، كان أوثق الناس عند الخاصة و العامة و أنسكهم نسكا و أورعهم و اعبدهم، و كان من أصحاب الإجماع، جليل القدر، عظيم الشأن. قال الفضل بن شاذان: دخلت العراق فرأيت أحدا يعاتب، صاحبه و يقول له: أنت رجل عليك عيال و تحتاج ان تكسب عليهم؟ و ما آمن أن تذهب عيناك لطول سجودك، فلما أكثر عليه قال: اكثرت علي، ويحك لو ذهبت عين أحد من السجود لذهبت عين ابن أبي عمير، ما ظنك برجل يسجد سجدة الشكر بعد، صلاة الفجر فما يرفع رأسه الا عند زوال الشمس. سبب افتقاره: هو مصادرة امواله علي يد هارون العباسي و ابنه مأمون العباسي، قال الكشي، صاحب كتاب الرجال وجدت بخط أبي عبد الله الشاذاني سمعت أبا محمد الفضل بن شاذان يقول سعي بمحمد بن أبي عمير (و اسم ابي عمير زياد) الي السلطان (و هو هارون الرشيد) انه يعرف اسامي الشيعة بالعراق فامره السلطان ان يسميهم فامتنع فجرد و علق بين القفازين فضرب مائة و

عشرين خشبة امام هارون و قيل مائة سوط و تولي ضربه السندي بن شاهك علي التشيع (قال الفضل سمعت ابن أبي عمير انه قال) لما ضربت فبلغ الضرب مائة سوط ابلغ الضرب الالم الي فكدت ان اسمي فسمعت نداء محمد بن يونس يقول يا محمد بن أبي عمير اذكر موقفك بين يدي الله تعالي فتقويت بقوله و، صبرت و لم اخبر و الحمد لله. ثم افدي مائة و واحدا و عشرين الف درهم حتي خلي عنه. و كان متمولا يملك خمسمائة الف درهم. و أيضا اخذه المامون و حبسه، و أصابه من الجهد و الضيق امر عظيم و أخذ المأمون كل شي ء كان له و ذلك بعد موت الرضا (عليه السلام) و قيل انه كان في الحبس أربع سنين. و روي المفيد (ره) في الاختصاص انه حبس سبع عشر سنين، و في حال استتاره و كونه في الحبس دفنت أخته كتبه فهلكت الكتب، و قيل: تركها في غرفة فسال عليها المطر فحدث من حفظه و مما كان سلف له في ايدي الناس، فلهذا تسكن الاصحاب الي مراسيله، قال المحقق الداماد في الرواشح السماوية (ص: 67) مراسيل محمد بن أبي عمير تعد في حكم المسانيد، الي أن قال: كان يروي ما يرويه باسانيد، صحيحة، فلما ذهبت كتبه ارسل رواياته التي كانت هي من المضبوط المعلوم المسند عنده بسند، صحيح، فمراسيله في الحقيقة مسانيد معلومة الاتصال (انتهي) انظر: هامش بحار الأنوار، ج 54، ص 326 و رجال الكشي (إختيار معرفة الرجال)، ص 591

(عليه السلام) و حدث عنهما و حبس في أيام هارون الرشيد ليدل علي مواضع الشيعة فامتنع فجرد و ضرب أسواطا بلغت منه و كاد أن يقر لعظيم الالم فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن(1)

و هو يقول: (اتق الله يا محمد) فتقوي بقوله فصبر ففرج الله عنه، و ذكر الكشي (احد علماء الرجال) أنه ضرب مائة و عشرين خشبة و تولي ضربه السندي بن شاهك و حبس فلم يفرج عنه حتي أدي من ماله واحدا و عشرين الف درهم، و مكث في الحبس أربع سنين أو (في رواية اخري) سبع عشرة سنة، و قيل ان أخته دفنت كتبه في حال استتاره و كونه في الحبس، و قيل تركها هو في غرفة فسال عليها المطر فمحي أكثرها فلذلك حدث من حفظه و مما كان سلف له في أيدي الناس، و لهذا السبب أصحابنا يسكنون الي

1- يونس بن عبد الرحمن فقيه ومحدث ومتكلم من أصحاب الإمام الصادق و الإمام الكاظم و الإمام الرضا (عليه السلام) وهو من أصحاب الإجماع.

مراسيله»(1)

قصة امير الكوفة

احد الخلفاء ابدل امير الكوفة و قال للامير الجديد الا يخبر أحدا، فلم يكن له زاد، فتوجهت امرأته الي دار الامير السابق، أقرضونا زاد، لراكب فإن الخليفة ولي زوجي الكوفة، فأخبرت امرأة الامير السابق زوجها، فجاء الخليفة وقال له: "وليت فلان الكوفة و انا لم اقصر في شئ معك، فقال: ومن أخبرك؟ قال: نساء المدينة يتحدثن به، فقال اذهب وخذ منه العهد".

الجن و توارد الافكار

قيل: إن الجن تنقل الأخبار، وتفشي ما تطلع عليه من الأسرار ولعل هذا ما يسمونه توارد الافكار و انما و من حكايات التاريخية في هذا الامر ان احد العلماء يقول دخلت علي المتوكل فرأيت الفتح بن خاقان وزيره واقفا علي غير مرتبته التي يقوم عليها، متكأ علي سيفه فتعجبت من حاله فقال لي الخليفة: يا فلان أنكرت شيئا؟ قلت: نعم يا خليفة، قال: سوء اختياره أقامه ذلك المقام، قلت: ما السبب قال: اسسرت اليه سرا و رجع الي السر من غيره.

قلت: لعلك أسررت الي غيره، قال: ما كان هذا قلت: فلعل مستمعا استمع اليكما، قال: لا ولا هذا أيضا. قال فأطرقت مليا ثم رفعت رأسي، فقلت: يا أمير المؤمنين قد وجدت له مما هو فيه مخرجا قال وما هو؟ قلت: الجن فشاء سرك قال كيف قلت يوجد حديث عن أبي الجوزاء انه قال: طلقت امرأتي في نفسي وأنا بالمسجد ثم انصرفت الي منزلي، فقالت لي امرأتي: طلقتني يا أبا الجوزاء قلت من أين لك هذا؟

قالت حدثتني به جارتي الأنصارية قلت: ومن أين لها هذا؟ قالت ذكرت أن زوجها خبرها بذلك قال: فغدوت علي ابن عباس رضي الله عنهما فقصصت عليه القصة فقال: أما علمت أن وسواس الرجل يحدث وسواس الرجل؟ فمن هنا يفشو السر.

فضحك المتوكل، وقال الي يا فتح فصب عليه خلعة، وحمله علي فرس، وأمر له بمال، وأمر لي بدونه فانصرفت الي منزلي، وقد شاطرني الفتح فيما أخذ فصار الي الأكثر.(2)

ص: 134

1- من لا يحضره الفقيه (الهامش) ج 4، ص 460

2- ، صبح الأعشي في، صناعة الإنشاء، ج 1، ص 144

فضائل العباس

جاء في صفات ابوالفضل انه: «كان العباس رجلا و سيما جميلا، يركب الفرس المطهم(1)،

و رجلاه تخطان في الأرض(2)،

و كـان يقـال له: قمر بني هـاشم و كان لواء الحسـين بن علي (عليه السـلام) معه يوم قتل و اللواء هو العلم الأكبر، و لا يحمله الا الشـجاع (الذي لا يهاب الموت) في العسـكر و قد كان من الفقهاء أولاد الأئمة (عليه السلام) و كان عدلا، ثقة، تقيا، نقيا، قمر بني هاشم» و كان لواء الحسين (عليه السلام) معه يوم قتل.

و الامام الباقر (عليه السلام) يقول: أن زيد بن رقاد الجنبي و حكيم بن الطفيل الطائي قتلا العباس، و كانت ام البنين ام هؤلاء الأربعة الإخوة القتلي تخرج الي البقيع فتندب بنيها أشـجي ندبة و أحرقها فيجتمع الناس اليها يسـمعون منها و كان مروان بن الحكم، علي شدة شـقاوته و قساوته و عداوته لبني هاشم يجيء فيمن يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها و يبكي و من مراثيها:(3)

لا تدعوني ويك ام البنين*تذكريني بليوث العرين

كانت بنون لي ادعي بهم*و اليوم أصبحت و لا من بنين

نعي

انظر هـذه المراه المومنه كيف كان حالها يوم اخبرها ببشـر ابن حذلم بشـهادة اولادها الاربعة يقول اصـحاب المقاتل حينما دخل بشـر ابن حذلم في المدينه و وقف بين بيوت الهاشمين نادا:

يا اهل يثرب لا مقام لكم بها*قتل الحسين و ادمعي مدرار

الجسم منه بكربلا مضرج*و الرأس منه علي القناة يدار(4)

ما بقيت فاطميه و لا هاشميه الا و خرجت يقول فرايت امراه معصبت الراس قد اقبلت الي قالت يا بشر عندي شبان اربعه اريد اسلك عنهم

1- من الناس والخيل الحسن التام كل شـيء منه علي حـدته و المقصود أي يركب الفرس المتوازن و ليس الفرس القصـير القامـة و رجلاه تخطان عليه.

2- انظر، مقاتل الطالبيين: 89- 90، الفتوح لابن أعثم: ج 3، ص 129، الإمامة و السياسة لابن قتيبة: ج 2، ص 12، تأريخ خليفة: 235، مروج الذهب للمسعودي: ج 3، ص 77، و كان يقال له «قمر بني هاشم» لو سامته و جماله. انظر، تأريخ الطبري: 4ج، ص 118

3- إبصار العين، السماوي، ص 64، رياض الأحزان، ص 60، نفس المهموم، الشيخ عباس القمي، ص 599

4- اللهوف، ابن طاوس، ص 198

قال من انتي قالت انا ام البنين الاربعه قال يا ام البينين عظم الله لك الاجر في جعفر قالت الخلف و البقا في راس الحسين قال عظم الله لك الاـجر في عون قـالت الخلف و البقـا في راس الحسـين (عليه السـلام) قـال عظم الله لـك الاـجر في عثمان قالت الخلف و البقا في راس الحسـين (عليه السـلام) قـال عظم الله لكي الاـجر في ابي فضل العباس فلقـد قطعو كفيه و فلقو حامته قالت لا تجبني و لا تقل لي الا عن ولدي الحسين اخبري عن حبيبي الحسين تكلم عن ولدي الحسين.

قال اذن يا أم البنين عظم الله لك الأجر بالحسين فلقد خلفناه بأرض كربلاء جثة بلا راس فصاحت وا ولداه وا حسيناه ...

انكبت علي الارض و تنادي وا خجلتا امام فاطمة الزهرا (عليه السـلام) وا خجلتاه امام رسول الله (صـلي الله عليه و آله و سـلم)قتل حبيبي الحسين (عليه السلام).(1)

ليتها حضـرت يوم كربلا و رات بطولات ولـدها ابالفضل عنـدما حمل القربه و اجلي القوم عن المشـرعه نزله الي الماء حمل بكفه قليلا من الماء فتذكر عطش اخيه الحسين(2):

طب الماي بس هيس ابرده*غرف غرفه يروي عطش چبده

تذكر لن أخوه احسين بعده*ذب الماي من چفه او تحسر

اشلون أشرب و اخوي احسين عطشان*

او سكنه و الحرم و اطفال رضعان

و اظن گلب العليل اشتعل نيران

لكن موقف اخر صـعب علي قلب زينب، حينما وصـلت زينب الي دار الحسـين وقد كانت فاطمة العليلة منتظرة وقد نفذ صبرها، و إذا بباب الدار يفتح وقد فتحت معه أبواب الرزايا أمام بنات الحسين وأولاده.. كيف يكون حال الدار ومن فيه..(3)

وگفت ابباب الدار زينب والنساوين*وتصيح وين حسين يا دار الميامين

ص: 136

1- مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام)، ج3، ص 252

2- مقتل الحسين (عليه السلام)، للمقرم، ص 226 و حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، للقرشي، ج 3، ص 267

3- مجالس السـيرة الحسينية, إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني,، ص 24 و في معالي السبطين للمازندراني، ج 2، ص 123: قال الراوي فخرجت أم سلمة من الحجرة الطاهرة، و في إحدي يديها القارورة، و قد، صارت التربة فيها دما، و قد أخذت بالأخري يد فاطمة العليلة بنت الحسين (عليه السلام). (يقصد في استقبال السبايا)

يا دار وين اهل النبوه والرساله*واللي أفاض الله عليهم من جلاله

يا دار وين اهل الرياسه والامامه*اشمالج امظلمه او وينها ذيچ النشامه

يادار وين حسين اخيي او وين عباس*

اشبال ابويه اللي علي چتف النبي داس

عباس تسمع زينبا تدعوك من*لي يا حماي إذ العدي سلبوني

أو لست تسمع ما تقول سكينة*عماه يوم الأسر من يحميني

ص: 137

مجلس العباس السادس (الليلة السابعة)

اشارة

عظم الله أجوركم يا بقية الله يا صاحب العصر والزمان بمصابكم بجدكم أبي عبد الله الحسين وال بيته وأصحابه. صلي الله عليك يا سيدي ومولاي يا رسول الله. صلي الله عليك وعلي الك المظلومين. لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين الي قيام يوم الدين. صلي الله عليك يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتك لك الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ومسلوب العمامة والردا. ما خاب من تمسك بكم وأمن من لجأ اليكم. يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما.

بنفسي الذي واسي أخاه بنفسه*وقام بما سن الإخاء وأوجبا

رنا ظاميا والماء يلمع طاميا*وصعد أنفاسا بها الدمع صوبا

وما همه الا تعطش صبية*الي الماء أوراها الإوام تلهبا

لم أنسه والماء ملأ مزاده*وأعداه ملأ الأرض شرقا ومغربا

وما ذاق طعم الماء وهو بقربه*ولكن رأي طعم المنية أعذبا

فضل عباس ما ينعد وجوده*ضوه لحسين يوم الطف وجوده

انحنه من طاحن اچفوفه وجوده*او بعده احسين صاح انگطع بيه

يعباس أخوك احسين وحده*بالكون والعسكر مضهده

ترضه نظل عگبك ابشده*معذور يالمگطوع زنده

المحاضرة: التكبر والتواضع

قال الله تعالي: (فَسَجَدَ المَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ*الا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الكافِرِينَ)(1)

التواضع هو عدم التعالي والتكبر علي أحد من الناس، بل علي المسلم أن يحترم الجميع مهما كانوا فقراء أو ضعفاء أو أقل منزلة منه. وقد أمرنا الله تعالي بالتواضع، فقال: (وَاخْفِضْ جَناحَك لِمَنِ اتَّبَعَك مِنَ المُؤْمِنِينَ)(2)

أي تواضع للناس الذين حبوك و اتبعوك.

و من ميزات التواضع أنه يزيد المحبة بين الناس ويصفي القلوب ويزيد من ترابطها، كما أنه ينشر المحبة في المجتمع ويجعل النفوس أكثر صفاء وليونة، ويضفي علي صاحبه هيبة و وقارا لأن الله تعالي جعل للمتواضع مكانة عالية، بشرط أن يكون التواضع بنية خالصة لا يشوبها

ص: 138

1- ص: 73-74

2- الشعراء: 215

الاستعراض أو الادعاء، أما التكبر فإنه يورث البغضاء بين الناس ويزيد من الحقد والكراهية في القلوب، ويساهم في تفكك المجتمع وخلق فجوة بين أفراد المجتمع وخصوصا بين الغني والفقير وبين العالم والجاهل وبين الكبير والصغير، بعكس التواضع الذي يتم فيه التعامل مع الناس بسلاسة قائمة علي أساس المساواة.

التواضع من صفات الأنبياء (عليه السلام) ومن صفات الأولياء والصالحين، أما التكبر فهو دليل علي الغرور والاستعلاء دون وجه حق، فالله سبحانه وتعالي حين خلق البشر خلقهم جميعا من طين وساوي بينهم، وحين يحاسبهم علي أعمالهم فسيحاسبهم بناء عليها فقط ولن ينظر الي صورهم والوانهم وأعراقهم وجنسهم.

إذ أن ميزان التفاضل الوحيد بين البشر هو ميزان التقوي، وما دون ذلك فلا يجب أن يفتخر فيه أحد، لذلك يعتبر التكبر من أقبح الصفات لأنه يعزز العنصرية والقسوة بين البشر، ويشعر البعض بالدونية فيكرهون الحياة ويزداد سخطهم عليها وعلي من فيها. قال الشاعر:

نسي الطين ساعة أنه طين*حقير فصال تيها وعربد

وكسا الخز جسمه فتباهي*وحوي المال كيسه فتمرد

يا أخي لا تمل بوجهك عني*ما أنا فحمة ولا أنت فرقد

الامام الصادق (عليه السلام) قال:(1) «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر قال قلت إنا نلبس الثوب الحسن فيدخلنا العجب فقال إنما ذلك فيما بينه و بين الله عز و جل.»

و روي عن الصادق (عليه السلام) أيضا قوله:(2)

«إن في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر: شكي الي الله عزوجل شدة حره، وساله أنيأذن له أن يتنفس، فتنفس فأحرق جهنم» إذن اسع ما استطعت أن تكون متواضعا، واعلم أن التواضع لا ينقص من شأنك وجلالك شيئا، بل إنه يصل بك الي المرتبة الرفيعة.

أما التكبر، فإنه من خصائص الناقصين والساقطين الساعين الي الكبر لستر نقصهم، لكنهم بكبرهم هذا يلوحون بقبائحهم ويوضوح عيوبهم.

ص: 139

1- معاني الأخبار، ص 241

2- تفسير القمي، ج 2، ص 251، الزهد، ص 184، ح 284، المحاسن، ص 123، كتاب عقاب الأعمال، ح 138، الوافي، للفيض الكاشاني، ج 5، ص 870، ح 3185، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 15، ص 375، ح 20786، بحار الانوار، ج 73، ص 218، ح 10.

قال الله تعالي: (وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ(1) وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا(2) إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كلّ مُخْتَال فَخُورٍ(3))(4)

تواضع الامام زين العابدين (عليه السلام)

«كان علي بن الحسين (عليه السلام) لا يسافر الا مع رفقة لا يعرفونه و يشترط عليهم أن يكون من خدام الرفقة فيما يحتاجون اليه فسافر مرة مع قوم فراه رجل فعرفه فقال لهم: أتدرون من هذا؟ قالوا: لا.

قال: هذا علي بن الحسين (عليه السلام) فوثبوا اليه فقبلوا يديه و رجليه فقالوا: يا ابن رسول الله أردت أن تصلينا نار جهنم لو بدرت اليك منا يد أو لسان أما كنا قد هلكنا اخر الدهر فما الذي حملك علي هذا؟ فقال: اني كنت سافرت مرة مع قوم يعرفونني فأعطوني برسول الله صلي الله عليه و اله و سلم ما لا أستحق فأخاف أن تعطوني مثل ذلك فصار كتمان أمري أحب الي»(5)

و قال الامام الصادق (عليه السلام):(6) «من التواضع أن ترضي بالمجلس دون المجلس و أن تسلم علي من تلقي و أن تترك المراء و إن كنت محقا و أن لا تحب أن تحمد علي التقوي.»

نماذج من تواضع النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)

كان رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)قمة في التواضع، لا يعتريه كبر مع رفعة قدره وعلو منزلته، فقد نقل في احواله:(7) «و كان يجلس علي الأرض و ينام عليها و يأكل عليها و كان يخصف النعل و يرقع الثوب و يفتح الباب و يحلب الشاة و يعقل البعير فيحلبها و يطحن مع الخادم إذا أعيا و يضع طهوره بالليل بيده و لا يتقدمه مطرق (اي من يطرق قدامه الباب قبل وصوله) و لا يجلس متكئا و يخدم في مهنة(8)

أهله و يقطع اللحم و إذا

1- أي: لا تُمِلْهُ وتعبس بوجهك الناس، تكبُرا عليهم، وتعاظما.

2- أي: بطرا، فخرا بالنعم، ناسيا المنعم، معجبا بنفسك

3- تعليل للنهي والمختال: المتكبر الذي يختال في مشيته، ومنه قولهم: فلان يمشي الخيلاء، أي يمشي مشية المغرور المعجب بنفسه والفخور: المتباهي علي الناس بماله أو جاهة أو منصبه.

4- لقمان: 18

5- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج 2، ص 145

6- الكافي، ج 2، ص 122

7- مناقب ال أبي طالب (عليه السلام)، لابن شهراشوب، ج 1، ص 146 و قال في مصدره: فقد جمعها بعض العلماء و التقطها من الأخبار.

8- و المهنة هي الخدمة اي يخدم اهله حق الخدمة، مجد فيها

جلس علي الطعام جلس محقرا و كان يلطع(1)

أصابعه و لم يتجشأ قط و يجيب دعوة الحر و العبد و لو علي ذراع أو كراع و يقبل الهدية و لو أنها جرعة لبن و يأكلها و لا يأكل الصدقة و لا يثبت بصره في وجه أحد و كان يعصب الحجر علي بطنه من الجوع يأكل ما حضر و لا يرد ما وجد لا يلبس ثوبين و كان إذا لبس جديدا أعطي خلق ثيابه مسكينا.

و يردف خلفه عبده(2) أو غيره و يركب ما أمكنه من فرس أو بغلة أو حمار و يشيع الجنائز و يعود المرضي في أقصي المدينة يجالس الفقراء و يؤاكل المساكين و يناولهم بيده يصل ذوي رحمة من غير أن يؤثرهم علي غيرهم الا بما أمر الله و لا يجفو علي أحد يقبل معذرة المتعذر اليه و كان أكثر الناس تبسما ما لم ينزل عليه القرآن أو لم تجر عظة و ربما ضحك من غير قهقهة لا يرتفع علي عبيده و إمائه في مأكل و لا في ملبس ما شتم أحدا بشتمة و لا لعن امرأة و لا خادما بلعنة و لا يأتيه أحد حرا و عبدا و أمة الا قام معه في حاجته لا فظ و لا غليظ و لا صخاب(3)

في الأسواق.

و لا يجزي بالسيئة السيئة و لكن يغفر و يصفح و يبدأ من لقيه بالسلام و من رامه بحاجة صابره حتي يكون هو المنصرف ما أخذ أحد يده فيرسل يده حتي يرسلها و إذا لقي مسلما بدأه بالمصافحة و كان لا يقوم و لا يجلس الا علي ذكر الله و كان لا يجلس اليه أحد و هو يصلي الا خفف صلاته و أقبل عليه و قال أ لك حاجة و كان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعا و كان يجلس حيث ينتهي به المجلس.

و كان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة و كان يكرم من يدخل عليه حتي ربما بسط ثوبه و يؤثر الداخل بالوسادة التي تحته و كان في الرضا و الغضب لا- يقول الا حقا و كان يمزح و لا يقول الا حقا.» وسئل الفضيل بن عياض عن التواضع، فقال: «أن تخضع للحق وتنقاد اليه، ولو سمعته من صبي قبلته، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته»

رواية

سئل علي زين العابدين (عليه السلام):(4) أي الأعمال أفضل عند الله عزوجل فقال

1- و لطع اصابعه: اي لحسها و مضغها بعد الاكل. و الكراع من البقر و الغنم: مستدق الساق.

2- اي اذا ركب الدابة يركب احدا خلفه

3- اي لا يرفع، صوته في الاسواق، الصخب: شدة الصوت

4- الكافي، ج 2، ص 130

ما من عمل بعد معرفة الله جل و عز و معرفة رسوله (عليه السلام) أفضل من بغض الدنيا و إن لذلك لشعبا كثيرة(1)

و للمعاصي شعبا فأول ما عصي الله به الكبر و هي معصية إبليس حين (أَبي وَاسْتَكبَرَ وَكانَ مِنَ الكافِرِينَ)(2)

و الحرص و هي معصية ادم(3) و حواء حين قال الله عزوجل لهما (فكلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)(4).

فأخذا ما لا حاجة بهما اليه فدخل ذلك(5)

علي ذريتهما الي يوم القيامة و ذلك أن أكثر ما يطلب ابن ادم ما لا حاجة به اليه ثم الحسد و هي معصية ابن ادم حيث حسد أخاه فقتله فتشعب من ذلك حب النساء و حب الدنيا و حب الرئاسة و حب الراحة و حب الكلام و حب العلو و الثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا.

فقال الأنبياء و العلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيئة و الدنيا دنياءان دنيا بلاغ(6) و دنيا ملعونة.»

تواضع الامام الرضا (عليه السلام)

ضرب الإمام الرضا (عليه السلام) أروع الأمثلة في التواضع، وهذه الصفة من ذاتيات الإمام (عليه السلام) التي لا تنفك عنه بحال، وقد أورد التاريخ العديد من الأمثلة الدالة علي تواضعه فقد أخرج الشيخ الكليني بسنده:(7) «إن الإمام الرضا (عليه السلام) في سفره الي خراسان فدعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم.

فقلت: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة فقال: مَهْ، إن الرب تبارك وتعالي واحد، والأم واحدة، والأب واحد، والجزاء بالأعمال»

و روي الشبلنجي:(8) «أن الإمام الرضا (عليه السلام) دخل يوماً الحمام، فبينما هو

1- (إن لذلك) أي بغض الدنيا (لشعبا) أي من الصفات الحسنة و الاعمال الصالحة و هي ضد شعب المعاصي.
2- البقرة: 34
3- معصية ادم عند الإمامية مجاز و النهي عندنا نهي تنزيه.
4- الأعراف: 19
5- أي الحرص أو أخذ مالا حاجة به.
6- دنيا بلاغ أي الاخذ بقدر الضرورة من الدنيا و دنيا ملعونة هي الافراط في كسب الدنيا و خبط الحرام من الحلال.
7- روضة الكافي، الشيخ الكليني، ج 8، ص 186، رقم 296، وبحار الانوار، ج 49، ص 101، رقم 18
8- نور الأبصار، مؤمن الشبلنجي، ص 357

في مكان من الحمام، إذ دخل عليه جندي فأزاله عن موضعه، وقال: صب علي رأسي، فصب علي رأسه، فدخل من عرفه، فصاح: يا جندي هلكت أتستخدم ابن بنت رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)فأقبل الجندي يقبل رجليه، ويقول: هلا عصيتني إذ أمرتك فقال الإمام: إنها لمثوبة، وما أردت أن أعصيك فيما أثاب عليه»

وعن إبراهيم بن العباس:(1) «أنه كان إذا خلا ونصبت الموائد أجلس علي مائدته مماليكه ومواليه حتي البواب والسائس. وعن ياسر الخادم: كان الرضا إذا خلا جمع حشمه كلهم عنده الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم»

وتواضع الإمام الرضا (عليه السلام) لم يكن عن تكلف أو مباهاة، بل هو جزء من تكوينه الذاتي والشخصي، كما أنه ممزوج بالتقوي والورع. قال له رجل: أنت والله خير الناس. فقال له:(2)

«لا ـ تحلف يا هذا، خير مني من كان أتقي لله عزوجل وأطوع له، والله ما نسخت هذه الآية (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكم مِّن ذَكرٍ وَأُنثَي وَجَعَلْنَاكمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكرَمَكمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكمْ)(3) وقال له آخر: والله ما علي وجه الأرض أشرف منك أباً. فقال: التقوي شرفتهم، وطاعة الله أحظتهم»

فالإمام الرضا (عليه السلام) يتعامل مع الناس من منظور الحفاظ علي كرامة الإنسان وحفظ حقوقه حتي وإن كان من المستضعفين أو المحرومين أو الفقراء أو العبيد والخدم. فقد روي ياسر الخادم و نادر جميعاً قالا:

«قال لنا أبو الحسن (عليه السلام): إن قمت علي رؤوسكم وأنتم تأكلون، فلا تقوموا حتي تفرغوا، ولربما دعا بعضنا فيقال: هم يأكلون، فيقول: دعوهم حتي يفرغوا. وعن نادر الخادم قال: كان أبو الحسن (عليه السلام) إذا أكل أحدنا لا يستخدمه حتي يفرغ من طعامه»(4).

وفي هذه الأمثلة من الدروس والعبر ما يجب الاقتداء به (عليه السلام) وفي هذه الأمثلة من الدروس والعبر ما يجب الاقتداء به (عليه السلام) فالمعاملة مع الخدم

1- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج 2، ص548

2- بحار الأنوار، ج 49، ص 95، رقم 8

3- الحجرات: 13

4- بحار الأنوار، ج 49، ص 102، رقم 22 و بعضه في: المحاسن، ص 432، كتاب المآكل، ح 214، عن نوح بن شعيب، الوافي، للفيض الكاشاني، ج 20، ص 489، ح 19851، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 24، ص 266، ح 30509، بحار الانوار، ج 49، ص 102، ح 22.

والخادمات يجب أن ينطلق من التعامل الإنساني، والإحسان اليهم، والعفو عن أخطائهم كما كان يفعل الإمام (عليه السلام) ونموذج آخر للتواضع يقدمه لنا الإمام الرضا (عليه السلام) في خدمة الضيوف، قال الراوي:(1)

«نزل بأبي الحسن الرضا (عليه السلام) ضيف وكان جالساً عنده يحدثه في بعض الليل فتغير السراج، فمد الرجل يده ليصلحه، فزبره أبو الحسن (عليه السلام) ثم بادره بنفسه فأصلحه ثم قال: إنا قوم لا نستخدم أضيافنا»

نعي

وكفي في ايمان العباس ابن علي ما قال علي بن الحسين في زيارته: «اشهد انك مضيت علي بصيرة من أمرك»(2) يعني: في دينك لأنه لم يجاهد الأعداء لأجل العصبية لأخيه بل كان يعرف ان دين الله قائم بالحسين (عليه السلام) وهو عمود الدين مجاهد عن دين الله وعن شريعة المصطفي وحامي عن ابن رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)وعن بنات الزهراء (عليه السلام) كما قال:

اني احامي أبدا عن ديني*وعن إمام صادق اليقيني

وروي(3) عن زين العابدين (عليه السلام) أنه نظر يوما الي عبيد الله بن العباس بن علي فاستعبر ثم قال: «ما من يوم أشد علي رسول الله من يوم أحد، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم موته، قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب.

ثم قال (عليه السلام): ولا يوم كيوم الحسين (عليه السلام) ازدلف اليه ثلاثون الف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة، كل يتقرب الي الله عزوجل بدمه، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتي قتلوه بغيا وظلما وعدوانا.

ثم قال (عليه السلام): رحم الله العباس فلقد اثر وأبلي وفدي أخاه بنفسه حتي قطعت يداه فأبدله الله عزوجل بهما جناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالي منزلة يغبطه(4) بها جميع الشهداء يوم القيامة الشهداء يوم القيامة.»

1- بحار الأنوار، ج 49، ص 102، رقم 20
2- كامل الزيارات: 269- 270، باب 85، حديث رقم 1
3- الخصال: 68 باب الاثنين، ح 101 و الامالي: 373، المجلس 70، ح 10
4- يغبطه اي يتمني ان يكون مثله بلا نقصان من حظه و الغبطة خصلة غير مذمومة و هي تمني مثل ما للغير، كما ان المنافسة هي: تمني مثل ما للغير مع السعي في التحصيل، و هي سبب قوي للنشاط و التقدم قال الله تعالي: (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون). انما المذموم الحسد، و هو كراهة نعمة الغير و حب زوالها، اما اذا تمني مثل حاله دون ان يريد زوال نعمته فتلك الغبطة و في الحديث: (المؤمن يغبط و المنافق يحسد). و اصل الحسد هو نظر الحاسد الي المحسود بعين الإكبار و الإعظام، فيري نفسه حقيرا في جنب ما اوتي ذلك المحسود.

وفي تأدبه (عليه السلام) أنه ما كان يجلس بين يدي الحسين (عليه السلام) الا باذنه كان كالعبد الذليل بين يدي الموالي الجليل وكان ممتثلا لأوامره ونواهيه مطيعا له وكان له كما كان ابوه علي (عليه السلام) لرسول الله (صلي الله عليه و آله).(1)

ومن تأدبه لم يكن يخاطب الحسين (عليه السلام) الا ويقول ياسيدي يا ابا عبد الله يابن رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)وما كان يخاطبه بالأخوة قيل في مدة عمره الامرة واحدة خاطب الحسين (عليه السلام) بالاخوة، فقط الساعة التي ضربوه بعمود من حديد ناداه يا اخاه ادرك اخاك.

كان العباس روحي فداه يلقب في زمن حياته بقمر بني هاشم ويكني أبا الفضل ولقب في الطف بالسقاء ومن القابه الطيار لأن الله وهب له جناحين يطير بهما في الجنه ومن القابه باب الحوائج.

ولما رأي العباس كثرة من قتل من عسكر اخيه الحسين (عليه السلام) فتقدم وقال لأخوته الثلاثة هؤلاء يا بني امي تقدموا لاحتسبكم عند الله(2)

(اي اخذ الاجر من الله علي صبري لشهادتكم).

فتقدم عبد الله بن علي وعمره خمس وعشرون سنة فقاتل قتالا شديدا حتي قتل، فتقدم بعده اخوه جعفر بن علي وعمره تسع عشر سنة فقاتل و قتل، فبرز بعده اخوهما عثمان بن علي(3)

وعمره احدي وعشرون سنة فقام مقام اخوته وقاتل حتي قتل.(4)

وعن بعض الكتب ان العباس لما رأي وحدته اتي اخاه وقال: يا أخي هل من رخصة فبكي الحسين (عليه السلام) بكاء شديدا ثم قال: يا اخي انت صاحب لوائي واذا مضيت تفرق عسكري فقال العباس قد ضاق صدري وسئمت من الحياة و اريد ان اطلب بثاري من هؤلاء المنافقين، فقال الحسين (عليه السلام): فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلا من الماء فذهب العباس و وعظهم وحذرهم فلم ينفعهم فرجع الي اخيه فاخبره فسمع الأطفال ينادون

1- منهاج البكاء في فجائع كربلاء، ص 126
2- إبصار العين، السماوي، ص 62
3- روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «إنّما سمّيته عثمان، بعثمان بن مظعون أخي» راجع مقاتل الطالبيين، ص 89
4- إبصار العين، السماوي، ص 67

العطش العطش فركب فرسه واخـذ رمحه والقربـة وقصد نحو الفرات و اذا بزينب تخاطب العباس(1)، زينب تنادي اباالفضل ترديد اتودعه قبل رحيله:(2)

لحظة يخويه دنتظر*محلا جمالك يالبدر

مقدر اشوفه معتفر*هيد لزينب يالقمر

لحظة بقبل هالكفوف*قبل تقبلها السيوف

عباس الي زينب تعوف*وابقي غريبة يالقمر

لحظة أباشم منحرك*واشبع امنك وانظرك

بشتاق خويه المظهرك*منهو بعد مثلك قمر

من هو بعد عينك الي*من هو بيعدل محملي

من هو بيكفل بت علي*ترضي أجانب يالقمر

اسمح ليه بعوذ زندك*لا ينفصل عن يدك

ليه عسي الله يردك*سالم يعباس القمر

لحظة بشم اخدودك*خويه و بعدل جودك

خلني بلف ازنودك*لا يگطعوها يالقمر

ولا تنسي خويه طاسك*وثگل بعد متراسك

ولامتك تحفظ راسك*لا يفضخوه يالقمر

وتحامي عينك بيدك*لا تكسر ظهر اعضيدك

ويمكن اللامة تفيدك*تحفظ عيونك يالقمر

وهالنهر حين اتدخله*إذكر حسين و طفله

وسكنة ورباب ورملة*كلها تنتظرك يالقمر

سلم علي امي الزهرا*وبويه لا تنسي تخبره

بنتك بقت منسترة*ليمن مضي و راح القمر

راح القمر راح القمر راح

قال الراوي: لما سقط العباس من فرسه اتاه الحسين و انحني عليه الحسين ليحتمله ففتح العباس عينيه فرأي أخاه الحسين (عليه السلام) يريد أن يحمله فقال له الي أين تريد بي يا أخي فقال الي الخيمة، فقال: أخي بحق جدك رسول الله أن لا تحملني دعني في مكاني هذا، فقال (عليه السلام) لماذا؟ قال لحالتين وأما الأولي فإنه قد نزل بي الموت الذي لابد منه أما الثانية

1- مسند الإمام الشهيد (عليه السلام)، العطاردي، ج 2، ص 131 و مقتل الحسين، للمقرم، ص 309- 314

2- الشعر من الشيخ علي الجفيري

فإني وعدت ابنتك سكينة بالماء ولم اتها به فإني مستح منها. فقال الحسين (عليه السلام) جزيت عن أخيك خيرا.(1)

يخويه احسين خليني ابمكاني*يگله ليش يا زهرة زماني

يگله واعدت سكنه تراني*ابماي او مستحي منها امن اسدر

بچه وناده يبعد العگل والروح*خليني يخويه احسين مطروح

اموت او لا أرد للخيم مجروح*اشلون اسدر او تعاتبني النساوين

اجركم الله، وبينما الحسـين (عليه السلام) عند أخيه أبي الفضل إذ شهق شهقة وفارقت روحه الدنيا وصاح الحسين (عليه السلام): وا أخاه، وا عباساه فقام الحسين محني الظهر يكفكف دموعه بكمه، وهو ينادي، وا أخاه، وا عباساه.

يخويه انكسر ظهري او لگدر اگوم*صرت مركز يخويه الكل الهموم

يخويه استوحدوني عگبك الگوم*او لا واحد عليه بعد ينغر

1- مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام)، ج 1، ص 320 و معالي السبطين ج1، ص449

مجلس العباس السابع (الليلة السابعة)

اشارة

عظم الله أجوركم يا بقية الله يا صاحب العصر والزمان بمصابكم بجدكم أبي عبد الله الحسين وال بيته وأصحابه. صلي الله عليك يا سيدي ومولاي يا رسول الله. صلي الله عليك وعلي الك المظلومين. لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين الي قيام يوم الدين. صلي الله عليك يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتك لك الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ومسلوب العمامة والردا. ما خاب من تمسك بكم وأمن من لجأ اليكم. يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما.

المحاضرة: دروس مستوحاة من زيارة العباس (عليه السلام)

نقلت زيارة للعباس (عليه السلام) عن الإمام الصادق (عليه السلام) والتي تنم عن سمو منزلة العباس وعظيم مكانته، قال الصادق (عليه السلام):(1) «إذا أردت زيارة قبر العباس بن علي (عليه السلام) و هو علي شط الفرات بحذاء الحائر فقف علي باب السقيفة و قل سلام الله و سلام ملائكته المقربين و أنبيائه المرسلين و عباده الصالحين و جميع الشهداء و الصديقين و الزاكيات الطيبات فيما تغتدي و تروح عليك يا ابن أمير المؤمنين أشهد لك بالتسليم و التصديق و الوفاء و النصيحة لخلف النبي المرسل و السبط المنتجب و الدليل العالم و الوصي المبلغ و المظلوم المهتضم فجزاك الله عن رسوله و عن أمير المؤمنين و عن الحسن (عليه السلام) و الحسين (عليه السلام) أفضل الجزاء بما صبرت و احتسبت و أعنت فنعم عقبي الدار لعن الله من قتلك و لعن الله من جهل حقك و استخف بحرمتك و لعن الله من حال بينك و بين ماء الفرات».

و لقد استقبل الإمام الصادق (عليه السلام) عمه العباس بهذه الكلمات الحافلة بجميع معاني الإجلال ولتعظيم، فقد رفع له تحيات من الله وسلام ملائكته وأنبيائه المرسلين وعباده الصالحين والشهداء الصديقين، وهي أندي وازكي تحية رفعت له. ويمضي الإمام الصادق (عليه السلام) في زيارته والتي أضاف فيها أوسمة رفيعة علي عمه العباس وهي من أجمل الأوسمة التي تضفي علي الشهداء العظام:

1- كامل الزيارات، ص 256، عنوان: الباب الخامس و الثمانون زيارة قبر العباس بن علي (عليه السلام)

التسليم

قال في زيارته (عليه السـلام): (أشهد لك بالتسليم والتصديق) و سلم أبي الفضل العباس (عليه السلام) لأخيه سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السـلام) جميع أموره وتـابعه في جميع قضاياه حتي استشـهد في سبيله وذلك لعلمه بإمامته القائمـة علي الإيمان الوثيق بالله تعالي، وعلي أصالـة القصـد والإخلاص في النيـة. و العباس كان مسـلم للحسـين (عليه السـلام) بل مقدمه (عليه السـلام) علي نفسه ولقد اثر أبو الفضل العباس (عليه السـلام) أخاه الإمام الحسين (عليه السلام) علي نفسه منذ أيامه الأولي، فكان لا يجلس بين يدي أخيه الإمام الحسين (عليه السـلام) الا بعـد أن يأذن له (عليه السـلام) بالجلوس، ثم إذا جلس بعـد الإذن له جلس جلسة العبد بين يدي مولاه، و لا يخاطبه الا بمثل كلمة سيدي، ومولاي، ويا بن رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)وما أشبه ذلك.

ولم يعهـد منه أن يـدعو أخاه بكلمة أخي وصـنوي، وما أشـبه ذلك أبدا، الا في موضع واحد، وهو حين مصـرعه وجسد أبي الفضل العباس (عليه السـلام) أروع صور الإيثار في التأريخ عندما انتهي الي الماء وكان قلبه الشـريف قد تفتت من العطش واغترف من الماء غرفة ليشـرب منه الا انه تذكر عطش أخيه الحسين (عليه السلام) ومن معه من النساء والأطفال فرمي الماء من يده وامتنع إن يروي غليله وهو يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني*وبعده لا كنت وتكوني

هذا الحسين وارد المنون*وتشربين بارد المعين

تالله ما هذا فعال ديني*ولا فعال صادق اليقين

إن الإنسانيـة بكل إجلال وإكبار لتحيي هذه الروح العظيمة التي تالقت في دنيا الفضـيلة والإسـلام، وهي تلقي علي الأجيال أروع الدروس عن الكرامة والإنسانية والمثل العليا. لقد كان الإيثار الذي تجاوز حدود الزمن والمكان من ابرز الذاتيات في خلق أبي الفضل (عليه السلام) فلم تمكنه عواطفه المترعـة بالولاء والحنان لأخيه إن يشـرب من الماء قبله، فأي إيثار أنبل واصدق من هذا الإيثار؟ لقد امتزجت نفسه بنفس أخيه، وتفاعلت روحه مع روحه فلم يعد هناك تعدد في الوجود بينهما.

التصديق

قال في زيارته (عليه السـلام): (أشـهد لك بالتسـليم والتصديق) و الصدق ضد (الكذب) وهو اشـرف الصـفات المرضـية، ورئيس الفضائل النفسية، وما ورد في مدحه وعظم فائدته من الايات والإخبار مما لا يمكن إحصاؤه. والتصديق: يكون في الذي يصدق قوله بالعمل، وصدق العباس أخاه

ريحانة رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)في جميع اتجاهاته، ولم يخامره الشك في عدالة قضيته، وانه علي الحق وان من نصب له العداوة وناجزه الحرب كان علي ضلال مبين.

و في عيون الأخبار مسندا عن النبي انه قال: «لكل امة صديق و فاروق، وصديق هذه الأمة وفاروقها علي بن أبي طالب (عليه السلام) »(1)

الوفاء

قال في زيارته (عليه السلام): (أشهد لك بالتسليم و التصديق و الوفاء و النصيحة) و الوفاء من الصفات الكريمة التي أضافها الإمام الصادق (عليه السلام) علي عمه أبي الفضل العباس (عليه السلام) الوفاء، فقد وفي ما عاهد عليه الله من نصرة إمام الحق أخيه أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) فقد وقف الي جانبه في أحلك الظروف وأشدها محنة وقسوة، ولم يفارقه حتي قطعت يداه واستشهد في سبيله. و قد شهد الإمام الصادق (عليه السلام) كما في الزيارة المأثور عنه بالوفاء في خصوص أبي الفضل العباس (عليه السلام) حيث يقول مخاطبا إياه:(2)

«السلام عليك أيها الولي الصالح و الصديق المواسي» و المواساة هي الوفاء ضد (الجفاء) وهو الثبات علي الحب ولوازمه وإدامته الي الموت.

و الوفاء أنبل صفات أبي الفضل (عليه السلام) وأميزها، فقد ضرب الرقم القياسي في هذه الصفة الكريمة وابلغ أسمي حد لها فقد كان وفي لدينه وأمته ووطنه وأخيه.

و كان وفائه لأخيه كان من أروع صور الوفاء، فقد روي في كتب

1- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج 2، ص 13، و كامل الحديث: قال الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه و أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم و أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنهم قالوا حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن الرضا علي بن موسي عن أبيه موسي بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): « لكل أمة، صديق و فاروق و، صديق هذه الأمة و فاروقها علي بن أبي طالب (عليه السلام) و إنه سفينة نجاتها و باب حطتها و إنه يوشعها و شمعونها و ذو قرنيها معاشر الناس إن عليا خليفة الله و خليفتي عليكم بعدي و إنه لأمير المؤمنين و خير الوصيين من نازعه فقد نازعني و من ظلمه فقد ظلمني و من غالبه فقد غالبني و من بره فقد برني و من جفاه فقد جفاني و من عاداه فقد عاداني و من والاه فقد والاني و ذلك أنه أخي و وزيري و مخلوق من طينتي و كنت أنا و هو نورا واحدا»

2- المزار الكبير ، لابن المشهدي، ص 425

التأريخ أن جيش بني أمية بقيادة ابن سعد لما أغاروا علي مخيم الإمام الحسين (عليه السلام) بعد الظهر من يوم عاشوراء ونهبوا ما فيه، وكذلك جمعوا ما في ساحة الحرب من غنائم وبعثوا بها الي الشام كان في جملتها اللواء الذي كان يحمله العباس (عليه السلام).

فلما وقع عين يزيد عليه وأجال بصره فيه تعجب هو ومن كان معه، حيث رأوا أن هذا اللواء لم يسلم منه مكان الا محل قبضته وموضع اليد منه، فسال يزيد متعجبا وهو يقول: من كان يحمل هذا اللواء في كربلاء؟ قالوا: العباس بن علي (عليه السلام) فلما سمع يزيد بأن حامله كان هو العباس (عليه السلام) قام من مكانه.

تعجبا من شجاعة العباس (عليه السلام) واندهاشا من شهامته وبطولته، ثم قال الي من حضره: انظروا الي هذا العلم، فإنه لم يسلم من الطعن والضرب الا ـ مقبض اليد التي تحمله إشارة الي أن سلامة المقبض دليل علي شجاعة حامله وشهامته، حيث كان يتلقي كل الضربات والرشقات بصبر وصمود دون أن يترك اللواء لينتكس ويدعه ليسقط.

ثم قال: أبيت اللعن يا عباس هكذا يكون وفاء الأخ لأخيه. وهذا اعتراف من العدو في حق العباس (عليه السلام) والفضل ما شهدت به الأعداء.

النصيحة

قال في زيارته (عليه السلام): (أشهد لك بالتسليم و التصديق و الوفاء و النصيحة) و النصيحة هي إرادة بقاء نعمة الله للمسلمين وكراهة وصول الشر اليهم، وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه) وقد شهد الإمام الصادق (عليه السلام) بنصيحة عمه العباس لأخيه الحسين (عليه السلام) فقد اخلص له في النصيحة علي مقارعة الباطل، ومناجزة أئمة الكفر والضلال، وشاركه في تضحياته الهائلة التي لم يشاهد العالم مثلها نظيرا.

الصبر

قال في زيارته (عليه السلام): (فجزاك الله بما صبرت و احتسبت و أعنت) يعتبر الصبر من منازل السالكين، ومقام من مقامات الموحدين، وفيه يتسلك العبد في سلك المقربين ويصل الي جوار رب العالمين، فما من فضيلة الا وأجرها بتقدير وحساب الا الصبر، ولذا قال تعالي: (إِنَّمَا يُوَفَّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)(1).

كما وان الصبر ليس تحملا وحسب، إنما هو شكر وتسليم لله جل ثناؤه

1- الزمر: 10

أيضا والصبر من مميزات أبي الفضل العباس (عليه السلام) فقد المت به يوم الطف من المصائب والمحن التي تذوب من هولها الجبال، فلم يجزع ولم يفه بأي كلمة تدل علي سخطه، وعدم رضاه بما جري عليه وعلي أهل بيته، وإنما سلم أمره الي الخالق العظيم، مقتديا بأخيه سيد الشهداء (عليه السلام) الذي لو وزن صبره بالجبال الرواسي لرجح عليها.

بعض القاب العباس (عليه السلام)

الطيار

التضحية هي بذل النفس أو الوقت أو المال لأجل غاية أسمي، ولأجل هدف أرجي، مع احتساب الأجر والثواب علي ذلك عند الله عز وجل، والتضحية مرادفة (الفداء) ومن معانيها: البذل والجهاد. وإن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أطلق اسم الطيار علي عمه أبي الفضل العباس (عليه السلام) وذلك لتضحيته الكبيرة بيمينه وشماله التي قطعهما العدو حتي ضم اللواء الي صدره، وهو يقول:

يا نفس لا تخشي من الكفار*وأبشري برحمة الجبار

مع النبي السيد المختار*قد قطعوا ببغيهم يساري

فأصلهم يا رب حر النار

عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قال: (رحم الله عمي العباس، فلقد اثر وأبلي وفدي أخاه بنفسه حتي قطعت يداه فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب (عليه السلام).

وإن للعباس عند الله تبارك وتعالي منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة). ومن المعلوم إن كلمة (جميع) في قول الإمام زين العابدين (عليه السلام): "يغبطه بها جميع الشهداء" عامة وشاملة، فتشمل غير المعصومين عامة حتي مثل حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب. فإنهم جميعا يغبطون العباس بن علي (عليه السلام) علي منزلته ومقامه عند الله في القيامة، وما ذلك الا لعظيم بلائه، وشديد محنته، وكبير رزيته. حيث إن جيش بني امية في كربلاء نكلوا به، ومثلوا بجسمه وهو حي. وذلك وحقدا وغيظا منهم له، وانتقاما من شجاعته وشهامته.

قصة سبع القنطرة

اشتهر بكني والقاب وصف ببعضها في يوم الطف والبعض الاخر كان ثابتا له من قبل، ومنها سبع القنطرة والبعض يظن أن المقصود ب"سبع القنطرة" هو سبع كربلاء أو المعركة أو ساحة الميدان و لكن قصتها هي ان لما رجع أمير المؤمنين (عليه السلام) من القتال في معركة صفين اعتزلت

طائفة من أصحابه يقال لهم الخوارج، فأخذوا يحرضون الناس علي قتاله في كل بلد يدخلونه حتي وصلوا النهروان، وكان عبدالله بن الخباب بن الأرت واليا عليها من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام) انذاك فقالوا له: فما تقول في علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: ما أقول في رجل قال فيه رسول الله: (علي مني بمنزلة هارون من موسي) الا خيرا.

فقالوا: الله أكبر لقد كفر الرجل، ثم شدوا عليه فقتلوه وكانت زوجته حاملا وقد دافعت عنه فقتلوها وشقوا بطنها واستخرجوا جنينها وذبحوه علي صدرها، وكان ذلك علي نهر دجلة فسالت دماؤهم جميعا في الماء.

فلما سمع (عليه السلام) بذلك خطب أصحابه ونعي اليهم عبدالله بن الخباب وبكاه وقال: لا قعود بعد قتل العبد الصالح عبدالله بن الخباب.

ثم تجهز للمسير وسار بعسكره حتي وصل الي مدينة النهروان فلما سمع به القوم أغلقوا باب السور عليهم وتحصنوا، فنهض اليهم الإمام (عليه السلام) ورفع صوته يخاطبهم محذرا من الفتنة وحاججهم فالجمهم وذكرهم ووعظهم فرجع منهم جماعة عن حربه وأصر الباقون وأعلنوا العناد، فعند ذلك عزم الإمام (عليه السلام) علي حربهم واستعد معه أصحابه للحرب.

و منها جائت تسمية العباس (عليه السلام) بسبع القنطرة قال المحقق اية الله الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي النجفي:(1) السبع يقال للأسد ولكل حيوان مقدام فتاك، ويطلق علي الرجل الشجاع البالغ في الشجاعة والإقدام.

والقنطرة: يقال للجسر، ولكل ما بني علي الماء من أنهار وجداول للعبور. وسبع القنطرة يعني الرجل الشجاع الذي حمي الجسر من عبور الأعداء عليه، وأثبت من نفسه جدارة الحراسة للجسر، وسجل عليه مواقف بطولية مشرفة. كيف عرف (عليه السلام) بهذه الخصيصة؟ وإنما عرف أبو الفضل العباس (عليه السلام) بسبع القنطرة.

لأنه علي ما روي قد أبدي من نفسه في حرب النهروان والنهروان بلد من بغداد بأربعة فراسخ جدارة عالية في حراسة القنطرة، والجسر الذي كان قد أوكله أبوه أمير المؤمنين (عليه السلام) مع مجموعة من الفرسان بحفظه يوم النهروان من الخوارج، وسجل عليه مواقف شجاعة وبطولات هاشمية مشرفة.

فإنه لم يدع بشجاعته وبسالته جيش الخوارج أن يعبروا من عليه، ولا ـ أن يجتازوه الي حيث يريدون، بل صمد أمامهم بسيفه وصارمه، وصدهم

1- الخصائص العباسية، ص 156-159، عنوان: الخصيصة الواحدة والعشرون، في أنه (عليه السلام) المعروف بسبع القنطرة

عمـا كـانوا ينوونه بعزمه وبأسه. ولـذلك لما دخل وقت الصـلاة وطلب الإمام أمير المؤمنين ماء يتوضأ به أقبل فارس والإمام (عليه السـلام) يتوضأ، وقال: يا أمير المؤمنين، لقـد عبر القوم ويقصـد بهم الخوارج وإنهم عبروا القنطرة التي أوكل بها الإمام أمير المؤمنين (عليه السـلام) ابنه العباس (عليه السلام) مع مجموعة من الفرسان فلم يرفع الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) اليه رأسه، ولم يلتفت اليه.

وذلك وثوقا منه بشـجاعة ولده المقدام أبي الفضل العباس (عليه السـلام) الذي أوكله بحفظ القنطرة من سـيطرة الأعداء، وأمره بحراستها من عبورهم عليها وتجاوزهم عنها. هذا مضافا الي ما أخبره به رسول الله (صـلي الله عليه و آله و سلم)عن الله في شأن الخوارج، وما يؤول اليه أمرهم وفتنتهم، وما أطلعه (صلي الله عليه و آله و سلم)علي جزئيات قضيتهم، وكيفية مقاتلتهم له، ومواقع نزولهم وركوبهم، وسوء عواقبهم ومصارعهم. علي إثر ذلك كله أجاب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك الفارس بقوله: إنهم ما عبروا ولا يعبرونه، ولا يفلت منهم الا دون العشرة، ويقتل منكم الا دون العشرة.

ثم قال: يؤكد ذلك: والله ما كذبت ولا كذبت. فتعجب الناس من كلام أمير المؤمنين (عليه السـلام) لذلك الفارس. وكان هنالك مع الإمام رجل وهو في شك من أمره فقال: إن صح ما قال فلا أحتاج بعده الي دليل غيره، فبينما هم كذلك إذ أقبل فارس فقال: يا أمير المؤمنين، القوم علي مـا ذكرت لم يعبروا القنطرة. ثم إن الإمـام أمير المؤمنين (عليه السـلام) صـلي بالنـاس صـلاة الظهر وأمرهم بالمسـير اليهم وهم دون القنطرة، ثم حمل عليهم بأصـحابه حملة رجل واحد، وذلك بعد أن أتم الحجة عليهم، واستتابهم مما جنوه من قتل عبد الله بن خباب وبقر بطن زوجته وإخراج طفلها وقتله، فرجع منهم ثمانية الاف وبقي أربعة الاف لم يتوبوا.

وقالوا له: لنقتلنك كما قتلناه. فحمل (عليه السلام) عليهم، واختلطوا فلم يكن الا ساعة حتي قتلوا بأجمعهم ولم يفلت منهم الا تسعة أنفس. فرجلان هربا الي خراسان والي أرض سجسـتان وبهما نسلهما، ورجلان صارا الي بلاد الجزيرة الي موضع يسمي السن، ورجلان صارا الي بلاد عمان وفيها نسـلهما الي الان، ورجلان صارا الي بلاد اليمن، ورجل اخر هرب الي البر ثم بعد ذلك دخل الكوفة وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي. كما إنه لم يقتل من أصـحاب الإمام أمير المؤمنين (عليه السـلام) الا تسعة، فكان كما أخبر به أمير المؤمنين (عليه السلام) تماما من دون زيادة ولا نقصان.

ص: 154

نعي

روي عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) أنه قال: «لما أرادوا الوفود بنا علي يزيد بن معاوية أتونا بحبال وربطونا مثل الأغنام وكان الحبل بعنقي وعنق أم كلثوم، وبكتف زينب وسكينة والبنيات، وساقونا وكلما قصرنا عن المشي ضربونا، حتي أوقفونا بين يدي يزيد، فتقدمت اليه وهو علي سرير مملكته، وقلت له: ما ظنك برسول الله لو يرانا علي هذه الصفة فأمر بالحبال فقطعت من أعناقنا واكتافنا».(1)

وروي(2) أيضا: أن الحريم لما أدخلن الي يزيد بن معاوية، كان ينظر اليهن ويسال عن كل واحدة بعينها وهن مربطات بحبل طويل، وكانت بينهن امرأة تستر وجهها بزندها، لأنها لم تكن عندها ما تستر به وجه ها.

فقال يزيد: من هذه؟ قالوا: سكينة بنت الحسين. فقال: أنت سكينة؟ فبكت واختنقت بعبرتها، حتي كادت تطلع روحها فقال لها: وما يبكيك؟ قالت: كيف لا تبكي من ليس لها ستر تستر وجهها ورأسها، عنك وعن جلسائك؟

و هنا فقام اليه رجل من أهل الشام فقال:(3)

يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية وهو يعني سكينة بنت الحسين، وكنت بنت وضيئة يعني في وجهها نور و جمال فأرعدت سكينة، فأخذت بثياب عمتها: زينب، و قالت يا عمتاه: أوتمت و أستخدم؟ (كل من يصير يتيم يكون خادم عند الناس).

فقالت زينب: لا، ولا كرامة لهذا الفاسق (و اشارت الي يزيد) وقالت للشامي: كذبت والله ولؤمت، والله ما ذلك لك ولا ليزيد. فغضب يزيد و هم بضرب زينب، عادك اهنا زينب تذكرك كافلها و اخوها ابوالفضل العباس:

يا بو فاضل تدري بالطفل المدلل*يابو فاضل علي الماي شگد توسل

يابو فاضل تحيرني شلوون زينب*يابو فاضل اليتامي كلها تسال

يابو فاضل عمة شو عمنا تعطل*يابو فاضل لو أجيك شلون أندل

لسان حال العباس: (خويه زينب)

لا تجيني زينب ايگتلج وانيني*لا تجيني مقطع يساري ويميني

ص: 155

1- موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 456 و مثير الأحزان، ص 99

2- الموسوعة الكبري عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج 7، ص 322، الأنوار النعمانية: ج 3، ص 254

3- الإحتجاج، الطبرسي، ج 2، ص 310

لا تجيني زينب ايگتلج ونيني*لا تجيني والسهم نابت بعيني

يقولون اصحاب المقاتل انه في العشرين من صفر في اربعينية الحسين (عليه السلام) لما وصلوا من الشام الي كربلاء عندما عرفت ان هذا قبر الحسين اخذت بالتراب و تهيله علي رأسها و من ثم توجهت صوب العلقمي قال زين العابدين يا عمة الي اين انت ذاهبة اتگله:

انا رايحة العباس اگله*نومك يه خيي مو محله

انا رايحة العباس احاچيه*اسولفله مصايبنه وبچيه

اثاري الاخو ياناس عازته عازه*اريدن شوفتك گلبي توازه

يمه يا يمه الزهرا يا يمه

تعالي يه يمه او جابليني*ندير اللطم ما بينچ او بيني

انه سعدچ يه يمه او ساعديني*عليچ النوح والونه عليه

المجلس الأول: مقتل القاسم (الليلة الثامنة)

اشارة

علي القاسم العريس أم المكارم*أشاعت بيوم العرس نشر الماتم

ولم أنسه لما هوي بعد أن هوت*ببطشته الكبري كماة الضياغم

تقاسمه الأوغاد خوف مراسه*بنبل وأحجار وسمر اللهاذم

فما هو الا البدر قبل تمامه*عراه خسوف من شموس الصوارم

ينادي أيا عماه اودعتك الذي*اليه مصير الخلق يا خير عاصم

وعز عليه أن يراه مقطرا*عليه برود من دماء سواجم

**

جابه او مدده ما بين اخوته*گعد عدهم يويلي وهم موته

بس ما سمعن النسوان صوته*اجت رمله تصيح الله أكبر

انهدم ذاك البنيته او طاح يبناي*يجاسم ليس بيه اگطعت يبناي

تبگه اوياي ظني بيك يبناي*تباريني لمن تدنه المنيه

المحاضرة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(وَلْتَكنْ مِنْكمْ أُمّةٌ يَدْعُونَ الي الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكرِ وَأُولَئِك هُمُ المُفْلِحُونَ)(1)

لا تتساهلوا يا اخواني عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن التهاون في هـذا الأمر يعـد من جملة المهلكات، وضـرره عام و شامل، وفساده تام. وروي عن أبي جعفر محمـد بن علي باقر العلوم قوله:(2) «أوحي الله الي شعيب النبي: إني معذب من قومك مئة الف، أربعين الفا من شرارهم، وستين الفا من خيارهم. فقال (عليه السلام): يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحي الله اليه: داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي».

و كان أبو عبـد الله (عليه السـلام) إذا مر بجماعة يختصـمون لا يجوزهـم حتي يقول ثلاثا اتقوا الله يرفع بها صوته. وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:(3)

«غاية الدين الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و إقامة الحدود» وقال

1- ال عمران: 110

2- التهذيب، ج 6، ص 180، ح 372، الوافي، للفيض الكاشاني، ج 15، ص 169، ح 14849، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 16، ص 119، ح 21132، بحار الانوار، ج 12، ص 386، ح 12 و المداهنة: المصانعة، و الملاينة، و المساهلة، و المسالمة، و المداراة، و المصالحة. راجع: المفردات للراغب، ص 320، لسان العرب، ج 13، ص 162 (دهن).

3- غرر الحكم و درر الكلم، ص 469

(عليه السلام):(1) «من نهي عن المنكر أرغم أنوف الفاسقين» و قال الامام علي (عليه السلام):(2) «أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدي لقلة أهله فان الناس اجتمعوا علي مائدة شبعها قصير و جوعها طويل، أيها الناس انما يجمع الناس الرضا و السخط، و انما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه: (فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ)»

قصة

الامام الصادق (عليه السلام) كان في الحج فراي رجل وضع عود حديدي في الارض في طريق الحجاج و ربطه في خيمته فقال له الامام (عليه السلام):(3)

«يا هذا اتق الله فإن هذا الذي تصنعه ليس لك قال فقال له الرجل(4)

اذهب الي عملك من انت حتي تامرني فالامام هنا بعد ان راي انه لا ينصرف من فعلته و قليل ادب اطرق براسه للارض و مشي علي سبيله».

فالواجب علي أهل الإيمان الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بحسب الإمكان و شرط الصلاح فإذا تمكن الإنسان من إنكار المنكر بيده و لسانه و أمن في الحال و مستقبلها من الخوف بذلك علي النفس و الدين و المؤمنين وجب عليه الإنكار بالقلب و اليد و اللسان اقتصر فيه علي القلب و اللسان و إن خاف من الإنكار باللسان اقتصر علي الإنكار بالقلب الذي لا يسع أحدا تركه علي كل حال و انكار القلب هو النظر الي اهل المعاصي بالقيض و الشدة و عدم مداهنتهم وقت المعصية و عدم احترامهم.

و الإنكار باليد يكون بما دون القتل و الجراح و إن عجز عن ذلك أو خاف في الحال أو المستقبل من فساد، بالإنكار باليد لم يكن له من العمل في الإنكار الا بما يقع بالقلب و اللسان من المواعظ بتقبيح المنكر و البيان عما يستحق عليه من العقاب و التخويف بذلك.

1- الأمالي للطوسي، ص 37، المجلس 2، ذيل ح 9، و تحف العقول، ص 162، ضمن الحديث، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 15، ص 186، ح 20237

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 2، ص 589

3- الوافي، للفيض الكاشاني، ج 15، ص 184، ح 14873، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 16، ص 128، ح 21155، ملخصا.

4- جاء في الرواية عن قول الرجل: أ ما تستطيع أن تذهب الي عملك ام لا يزال المكلف (أي المتعرض لما لا يعنيه) الذي لا يدري من هو يجيئني فيقول يا هذا اتق الله.

البعض يقول لماذا لم تنهي عن السرقات من المسئولين نقول هؤلاء ايضا يجب ان ينهون عن المنكر و العبث باموال الشعب و لكن ذلك لا يجب ان يؤدي الي تعطيل الكلي للنهي عن المنكر التي ياتي من قبل الشعب العادي.

فان المسؤل او الحاكم احد افراد هذا الشعب و تربي بينهم قبل ان يكون مسؤلا، فاذا صلح الشعب سيخرج منه مسؤل صالح ايضا. قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(1)«كما

تكونوا يولي عليكم.» وعكس هذه المعادلة صحيح ايضا فان الناس يتبعون ملوكهم في الدين و الامانة و الصدق ففي المثل المشهور: "الناس

علي دين ملوكهم"(2) و معناه

أن الحاكم إذا صلح صلحت الرعية.

قصة احد ملوك الصين

يروي ان احد ملوك الصين الحكماء سد طريقا يسلكه الناس بصخرة كبيرة ووضع غلاما يحرس الصخرة ويسجل ما يراه ويسمعه ويرفعه للحاكم كما وقع في الصباح مر رجلا من اثرياء البلدة ونظر للصخرة وقد سدت الطريق فغضب وصرخ من هذا الغبي الذي وضعها هنا وتأفف ثم التف حول الصخرة واكمل طريقه وجاء شابان من البلدة فوجدا الصخرة قد سدت الطريق فضحكا كثير واطلقا سيلا من التعليقات والنكت علي الغبي واضع الصخرة ثم اكملا طريقهما ثم جاء فلاحا فلما رأي الصخرة تعجب وقال ما ينبغي ان تسد الطريق وما ينبغ ان نسكت علي منكرا.

1- نهج الفصاحة، ص 616 ، يعني أن الشعب إذا صلح صلحت القيادة أو الحاكم
2- مقولة من أمثال العرب و منها: "اذا تغير السلطان تغير الزمان" ومن الاقوال المشهورة عند اهل السنة، قولهم: "إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقران"، أي ان الله يصلح علي يدي الحاكم ويغير به الناس أكثر مما يصلح و يغير بالقران و ذلك لأن الحاكم بيده أدوات المكافأة و المعاقبة، فالناس تمشي علي نهج الحاكم خوفا منه او طمعا بما عنده. اما القران ففيه الموعظة و قد لا تنفع الموعظة في بعض الناس و لكن تنفع معاهم عصي التاديب. علي كل حال هذا الكلام يشير إلي واقعية إجتماعية، و هو ان بعض الناس من غير العلماء و النخب المثقفة يتاثرون من الحاكم و الملك، لانه يملك من الإمكانات الإعلامية و الدعائية ما يجعله يصور للناس أن ما يقوله هو الصحيح، فينظم الناس سلوكهم علي أساس ما يفرضه الحكام. و قد أشار القران الكريم إلي هذه المسألة: (رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا) الأحزاب: 67

ثم بدأ في ازاحة الصخرة حتي ابعدها عن الطريق ولما تدحرجت الصخرة نظر الفلاح فاذا بصندوق تحتها فرفعه وفتحه فوجده كنزا كبير من المال ووجد قصاصة فيه كتب فيها ان المنكر لا يتغير الا بالعمل والتحرك واما الكلام والتشدق والمقالات فلن تغير منكرا ولن تحل مشكلا.

كيف نأمر اهلنا بالمعروف

امر الاهل و الأولاد بالمعروف يكون بايجاد اجواء ايمانية للاولاد و الزوجة و تهيئة الاجواء يكون بهذه الامور:

1. ارتياد المساجد: انها من أهم الأجواء الايمانية التي لها دور كبير في اصلاح الإنسان وتغييره قال أمير المؤمنين (عليه السلام):[(1)]«من

اختلف الي المسجد أصاب احدي الثمان: أخا مستفادا في الله، أو علما مستطرفا، أو اية محكمة، أو رحمة منتظرة، أو كلمة ترده عن ردي، أو يسمع كلمة تدله علي هدي، أو يترك ذنبا خشية أو حياء» فحري بالرجل ان يذهب هو و اولاده و زوجته في كل يوم و يشارك في فعاليات المسجد.

2. زيارة قبور الأنبياء والأئمة (عليه السلام) والصالحين فان فيها تأثير من خلالها بأرقي الشخصيات الإسلامية، ويندفع للاقتداء بها في أفكارها وعواطفها وسلوكها و يجب علي الاب ان يذهب باهله و اولاده في كل مناسبة لزيارة الائمة (عليه السلام) ، خصوصا اذا كانت مشاهدهم قريبة يكثر الزيارات لهم، فانهم تعوّد الأولاد علي الاجواء الايمانية.

3. الجليس الصالح: من وصية رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)لأبي ذر الغفاري قال:[(2)]«الجليس

الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء، واملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خير من املاء الشر»

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النهضة الحسينية

من الجلي أن هناك عوامل عديدة أسهمت في حدوث ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضة عاشوراء، أهمها: إقامة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و ثار الإمام الحسين (عليه السلام) لأجل إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فجاء ذلك علي لسانه حينما قال الحسين

(عليه السلام) الي أخيه محمد بن علي المعروف بابن الحنفية:[(3)]«إني لم أخرج أشرا ولا

1- أمالي الصدوق: 319، وينسب هذا القول الي الإمام الحسن (عليه السلام) كما ورد في: تحف العقول، ص 166

2- مكارم الاخلاق، ص 466

3- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ج 1، ص 186، الفتوح: ج 5، ص 21 نحوه و راجع: الإرشاد: ج 2، ص 33، المناقب لابن شهرآشوب: ج 4، ص 89، بحار الأنوار: ج 44، ص 329، نفس المهموم، ص 38، معالي السبطين: ج 1، ص 212

بطرا، ولا مفسدا ولا ظالما، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن امر بالمعروف وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب».

فاتضح بذلك أن الإمام الحسين (عليه السلام) جعل الهدف الأساس من قيامه هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لأن هذا المبدأ ضمان لبقاء الإسلام، ينعدم الإسلام بانعدامه. لذا عرف من بقي من عائلة الإمام الحسين (عليه السلام) بعد واقعة كربلاء بأهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعملوا بعد يوم عاشوراء علي إقامة هذه الفريضة المهمة أينما حلوا.

مختصر عن القاسم

الليلة هي للقاسم إبن الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) وأمه يقال لها رملة. توفي ابوه وله من العمر سنتان و في رواية اربع كفله عمه الإمام الحسين (عليه السلام) تربي ونشأ في كنفه وكان عمره يوم الطف ثلاث عشرة سنة.

نعي

تكاثرت نداءات الحسين (عليه السلام) في العاشر من المحرم: "هل من ناصر ينصرنا هل من ذاب يذب عنا هل من معين يعيننا" فخرج الشبان من الأنصار، وخرج الهاشميون يلبون نداءات سيد الشهداء (عليه السلام). وممن لبي هذه النداءات إبن أخيه القاسم بن الحسن (عليه السلام) لما رأي وحدة عمه الحسين وقد تكاثرت عليه الأعداء.

أقبل مستجيبا مندفعا لعمه مناديا: لبيك عماه أبا عبد الله، لما نظر الإمام (عليه السلام) الي ابن أخيه القاسم كالبدر يتهادي اليه، اختنق بعبرته، فاعتنقه الإمام (عليه السلام) وجعلا يبكيان حتي غشي عليهما. (1)

فلما أفاقا طلب القاسم المبارزة، فأبي الحسين (عليه السلام) فقال القاسم: يا عماه، لا طاقة لي علي البقاء، وأري بني عمومتي وأخوتي مجزرين، وأراك وحيدا فريدا. فقال الإمام (عليه السلام): "يا ابن أخي، أنت البقية الباقية من أخي الحسن، كيف أعرضك لضرب السيوف" فلم يزل القاسم يقبل يديه ورجليه، حتي أذن له الإمام، وأمره بتوديع أمه والنساء والأطفال،

1- مقتل الخوارزمي ج 2، ص 31

فخرجت أمه رملة(1) وعمته زينب وأخواته لوداعه امه اتگله:

لهاليوم أنا ذاخرتك*با لك تخيب ظنوني

رايح أنا يا والده*من غير ما تگليلي

عمي وحيد بكربلا*المن اضمن حيلي

اوصيك يمه وصيه*تسمعين لفظ جوابي

شبان لو شوفتيهم*بالله ذكري شبابي

عطشان انا يا والده*حين الشرب ذكريني

ثم إن الحسين (عليه السلام) البس القاسم ثوبا كهيئة الكفن، وأخذ عمامة القاسم شقها نصفين، نصف عممه بها والنصف الاخر أدلاه علي خديه، ودفع اليه السيف ووجهه نحو الميدان ماشيا علي قدميه.(2) فحمل علي القوم وهو يرتجز ويقول:(3)

إن تنكروني فأنا نجل الحسن*سبط النبي المجتبي والمؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن*بين أناس لا سقوا صوب المزن

يقول حميد بن مسلم: خرج الينا غلام، وبيده سيف، ووجهه كفلقة القمر، وعليه قميص وإزار، وفي رجليه نعلان، فبينما هو يقاتل، إذ انقطع شسع نعله اليسري، فوقف ليشدها، فقال عمر بن سعد بن نفيل الأزدي: والله لأشدن عليه، وأثكلن به عمه.

فقلت: وما تريد بذلك؟ والله لو ضربني ما بسطت يدي، يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كل جانب. قال والله لأفعلن فشد علي الغلام فما ولي حتي ضرب الغلام بالسيف علي رأسه، فوقع القاسم لوجهه وصاح: أدركني يا عماه، لما سمعه الحسين أقبل كالصقر المنقض علي فريسته، وقتل قاتل القاسم.

ثم جاءه فراه يفحص بيديه ورجليه، انحني عليه، ضم رأس القاسم الي صدره، عند ذلك أخذ الإمام يقول: "عز علي عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يغني عنك، بعدا لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك، هذا يوم والله كثر واتره وقل ناصره" ثم صاح الإمام (عليه السلام): "اللهم أحصهم عددا، واقتلهم بددا،

1- دموع الأبرار علي مصاب أبي الأحرار، ص 163، و فيه: رملة زوجة الإمام الحسن (عليه السلام) وهي أم القاسم وأبي بكر وعبيد الله الذين استشهدوا في واقعة الطف بكربلاء مع عمهم الإمام الحسين (عليه السلام). نفس المصدر

2- مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج 3، ص 369

3- بحار الأنوار، المجلسي، ج 45، ص 34

ولا تغادر منهم أحدا، صبرا يا بني عمومتي، لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم أبدا".(1)

بچي ونادي يجاسم اشبيدي*يريت السيف گبلك حز وريدي

هان الكم تخلوني وحيدي*او علي خيمي يعمي الگوم تفتر

ضلع احسين علي الجاسم محنه*يعمي ابموتتك زادت محنه

شاله احسين وابدمه محنه*اه اشلون حال أمه الزچية

حمله الحسين (عليه السلام) وجعل صدر القاسم علي صدره، ثم جاء به الي المخيم وكانت رجلا القاسم تخطان في الأرض خطا و هل كان القاسم طويلا الي هذا الحد حتي كانت رجلاه تخطان الأرض، أم أن الهموم والرزايا التي انهالت علي أبي عبد الله لا سيما مقتل القاسم هدت ظهر الحسين (عليه السلام) فكان عند حمل ابن أخيه القاسم بن الحسن منحني الظهر.

جاء به الي المخيم، وطرحه الي جانب جثمان ولده علي الأكبر، ثم جلس بينهما، صار ينحني تارة علي ولده ينادي: "واولداه واعلياه"، وأخري علي ابن أخيه ينادي: "واقسماه".

جابه ومدده ما بين اخوته*بچي عدهم يويلي وهم موته

بس ما سمعن النسوان صوته*اجت رملة تصيح الله أكبر

فلما سمعت النساء بالخبر، جئن اليه وهن باكيات لاطمات، ومعهن أمه رملة، فلما وصلن اليه القين بأنفسهن عليه، وأمه تنادي: واولداه، واقسماه(2)

آ يبني شكول عليك اعليك ا يبني*دولبني زماني بيك دولبني

دولبني زماني بيك يا سلوه*اشلون انساك ونسه ايامنه الحلوه

اشهل البلوه المثلها ماجرت بلوه

تسيب امك يجاسم من بعد عدها*عين الله علي العريس واحدها

تريد اتناشدك دكعد او ناشدها*تكلك باليسر منه اليركبني

يبني الفاجدات اكثرهن امخلفات*ما تدري تموت أم الولد لو مات

يبني ارباي وينه او سهر ليلي الفات*يبني ليش ما تكعد تحاسبني

يبني ردتك ما ردت دنيا ولا مال*تحضرني لو وگع حملي ولا مال

يجاسم خابت ظنوني ولا مال*عند الضيق يبني گطعت بيه

ومرمل مذ رأته رملة صرخت*يا مهجتي وسروري يا ضيا بصري

ص: 163

1- تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج 2، ص 305 و البداية و النهاية، ابن كثير، ج 8، ص 186

2- سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام)، ج 1، ص 372

بني تقضي علي شاطي الفرات ظما*والماء أشربه صفوا بلا كدر

مجلس القاسم الثاني (الليلة الثامنة)

اشارة

لا تركنن الي الحياة*إن المصير الي الممات

واعمل وكن متزودا*بالباقيات الصالحات

واغنم لنفسك فرصة*تنجو بها قبل الفوات

واذكر ذنوبك موقنا*أن لا سبيل الي النجاة

الا بحب بني النبي ال*مصطفي الغر الهداة

جار الزمان عليهم*ورماهم بالفادحات

بعض بطيبة والغري*قضي وبعض بالفرات

والقاسم بن الجتبي*حلو الشمائل والصفات

ذاك الذي يوم الوغي*كأبيه حيدر في الثبات

حنائه دم نحره*والشمع أطراف القناة

جاء الحسين به الي*خيم النساء الثاكلات

ايبني شگول اعليك ايبني*دولبني زماني بيك دولبني

دولبني زماني بيك يا سلوه*اشلون انساك وانسه ايامنه الحلوه

اشهل بلوه المثلها ما جرت بلوه

ليالي اسهرت ربيتك وعدلك*وحسب للعرس يبني وعدلك

أثاري النوب تاليها وعدلك*تعوف العرس وانه ابگه ابعزيه

المحاضرة: الرضا

(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)(1)

الرضا بالقضاء والقدر إحدي شعب الإيمان بالله ولا يكتمل الإيمان الا به، والمؤمن الحق يؤمن بالقضاء خيره وشره والرضا: هو عدم الجزع

في أي أمر من أمور الحياة الدنيا، والفرح وسكون النفس وقول الحمد لله علي كل حال. و الرضا هو ضد السخط كما في الدعاء: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك).

الرضا في الشرع: رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، و رضا الله عن العبد أن يراه مؤتمرا بأمره منتهيا عن نهيه. و في الروايات أن الله يرضي عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها و يشرب الشربة فيحمده عليها.

المراد من الرضا ترك الاعتراض علي المقدرات الالهية في الباطن

ص: 165

1- النحل: 18، كيف لا نرضي من الله ونحن نوقن أن الله هو الودود، يتودد الي عباده بنعمة اللامحدودة.

والظاهر، قولا و فعلا و صاحب هـذه المرتبة دوما في بهجة ولذة و سـرور و راحة. لافرق عنده بين الفقر والغني، و بين الراحة و العناء، و بين العزة و الذلـة، وبين المرض والصـحة والسـلامة. فهو يراهـا جميعـا من الله. فـالصبر والرضـا هم رأس كـل طاعـة. قـال تعالي في حـديث قدسي:(1)«من لم يرض بقضائي، و لم يشكر علي نعمائي، ولم يصبر علي بلائي، فليطلب ربا سواي».

وروي عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):(2)«عجبت

للمرء المسـلم لايقضـي الله عزوجـل له قضاء الا كان خيرا له، وإن قرض بالمقاريض كان خيرا له، وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيرا له».

و قال الصادق (عليه السلام):(3) «رأس طاعـة الله الصبر و الرضا عن الله فيما أحب العبد أو كره ولا يرضـي عبد عن الله فيما أحب أو كره الا كان خيرا له فيما أحب أو كره».

و روي «أن جابر بن عبد الله الانصاري رضـي الله عنه ابتلي في اخر عمره بضـعف الهرم والعجز، فزاره محمد بن علي الباقر (عليه السـلام) فساله عن حاله، فقال: أنا في حالة أحب فيها الشيخوخة علي الشباب، والمرض علي الصحة، والموت علي الحياة فقال الباقر (عليه السلام): أما أنا يا جابر، فإن جعلني الله شـيخا أحب الشـيخوخة، وإن جعلني شابا أحب الشـيبوبة، وإن أمرضـني أحب المرض، وإن شـفاني أحب الشـفاء والصحة، وإن أماتني أحب الموت، وإن أبقاني أحب البقاء فلما سمع جابر هذا الكلام منه قبل وجهه، وقال صدق رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)فإنه قال: ستدرك لي ولدا اسمه اسمي، يبقر العلم بقرا كما يبقر الثور الارض ولذلك سمي باقر علم الأولين والاخرين، اي شاقه»(4).

1- دعوات الراوندي: 74، الجامع الصغير ج 2، ص 235 - باختلاف في الفاظه.

2- فقه الرضا (عليه السـلام)، ص 360، مع اختلاف يسير الوافي، للفيض الكاشاني، ج 4، ص 277، ح 1940، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 3، ص 250، ح 3544، بحار الانوار، ج 72، ص 331، ح 15.

3- الأمالي للطوسـي، ص 196، المجلس 7، ح 37. المؤمن، ص 20، ح 15، الوافي، للفيض الكاشـاني، ج 4، ص 275، ح 1933، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 3، ص 253، ح 3555، بحار الانوار، ج 72، ص 333، ح 18.

4- مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة و الأولاد، ص 87

و روي عن طريق العامة انه:(1) «نظر علي بن أبي طالب (عليه السلام) الي عدي بن حاتم(2) كئيبا حزينا؟ فقال و ما يمنعني يا اميرالمومنين و قد قتل ابني و فقئت عيني فقال: يا عدي بن حاتم انه من رضي بقضاء الله جري عليه وكان له أجر، ومن لم يرض بقضاء الله جري عليه وحبط عمله.» كان الإمام الصادق (عليه السلام) كذلك رضاي بقضاء الله:(3)

«قال قتيبة الأعشي أتيت أبا عبد الله (عليه السلام) أعود إبنا له فوجدته علي الباب فإذا هو مهتم حزين فقلت: جعلت فداك، كيف الصبي؟ فقال: والله إنه لما به(4)، ثم دخل فمكث ساعة ثم خرج الينا وقد أسفر وجهه، وذهب التغير والحزن. قال: فطمعت أن يكون قد صلح الصبي فقلت: كيف الصبي جعلت فداك؟ فقال: لقد مضي لسبيله. فقلت: جعلت فداك، لقد كنت وهو حي مهتما حزينا وقد رأيت حالك الساعة وقد مات غير تلك الحال، فكيف هذا؟ فقال: إنا أهل بيت إنما نجزع قبل المصيبة فإذا وقع أمر الله رضينا بقضائه وسلمنا لأمره».

و «دخل سفيان الثوري علي الصادق (عليه السلام) فراه متغير اللون فساله عن ذلك، فقال: كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت فدخلت فإذا جارية من جواريي ممن تربي بعض ولدي قد صعدت في سلم والصبي معها فلما بصرت بي ارتعدت وتحيرت وسقط الصبي الي الأرض فمات، فما تغير لوني لموت الصبي وإنما تغير لوني لما أدخلت عليها من الرعب وكان (عليه السلام) قال لها: أنت حرة لوجه الله، لا بأس عليك، مرتين».(5)

و «عن العلاء بن كامل قال: كنت جالسا عند أبي عبد الله (عليه السلام) فصرخت الصارخة من الدار فقام أبو عبد الله (عليه السلام) ثم جلس فاسترجع (قال: إِنّا لِلّهِ

1- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج7، ص 95

2- و حاتم بن عبد الله الطائي كان جوادا يضرب به المثل في الجود و ابنه عدي بن حاتم كان من أصحاب رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)و خواص أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام). و من قصص جود حاتم انه مره جائه ضيوف و لم يكن عنده الا فرسه و كانت من خيرة الخيل، فذبحها و قدمها للضيوف فلما اكلوا قالوا له لقد جئناك لشتري فرسك قال لهم لقد ذبحتها لكم.

3- الوافي، للفيض الكاشاني، ج 25، ص 573، ح 24698، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 3، ص 276، ح 3640، بحار الانوار، ج 47، ص 49، ح 78.

4- اي أنه لما فيه من مرض اي انه قد أخذه المرض الذي معه، فلا يمكن أخذه منه، فكأنه، صار ملكه. فيكون كناية عن احتضاره و إشرافه علي الموت

5- مناقب ال أبي طالب (عليه السلام)، لابن شهرآشوب، ج 4، ص 275

وَإِنّا اِلَيْهِ رَاجِعونَ اي مات احد اولاده) وعاد في حديثه حتي فرغ منه ثم قال: إنا لنحب أن نعافي في أنفسنا وأولادنا وأموالنا فإذا وقع القضاء فليس لنا أن نحب ما لم يحب الله لنا»(1)

طريق تحصيل الرضا

السعي في تحصيل المحبة الالهية بدوام الذكر و الفكر و سائر الأمور التي تقوي المحبة الالهية والتدبر في أن عدم الرضا ليس له نتيجة، وكذلك السخط علي القضاء. فالقضاء والقدر لن يتغيرا من أجله، ولن تتغير أوضاع مصنع الوجود لتسلية قلبه، ولن يترتب علي قلقه واضطرابه من القضاء سوي تضييع العمر وذهاب بركة الوقت.

علي طالب مرتبة الرضا أن يتأمل الايات والأخبار التي تتحدث عن رفعة وسمو مرتبة أهل البلاء، وأن يعلم أن كل عناء سيكون كنزا، وأن بعد كل محنة راحة.

يحكي إن امرأة عثرت فانقطع ظفرها وسال الدم فضحكت، فقيل لها: أما تالمت؟ فقالت: "لذة الأجر أنستني الالم" إذن عليه أن يعيش مؤملا ثواب الله، وأن يطوي صحراء البلاء بقدم الصبر، حتي تهون عليه مصاعب هذا الطريق، كالمريض الذي يتحمل الحجامة والفصد بالمبضع وتناول الدواء المر أملا للشفاء.

واعلم أن الدعاء لاينافي الرضا، فإننا أمرنا بالدعاء، وقال رب العالمين: (أدعوني أستجب لكم) فالدعاء مفتاح السعادة، ومحقق الحاجات.

أم موسي والرضا بقضاء الله

قال تعالي: (وَأَوْحَيْنَا الي أُمِّ مُوسَي أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَالقِيهِ فِي اليَمّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنّا رَادُّوهُ الَيْك وَجَاعِلُوهُ مِنَ المُرْسَلِينَ)(2)

والقصة تبدأ برؤيا الفرعون المصري في منامه أن نارا قد أقبلت من نحو بيت المقدس، فأحرقت دور مصر وجميع القبط (المصريين) ولم تضر بني إسرائيل، فلما استيقظ هاله ذلك، فجمع الكهنة والسحرة، وسالهم عن ذلك فقالوا: هذا غلام يولد من هؤلاء يكون سببا من هلاك أهل مصر علي يديه فلهذا أمر بقتل الغلمان وترك البنات.

وجاء ميلاد موسي في ذالك العام الا أن أم موسي استطاعت إخفاء

1- بحار الأنوار، للمجلسي، 47ج، ص 49 ح 76 و 78، و وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 2، ص 918 ح 1 و 2، و حلية الأبرار: ج 2، ص 220

2- القصص: 7

حملها عن أعين رجال فرعون الذين كانوا يمرون علي نساء بني إسرائيل بالقابلات لمعرفة الحوامل منهم. ولما وضعت أم موسي طفلها نبي الله موسي (عليه السلام) سقط في أيديها ماذا تفعل؟ وإنه سوف يكتشف أمره ويقتل، فأوحي اليها الله أن ترضعه فإذا خافت عليه القتل وضعته في صندوق و القته في البحر أن الله سوف يرده اليها سالما معافا ويجعله من المرسلين.

ورضيت أم موسي بقضاء الله وقدره والقت بطفلها في البحر كما أمرها الله سبحانه وتعالي، فالتقطه ال فرعون، و اسيا امرأة فرعون لما فتحت الصندوق كشفت الحجاب ورأت وجهه يتلالأ بالأنوار الربانية ونور النبوة حبته حبا شديدا فلما جاء فرعون وراه أمر بقتله، فقالت له: قرة عين لي ولك. قال لها فرعون: أما لك فنعم وأما لي فلا. ثم حرم الله عليه المراضع التي أتوا بهن لإرضاعه، حتي قالت أخته لهم: هل أدلكم علي أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون. قالوا لها: ما يدريك بنصحهم وشفقتهم عليه؟ قالت: رغبة في سرور الملك ورجاء منفعته. وهكذا عاد موسي الي أمه كي تقر عينها وتسعد به، وجعلت لها اسيا زوجة فرعون راتبا علي ذلك أيضا.

قصة عن الرضا بالقضاء والقدر

القصة أن شيخا كبير في السن كان يعيش فوق تل من التلال ويملك جوادا وحيدا محببا اليه ففر جواده وجاء اليه جيرانه يواسونه لهذا الحظ العاثر فأجابهم راضي برضا الله، وبعد أيام قليلة عاد اليه الجواد مصطحبا معه عددا من الخيول البرية فجاء اليه جيرانه يهنئونه علي هذا الحظ السعيد فأجابهم راضي برضا الله ولم تمضي أيام حتي كان إبنه الشاب يدرب أحد هذه الخيول البرية فسقط من فوقه وكسرت ساقه وجائوا للشيخ يواسونه في هذا الحظ السيء فأجابهم راضي برضا الله.

وبعد أسابيع قليلة جائوا من الجيش و اخذوا كل شاب يستطيع الحرب في القرية وأعفي إبن الشيخ من القتال لكسر ساقه فمات في الحرب شباب كثر و قال راضي برضا الله. نعم هكذا أهل الحكمة لا يغالون في الحزن علي شيء فاتهم لأنهم لا يعرفون علي وجهة اليقين إن كان فواته شرا خالص أم خير خفي أراد الله به أن يجنبهم ضررا أكبر، ولا يغالون أيضا في الابتهاج لنفس السبب، ويشكرون الله دائما علي كل ما أعطاهم ويفرحون بإعتدال ويحزنون علي مافاتهم بالصبر و الرضي بالقضاء والقدر.

و اما رضا الامام الحسين (عليه السلام) بالله فلا نظير له قال (عليه السلام) عندما كان في مقتله، وهو يجود بنفسه: «الهي.. رضا بقضائك، وتسليما لأمرك، لا معبود سواك، يا غياث المستغيثين» تلك كلمات نطق بها الحسين (عليه السلام) وهو رافع طرفه الي الله مناجيا بعدما اشتد به الحال بأبي وامي.

نعي

قيل إن الحسين (عليه السلام) لما جاء بالقاسم الي الخيمة، التي فيها جثمان علي الأكبر، طرحه الي جنبه، فجعل ينظر الي وجه الأكبر تارة وينادي وا ولداه وا علياه، وتارة ينظر الي وجه القاسم وينادي وا ولداه وا قاسماه، تاركا بينهما فراغا لرجل ثالث كان ذلك الفراغ للحسين الذي جلس بينهما حتي طال بقاؤه بينهما، وكان أم الأكبر وأم القاسم تنتظران خروجه، لأنهن يستحين من الحسين (عليه السلام) أن يندبن ولديهما وهو حاضر. لذلك جئن الي زينب وطلبن منها أن تذهب وتطلب من الحسين (عليه السلام) أن يفسح لهن المجال ليقضين وطرا من الكباء علي الشباب. فجاءت زينب الي الحسين (عليه السلام) قائلة: أخي أبا عبد الله ساعدك الله علي هذه المصيبة، أبا عبد الله هذه أم القاسم وأم علي الأكبر يردن الدخول الي الخيمة للبكاء علي قتلاهن وهن يستحين منك. فقال الحسين (عليه السلام): إن المصيبة والرزء أكبر فليأتين، وليندبن قتلاهن. عند ذلك التفت الحوراء زينب وصاحت يا ليلي ويا رملي هلممن للبكاء والعويل.(1)

رمله اتصيح يوليدي يجاسم*عمت عيني علي التربان نايم

تردلي من الحرب ظنيت سالم*او لن جسمك ابدمه امخضبينه

يبني ما ذكرت أمك وحنيت*عفتني امن انطبگ ظهري وحنيت

يجاسم خضبت شيبي وحنيت*ابدمك يا شباب الغاضريه

والأكبر امه ليله اتصيح يبني*دحاچيني تري امصابك كتلني

ما تسمع يبعد الروح وني*أظن النفس منك گاطعينه

ليله اتصيح اجتنه كربله امنين*عسن للطف يرمله لا لفينه

فلهفي علي ذاك المحيا معفرا*ولهفي علي تلك الخدود النواعم

1- سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام)، ج 1، ص 376 نقلا عن: عدة الخطيب، فاضل الحياوي ج1

مجلس القاسم الثالث (الليلة الثامنة)

اشارة

يادوحةَ المجدِ من فهرٍ ومن مُضَرِ*قد جفَ ماءُ الصِّبا من غصنِك النَّظِرِ

مُهَذَّبُ الخَلقِ والأخلاقِ إن ترَهُ*كأنه مَلك في صورَةِ البَشرِ

ما اخضَرَ عارِضُه مادَبَ شارِبُهُ*لكن جري القدَر الجاري علي القدَرِ

ياساعدَ اللّه قلب السبطِ ينظُرهُ*فرداً ولم يبلغ العشرينَ في العمرِ

إن يبكيه عمهُ حزناً لمصرعهِ*فما بكي قمر الا علي قمرَ

مُرَمَلاً مُذْ رأته رَملَةٌ صَرَخَتْ*يا مُهجَتي وسُروري يا ضِيا بصري

بُنَيَ تقضي علي شاطيء الفراتِ ظماً*والماءُ أشرَبُهُ صَفواً بلا كدَرٍ

بُنيَ في لَوعَةٍ خَلَّفت والدَةَ*ترعي نُجومَ الدُّجي في الليل بالسَهرِ

**

ردتك ما ردت دنيا ولا مال*اتحضرني لو وگع حملي ولا مال

يجاسم خابت انظوني ولا مال*عند الضيج يبني اگطعت بيه

علامت اوليدي امحنه ليدين*اومطعون بفاده طعنتين

او سالت ادموعه علي الخدين*او بعده شباب او ما تهنه

المحاضرة: تحقير الناس

(وَيْلٌ لِكلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ)(1)

جاء الإسلام بدين قويم بعث به رسول عظيم (صلي الله عليه و آله و سلم)ليخرج الناس من الظلمات الي النور من الفوضي والعداوة والبغضاء الي حياة فيها سعادة الإنسان وصلاح المجتمع. أتي بالتوحيد وأبطل الوثنية والشرك وقضي علي عبادة الأوثان ودعا الي توحيد الله والإيمان به وبملائكته وانبياءه ورسله. دعانا الي التقوي والتوحيد والطهارة والزكاة وحب الناس والسير علي النهج القويم والابتعاد عن البغض والعدوان والسخرية والنميمة والغيبة والكبر والفخر دعانا للابتعاد عن التفاخر بالاحساب والانساب.

(إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)(2) نتازر ونتعاون لا- لفضل لعربي علي عجمي ولا لغني علي فقير ولا لقوي علي ضعيف بل كلنا سواء ولا

نفضل أحد علي احد الا بالتقوي والعمل الصالح فإن كان ولا بد لنا ان نعيش مع محيطنا وبيئتنا فإن هذا يفرض علينا كمسلمين أن ننفذ كل ما امرنا به

ص: 171

1- الهمزة: 1

2- الأنبياء: 92

الله تعالي التي تكفل لنا العيش بحسن جوار مع أفراد المجتمع الإسلامي والغير إسلامي.

ومن الأصول الإسلامية مسالة احترام الاخرين وعدم تحقيرهم والسخرية منهم. قال تعالي: (يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَي أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَي أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالالقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(1)و التحقير: هو أن يستصغر شخص شخصا آخر أو ما يصدر عنه من معروف يسديه أو هدية يعطيها.

إن من الصفات الذميمة التي ذمها الله و محمد و اله السخرية بالناس واحتقارهم، قال تعالي: (وَيْلٌ

لِكلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ)(2) والويل: كلمة تهديد ووعيد(3)

لمن كانت هذه صفاته، الهمز هو السخرية من الناس بالإشارة كتحريك اليد قرب الرأس إشارة الي الوصف بالجنون، أو الإشارة بالعين رمزا للاستخفاف أو نحو ذلك.

واللمز: هو السخرية من الناس بالقول، كتسمية الشخص باسم يدل علي عاهة فيه أو مرض. قال تعالي: (يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ

1- الحجرات: 11 تفسير الاية: (لا يسخر قوم من قوم) يعني لا يسخر رجال من رجال (عسي أن يكونوا خيرا منهم) يعني: عسي أن يكون أولئك المسخور منهم خيرا من الساخر وأفضل، (ولا نساء من نساء عسي أن يكن خيرا منهن) يعني: عسي أن يكون أولئك المسخور بهن خيرا من أولئك الساخرات، فقد يسخر المفضول من الفاضل ليستر نقصه، ويعمي نقصه عن الناس، (ولا تلمزوا أنفسكم) يعني لا يلمز بعضكم بعضا. لأن نفس الإنسان كنفس أخيه المؤمن فهي شيء واحد لهذا قال الله "أنفسكم"، لما يثير من الشحناء ويسبب الاختلاف فلا يليق بالمؤمن، (ولا تنابزوا بالالقاب) والتنابز هو التداعي بالالقاب، كأن يقول: يا حمار أو يا فاجر، بل يدعوه بأسمائه الحسني التي يفضلها، ولهذا قال الله بعدها: (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) معني هذا أن الأعمال تجعلك فاسقا بعد إيمانك، فكيف ترضاه لنفسك أن تكون فاسقا بعدما كنت مؤمنا بأعمالك الخبيثة وإساءتك الي إخوانك؟ فإن هذه الإساءات من أسباب غضب الله (ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) فيجب عليك الحذر، والبعد عن أسباب الفسق، وعن أسباب غضب الله، ومن لم يتب أي يصر علي المعاصي ظالم لنفسه، وعليه التوبة الي الله، فالواجب علي كل مسلم أن يحاسب نفسه وأن يتقي الله في أقواله وأعماله، وأن يحذر إيذاء إخوانه بالقاب، أو يلمز أو بسخرية.

2- الهمزة: 1

3- و قالوا الويل: الوادي يسيل من، صديد أهل النار وقيحهم.

قَوْمٍ عَسَي أَنْ يَكونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَي أَنْ يَكنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالالقَابِ)(1) إن الله نهي من أن يسخر الناس من بعضهم بجميع معاني السخرية، من الفقره و الخلقة والتنابز بالالقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة.

فالحذر من أن يحقر أحدا من عباد الله أو تهينه، فالانسان يجب ان يكون امنا علي ماله و حياته و عرضه و كرامته و سمعته و ماء وجهه فيجب علي الناس ان يحترم الاخرين قال رسول الله في وصيته لابوذر:(2) «قلت: أي المؤمنين أكمل ايمانا؟ قال: أحسنهم خلقا، قلت: و أي المؤمنين أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه و يده (و زاد في البحار علي المعاني)(3) قلت: و أي الهجرة أفضل؟ قال: من هجر السوء» إذن ليس من شأن المؤمن الا أن يكرم كل الناس ويعزهم، وخاصة أهل العلم والفضل والشيوخ و يتجنب تاليف القصص المكذوبة التي تسمي النكت عليهم، و يحترم أصحاب الورع والتقوي، ومن ابيضت لحيته في الإسلام، والسلالة الجليلة من السادات العظام سلالة خيرالأنام محمد و اله فقد قال رسول الله قال: (حقت شفاعتي لمن أعان ذريتي بيده ولسانه وماله).

و قال الامام الصادق (عليه السلام) قال:(4)

«من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة(5) كتب الله عزوجل له عشر حسنات و من تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة.» الصادق (عليه السلام) قال:(6)

«من قال لأخيه المؤمن مرحبا كتب الله تعالي له مرحبا الي يوم القيامة.» الصادق (عليه السلام) قال:(7)

«من أتاه أخوه المسلم فأكرمه فإنما أكرم الله عز و جل.

قال رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)ما في أمتي عبد الطف أخاه في الله بشيء من لطف الا أخدمه الله من خدم الجنة.» و قال (عليه السلام):(8) «قال: إن المؤمن ليتحف أخاه التحفة قلت و أي شيء التحفة قال من مجلس و متكإ و طعام و

1- الحجرات: 11
2- معاني الأخبار، ص 333
3- بحار الأنوار، ج 74، ص 70
4- الكافي، ج 2، ص 206
5- القذي جمع قذاة و هو ما يقع في العين أو في الشراب من تراب أو تبن
6- نفس المصدر
7- نفس المصدر
8- نفس المصدر

كسوة و سلام فتطاول الجنة(1)

مكافأة له.»

اذن ليس من شأن المؤمن الا ان يكرم كل الناس ويعزهم وخاصة اهل العلم والفضل واصحاب الورع والتقوي والشيوخ ومن ابيضت لحيته في الاسلام والسلاله الجليله من السادات العظام سلالة خير الانام محمد (صلي الله عليه و آله).

وقال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(2) «من عير أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتي يعمله» فالسخرية صفة ذميمة جدا في الإسلام قد نهانا الله عنها لشدة ما هي مذمومة فهي استهزاء بالناس واهانة وتصغير لهم وعدم احترامهم فالسخرية ناتجة عن الاستعلاء والتكبر الذي هو اول صفة من الصفات الأخلاقية الذميمة وأم المفاسد والرذائل الأخلاقية.

النموذج من السخرية

واليكم هذا النموذج من السخرية: عاش الجاحظ في القرن الثالث الهجري، وله كتب واثار كثيرة. ولقد كان قبيح المنظر جدا، وقد قال يوما لتلاميذه: إنه لم يخجلني طيلة عمري أحد كما فعلت امرأة ثرية، فقد لقيت امرأة في بعض الطرق وسالتني في أن أصحبها ففعلت.

حتي أتت بي الي محل صائغ للتماثيل، وقالت له مشيرة الي: كهذا الشيطان فبقيت حائرا من أمرها، ولما انصرفت سالت الصائغ عن القصة، فقال: لقد استعملتني هذه المرأة لأصوغ لها تمثال شيطان. فقلت لها: إني لم أر الشيطان كي أصوغ تمثاله، فطلبت مني أن انتظر حتي تجيء لي بتمثاله واليوم جاءت بك الي وأمرتني أن أصوغه طبق منظرك».

ينبغي علي كل منا معاملة الناس بالمثل والاحسان لهم والابتعاد عن السخرية والاستهزاء والتحقير والتعيير لهم ومن انشغل في عيوبه انشغل عن عيوب الناس.

يقول الامام علي في ديوان اشعاره في بيان فضائل الاخلاق:(3)

أهل التصنع ما أنلتهم الرضا*و إذا منعت فسمهم لك منقع (4)

لا تفش سرا ما استطعت الي امرئ*يفشي اليك سرائر تستودع

1- اي تعطي الجنه

2- مجموعة ورام، ج 1، ص 113

3- ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص 272

4- أي اذا ما اعطية اهل التنصع فكأنهم نقعوا لك سم الحتوف من قولهم سم ناقع أي بالغ و سم منقع أي مربي

فكما تراه بسر غيرك صانعا*فكذا بسرك لا محالة يصنع

و إذا اؤتمنت علي السرائر أخفها*و استر عيوب أخيك حين تطلع

لا تبدأن بمنطق في محفل*قبل السؤال فإن ذاك يشنع

فالصمت يحسن كل ظن بالفتي*و لعله خرق سفيه أرقع

و دع المزاح فرب لفظة مازح*جلبت اليك بلابل لا تدفع

و حفاظ جارك لا تضعه فإنه*لا يبلغ الشرف الجسيم مضيع

و الضيف أكرمه تجده مخبرا*عمن يجود و من يضن و يمنع

و إذا استقالك ذو الإساءة عثرة*فأقله إن ثواب ربك أوسع

لا تجزعن من الحوادث إنما*خرق الرجال علي الحوادث يجزع

و أطع أباك بكل ما وصي به*إن المطيع أباه لا يتضعضع

ويقول الشاعر:(1)

إذا رمت أن تحيا سليما من الأذي*و دينك موفور وعرضك صين

لسانك لا تذكر به عورة امرئ*فكلك عورات وللناس السن

وعيناك إن أبدت اليك معايبا*فدعها وقل يا عين للناس أعين

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدي*ودافع ولكن بالتي هي أحسن

و لقد نهي الإسلام عن ذكر الناس باسم أو لقب يشينهم ويكون سببا لإهانتهم وتحقيرهم وقد حذرت التعاليم الإسلامية الناس عن هذا العمل المنكر الذي يبعث البغضاء والحقد في المجتمع. قال الله تعالي: (وَلَا تَنَابَزُوا بِالالقَابِ)(2) يقول الراوي:(3)

«سمعت الرضا (عليه السلام) يوما ينشد وقليلا ما كان ينشد شعرا:

كلنا نأمل مدا في الأجل*والمنايا هن افات الأمل

لا تغرنك أباطيل المني*والزم القصد ودع عنك العلل

إنما الدنيا كظل زائل*حل فيه راكب ثم رحل

فقلت لمن هذا أعز الله الأمير فقال لعراقي لكم، قلت أنشدنيه(4)

أبو العتاهية(5)

لنفسه فقال هات إسمه ودع عنك هذا ان الله سبحانه وتعالي

ص: 175

1- و يقول شاعر اخر: لو نظر الناس الي عيوبهم*ما عاب إنسان علي الناس

2- الحجرات: 11

3- جامع أحاديث الشيعة (للبروجردي) ج 26، ص 740

4- اي سمعت هذا الشعر من ابوالعتاهية

5- إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهية (130ه--211ه-/ 747 م - 826 مم) عاش في الكوفة، كان بائعا للجرار، مال الي العلم والأدب ونظم الشعر حتي نبغ فيه، ثم انتقل الي بغداد، كان يجيد القول في الزهد والمديح وأكثر أنواع الشعر في عصره. وأبو العتاهية كنية غلبت عليه لما عرف به في شبابه من مجون و طيش لكنه كف عن حياة اللهو والمجون، ومال الي التنسك والزهد، وانصرف عن ملذات الدنيا والحياة، وشغل بخواطر الموت، ودعا الناس الي التزود من دار الفناء الي دار البقاء و العتاهية من المعتوه اي الناقص العقل والعته التجنن والرعونة.

يقول «و لا تنابزوا بالالقاب» ولعل الرجل يكره هذا.»

وفي الحديث عن الامام علي (عليه السلام):(1)

«ثلاث يصفين لك الود في قلب أخيك أن تبدأه بالسلام إذا لقيته و أن تدعوه بأحب أسمائه اليه و أن توسع له في المجلس.»

نعي

توفي أبوالقاسم الامام الحسن (عليه السلام) وكان له من العمر أربع سنين فرباه عمه الحسين (عليه السلام) فكان له الولد العزيز المدلل فقد كان يحبه حبا شديدا ولم يذكر: أن الحسين عند وداع أحد من أهل بيته غشي عليه من شدة البكاء حتي عند وداع ولده وفلذة كبده علي الأكبر شبيه رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)قالوا عند وداعه: ان الحسين أرخي عينيه بالدموع ولكنهم قالوا لما خرج القاسم واقبل علي عمه يستأذنه في القتال نظر اليه الحسين فلم يملك نفسه دون أن تقدم إيه واعتنقه وجعلا يبكيان حتي غشي عليهما. أقول: هذه ساعة اعتنق فيها الحسين ابن أخيه القاسم ثم ودعه فنزل الي الميدان، وساعة أخري اعتنقه وهو مشقوق الهامة مثخن بالجراح. ساعد الله قلبك أبا عبد الله وأنت تري وديعة أخيك الحسن مغسلا بدمائه سيدي ما كنت تقول وأنت تحمله الي الخيمة؟ قال بعضهم: كان الحسين (عليه السلام) يبكي عند رأسه وينادي يا بن أخي أنت الوديعة. فلما سمعت النساء صراخ الحسين أقبلن اليه وهن يبكين لاطمات تتقدمهن أمه رملي وعمته زينب. فلما وصلن اليه القين بأنفسهن عليه وأمه تنادي وا ولداه وا قاسماه:

وين الفاقدة الشبان وين الضايگة اللوعه*

هاي ام جاسم العريس عالعريس مفجوعه

وين الفاگدة الشبان خل اوياي تتعنه*

لم جاسم نريد نروح ونساعدها علي الونه

يبني يجاسم جيت أشمك*دگعد يمن لا ظلت أمك

ظل گلبي يبني ايحوم يمك*يالحنتك من فيض دمك

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 12، ص 10

يالفدوه اروحن لك ولسمك

ردتك ما ردت دنيه ولا مال*اتحضرني لو وگع حملي ولا مال

يجاسم خابت اظنوني والامال*يبني وكت الضيج ليش اگطعت بيه

انا ربيت الولد وشكد تعبت عليه*گلت يكبر وليدي وچنت اظنن بيه

يسد عني وحشتي وبيتي يبنيه*واموت وللگبر بيده يوديني

**

بني في لوعة خلفت والدة*ترعي نجوم السما في الليل بالسهر

ص: 177

مجلس القاسم الرابع (الليلة الثامنة)

اشارة

إنْ يبكهِ عمُّهُ حزناً لمصرعهِ*فما بكي قمرٌ الا علي قمرِ

يا ساعدَ اللهُ قلبَ السِبطِ ينظُرهُ*فرداً ولم يبلغِ العشرينَ في العُمرِ

ما كنتُ امُل في الرمضاءِ أبصرهُ*يا ليت فارقني من قبل ذا بصري

مُرملاً مذْ رأتْهُ رَملة،صَرَخَتْ*يا مهجتي وسروري يا ضيا بَصري

خلّفت والدةً ولهي مُحيَرةً*مدهوشةً ليسَ مِنْ حامٍ ومُنتصرِ

بني تقضي علي شاطي الفراتِ ظَماً*والماءَ أشربُهُ صفواً بلا كدرِ

بُنيَ في لوعةٍ خَلّفت والدةً*ترعي نجومَ الدّجي في الليلِ بالسهَرِ

**

يا شبان يا حلوين الاطباع*عفتوا الحرم نمتوا علي الگاع

ظلّت وحدها ابگلب مرتاع*رحتوا او غدت عيلتكم اضياع

طاح الحمل ياهو اليشيله*او ضعن الحراير من يجيله

عافوا منازلهم الشبان*كلهم او ناموا علي التربان

المحاضرة: تتبع عيوب الناس

(إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لا تَجَسَّسُوا)(1)

من علامات خبث النفس ودناءة الطبع وعدم سلامة السجية تتبع عورات الناس وإحصاء أخطائهم، فإن كل ذي عيب ونقص يسعي الي إظهار عيوب الناس و نقائصهم.

روي عن رسول الله (صلي الله عليه و آله):(2)«من أذاع فاحشة كان كمبتدئها، ومن عير مؤمنا بشيء لم يمت حتي يركبه» وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام):(3)

«تتبع العيوب من أقبح العيوب و شرالسيئات» و «من بحث عن أسرار غيره، أظهرالله سبحانه أسراره»(4).

و من تتبع عيوب الناس، وشغل وقته ولسانه بذكرها، في حين أن عيوبه تعد بالالاف، ومعاصيه سودته من رأسه حتي أخمص قدميه، فأغمض

عينه عما فيه وطفق يذكر ما في غيره فهو أحمق. قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(5)«أ

لا أخبركم بشراركم قالوا: بلي، قال: من شراركم المشاءون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون البراء العنت».

ص: 178

1- التجسس: البحث عن عورات الناس، و التحسس: الاستماع لأحاديث الناس.

2- المؤمن، ص 66

3- غرر الحكم و درر الكلم، ص 325

4- عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 436

5- عيون الأخبار، ج 2، ص 16

قال احد الحكماء: (ما نصحت أحدا قط الا وجدته يفتش عن عيوبي و من عاب سفلة فقد رفعه، و من عاب شريفا فقد وضع نفسه.) و قيل ايضا: مثل الذي يسمع الكلام و المواعظ فلا يحكي الا ما يستقبحه منها مثل رجل عنده قطيع غنم معها كلبها فطلب منه رجل حيوانا منها فقال: امض اليها و اختر ما تريد، فمضي و أخذ بأذن الكلب و خلي القطيع.

و من ثم ورد في الرواية عن رسول الله (صلي الله عليه و آله):(1)«الخير

كله في العزلة، و الخير و السلامة في الوحدة، و البركة في ترك الناس، خصوصا أهل هذا الزمان جواسيس العيوب، اللابسين أثواب الحسد منهم علي كل حسن.»

و تأمل قول أمير المؤمنين و سيد الوصيين:(2)«الأشرار

يتتبعون مساوي الناس، ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة» و «أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله»(3)

«و من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه.»(4)

و لذا يجب ان نعمل بحديث بحديث النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)الذي يقول فيه:(5)«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»

حكاية

يحكي ان عالم قد لقي عالم اخر فقال له: «يا أخي إني لأحبك في الله، فقال الاخر: لو علمت مني ما أعلم من نفسي لأبغضتني في الله، فقال له الأول: لو علمت منك ما تعلم من نفسك لكان لي فيما أعلم من نفسي من عيوب بكثرة حتي تشغلني عن بغضك.»

1- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص 352 قال: (أقتدي بقول سيد النبيين و شفيع يوم الدين)
2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 20، ص 269
3- نهج البلاغة للصبحي صالح، ص 537
4- نهج البلاغة للصبحي صالح، ص 536 كامل الحديث: « و قال (عليه السلام): من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره و من رضي برزق الله لم يحزن علي ما فاته و من سل سيف البغي قتل به و من كابد الأمور (إذا قاسيت شدته بلا إعداد لأسبابه) عطب (انكسر، و المراد خسر) و من اقتحم اللجج (اي البحر المضطرب، المتلاطم أمواجه) غرق و من دخل مداخل السوء اتهم و من كثر كلامه كثر خطؤه و من كثر خطؤه قل حياؤه و من قل حياؤه قل ورعه و من قل ورعه مات قلبه و من مات قلبه دخل النار و من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه»
5- قرب الإسناد، ص 67

فيا أيها الحبيب لك في نفسك شغل عن عيوب غيرك ففيك أضعاف أضعاف ما تراه في الاخرين، فلا تفتح علي نفسك باب الغيبة وسوء الظن وهتك أستار الناس بالانشغال بعيوبهم، ولا تفتح علي نفسك باب شر لا يسد بالكلام عن الناس فيتكلموا عنك، يقول الشاعر:(1)

إذا رمت أن تحيا سليما من الأذي*و دينك موفور وعرضك صين

لسانك لا تذكر به عورة امرئ*فكلك عورات وللناس السن

وعيناك إن أبدت اليك معايبا*فدعها وقل يا عين للناس أعين

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدي*ودافع ولكن بالتي هي أحسن

فعلي الإنسان المؤمن أن ينظر الي الأمور والأشياء في الحياة بنظرة إيجابية كما نظر نبي الله عيسي (عليه السلام) ينقل ان الحواريون الذين كانوا معه لما رأوا جثة كلب فقد نظروا الي الرائحته الكريهة الناتجة من تعفنه و قالوا: ما أنتن ريح هذا الكلب ولكن عيسي نظر الي الجزء الإيجابي منه قائلا: ما أشد بياض أسنانه.

و لذا نجد أن بعض المشاكل في الحياة الزوجية ناتجة من نظر كل طرف لشريك حياته بمنظار سلبي، فيري نقاط الضعف لديه، والعيوب الموجودة فيه، ولكنه لا يري الأمور الإيجابية والحسنة منه، ومع الزمن تتحول هذه النظرة السلبية الي مشاكل مستعصية بين الزوجين، وربما يصل الأمر الي الانفصال والطلاق.

بينما لو نظر كل طرف لشريك حياته بنظرة إيجابية، وتأمل في النقاط الإيجابية الموجودة عند شريك حياته، وأغضي الطرف عن النقاط السلبية لأصبحت الحياة الزوجية ملؤها السعادة، والتفاؤل والأمل. من هنا نفهم علي أهمية التركيز علي إيجابيات الاخرين وحسناتهم، وأن نشيعها بين الناس، ونتجنب الخوض في معايبهم و زلاتهم، وعدم نشر ما قد نعلمه أو نسمعه أو نقرأه عن عورات الاخرين وعيوبهم وهفواتهم وأخطائهم، فالستر أولي وأفضل وأحسن.

وظائف المومن تجاه من يظهر عيوب الناس

1) ترك مجالستهم: و جاء في وصة علي (عليه السلام) لمالك الاشتر لما ولاه مصر:«ليكن أبعد رعيتك منك و أشنأهم عندك أطلبهم لمعايب الناس فإن في الناس عيوبا الوالي أحق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فإنما عليك تطهير ما ظهر لك و الله يحكم علي ما غاب عنك»

1- و يقول شاعر اخر: لو نظر الناس الي عيوبهم*ما عاب إنسان علي الناس

2) عدم الاخذ بكلامهم: عن الكاظم (عليه السلام) ساله احد اصحابه:(1)

«قلت له: جعلت فداك، الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه، فأساله عن ذلك، فينكر ذلك، وقد أخبرني عنه قوم ثقات؟ فقال لي: يا محمد، كذب سمعك وبصرك عن أخيك فإن شهد عندك خمسون قسامة، وقال لك قولا، فصدقه، وكذبهم، لاتذيعن عليه شيئا تشينه به، وتهدم به مروءته، فتكون من الذين قال الله في كتابه: «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم»

قصة

كان عمر بن الخطاب يمشي بالمدينة في الليل، فارتاب بالحال فتسور (اي صعد من حاط بيت) فوجد رجلا عنده امرأة و عنده خمر، فقال له: يا عدو الله، أكنت تري أن الله يسترك و أنت علي معصيته؟ فقال الرجل: لا تعجل علي يا أمير المؤمنين، إن كنت عصيت الله في واحد فقد عصيته أنت في ثلاث: قال الله تعالي: (وَ لا تَجَسَّسُوا)(2) و قد تجسّست، و قال: (وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها)(3) و قد تسوّرت، و قال: (يا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتّي تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلي أَهْلِها)(4) و أنت دخلت بغير سلام.(5)

نعي

ذكر المؤرخون أن القاسم بن الحسن (عليه السلام) أبدي شجاعة لا تنسي وبطولة لا تقهر في عاشوراء كربلاء، رغم صغر سنه. وعن بطولاته ذكر صاحب المنتخب:(6)

أنه قدم الي عمر بن سعد وقال: يا عمر أما تخاف الله أماتراقب الله يا أعمي القلب أما ترعي رسول الله؟ فقال عمر بن سعد: أما كفاكم تجبرا يا ال أبي طالب؟ أما تطيعون يزيد؟ فقال القاسم: لا جزاك الله خيرا تدعي الاسلام وال رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)عطاشي ظماء قد اسودت الدنيا بأعينهم.(7)

ثم طلب المبارزة فجاء اليه رجل يعد بالف فارس فقتله القاسم، وكان له

1- الكافي، ج 8، ص 147

2- الحجرات: 12

3- البقرة: 189

4- النور: 27

5- البصائر و الذخائر، ج 6، ص 138

6- المنتخب في المراثي و الخطب للطريحي، ص 374

7- مناهج البكاء في فجائع كربلاء، الفرطوسي الحويزي، ج 1، ص 153

أربعـة أولاـد مقتولين فضـرب القاسم فرسه بسوط وعاد يقتل بالفرسان الي أن ضـعفت قوته فهم بالرجوع الي خيمـة وإذا بالأزرق الشامي قد قطع عليه الطريق وعارضه، فضربه القاسم (عليه السلام) علي أم رأسه فقتله وسار الي الحسين (عليه السلام) وقال: يا عماه العطش العطش، أدركني بشـربة من الماء، فصبر الحسـين (عليه السـلام) وعاد ليودع أمه فلما رأته احتضنته وراحت تشمه وتقبله. ثم دفعته الي نصرة عمه(1) وكأني بالقاسم يخاطب أمه:

يمة ذكريني من تمر زفة شباب*من العرس محروم وحنتي دم المصاب

شمعة شبابي من يطفوها*حنتي دمي والكفن دار التراب

يمة ذكريني يمة ذكريني من تمر زفة شباب

أوصيك يمه وصيه*تسمعين لفظ اجوبي

شبان لو شفتيهم*بالله ذِكري يه يمه اشبابي

محروم من شم الهو*من دون كل صحابي

عطشان أنا يا والده*حين الشرب ذكريني

اتگله امه:

يبني يا جاسم هالوقت*حيلك لعمك ضمه

لها اليوم أنا ذاخرتك*مالك تخيب ظنوني

وانقلب الي الميدان فأحاطوا به و رشـقوه بالنبل و شد عليه الأزدي حتي ضـربه بالسيف علي رأسه ففلق هامته، وقيل أن رجلا شق بطنه واخر طعنه بالرمح علي ظهره فأخرجه من صدره، أي وا قاسـماه. ولا أدري كيف حال الحسـين (عليه السـلام) عمه، الذي سـمعه ينادي السـلام عليك مني يا عماه أدركني، فجاء اليه الحسـين كالصقر المنقض علي الصفوف حتي وصل الي القاسم ودموع الحسين جارية وحسراته وارية ثم نزل اليه ووضع صـدره علي صدره قال حميد بن مسـلم فقلت في نفسـي ما يصـنع الحسـين فاحتمله علي صدره وكأني أنظر الي رجلي الغلام يخطان في الأرض فجاء به حتي القاه بين القتلي من أهل بيته.

وجعل يقول: اللهم إنك تعلم أنهم دعونا لينصـرونا فخـذلونا وأعانوا علينا أعدائنا اللهم أحصـهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا ولا تغفر لهم أبدا صبرا يا بني عمومتي صبرا يا أهل بيتي لا رأيتم هوانا بعد هذا

1- سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام)، ج1، ص 366

اليوم أبدا اللهم إن كنت حبست عنا النصر في دار الدنيا فاجعل ذلك ذخرا لنا في الاخرة وانتقم لنا من القوم الظالمين.(1)

ولكن ما كان حال تلك الأم التي فجعت به؟ وما حال تلك الحرائر من بنات الرسالـة؟ وقـد جئن اليه كأني بهن وقد درن حوله يبكين وينحن عليه...

ولما وصلت أمه رملة اليه القت بنفسها عليه وتحادرت الدموع وارتفع الصراخ وجعلت تردد: واولداه واقاسماه..(2)

صاحت يالذي في الكون(3)*مثل

ما جري في الناس

يالحسين الذي ايعرس*اله حنه و اليه الباس

و حنا اتشوفنا كلنا*صوايح في عزا عباس

و كلنا امن العطش بنموت*او ما وحده جلد بيه

يحسين الذي ايعرس*هله في زفته ايحضرون

ناس تعمل الزينه*او ناس الچفه ايحنون

او هلمعرس يه نور العين*هله في المعركه ايونون

مثلك ما جري في الناس*اولها او تاليها

يحسين الذي يعرس*لعرسه ينحرون اجمال

او كل الناس يلتمون*من حوله نسه و اطفال

او هل المعرس يه نور العين*لعرسه ذابحين ارجال

ماشفنا احد عرس*و ارجال انذبح ليها

نادي بالعجل گومي*او من حزنه كشف للرأس

وليمة هالولد ياختي*فلا صارت ابد في الناس

وليمة هالولد ياختي*ذبحنا بوالفضل عباس

**

يقول الخوارزمي جعل الإمام الحسين (عليه السلام) يقول بعد شهادة ابن أخيه القاسم:

غريبون عن اوطانهم وديارهم*تنوح عليهم في البوادي وحوشها

هل وكيف لا تبكي العيون لمعشر*سيوف الاعادي في البراري تنوشها

ص: 183

1- روضة الشهداء، الكاشفي، ص 409 و ينابيع المودة، القندوزي، ج 3، ص 77

2- مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 239

3- الابيات للشيخ علي الجفيري

ام القاسم اتگله:

يبني ما ذكرت أمك وحنيت*عفتني امن انطبگ ظهري وحنيت

يجاسم خضبت شيبي وحنيت*ابدمك يا شباب الغاضريه

يا كوكبا ما كان أقصر عمره*وكذا تكون كواكب الأسحار

ص: 184

مجلس القاسم الخامس (الليلة الثامنة)

اشارة

عظم الله أجوركم يا بقية الله يا صاحب العصر والزمان بمصابكم بجدكم أبي عبد الله الحسين وال بيته وأصحابه. صلي الله عليك يا سيدي ومولاي يا رسول الله. صلي الله عليك وعلي الك المظلومين. لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين الي قيام يوم الدين. صلي الله عليك يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتك لك الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ومسلوب العمامة والردا. ما خاب من تمسك بكم وأمن من لجأ اليكم. يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما.

قسَمَ الالهُ الرزءَ بين أعاظِمٍ*لا رزءَ أعظمُ من مصابِ القاسمِ

حسنيُ خلقٍ من نجار محمدٍ*مضريُ عِرقٍ من سلالةِ هاشمِ

قتّال أبطال مبيدُ كتائبٍ*فتّاك اسادٍ هَزَبر ملاحِمِ

هزمَ الكُماةَ بقوّةٍ علويةٍ*وأبادهم طراً ببطشٍ هاشمِ

لله يومٌ خرَ فيه الي الثريٍ*متكسرَ الأضلاعِ تحت مناسِمِ

نادي حسيناً عمَهُ متشكّياً*بُعدَ الوصال وقربَ هجرٍ دائمِ

ويلوك كالحوتِ التريبِ لسانهُ*لوكاً ويفحَص كالقطا بقوادمِ

**

يجاسم گوم يمه ريت البيك بيه*يجاسم گوم ريت الموت ليه

صدگ رايح يجاسم هاي هيه*او تخليني أون الليل واسهر

المحاضرة: العداوة و الشتم

لا ريب أن من مقاصد رسالة الإسلام تهذيب الأخلاق، وتزكية النفوس، وتنقية المشاعر، ونشر المحبة والالفة وروح التعاون والإخاء بين المسلمين.. قال النبي (صلي الله عليه و آله):(1)

«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»

1- المستدرك للحاكم ج 2، ص 613، السنن الكبري للبيهقي ج 10، ص 192، مجمع الزوائد ج 8، ص 188 و مجموعة ورام، ج 1،

ص 89 و فيه عن امير المومنين (عليه السلام): كان رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)"خلقه القرآن" قوله عزوجل (خذ العفو و أمر بالعرف و أعرض عن الجاهلين) ثم قال رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)هو أن تصل من قطعك و تعطي من حرمك و تعفو عمن ظلمك و قال (صلي الله عليه و آله و سلم) أثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن. و جاء رجل الي رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه عن يمينه فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه من قبل شماله فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه من ورائه فقال ما الدين فالتفت اليه و قال أما تفقه الدين هو أن لا تغضب.

وهناك افة عظيمة انتشرت بين جميع فئات المجتمع علي اختلاف مراحلهم العمرية وطبقاتهم الثقافية افة عظيمة نشأ عليها الصغير، ودرج عليها الكبير، وتساهل بها كثير من الاباء والأبناء، الرجال والنساء، الشباب والفتيات، افة عظيمة تولدت منها الأحقاد، وثارت الضغائن، وهاجت بسببها رياح العداوة والبغضاء. افة عظيمة تغضب الرب جل وعلا، وتخرج العبد من ديوان الصالحين، وتدخله في زمرة العصاة الفاسقين، إنها السب واللعن والفحش وبذاءة اللسان، فتجد الوالد يسب أبناءه ويلعنهم، والأم كذلك تفعل مثله، ولا يدريان أن ذلك من كبائر الذنوب وعظائم الاثام.

وتجد الصديق يسب ويلعن صديقه، فيرد عليه بسب أمه وأبيه، حتي الطفل الصغير تجده قد تعود كيل السباب واللعائن للاخرين، وربما فعل ذلك بأبيه وأمه وهما ينظران اليه فرحين مسرورين، إن الواجب علي كل عاقل أن يضبط لسانه دائما، ولا يعوده السب واللعن، حتي مع خادمه وولده الصغير، بل ومع أي شيء من جماد أو حيوان، فإنه لا يأمن إذا سب أحدا من الناس أو لعنه أن يقابله بمثل قوله، أو يزيد عليه فيثور غضبه ويطغي، ويقوده الي ما لا تحمد عقباه، وكم من جريمة وقعت كانت بدايتها لعنا وسبابا، ومعظم النار من مستصغر الشر.

تعريف الفحش

اعلم ان حقيقة الفحش هو التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارة الصريحة ويجري أكثر ذلك في الفاظ المستهترين في كلامهم فان لأهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه، وأهل الصلاح يتحاشون من التعرض لها، بل يكنون عنها ويعبرون عنها بالرموز.

ثم الفاظ الفحش لا ريب حينئذ في كونها محظورة باسرها مذمومة، وان كان بعضها أفحش من بعض، فيكون أثمه أشد، سواء استعمل في الشتم والايذاء أو لا يستعمل فيه، بل في المزاح والهزل وغيرهما.

روي عن رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)قوله:(1)«قال سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): إن الله حرم الجنة علي كل فحاش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال و ما قيل له فإنك إن فتشته لم تجده الا لغية (أي زنية) أو شرك شيطان فقال رجل يا رسول الله أ و في الناس شرك شيطان فقال أ ما تقرأ قول الله: (وَشَارِكهُمْ فِي الأَمْوَال وَالأولادِ)(2) فقيل و في

1- الزهد، ص 8

2- الإسراء: 64

الناس من لا يبالي ما قال و ما قيل له؟ فقال (صلي الله عليه و آله و سلم)نعم من تعرض الناس فقال فيهم و هو يعلم أنهم لا يتركونه فذلك الذي لا يبالي ما قال و ما قيل له»

و قال رسول الله:(1)«سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية، وحرمة ماله كحرمة دمه» فسب المسلم بغير حق حرام، وفاعله فاسق كما أخبر به النبي و روي عنه (صلي الله عليه و آله و سلم)أيضا قوله:(2) «الجنة حرام علي كل فاحش أن يدخلها» وروي عن محمد بن علي الباقر (عليه السلام) في تفسير قول الله عزوجل (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) قال:(3)

«قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم فإن الله عزوجل يبغض اللعان السباب الطعان علي المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف و يحب الحي الحليم العفيف المتعفف» واعلم أن من الفحش والسب ما يكون عن مجرد الغضب، ويكون أيضا عن مجالسة الأوباش و الفساق و أهل الهذيان و الفحاشين، فتصبح تلك عادة جليسهم ويصبح فحاشا دون عداوة وغضب.

ولعلك تشاهد الأراذل والأوباش يطلقون الفحش علي بعضهم البعض وخاصة علي أمهاتهم ومحارمهم من باب المزاح لا شك أن مثل هؤلاء الأشخاص بعيدون عن الادمية كل البعد.

صديق الامام الصادق (عليه السلام)

روي انه كان لابي عبد الله الصادق (عليه السلام) صديق لا يكاد يفارقه فقال صديقه يوما لغلامه: يا ابن الفاعله اين كنت؟ فلما سمع الامام الصادق (عليه السلام) من صديقه هذا القذف تالم كثيرا ورفع يده فصك بها جبهته ثم قال: سبحان الله تقذف امه وقد كنت اري ان لك ورعا فاذا ليس لك ورع، قال صديق الامام جعلت فداك ان امه سنديه (يعني من بلاد الهند) فقال

1- الكافي، ج 2، ص 360

2- نهج الفصاحة، ص 439 و روي عن الإمام الكاظم في وصيته (عليه السلام) لهشام في حديث طويل: (مكاتيب الأئمة (عليه السلام)، ج 4، ص 494) «يا هشام، المتكلمون ثلاثة: فرابح وسالم وشاجب، فأما الرابح فالذاكر لله وأما السالم فالساكت وأما الشاجب فالذي يخوض في الباطل، إن الله حرم الجنة علي كل فاحش بذي ء قليل الحياء، لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه، وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول: يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر، فاختم علي فيك كما تختم علي ذهبك وورقك.»

3- الأمالي، للصدوق، ص 254

الامام الصادق: الا تعلم ان لكل امه نكاحا تنح عني. قال الراوي: فما رايت الامام الصادق يمشي مع صديقه حتي فرق بينهما الموت»(1)

قصة سماعة مع الجمال

عن سماعة(2) قال:(3)

«دخلت علي أبي عبد الله (الامام الصادق (عليه السلام))، فقال لي مبتدئا يا سماعة ما هذا الذي كان بينك و بين جمالك إياك أن تكون فحاشا أو صخابا(4) أو لعانا فقلت و الله لقد كان ذلك أنه ظلمني فقال إن كان ظلمك لقد أربيت عليه(5)

إن هذا ليس من فعالي و لا آمر به شيعتي استغفر ربك و لا تعد قلت أستغفر الله و لا أعود.»

يبتدئ الإمام، سماعة بالسؤال عما بدر منه من كلام فاحش، وينهاه عن ذلك، وإن كان الجمال قد ظلمه، فإنه بكلامه الفاحش قد زاد عليه. ثم يتبرأ من الكلام الفاحش ومن اللعن، بل حتي من الكلام بصوت صاخب ومرتفع، ويدعوه الي الاستغفار وعدم العود الي مثل ذلك أبدا. إذ المؤمن يصون لسانه عن كل قبيح ودنيء.

قصة شتم قنبر

أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد سمع رجلا يشتم قنبرا، وقد رام قنبر أن يرد عليه، فناداه أمير المؤمنين علي (عليه السلام): "مهلا يا قنبر، دع شاتمك مهانا ترض الرحمن، وتسخط الشيطان، وتعاقب عدوك. فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أرضي المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه»(6)

وعلي هذا، إذا شتمك أحدهم فقل له: سامحك الله وغفر لك. فإن ذلك داعية له الي أن يخجل ويعتذر عما بدر منه.

جزاء الفحش والبذاء

قد يستهين بعضهم ويطلق كلاما فاحشا دون أن يلتفت الي الأثر المترتب عليه. لذا، يحسن به أن يتعرف الي مورثات هذه الكلمة، والتي منها:

ص: 188

1- الكافي ج 2، ص 324 ح 5 و وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، 11ج، ص 330 ح 1، و أورده في تنبيه الخواطر: ج 2، ص 206

2- سماعة بن مهران ابن عبد الرحمان الحضرميّ، الفقيه الكوفي، وكان يتّجر في القز ويخرج به الي حران من أصحاب الامام الصادق (عليه السلام)

3- الكافي، ج 2، ص 326

4- الصخاب: الشديد الصوت و هنا اي، صرخت عليه و رفعت، صوتك

5- أربيت إذا اخذت أكثر مما أعطيت و هنا يعني زدت عليه

6- الأمالي، المفيد، ص 118

1 بغض الله له: عن رسول الله (صلي الله عليه و آله): "إياكم والفحش، فإن الله لا يحب الفحش والتفحش(1)»

2 حرمان الجنة: عنه (صلي الله عليه و آله): «الجنة حرام علي كل فاحش أن يدخلها»(2)

3 من شرار خلق الله: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (عليه السلام): «إن من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه»(3)

4 معاقبة باقي الجوارح: عن علي بن الحسن (عليه السلام): «إن لسان ابن ادم ليشرف كل يوم علي جوارحه فيقول كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا، ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب بك ونعاقب بك»(4)

5 نزع البركة من رزقه: فقد ورد(5)

أن «من فحش علي أخيه المسلم، نزع الله منه بركة رزقه ووكله الي نفسه وأفسد عليه معيشته»(6)

6 يكون من اللئام: عن الإمام الباقر (عليه السلام): «سلاح اللئام قبح الكلام»(7)

قصة زواج القاسم

وملخصها أن الإمام الحسن (عليه السلام) كان قد أوصي بتزويج إبنه القاسم (عليه السلام) من إبنة اخيه الحسين لذلك قام الحسين (عليه السلام) في كربلاء بإجراء عقد الزواج بين القاسم و بنته في خيمة بعد أن البسه ثيابا جديدة لكن القاسم رغم ذلك فضل الشهادة علي الزواج وقال لخطيبته: لقد أخرنا عُرسنا الي الآخرة فبكت الهاشميات.(8)

و اول مصدر الذي في ايدينا و نقل لنا هذه الحادثة هو ما ذكره ملا حسين الكاشفي السبزواري في كتاب روضة الشهداء، قال الكاشفي ما ترجمته:(9)

«يقول الراوي: لما نظر القاسم بن الحسن (عليه السلام) الي وجه أخيه

1- المحجة البيضاء، الكاشاني، ج 5، ص 216

2- جامع السعادات، ج 1، ص 277

3- الكافي، ج 2، ص 325

4- الإرشاد، المفيد، ص 230

5- الراوي لم يذكر اسم الامام القائل لكن، صرح بنقله عنهم (عليه السلام)

6- جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج 13، ص 433

7- الفصول المهمة في معرفة الأئمّة، الإربلي، ج 2، ص 887

8- الدكتور لبيب بيضون: موسوعة كربلاء، الباب السادس، ج 2، ص 128، نقلا عن فخر الدين الطريحي في كتابه "المنتخب في المراثي

والخطب"، ص 373 وكذلك المياحي في "العيون العبري"، ص 158.

9- روضة الشهداء لكمال الدين حسين الواعظ السبزواري الكاشفي، ص400 - 403، و نص العبارة بالفارسية نقلا عن الكتاب هي هكذا: «راوي گويد كه چون قاسم بن حسن (عليه السـلام) چهره ي برادر خود را (منظور عبدالله بن حسن (عليه السلام) است) كه گل بوستان ناز بود، به خـار ان حـادثه ي جانگـداز (شـهادت) خراشـيده ديـد، اه از نهاد او برامـده پيش عموي بزرگوار خود امـده، گريان و با دلي از اتش حسـرت، بريان، و گفت: اي سـيد و امام جهان، مرا ديگر طاقت مفارقت اقربا نمانده است و زمانه از سـرير بهجتم بر خاك اندوه و مصيبت نشانده است. دسـتوري ده تا كينه ي برادر بازجويم و سؤال اهل ضلال را به تيغ زبان سنان جواب گويم. امام حسين گفت: اي جان عم تو مرا از برادر يادگاري، و در اين، صـحرا انيس دل فگاري، من تو را چگونه اجازت دهم و داغ فراق تو، بر سينه ي پر غم نهم. مادر قاسم نيز از خيمه بيرون دويـد و دامن قاسم بر دست پيچيـده فرياد بركشـيد: اي به دلم گرفته جا، لطف كن از نظر مرو* مرهم سـينه چون تويي، مرهم ديده هم تو شو القصه، قاسم اجازت جنگ نيافت. به خيمه درامده سر به زانوي اندوه نهاد. ناگاه يادش امد كه پدرش تعويذي بر بازوي وي بسـته بود و فرموده بود كه هر گاه اندوه بسـيار و ملال بي شـمار بر تو غلبه كرد، اين تعويذ را باز كن و برخوان و به انچه در ان نوشـته است، عمل نماي. قاسم با خود گفت: تا من بوده ام مرا چنين حال نيفتاده و به اين سان ملامتي دست نداده، بيا تا تعويذ را بخوانم و مضمون ان را بدانم. پس ان تعويذ را از بازو باز كرد و بگشاد. ديد كه امام حسن (عليه السـلام) به خط مبارك خود نوشته است: اي قاسم وصيت مي كنم تو را كه چون برادرم و عمويت، امام حسين (عليه السلام)، را ببيني كه در، صحراي كربلا به دست شاميان دغا و كوفيان بي وفا گرفتار شده، زنهار، كه سـر خود در قـدم وي انـدازي و جان خود را روان دربازي و هر چنـد تو را از مصاف بازدارند، تو مبالغه نمايي و در الحاح و ابرام افزايي كه جان فداي حسـين كردن، مفتاح باب شهادت و وسيله ادراك اقبال و سعادت است. كدام كشته ي عشق وي است رو بر خاك* كه جـان غرقه به خونش غريق رحمت نيست قـاسم كه اين وصـيت نـامه فروخوانـد، از شادي نـدانست كه چه كنـد. زود از جاي بجست و به خدمت امام پيوست و ان نوشـته را بوسيده، به دست ان حضرت داد. چون شاه شهيدان ان مكتوب را بديد، اه سوزناك از جگر بركشيد و زار زار بناليد و گفت: اي جان عمو اين وصـيت پدرت است نسبت به تو و مي خواهي كه به اين وصيت كار كني. و مرا نيز درباره ي تو وصيت ديگر فرمود و من نيز داعيه دارم كه ان را به جـاي ارم. بيـا سـاعتي به اين خيمه دراييم و به ان وصـيت قيـام نمـاييم پس دست قاسم گرفته به خيمه دراورد و برادران خود، عون و عبـاس را طلبيـد و مـادر قـاسم را گفت كه جامه هاي نو در قاسم پوشان و خواهر خود زينب را گفت: عيبه ي جامه ي برادرم حسن را بيار كه في الحال بياوردند و در پيش وي حاضـر كردند. سـر عيبه را بگشاد و دراعه ي (جبه، جامه، قبا) امام حسن (عليه السلام) و يك جامه ي قيمتي خود در قاسم پوشانيد و عمامه ي زيبا به دست مبارك خود بر سر وي بست و دست دختري را كه نـامزد قاسم بود گرفته، گفت: اي قاسم اين امانت پـدر توست كه به تو وصـيت كرده، تا امروز نزد من بود، اكنون بسـتان پس دختر را با وي عقد بست و دستش به دست قاسم داد و از خيمه بيرون امد. قاسم از يك جانب دست عروس گرفته در وي مي نگريست و سر در پيش مي انـداخت كه ناگاه از لشـكر عمر سـعد اواز امـد كه ايا هيچ مبارز ديگر نمانده است؟ قاسم دست عروس را رها كرد و خواست كه از خيمه بيرون ايـد، عروس دامنش را بگرفت و گفت كه اي قاسم چه خيال داري و كجا مي روي؟ بگو كز بر من كجا مي روي*مرا مي گذاري كجا مي روي قاسم گفت: اي نور دو ديـده، عزم ميـدان دارم و همت بر دفع دشـمنان مي گمارم، دامنم رها كن كه عروس و دامادي ما به قيامت افتاد. غباري بردميد از راه بيداد*شبيخون گرد بر نسـرين و شـمشاد برامد ابري از درياي اندوه*فرو باريد سيلي كوه تا كوه ز روي دشت بادي تنـد برخـاست*هوا را كرد بـا خـاك زمين راست رسـيد از عـالم غيبي، نـدايي*نـدايي نه، صـداي اشـنايي كه احسـنت اي زمان و اي زمين زه*عروسـان را به دامادان چنين ده عروس گفت: اي قاسم مي فرمايي كه عروسـي ما به قيامت افتاد. فرداي قيامت تو را كجا جويم و به چه نشان بشـناسم؟ گفت: مرا به نزديك پدر و جد طلب كن و به اين استين دريده بشناس پس دست فراز كرد و سر استين بدريد و غريو از اهل بيت برامد: قاسما اين چه ظلم و بيدادي است*اين نه ايين و رسم دامادي است اما چون حضرت امام حسين (عليه السلام) ديد كه قاسم به مصاف مي رود، گفت: اي جان عمو به پاي خود به گورستان مي روي؟ به اين گونه نتوان رفت. دست كرد و گريبانش چاك زد و...»

الـذي كـان زهرة وادعـة في الروض وقـد ذبلت بشوكـة تلك الحادثـة الفتاكـة تأوه وأقبل نحو عمه العزيز، وقال باكيا وقـد احترق قلبه من نار الحسرة: يا مولاي ويا إمام الكون، ليس لي طاقة بفراق الأقارب (الأحبة).

ولقد أنزلني الزمان من سـرير بهجتي الي تراب الغم والمصـيبة، فأذن لي كي أنفس عن الغل الذي خلفه مقتل أخي ولكي أجيب طلب أهل الضلال بحد السنان، فقال الإمام الحسين (عليه السلام): يا عزيز عمه، إنك الذكري من أخي وأنت أنيس قلبي في هذه الصحراء، فكيف اذن لك وأضع حرقة فراقك في صدري، وخرجت أم القاسم من الخيمة مهرولة

ص: 190

الـذي كـان زهرة وادعـة في الروض وقـد ذبلت بشوكـة تلك الحادثـة الفتاكـة تأوه وأقبل نحو عمه العزيز، وقال باكيا وقـد احترق قلبه من نار الحسرة: يا مولاي ويا إمام الكون، ليس لي طاقة بفراق الأقارب (الأحبة).

ولقد أنزلني الزمان من سـرير بهجتي الي تراب الغم والمصـيبة، فأذن لي كي أنفس عن الغل الذي خلفه مقتل أخي ولكي أجيب طلب أهل الضلال بحد السنان، فقال الإمام الحسين (عليه السلام): يا عزيز عمه، إنك الذكري من أخي وأنت أنيس قلبي في هذه الصحراء، فكيف اذن لك وأضع حرقة فراقك في صدري، وخرجت أم القاسم من الخيمة مهرولة

ص: 191

وقد واحتضنت بيديها ولدها وصاحت: يا من حل محل قلبي ارفق بي ولا تبتعد عن ناظري ولأنك دواء لقلبي فكن دواء عيني.

والقصة: أن القاسم لم يحظ بإذن الحرب، وكان إخوة الحسين يتهيئون لخوض الحرب، فجاء القاسم الي الخيمة ووضع رأسه علي ركبتيه مهموما، وحينها تذكر أن أباه قد ربط عوذة علي ذراعه، وكان قد أخبره: حينما يكون الغم عليك شديدا وأحاط بك اليأس فحل هذه العوذة واقرأها واعمل بما فيها.

فقال القاسم لنفسه: طوال فترة حياتي لم يصبني مثل هذا الحال ولم يلم بي غم كهذا، لأقرأ هذا التعويذ وأفهم ما فيه، فحل العوذة من ذراعه وفضها فرأي مكتوبا فيها وبخط يد الإمام الحسن (عليه السلام): "يا قاسم أوصيك إذا رأيت أخي وعمك الإمام الحسين (عليه السلام) في فلاة كربلاء وقد ابتلي بأهل الشام الملعونين وأهل الكوفة الغادرين فانهض وضع رأسك عند أقدامه وابذل روحك رخيصة، وكلما منعك من القتال معه فبالغ في طلبك وازدد في الحاحك فإن فداء الحسين (عليه السلام) مفتاح باب الشهادة وطريق لإدراك السعادة.

وحينما قرأ القاسم هذه الوصية لم يتمالك نفسه من شدة الفرح، فنهض من مجلسه علي الفور وتوجه نحو الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يقبل تلك العوذة حال تسليمها، وحينما نظر الإمام الحسين في تلك الرسالة، زفر وتأوه وانتحب بصوت عال ثم قال: "يا بن الأخ، إن هذه وصية أبيك اليك، وأنت تريد العمل بها، وإن لي وصية أخري منه لك، وإنني أريد العمل بها، فتعال معي الي هذه الخيمة ونعمل بتلك الوصية، ثم أخذ بيد القاسم الي الخيمة وطلب إخوته عونا والعباس، وقال لأم القاسم: البسي القاسم ثيابه الجدد.

وقال لأخته زينب: ائتيني بعيبة أخي في الحال، فأحضروه له ففتح رأس الصندوق وأخرج منه قباء ثمينا للإمام الحسن (عليه السلام) والبسه القاسم، ووضع علي رأسه عمامة الإمام الحسن (عليه السلام) بيديه المباركتين، وأخذ بيد البنت المسماة للقاسم وقال: وإن هذه أمانة أبيك التي أوصاك بها، ولقد كانت عندي حتي هذه الساعة سلوة، ثم عقد البنت له، ووضع يدها بيد القاسم وخرج من الخيمة.

كان القاسم ممسكا بيد زوجته ويبكي في وجهها ثم يومئ برأسه نحو الأرض، وإذا به يسمع صيحة من جيش عمر بن سعد: هل من مبارز؟ رفع القاسم يده عن يد زوجته وأراد الخروج من الخيمة، فأمسكت زوجته

بـذيله وقالت: يا قاسم، ما الـذي يـدور في خلـدك؟ والي أين أنت عازم؟ قال القاسم: يا نور عيني، إنني عازم علي الميـدان، وهمتي محاربة الأعداء، فاتركي ذيلي فإن عرسـنا قد تأجل الي الاخرة. فقالت الزوجة: إنك تقول أن عرسنا قد تأجل للقيامة، فأين القاك في غد القيامة؟ وبأي علامة أعرفك؟ فقال: اطلبيني عند أبي وجدي، واعرفيني بهذا الكم المقطوع، ثم مد يده وقطع كمه وخرج عن زوجته مسرعا.»(1)

و أما النص الذي ذكره الشيخ فخر الدين الطريحي المتوفي سنة 1085 ه فهو التالي:(2)

«ونقل أيضا لما ال أمر الحسين (عليه السلام) الي القتال بكربلاء وقتل جميع أصحابه ووقعت النوبة علي أولاد أخيه جاء القاسم بن الحسن وقال: ياعم الإجازة لأمضـي الي هؤلاء الكفرة، فقال له الحسـين (عليه السلام): يا بن الأخ، أنت من أخي علامة وأريد أن تبقي لأتسلي بك ولم يعطه

ص: 193

1- راجع عرس القاسم بن الحسن (عليه السـلام) بين الحقيقة والخرافة (مناقشة مع الشـهيد المطهري) لسـماحة السـيد هاشم الهاشـمي و التعريب له. و قال السـيد الهاشـمي في ختام بحثه: «فنحن لا نريـد أن نقول أن القصـة حقيقـة علي نحو الجزم ولكننا نرفض ادعاء كذبها أو نسـبتها للخرافـة من غير دليل، فما يعتبره بعض المعترضـين دليلا علي دعوي الخرافة والأسـطورة الملفقة لهو أهون من بيت العنكبوت، بل نؤكـد علي ما قاله آية الله العظمي التبريزي حيث سـئل عن هذا الموضوع، بالسؤال التالي: سؤال: من المتعارف عندنا في الخليج في شـهر محرم الحرام تخصـيص اليوم الثـامن لشبيه القاسم بن الحسن (عليه السـلام)، ولإثارة الندبـة والنياحـة، يطرح الخطباء علي المنابر مصـيبته وينقلونها حسب ما ذكره المؤرخون، ومنها زواجه بابنة عمه المسـماة له في يوم الطف، وربما يدخلون ما يعبر عن مراسـيم الزواج كالشموع في وسـط المجلس، فيزداد حزن الناس، الا أنه في عصـرنا كثر المعترضون علي مثل هـذه الروايات والتعبير عنها بالضـعف، وكأنه الشـغل الشاغـل لهم، بـل بلغ الأـمر الي الاستشـكال في قراءة مثل هـذه الروايـة، فبم تنصـحون أمثال هؤلاء حيث أن مصـيبة الطف جامعـة لكل المصائب؟ فأجاب حفظه الله: "بسمه تعالي: لا بأس بقراءة هذا المجلس علي القاسم بن الحسن، ولكن حسب ما ورد في الكتب التاريخية، بحيث لاتكون قراءته علي نحو يترسـخ في أذهان الناس أنها حتميـة الحصول، بل علي نحو الاحتمال، والمسائل المتيقنة والمطمئن بها غير قليلـة، فليكن الاهتمـام بهـا أكثر للترسـخ في الأذهـان للأجيال القادمـة لـدفع الشـبهات التي تحيط بهم، والله الموفق". (الأنوار الالهيـة، ص168)»

2- المنتخب للطريحي، ص 374 - 372، عنه مدينة المعاجز للبحراني ج3، ص 366 تحت عنوان: الرابع و الثمـانون العوذة التي ربطها في كتف ابنه القاسم و أمره أن يعمل بما فيها.

إجازة للبراز، حزين القلب، وأجاز الحسين إخوته للبراز ولم يجزه.

فجلس القاسم متالما ووضع رأسه علي رجليه وذكر أن أباه قد ربط له عوذة في كتفه الأيمن، وقال له: إذا أصابك الم وهم فعليك بحل العوذة وقراءتها وفهم معناها واعمل بكل ما تراه مكتوبا فيها، فقال القاسم لنفسه: مضي سنين علي ولم يصبني من مثل هذا الالم، فحل العوذة وفضها ونظر الي كتابتها، وإذا فيها: "يا ولدي قاسم، أوصيك إذا رأيت عمك الحسين (عليه السلام) في كربلاء وقد أحاطت به الأعداء فلا تترك البراز والجهاد لأعداء رسول الله ولا تبخل عليه بروحك، وكلما نهاك عن البراز عاوده ليأذن لك في البراز لتحظي السعادة الأبدية.

فقام القاسم من ساعته وأتي الي الحسين (عليه السلام) وعرض ما كتب الحسن (عليه السلام) علي عمه الحسين (عليه السلام)، فلما قرأ الحسين العوذة بكي بكاءا شديدا، ونادي بالويل والثبور وتنفس الصعداء، وقال: يا بن الأخ هذه الوصية لك من أبيك، وعندي وصية أخري منه لك ولابد من إنفاذها، فمسك الحسين (عليه السلام) علي يد القاسم وأدخله الخيمة وطلب عونا وعباسا.

وقال لأم القاسم: ليس للقاسم ثياب جدد، قالت: لا، فقال لأخته زينب: إيتيني بالصندوق فأتته به ووضع بين يديه، ففتحه وأخرج منه قباء الحسن والبسه القاسم ولف علي رأسه عمامة الحسن ومسك بيد ابنته التي كانت مسماة للقاسم فعقد له عليها، وأفرد له خيمة وأخذ بيد البنت ووضعها بيد القاسم وخرج عنهما، فعاد القاسم ينظر الي ابنة عمه ويبكي الي أن سمع الأعداء يقولون: هل من مبارز فرمي بيد زوجته وأراد الخروج وهي تقول له: ما يخطر ببالك؟ وما الذي تريد أن تفعله؟

قال لها: أريد ملاقاة الأعداء فإنهم يطلبون البراز، وأني أريد ملاقاتهم، فلزمته ابنة عمه، فقال لها: خلي ذيلي، فإن عرسنا أخرناه الي الاخرة، فصاحت وناحت وأنت من قلب حزين ودموعها جارية علي خديها وهي تقول: يا قاسم، أنت تقول عرسنا أخرناه الي الاخرة، وفي القيامة بأي شيء أعرفك؟ وفي أي مكان أراك؟ فمسك القاسم يده وضربها علي ردنه وقطعها، وقال: يا بنة العم إعرفيني بهذه الردن المقطوعة، قال: فانفجع أهل البيت بالبكاء لفعل القاسم وبكوا بكاء شديدا ونادوا بالويل والثبور".»

أما النص الذي ذكره ضامن بن شدقم الشدقمي الحسيني المتوفي بعد

الشيخ الطريحي بفترة ليست بالطويلة فهو التالي:(1)

«قد حضر مع عمه الحسين (عليه السلام) وقعة الطف، فاستأذنه في البراز، فقال له (عليه السلام): يا بن أخي أنت لي من أخي علامة، فأريد أن تبقي لأتسلي بك، فجلس مهموما مغموما واضعا رأسه بين ركبتيه، حزين القلب باكيا. فذكر أن أباه (عليه السلام) قد عقد له عوذة في عضده الأيمن، وقد قال له: يا بني إذا أصابك الم أو هم فحلها واقرأها وافهم معناها واعمل بكل ما تراه مكتوبا فيها، فعند ذلك حلها وقرأها، فهذا ما وجده مكتوبا فيها: "يا ولدي يا قاسم أوصيك بتقوي الله عز وجل، فإذا رأيت عمك الحسين (عليه السلام) بكربلاء وقد أحاطته الأعداء، فاطلب منه البراز ولا تترك الجهاد بين يديه علي أعداء الله ورسوله وأعدائه، ولا تبخل عليه بروحك، فإذا نهاك فعاوده حتي يأذن لك لتحظي بالسعادة الأبدية".

فنهض القاسم الي عمه وعرض عليه العوذة، فتنفس الصعداء، وقال له: يا بني، هذه وصية لك من أبيك، وعندي وصية أخري منه لك، فلابد من إنفاذها، ثم نهض (عليه السلام) اخذا بيده وبيد أخويه عون والعباس ودخل بهم الخيمة، وأمر أخته زينب بإحضار الصندوق، وفتحه واستخرج منه قباء أخيه الحسن (عليه السلام) وعمامته، فالبسهما القاسم وعقد له علي ابنته، وأدخله عليها وخرج عنهما. فجعل القاسم ينظر اليها وهو يبكي، فسمع القوم ينادون هل من مبارز؟ يا قوم ما من مبارز؟ إن القوم قد ذلوا، فنهض مسرعا يقول: إن هذا وقت البراز الي القتال، ليس فيه أعراس ولا حطة عقال، وسنلتقي إن شاء الله الواحد المتعال".»

نعي

القاسم رضوان الله عليه علي صغر سنه بحيث عبر عنه أنه لم يبلغ الحلم(2)

(كان عمره حوالي 12 أو 13 سنة) كان متهيئا لنصرة عمه الحسين ومتدربا علي القتال كالفرسان والشجعان، وليس عجيبا أمره إذ أنه ابن الحسن وجده أمير المؤمنين وتربي في حجر الحسين فغدا كاملا في أخلاقه وإيمانه وثباته، وقدوة للعارفين والسالكين الي الله في عشقه للشهادة، يساله الحسين (عليه السلام) عندما أراد القاسم أن يعرف هل هو في جملة من يرزقوا الشهادة كما بشر بها الإمام الحسين أصحابه ليلة عاشوراء فقال له الحسين: ولدي قاسم كيف تجد طعم الموت؟ قال: يا عماه، والله الموت بين يديك عندي أحلي من العسل، فبشره الحسين بالشهادة وأنه

1- تحفة اللباب في ذكر نسب السادة الأنجاب، ص217

2- تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج 2، ص 304

في جملة من يكون لهم هذا الفوز وهذه السعادة معه من الشهداء.(1)

و بالفعل لما سمع القاسم نداء عمه الحسين واغربتاه، واقلة ناصراه، أما من معين يعيننا؟ أما من ناصر ينصرنا؟ أما من ذاب يذب عنا؟ خرج القاسم الي عمه الحسين قائلا: لبيك سيدي يا عم يا أبا عبد الله، فلما نظر اليه الحسين (عليه السلام) وكان أشبه بأبيه الحسن (عليه السلام) اعتنقه وجعلا يبكيان حتي غشي عليهما (ولعل هذا الوداع لم يحصل الا مع القاسم)..

فلما أفاقا طلب القاسم المبارزة فأتي الحسين (عليه السلام) فقال: يا عماه لا طاقة لي علي البقاء وأري بني عمومتي وأخوتي مجزرين، وأراك وحيدا فريدا، فقال له الحسين (عليه السلام): يا ابن أخي أنت الوديعة من أخي، أنت العلامة.(2)

فلم يزل القاسم يقبل قدمي عمه ويديه، فقال له الحسين: بني قاسم أراك تمشي الي الموت برجليك، قال وكيف لا يكون ذلك وأنت بقيت بين الأعداء وحيدا فريدا لا تجد ناصرا ومعينا روحي لروحك الفداء ونفسي لنفسك الوقاء، عندها قال له الحسين: بني قاسم الي الي، فدنا منه القاسم، فجاء به الحسين الي الخيمة وأتي بصندوق الإمام الحسن المسموم الذي فيه ودائعه وملابسه ولامة حربه، فأخرج الحسين ملابس الحسن وعمامته وسيفه وقلد القاسم السيف، وشق أزياقه، وقطع العمامة نصفين وأدلاها علي وجهه، ثم البسه ثيابه علي صورة الكفن، ثم قال ولدي قاسم أبرز. (3)

(ولكن قبل ذلك ودع أمك وأخواتك) وما أصعبها من ساعة، رحم الله الشاعر يصور هذا المشهد:

لزمت ارچابه سكينة*وعمته ابنحره اتشمه

ومن الخيم مهضومة*طلعت تنادي يمه

يبني يا جاسم هالوكت*حيلك العمك ضمه

لها اليوم أنا ذاخرتك*بالك تخيب اظنوني

هز الرمح واتچنه*يا والده د دعيلي

رايح انه ياوالده*من غير متگليلي

عمي وحيد ابكربله*المن اضمن حيلي

1- موسوعة عاشوراء، ص 131 و اثبات الهداة ج 5، ص 204 و الهداية الكبري، الخصيبي، ص 204

2- مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام) ج 1، ص 361

3- مدينة المعاجز، البحراني، ج 3، ص 369

انتي او عمتي زينب*لمن اغير انخوني

أوصيچ يمه اوصيه*اتسمعين لفظ اجوبي

شبان لو شفتيهم*بالله د ذِكري شِبابي

انه محروم من شم الهو (يمه يا يمه)*من دون كل صحابي

عطشان أنا يا والده*وكت الشرب ذكريني

و لما استشهد القاسم جاءه الحسين وحمله الي المخيم ساعد الله قلبك أبا عبد الله (تقول الرواية:(1) احتمله ورجلاه تخطان علي الأرض) لم يطق الحسين أن يحمل القاسم مستويا لأن المصائب التي مرت عليه خاصة مصيبة القاسم أحنت ظهره. جاء بالقاسم الي الخيمة التي فيها علي الأكبر، وضعه الي جنبه، فجعل ينظر تارة الي وجه الأكبر والي وجه القاسم تارة أخري، وهو يكفكف دموعه بكمه، وأخذ يقبلهما وينادي واولداه واعلياه، واقاسماه وابن أخاه(2)

شاله لخيمته ويسكب دمع عينه*وگعد ما بين شبله الأكبر وبينه

نده وصاح يا رمله وسكينه*تعالن للعزيز واشوفن اشحاله

وقيل إن الحسين ندب القاسم بهذه الأبيات:

غَرِيبُونَ عَنْ أَوْطانِهِمْ وَدِيارِهِمْ*تَنوحُ عَلَيْهِمْ فِي البَرارِي وُحُوشُها

وَكَيْفَ لا تَبْكي العُيونُ لِمَعْشَرٍ*سُيوفُ الأَعادِي فِي البَرارِي تَنُوشُها(3)

صار الحسين ينظر الي ولده علي الأكبر وقتلي حوله من أهل بيته، ورفع طرفه الي السماء وقال: اللهم أحصهم عددا، ولا تغادر منهم أحدا، ولا تغفر لهم أبدا، صبرا يا بني عمومتي، صبرا يا أهل بيتي، لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم أبدا.(4)

ساعد الله أمه رمله لما نظرت الي ولدها الوحيد مشقوق الهامة مخضبا بدمه القت نفسها عليه منادية واولداه، واقاسماه(5):

امبارك ما بين سبعين الف جابوك*عن الحنه ابدما الراس حنوك

ابدال الشمع بالنشاب زفوك*املبس فوق راسك نبل تنثر

1- إعلام الوري، الطبرسي، ج 1، ص 466

2- مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام)، ج 1، ص 376

3- من أخلاق الإمام الحسين (عليه السلام)، عبد العظيم المهتدي البحراني، ص 253 نقلا عن: معالي السبطين ج 1، ص 281

4- تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج 2، ص 305

5- مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 239

جابوك يبني اولا عرفتك من الجروح*

يا

شمعة البيت اوزهرته اوفرحة الروح

عگب الفرح يا حيف تالي العمر بالنوح*

أگضيه

يبني لا عسن ظليت بعدك

يا لبيدي افرشلك چنت يبني وأغطيك*

نايم

عله التربان هسه اولا نفس بيك

لو يرضه مني الموت والله ابروحي أفديك

ليالي اسهرت برباتك وعدلك*وحسب للعرس يبني وعدلك

أتاري النوب تاليها وعدلك*تعوف العرس وانه ابقي ابعزيه

مُرَمَّلاً مُذْ رَأَتْهُ رَمْلَةٌ صَرَخَتْ*أَيَا مُهْجَتِي وَسُرورِي يا ضِيا بَصَرِي

المجلس الأول: مقتل علي الاكبر (الليلة التاسعة)

اشارة

حكم المنية في البرية جاري*ما هذه الدنيا بدار قرار

بينا تري الانسان فيها مخبرا*حتي يري خبرا من الأخبار

فالعيش نوم والمنية يقظة*والمرء بينهما خيال ساري

ليس الزمان وإن حرصت مسالما*خلق الزمان عداوة الأحرار

لاتأمن الأيام يوما بعدما*غدرت بعترة أحمد المختار

فجعت حسينا بابنه من أشبه ال*مختار في خُلُق وفي أطوار

لما راه مقطع الأوصال ملقا*في الثري يذري عليه الذاري

ناداه والأحشاء تلهب والمدا*مع تستهل بدمعها المدرار

ياكوكبا ماكان أقصر عمره*وكذا تكون كواكب الأسحار(1)

جاورت أعدائي وجاور ربه*شتان بين جواره وجواري

**

الف وسفه عليك يبني ياشبيه المصطفي*

مابلغ عشرين سنك غاب نورك وانطفي

تشبه الكرار جدك بالحروب وحملته*

تشبه الزهره بمشيها والعمر في قصرته

وبالكرم تشبه العمك حسن جود وعفته*

جملة

أوصافك كريمه وهلك من أهل الوفا

وهاللذي هذي أوصافه شحال قلب أمه وأبوه*

يرخصونه

للمنية للأعادي يذبحوه

ص: 199

1- ينقل ان الشاعر المعروف علي بن محمد بن فهد، أبو الحسن التهامي قال قصيدة في رثاء ابنه وقد عدت من عيون قصائد الرثاء والحكمه. وهو من الشعراء المحسنين المجيدين، أصحاب الغوص. مولده ومنشؤه باليمن، قال: حكم المنية في البرية جاري*ما هذه الدنيا بدار قرار (الي ان قال) ياكوكبا ماكان أقصر عمره*وكذا تكون كواكب الأسحار جاورت أعدائي وجاور ربه*شتان بين جواره وجواري لله در النائبات فإنها*صدأ اللئام وصيقل الأحرار و يقال إن أبي الحسن لما توفي راه أحد الناس في المنام فقال له يا إمام ماذا فعل بك الله سبحانه وتعالي قال أبو الحسن غفر لي بقولي في قصيدتي: جاورت أعدائي وجاور ربه*شتان بين جواره وجواري يعني لحسن ظنه بالله عزوجل الله اكرمه.

ماكفي العدوان ذبحه بالخناجر بضعوه*

صاح

يايابه ادركني ومن سمع صوته لفي

گعد عنده وشافه امغمض العين*ابدمه سابح امترب الخدين

متواصل

طبر والراس نصين*حنه ظهره علي ابنيه وتحسر

يبويه

من سمع يمك ونينك*او من شبحت لعند الموت عينك

للعشرين

ما وصلن اسنينك*او حاتفني عليك الدهر الاكشر

حاتفني الدهر يبني ولكدار*وعليك اگضي العمر بالهم ولكدار

يلكبر من غمض اعيونك ولكدار*راسك يوم اجت ليك المنيه

يبويه

من عدل راسك ورجليك*او من غمض اعيونك واسبل ايديك

ينور العين كل سيف الوصل ليك*گطع گلبي ولعند احشاي سَدّر

المحاضرة: طول الأمل

قال الله تعالي (ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)(1)

طول الأمل: هو دوام الحرص علي الـدنيا، مع الإعراض عن الاخرة و أن يمني الإنسان نفسه بالبقاء في هذه الدنيا، ولا يتفكر في رحيله عنها أن تحدث نفسك بطول الحياة، وأن بينك وبين الموت مفاوز ومسافات.

فطول الأمل الـذي نتحـدث عنه ونحذر منه هو التعلق بالدنيا ونسـيان الاخرة، هو الذي يحمل علي الغفلة والتفريط وتسويف التوبة وتأخير الأعمال الصالحة.

أما مجرد الأمل والنظر الي المستقبل بنظرة التفاؤل، دون الغفلة عن الاخرة، فهذا أمر مشروع ومعقول، مشروع شرعه الله ورسوله و اهل بيته قال الحسن بن علي (عليه السلام):(2)«اعمل

لدنياك كأنك تعيش أبدا و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا الخبر».

و معقول يدل علي كمال عقل صاحبه وفطنته، فالله تعالي استخلفنا في الأرض وأمرنا بعمارتها وزرعها وغرسها، وأمرنا بالتمتع بما أحله لنا من الطيبات فيها، وأمرنا بالزواج وإنجاب الذرية حتي يستمر نسل الإنسان في هذه الحياة الي أن يأذن الله بنهايتها وقصر الأمل: هو الاستعداد للرحيل في أي وقت وحين، أن يكون العبد دائما متأهبا مستعدا لعلمه بقرب الرحيل، وسرعة انقضاء مدة الحياة.

ص: 200

1- الحجر: 3

2- مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، لميرزا حسين النوري الطبرسي، ج 13، ص 58

وهو من أنفع الأمور للقلب فإنه يبعث علي حسن اغتنام فرصة الحياة التي تمر مر السحاب. قال الشاعر:

تزود من التقوي فانك لا تدري*اذا جن ليل هل تعيش الي الفجر

فكم من عروس زينوها لزوجها*وقد قبضت ارواحهم ليلة القدر

وكم من صغار يرتجي طول عمرهم*وقد أدخلت أرواحهم ظلمة القبر

وكم من صحيح مات من غير علة*وكم من سقيم عاش حينا من الدهر

وكم من فتي امسي واصبح ضاحكا*وقد نسجت اكفانه وهو لا يدري

وكم ساكن عند الصباح بقصره*وعند المساء قد كان من ساكن القبر

فداوم علي تقوي الاله فانها*أمان من الأهوال في موقف الحشر

تزود من التقوي فانك لا تدري*اذا جن ليل هل تعيش الي الفجر

روي عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام):(1)«إنما

أخشي عليكم من بعدي اتباع الهوي و طول الأمل فإن طول الأمل ينسي الاخرة و اتباع الهوي يصد عن الحق الا و إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة و الاخرة قد جاءت مقبلة و لكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الاخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل و اليوم المضمار(2) و غدا السباق و السبقة(3)

الجنة و الغاية النار».

طول الأمل هو عبارة عن الاستغراق في الامال والتمنيات، وتوقع الحياة والرفاهية في الدنيا. وهو يكون عادة عن أمرين: الجهل والغرور، وحب الدنيا فالجاهل المغرور يعتمد علي شبابه أوصحته، ويستبعد الموت في عهد الشباب والصحة، ويغفل عن أن الموت قد حصد مالا يحصي من الأطفال والشباب، وكثرة حصول الأمراض المفاجئة، والموت المفاجيء ومحبة الدنيا الدنية، والأنس باللذات الفانية الحاجيات الدنيوية و يقول إذا كبرت تتوب و تتهيأ لاخرتك فإذا كبر قيل له: ما

1- خصائص الأئمة (عليه السلام) (خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص 96، شرح ابن ميثم ج 2، ص 40. ابن أبي الحديد ج 2، ص 91.

2- الموضع و الزمن الذي تضمر فيه الخيل، و تضمير الخيل أن تربط و يكثر علفها و ماؤها حتي تسمن، ثم يقلل علفها و ماؤها و تجري في الميدان حتي تهزل، ثم ترد الي القوت، و المدة أربعون يوما. و قد يطلق التضمير علي العمل الأول أو الثاني، و إطلاقه علي الأول لأنه مقدمة للثاني و الا فحقيقة التضمير: إحداث الضمور و هو الهزال و خفة اللحم، و إنما يفعل ذلك بالخيل لتخف في الجري يوم السباق.

3- بالتحريك، الغاية التي يجب علي السابق أن يصل اليها.

زلت شابا اعمل ماشئت حتي تهرم وإذا هرم قال لأعمر هذه المزرعة، أول أزوج أولادي و كلما انتهي من أحد مشاريعة تلك انشغل بمشروع جديد اخر، يمني النفس باليوم والغد، حتي يفاجيء بالنداء.

فيلبي حيث لا إمهال ولا غد غافلا عن أن من كان يعده غرورا بالتوبة غدا هو معه في غده، وعن أن الفراغ من الخيال و من أشغال الدنيا لايحصل وإنما يفرغ عنها من يتركها دفعة واحدة.

يا من بدنياه اشتغل*قد غره طول الأمل

الموت يأتي بغتة*و القبر صندوق العمل

و لم تزل في غفلة*حتي دنا منك الأجل

وروي عن رسول الله قوله لابن مسعود:(1)«قصر

أملك، فإذا أصبحت فقل: إني لا أمسي وإذا أمسيت فقل: إني لا أصبح واعزم علي مفارقة الدنيا، واحبب لقاء الله» وروي عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قوله:(2) «ما طال عبد الأمل الا أساء العمل».

و «انما أخاف عليكم اثنتين: اتباع الهوي و طول الأمل، اما اتباع الهوي فانه يصد عن الحق، و أما طول الأمل فينسي الاخرة(3).»

و «من أيقن أنه يفارق الأحباب، ويسكن التراب، ويواجه الحساب، ويستغني عما خلف، ويفتقر الي ما قدم، كان حريا بقصر الأمل، وطول العمل(4)».

و دخل رجل علي أبي ذر الغفاري رضي الله عنه فجعل يقلب بصره في بيته فقال:(5)«يا

أبا ذر، أين متاعكم؟ قال: إن لنا بيتا نتوجه اليه، فقال: إنه لابد لك من متاع ما دمت ها هنا، فقال: إن صاحب المنزل لايدعنا هاهنا».

و قال بعض الحكماء: عجبت ممن يحزن علي نقصان ماله ولا يحزن

ص: 202

1- مكارم الأخلاق، ص 452

2- الزهد، ص 152، ح 221، الأمالي للصدوق، ص 108، المجلس 23، ح 4 وعيون الأخبار، ص 39، ح 120، و الأمالي للمفيد، ص 309، المجلس 36، ح 8، الوافي، للفيض الكاشاني، ج 24، ص 190، ح 23876، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 2، ص 437، ح 2577.

3- المحاسن، ص 211، كتاب مصابيح الظلم، ح 84، الأمالي للمفيد، ص 207، المجلس 23، ح 41، الكافي، كتاب الروضة، ضمن ح 14836، و الخصال، ص 51، الأمالي للمفيد، ص 92

4- كنز الفوائد، ج 1، ص 351، بحار الأنوار، ج 70، ص 167

5- شعب الإيمان (10651)

علي فناء عمره، وعجبت من الدنيا مولية عنه والاخرة مقبلة عليه يشتغل بالمدبرة ويعرض عن المقبلة.

و قال أحد الزهاد: كونوا من الله علي حذر، ومن دنياكم علي خطر، ومن الموت علي وجل، ولقدوم الاخرة علي عجل. و ينقل عن احد العلماء انه قال: ما خرجت من المسجد منذ عشرين سنة فحدثت نفسي أن أرجع اليه. يقول الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت*إنما الميت ميت الأحياء

إنما الميت من تراه كئيبا*كاسفا باله قليل الرجاء

و رأي احد العلماء شيخا كبيرا في السن في جنازة فلما فرغ من الدفن قال العالم له: يا شيخ أسالك بربك أتظن أن هذا الميت يرد أن يرد الي الدنيا فيزيد من عمله الصالح ويستغفر الله من ذنوبه السالفة؟ فقال الشيخ: اللهم نعم فقال العالم: فما بالنا لا نكون كهذا الميت ثم انصرف وهو يقول: أي موعظة؟ وما أنفعها لو كان بالقلوب حياة ولكن لا حياة لمن تنادي.

علاج طول الأمل

ما السبيل الي علاج طول الأمل و حفظ النفس من مخاطره(1)؟

أولا: تذكر أنك راحل. فإن تذكر الموت يخرج البشر من التعلق بالدنيا، ويشبع قلبه منها، قيل للإمام الباقر (عليه السلام): حدثني ما أنتفع به قال:(2)

«أكثر ذكر الموت، فإنه لم يكثر ذكره إنسان الا زهد في الدنيا» وروي عن رسول الله أنه قال:(3)

«أفضل الزهد في الدنيا ذكرالموت، وأفضل العبادة ذكر الموت وأفضلال تفكر ذكر الموت، فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة»

قصة طريفة

«تقول احد المومنات ذهبت للمستوصف وبعد أن أخذت رقم الدخول وجلست أنتظر دوري دخلت شابة جميلة ولكنها متبرجة وملابسها غير

1- و من مخاطره إن قيادة الأمل هذه تمني الإنسان بسعادة موهومة تمنعه من التكامل، وتنحو به نحو التسافل، فتوسوس له: اسرق، فستعيش بعد ذلك مرتاحا بقية حياتك. لا تعط مالا للفقراء، لأنك ستعيش طويلا، وقد تحتاج الي المال أكثر من غيرك. غش الناس، فإن فائدة ذلك ستعود عليك في مستقبلك، دون أن يشعر أحد بذلك.

2- الزهد، ص 78

3- جامع الأخبار ، للشعيري، ص 165

محتشـمة أخـذت رقمها وجلست شـيء بـداخلي يـدعوني لتقديم نصـيحة لها و بعد تردد توكلت علي الله وجلست بجانبها سـلمت عليها وأخذت أعاتبها بلطف وأبين لها ما وقعت به من مخالفات لأوامر الله فما كان منها الا أن نهرتني بشدة لتدخلي فيما لا يعنيني فهي حرة فيما تعمـل وترتـدي كما تقول عـدت لمكاني، ولكن ذلك الهاتف بـداخلي عاد هو أيضا لم لا أحـدثها عن الموت هادم اللـذات توجهت اليها مبتسمة وطلبت منها أن تجيبني علي سؤال واحد فقط فقالت بتأفف: تفضلي.

قلت: لـو جـاءك ملـك المـوت الاـن مـاذا سـتقولين له ردت وليتهـا مـا ردت فقـالت بسـخرية: أقـول له كش.. كش (اي اطرده من عنـدي كالدجاجة).

نزلت إجابتها كالصاعقـة علي ليظهر رقمي في اللوحـة دخلت علي الـدكتورة وأنا بحالة ذهول كيف لإنسان أن يتفوه بتلك الكلمات خرجت بعـد إجراء اللازم لأري جمهرة من النساء والممرضات يرددن "أنا لله وأنا اليه راجعون" اقتربت أكثر فماذا رأيت إنها تلك الشابة وقد سـقطت ميته لقد كان يومها وما ذلك الهاتف الا لإعطائها الفرصة لتنوي التوبة ولكنها لـم تسـتفد من هذه الفرصة أتي ملك الموت وما استطاعت أن تقول له شيئا.»

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه:(1)«أضحكتني

ثلاث و أبكتني ثلاث فأما الثلاث التي أبكتني ففراق الأحبـة رسول الله (صـلي الله عليه و آله و سـلم)و حزبه و الهول عند غمرات الموت و الوقوف بين يـدي رب العـالمين يوم تكون السـريرة علانيـة لاـ أدري الي الجنـة أصـير أم الي النار و أما الثلاث التي أضـحكتني فغافل ليس بمغفول عنه و طـالب الـدنيا و الموت يطلبه و ضاحـك مـل ء فيه لاـ يـدري أ راض عنه سـيده أم ساخط عليه» و عن بعض الحكماء أنه كان يقول:(2)«أين

الوضأة(3)

الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدائن و حصنوها ضعضع(4)بهم

الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور الوحا الوحا(5) ثم النجا النجا».

ثانيا: عليك بزيارة المقابر، أخي اذهب الي القبور وأنت حاف، ومر علي تراب أصدقائك وتأمل في لوحات قبورهم واعتبر وتفكر بما

1- المحاسن، ج 1، ص 4

2- مجموعة ورام، ج 1، ص 275

3- الواضي: النظيف الحسن. و الوضاة جمعه كالقاضي و القضاة.

4- تضعضع به الدهر: اذله

5- الوحا: السرعة. النجا: الخلاص

يجري علي بعد ذراعين تحت أقدامك ثم تجرد وتأمل في حالك فإنك ستغدو مثلهم عن قريب، وينتهي عمرك، وتظهر علامات الموت عليك من كل جانب، حتي يتوقف الأطباء عن علاج بدنك، وتتوقف أعضاؤك عن الحركة، ويظهر عرق الموت علي جبينك، ويأتيك ملك الموت بأمر ربه.

شئت أم أبيت يبسط الموت مخالبه في جسمك الضعيف، فيفصل بين الروح والجسد، ويبكيك أهلك وأصدقاؤك وترتفع أهاتهم في مأتمك، ثم ترفع في التابوت، لينقلوك الي سجن قبرك، ثم يتركوك وحيدا في وحشة قبرك ويعودوا.

عندها تأسف علي أيام حياتك وصحتك وشبابك و وقت فراغك أيام حياتك كيف أمضيتها دون زاد ليومك هذا؟ وكيف لم تتزود لاخرتك حيث لاينفع الندم؟ فقد انقطع العمل وجاء وقت الحساب والحصاد.

ثالثا: اعتبر واتعظ بسرعة مرور الأيام والشهور والأعوام وقيمة طاعة الوقت وأن التسويف يورد صاحبه موارد الهلكة وأن العبد يجب أن يكون حيث أمره مولاه وأن يحذر أن يراه حيث نهاه. و قيل للصادق (عليه السلام):(1)«علي ما ذا بنيت أمرك فقال علي أربعة أشياء علمت أن عملي لا يعمله غيري فاجتهدت و علمت أن الله عزوجل مطلع علي فاستحييت و علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأننت و علمت أن آخر أمري الموت فاستعددت.»

فيا مومنين أما تأملتم في الأيام وسرعتها أما تفكرت في الشهور وذهابها، أما اتعظت بمرور السنوات وانقضائها فكن عاقلا، وكن مستعدا، و عن الامام الرضا (عليه السلام):(2)

«خذ من ستة قبل ستة خذ من شبابك قبل هرمك و من صحتك قبل سقمك و من قوتك قبل ضعفك و من غناك قبل فقرك و من فراغك قبل شغلك و من حياتك قبل موتك.»

قصة الرجل العجوز صاحب الأمل و هارون

«قيل إن هارون الرشيد قال يوما لخواصه و ندمائه: أرغب أن أزور شخصا قد تشرف بإدراك الرسول الأكرم (صلي الله عليه و آله و سلم)و سمع منه حديثا، لينقل لي عنه بلا واسطة.

و باعتبار أن خلافة هارون كانت سنة مائة و سبعين هجرية، فقد كان من الجلي مع هذه المدة الطويلة أن أحدا لم يبق من زمن النبي، و إن

1- بحار الأنوار، ج 75، ص 228

2- معدن الجواهر و رياضة الخواطر، ص 55

وجد فإنه سيكون في غاية الندرة. لذا فقد سعي رجال هارون و ملازموه في العثور علي شخص بهذه الأوصاف و فتشوا الأطراف و الأكناف، فلم يعثروا الا علي رجل عجوز متداع متهالك في غاية الضعف و الوهن، لم يبق منه الا أنفاس تتردد في كومة عظام بالية.

فوضعوه في زنبيل و جاءوا به الي بلاط هارون في غاية العناية و أدخلوه عليه فورا، فسر هارون بذلك كثيرا، لأنه شاهد شخصا أدرك رسول الله و سمع منه. ثم قال له: أيها العجوز أرأيت النبي الأكرم؟ قال: بلي. فقال هارون: متي رأيته؟ قال العجوز: أخذ أبي بيدي يوما في طفولتي واصطحبني الي رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)ثم لم أدرك محضره حتي رحل عن الدنيا.

قال هارون: أفسمعت من رسول الله شيئا ذلك اليوم؟ أجاب: بلي سمعت من رسول الله ذلك اليوم أنه قال: يشيب ابن ادم و تشب معه خصلتان: الحرص و طول الأمل، فسر هارون كثيرا بسماعه رواية علي لسان رسول الله بوساطة واحدة فقط، و أمر فأعطوا العجوز كيسا من الذهب جائزة له، ثم أخرج عنه.

و حين أرادوا إخراج العجوز من البلاط رفع صوته في أنين واهن ضعيف قائلا: ردوني الي هارون فلدي معه كلام. قالوا: لا إمكان في ذلك. قال: لابد من رجوعي اليه، فلدي سؤال ينبغي أن أساله منه ثم أخرج. و هكذا أعادوا الزنبيل و فيه العجوز الي هارون، فقال: ما الأمر؟ قال العجوز: لدي سؤال. قال هارون: قل.

فقال: أيها السلطان أعطاؤك الذي تفضلت به علي اليوم لهذه السنة فقط أم هو عطاء يتجدد كل عام؟ فتعالت قهقهة هارون و قال متعجبا: صدق رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)يشيب ابن ادم و تشب معه خصلتان الحرص و طول الأمل.

إن هذا العجوز لا رمق له، و لم أكن لأظن أنه سيبقي حيا حتي خروجه من البلاط، و ها هو يقول: أهذا العطاء مختص بهذه السنة أم انه عطاء لكل سنة. لقد أوصله الحرص علي زيادة المال و طول الأمل الي أن صار يتوقع لنفسه عمرا فهو في صدد أخذ عطاء جديد بلي، هذه هي نتيجة عدم تربية النفس الإنسانية بالأدب الالهي، مما دعي بالحرص و الأمل الي بسط نفوذهما في وجود الإنسان في طيف واسع متزايد لا حد

له ليقف عنده.»(1)

قصة معبرة

رأي النبي عيسي (عليه السلام) شيخا يعمل بمسحاة يثير الأرض، فقال عيسي (عليه السلام): اللهم انزع منه الأمل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع، فلبث ساعة، فقال النبي عيسي (عليه السلام): "اللهم اردد اليه الأمل فقام فجعل يعمل، فساله عيسي (عليه السلام) عن ذلك، فأجاب الشيخ: بينما أنا أعمل، إذ قالت لي نفسي: «الي متي تعمل، وأنت شيخ كبير؟ فالقيت المسحاة، واضطجعت، ثم قالت لي نفسي: والله لا بد لك من عيش ما بقيت، فقمت الي مسحاتي»(2)

نعي

ولما استشهد أصحاب الحسين ولم يبق معه الا أهل بيته، تقدم ولده علي الأكبر، مستأذنا بالبراز(3)، وكان علي الأكبر من أصبح الناس وجها، وأحسنهم خلقا، فنظر اليه الحسين (عليه السلام) وأرخي عينيه بالدموع، وأطرق الي الأرض برأسه، ويقال: أنه قال له: "ولدي علي الي الي أودعك وتودعني،أشمك وتشمني"، فتعانقا حتي غشي عليهما.(4)

يويلي من تلاگو عند الوداع*امشابگ طول لمن هووا للگاع

يگله والدمع بالعين دفاق*ابعبرة امكسره وابگلب خفاگ

ص: 207

1- معرفة المعاد، ج 1، ص 22

2- بحار الأنوار، المجلسي، ج14، ص 329

3- هناك ثلاثة أقوال في هذا الصدد: 1- العباس بن علي بن أبي طالب: ذهب الي هذا القول الشعبي (راجع: تذكرة الخواص: 230). 2- عبدالله بن مسلم بن عقيل (عليه السلام): ذهب اليه السروي في المناقب ج 4، ص 105 والصدوق في الأمالي: 226، وابن فتال في روضة الواعظين: 118، والحائري في تسلية المجالس ج 2، ص 302، 3- علي الأكبر (عليه السلام): ذهب اليه أكثر المؤرخين كابن الأثير في الكامل ج 3، ص 293، والمفيد في الإرشاد ج 2، ص 106، والبلاذري في أنساب الأشراف ج 3، ص 406، وأبي الفرج في مقاتل الطالبيين: 86، والأندلسي في جمهرة أنساب العرب: 267 والسيد في اللهوف: 166، والطبرسي في إعلام الوري ج 2، ص 462، والدينوري في الأخبار الطوال: 256، وابن نما في مثير الأحزان: 68، وعشرات الكتب الاخري تركناها رعاية الاختصار. ويؤيده ما ورد في زيارة الناحية المقدسة من (الحجة بن الحسن) (عليه السلام): «السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل». (راجع: بحار الأنوار، للمجلسي، 45 ج، ص 65).

4- سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام) ج 1، ص 392

يبويه اوداعة الله هذا الفراق*يبويه اشبيدنه هذا المگدر

فلما أفاق الحسين رفع رأسه مشيرا بسبابتيه الي السماء، وقال:" اللهم اشهد علي هؤلاء القوم، فقد برز اليهم أشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك محمد ص، وكنا إذا اشتقنا الي نبيك نظرنا في وجه هذا الغلام. اللهم امنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقا، ومزقهم تمزيقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض الولاة عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا". وصاح الحسين (عليه السلام) بعمر بن سعد: "قطع الله رحمك كما قطعت رحمي، ولا بارك الله لك في أمرك، وسلط الله عليك من يذبحك علي فراشك". ثم تلا قوله تعالي: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَي آدَمَ وَنُوحًا وَال إِبْرَاهِيمَ وَال عِمْرَانَ عَلَي العَالمِينَ*ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) لما سمع علي ذلك الدعاء من أبيه علم أنه قد سمح له.(1)

فحمل علي الأكبر علي الأعداء يقاتلهم وهو يرتجز ويقول:

أنا علي بن الحسين بن علي*نحن وبيت الله أولي بالنبي

أضربكم بالسيف أحمي عن أبي*أطعنكم بالرمح حتي ينثني

ضرب غلام هاشمي علوي(2)

أخذ يقاتلهم قتال الأبطال، حتي قتل علي عطشه منهم مقتلة عظيمة، وكان قد أخذ منه العطش مأخذه، رجع الي أبيه (لكن بأية حالة رجع) رجع وجراحاته من كل جانب وهو يلوك لسانه من شدة العطش، وهو يقول: أبه العطش قد قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني، فهل الي شربة ماء من سبيل، أتقوي بها علي الأعداء.(3)

يبويه شربة اميه الچبدي*اتگوي ورد للميدان وحدي

يبويه انفطر چبدي وحگ جدي*العطش والشمس والميدان والحر

فصاح الإمام: "وا غوثاه، بني ارجع الي قتال عدوك، فإني أرجو أن لا تمسي حتي يسقيك جدك المصطفي بكأسه الأوفي شربة لا تظمأ بعدها أبدا".(4)

يگله سهله يبويه طلبتك هاي*لكن يعگلي اوماي عيناي

امنين اجيبن شربة الماي*والعطش مثلك يبس حشاي

ثم ودع أباه وودع النساء ورجع الي الميدان، وعيون الحسين (عليه السلام) تشيعه،

1- ذخيرة الدارين، الشيرازي، ص 261 و مع الركب الحسيني، ج 4، ص 359

2- مع الركب الحسيني، ج 4، ص 359

3- إبصار العين، السماوي، ص 51 و اللهوف: 166

4- نفس المصدر

فلم يزل يحمل علي الميمنة ويعيدها علي الميسـرة ويغوص في الأوساط حتي قتل منهم مقتلة عظيمة. فلم يزل يقاتل قتالا شديدا مع ما فيه من العطش.

فقال مرة بن منقذ العبدي لعنه الله: إن مر بي هذا الغلام علي اثام العرب إن لم أثكل أباه به، فلما مر به طعنه بالرمح في ظهره وضربه بالسيف علي رأسه ففلق هامته، واعتنق فرسه، فاحتمله الي معسـكر الأعداء، وأحاطوا به حتي قطعوه بسـيوفهم إربا إربا فلما وصلت روحه الي التراقي نادي برفيع صوته: يا أبتاه عليك مني السلام، هذا جدي قد سقاني بكأسه شربة لا أظمأ بعدها ويقول لك: إن لك كأسا مذخورة.(1)

فأتـاه الحسـين (عليه السـلام) ولمـا وصـل اليه أخلي رجليه من الركاب، ورمي بنفسه من علي ظهر الجواد علي مصـرع ولـده، وانكب عليه واضـعا خـده علي خده، وأخذ يصـيح: "ولدي علي، ولدي علي"، ولما لم يسـمع منه جوابا، صاح الإمام (عليه السـلام): "علي الدنيا بعدك العفا، أما أنت فقد استرحت من هم الدنيا وغمها وبقي أبوك لهمها وغمها". (2)

يبويه گول منهو الشرگ راسك*ينور العين من خمد انفاسك

يعگلي من نهب درعك اوطاسك*يروحي اشلون اشوفنك امطبر

ثم التفت الإمام الي شباب بني هاشم وقال:"احملوا أخاكم عليا"، ولكن كيف يحملونه وهو مقطع إربا إربا؟ أقبلوا الي المخيم وجاءوا ببساط وجمعوا جثمـان علي الأـكبر علي ذلك البساط وجاءوا به الي المخيم، هـذا والحسـين يمشـي خلفهم ويقول: "بني قتل الله قوما قتلوك، ما أجرأهم علي الرحمان، وعلي انتهاك حرمة الرسول".(3)

فجاؤوا به الي الفسـطاط حيث النساء وحرائر الرسالة ينظرون اليه محمولا، مخضـبا بالدماء، موزع جثمانه بالطعن والضرب، فدخلن الخيمة واسـتقبلنه بعويل وصـراخ: واعلياه... وامظلوماه... تتقـدمهن عقيلة بني هاشم زينب الكبري صارخة منادية: يا حبيب قلبي... وثمرة فؤادي، ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء.(4)

هوت فوقه تحب خده وتشمه*وغدت تصبغ وجهها بفيض دمه

عسه بعيد البله تگله يعمه*علي التربان نايم ليش بهالحر

ص: 209

1- ادب الطف، شبر، ج 1، ص 276
2- لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص 131
3- إبصار العين، السماوي، ص 52
4- مناهج البكاء في فجائع كربلاء، الفرطوسي الحويزي، ج 1، ص 180

لما أقبل الحسين (عليه السلام) ودخل الخيمة التي فيها ولده، جلس عنده ينادي: واولداه.. واعلياه...

شافه والنبل شابك علي راح*هوه فوگه اوصفگ علي راح

صاح بصوت يزينب علي راح*يخويه اظلمت الدنيا عليه

فلتذهبِ الدُنيا علي الدُنيا العَفَا*ما بَعدَ يَومِك مِن زَمانٍ أرْغَدِ

وَمَحا الرَدَي يَا قَاتَلَ اللهُ الرَدَي*مِنهُ هِلال دُجَيً وَغُرَّة فَرقَدِ

مجلس علي الاكبر الثاني (الليلة التاسعة)

اشارة

بشبهِ المصطفي جاءوا قتيلا*الي خيم النسا فعلي العويل

وصاحت زينبُ الكبري بصوتٍ*ودمع مِن محاجرها يسيل

لليلي أسرعي هذا عليٌ*شبيهُ المصطفي الهادي قتيل

غدت تمشي وتعثرَ وهي ثكلي*عراها من مصيبتها الذهول

وجاءت تسحب الأذيال حزنا*وحول وحيدِها أخذت تجول

ووالدُه الحسينُ هوي عليه*وقد أدمت محاسنَه النصول

علي الدنيا العفا يا نورَ عيني*وبعدك غيرَ هذا لا أقول

يحركه وليس به حِراك*بنيَ اليومَ فارقنا الرسول

**

تركض لا مره ظلّت ولابت*تگطّع ما بگه ابجسمه ولابت

خالي امن الحزن ما ظل ولابت*ابيوم الطاح الاكبر علوطيه

أشد وأعظم علي ليله ولدها*ابيوم الطاح واليها (او ولدها) ولدها

ترضه الشمر يضربها (ويلدها) ولدها*او راحت للسبي امن الغاضريه

المحاضرة: مراعاة الجار

(وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَي وَالْيَتَامَي وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَي وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ) (1)

اهتم التشريع الإسلامي بأمر الجار اهتماما كبيراً، وقد جاءت الآيات القرآنية الكريمة بالإحسان في معاملة الجار، وجاءت السنة المطهرة توضح وتبين عظم حق الجار.

قال تعالي: (وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَي وَالْيَتَامَي وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَي وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ) وقال رسول الله (صلي الله عليه و آله): «مازال جبريل يوصيني بالجار حتي ظننت أنه سيورثه» (2) فالجار الصالح

يكون سببا في سعادة جاره ولذا قيل:

اطلب لنفسك جيرانا تجاورهم*لا تصلح الدار حتي يصلح الجار

ولقد باع أحدهم منزله فلما لاموه في ذلك قال:

يلومنني أن بعت بالرخص منزلي*ولم يعرفوا جارا هناك ينغص

فقلت لهم كفوا الملام فإنما*بجيرانها تغلوا الديار وترخص

1- النساء: 36

2- إمتاع الأسماع، المقريزي، ج 14، ص 506 و الفقيه: ج 4، ص 13، بحار الأنوار، للمجلسي، ج 74، ص 150 ح 2

تفسير الآية

(وبالوالدين

أحسانا) أي: أحسنوا بهما إحسانا وهو البر مع لين الجانب (وبذي القربي) وهو ذو القرابة يصله ويتعطف عليه (واليتامي) يرفق بهم ويدنيهم (والمساكين) ببذل يسير أو رد جميل (والجار ذي القربي) وهو الذي له مع حق الجوار، حق القرابة (والجار الجنب) البعيد عنك في النسب اي الاـجنبي (والصاحب بالجنب) وهو الرفيق الاجنبي في السفر و الحضر (وابن السبيل) عابر الطريق وقيل الضيف يؤويه ويطعمه حتي يرحل (وما ملكت أيمانهم) أي: المماليك (إن الله لا يحب من كان مختالا) عظيما في نفسه لا يقوم بحقوق الله (فخورا) علي عباده بما خوله الله من نعمته.

نعم يا مومن لاتؤذ جيرانك، بل راع فيهم حق الجار، ولاتنظر في بيوتهم لتطلع علي عوراتهم وتراقب أعمالهم، ولاتجعل ميزابك يصب في بيوتهم، ولا ترم التراب والقذارة عند باب بيوتهم، ولاتؤذهم بدخان بيتك ورائحة طعامك، و واسهم إياك أن تنام في الليل مليء البطن وهم جائعون قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(1)

«ليس من المؤمنين الذي يشبع وجاره جائع الي جنبه» أو تمضي في راحة وهم في شدة وعناء من البرد والقلة يئنون لاتمنع عنهم الملح والنار والماء وما شابه ذلك، وإن طلبوا منك إعارتهم بعض أغراض بيتك أعرهم.

وراعهم في كل الأمور فإن الإحسان للجار يزيد في العمر ويعمر الديار وقد أوصانا أهل بيت العصمة بالجيران خيرا في الكثير من أحاديثهم. قال الامام علي (عليه السلام):(2)

«سل عن الجار قبل الدار» و علامات الجار السوء قال بعض الفضلاء: الجار السوء يفشي السر، و يهتك الستر.

قصة حفظ الجوار و الامام علي (عليه السلام)

«قال أبو القاسم العلوي حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي معنعنا عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: كان رجل موسر علي عهد النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)في دار له حديقة و له جار له صبية فكان يتساقط الرطب عن النخلة فيشدون صبيانه يأكلونه فيذرون فيأتي الموسر فيخرج الرطب من جوف أفواه الصبية فشكا الرجل ذلك الي النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)فأقبل وحده الي الرجل فقال بعني حديقتك هذه بحديقة في الجنة فقال له الموسر لا أبيعك عاجلا باجل فبكي النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)و رجع نحو المسجد فلقيه أمير المؤمنين علي

1- روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، ج 2، ص 389

2- الكافي، ج 8، ص 24

بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له يا رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)ما يبكيك لا أبكي الله عينيك فأخبره خبر الرجل الضعيف و الحديقة فأقبل أمير المؤمنين حتي استخرجه من منزله و قال له بعني دارك قال الموسر بحائطك الحسي فصفق علي يده و دار الي الضعيف فقال له در الي دارك فقد ملككها الله رب العالمين و أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) و نزل جبرئيل (عليه السلام) علي النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)فقال له يا محمد اقرأ و الليل إذا يغشي و النهار إذا تجلي(1).

و ما خلق الذكر و الأنثي الي اخر السورة فقام النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)فقبل بين عينيه ثم قال بأبي أنت و أمي قد أنزل الله فيك هذه السورة كاملة.»(2)

قصة جار الحسن (عليه السلام)

و روي عن الامام الحسن بن علي (عليه السلام):(3)«أن

جاره اليهودي انخرق جداره الي منزل الحسن فصارت النجاسة تنزل في داره و اليهودي لا يعلم بذلك فدخلت زوجته يوما فرأت النجاسة قد اجتمعت في دار الحسن فأخبرت زوجها بذلك فجاء اليهودي اليه معتذرا فقال: أمرني جدي (صلي الله عليه و آله و سلم)بإكرام الجار فأسلم اليهودي.»

و «قالوا لرسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)فلانة تصوم النهار و تقوم الليل و تتصدق و تؤذي جارها بلسانها قال لا خير فيها هي من أهل النار قالوا و فلانة تصلي المكتوبة و تصوم شهر رمضان و لا تؤذي جارها فقال رسول الله هي من أهل الجنة.»(4)

أهم حقوق الجار

يوجد العديد من الحقوق التي لا بد وأن يتمتع بها الجار، وهي كما يأتي:

1. رد السلام وإجابة الدعوة: فهي أحد الحقوق العامة بين المسلمين، ويتأكد هذا الحق في الجيران. وذلك لما له من اثار طيبة في نشر الالفة والمودة بين الجيران.

2. كف الأذي عن الجار: حيث حذروا اهل البيت (عليه السلام) من الحاق الأذي

1- سورة الليل: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى (3) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (4) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10)»

2- تفسير فرات الكوفي، ص 565

3- نزهة المجالس و منتخب النفائس، ج 2، ص 19

4- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص 214

بالجار، وورد عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال:(1)

«المؤمن من آمن جاره بوائقه قلت ما بوائقه قال ظلمه و غشمه.»

3. تحمل أذي الجار: يعتبر هذا الحق أحد صفات الكرام الذين يتصفون بالمروءة وعلو الهمة، فكثير من الناس يستطيع كف الأذي عن الناس، ولكن من يتحمل الأذي صابرا محتسبا فهو من أصحاب الدرجات العالية، وقال موسي الكاظم (عليه السلام): «ليس حسن الجوار كف الأذي، ولكن حسن الجوار الصبر علي الأذي»(2)

4. تفقد الجار وقضاء حوائجه: فقد كان الصالحون يتفقدون جيرانهم ويسعون في قضاء حوائجهم.

قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(3) «أ تدرون ما حق الجار قالوا لا قال إن استغاثك أغثته و إن استقرضك أقرضته و إن افتقر عدت عليه و إن أصابته مصيبة عزيته و إن أصابه خير هنأته و إن مرض عدته و إن مات تبعت جنازته و لا تستطيل عليه بالبناء فتحجب الريح عنه الا بإذنه و إذا اشتريت فاكهة فأهد له فإن لم تفعل فأدخلها سرا و لا تخرج بها ولدك تغيظ بها ولده و لا تؤذه بريح قدرك الا أن تغرف له منها»

5. ستر الجار وحماية عرضه: ينبغي أن يستر الجار علي جاره ويصون عرضه، حيث يقول الشاعر:

ما ضر جاري إذ أجاوره*الا يكون لبيته ستر أعمي

إذا ما جارتي خرجت*حتي يواري جارتي الخدر

6. زيارة الجار في مرضه عندما يمرض.

7. تشييع جنازته إذا مات.

8. مواساته في المصائب، وتهنئته في الأفراح، عدم حسده علي ما أتاه الله من مال، رد غيبته، إعانته عندما يطلب العون والمساعدة.

قصة

«عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: إن يعقوب (عليه السلام) لما ذهب منه بنيامين نادي يا رب أ لا ترحمني أذهبت عيني و أذهبت ابني فأوحي الله تبارك و تعالي اليه لو أمتهما لأحييتهما حتي أجمع بينك و بينهما و لكن تذكر الشاة التي ذبحتها و شويتها و أكلت و فلان الي جنبك صائم لم تنله منها

ص: 214

1- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص 214

2- تحف العقول، ص 409، الوافي، للفيض الكاشاني، ج 5، ص 517، ح 2479، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 12، ص 122، ح 15825

3- مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة و الأولاد، ص 115

شيئا و إن يعقوب بعد ذلك كان مناديه ينادي كل غداة من منزله علي فرسخ الا من أراد الغداء فليأت الي يعقوب و إذا أمسي نادي الا من أراد العشاء فليأت الي يعقوب.»(1)

لطائف

قال رجل لاحد العلماء إن جارنا يشتكي من ولدي ولعله يكذب عليه قال إذا أذنب ولدك ذنبا فاحفظه عليه فإذا شكاه جارك فأدبه علي ذلك فتكون قد أرضيت جارك وأدبت ولدك.

قصة حفظ الجوار

يروي عن محمد بن الجهم وجاره سعيد بن العاص، أنه عرض محمد بن الجهم دارا، بخمسين الف درهم، فلما حضروا ليشتروا، قال: بكم تشترون مني جوار سعيد؟ وكان جارا له.

فقالوا: وهل يبيع الجوار؟ فأجاب: وكيف لا يباع ويفرد بثمن، وهو جوار من إذا سالته أعطاك، وإن سكت ابتدأك، وإن أسأت أحسن اليك؟

فبلغ ذلك سعيدا فوجه اليه بمائة الف درهم، وقال: أمسك عليك دارك.

قصة استرداد ما سرقه الجار

يحكي أن رجلا أعمي كان كلما وفر شيئا من الدراهم، يدفنه في بستان وراء بيته، فأحس بذلك جار له فسرق ماكان قد دفنه، ولما شعر الأعمي أن ماله قد سرق، ذهب الي جاره الذي ظن أنه هو السارق، وقال: قد أتيتك مستنصحا.

فقال له: قل.. قال: إن عندي قليل من المال، ولا أعلم أي طريق خير؟ أما أن أخبأه، أو أن أضعه عند أحد الناس.. فقال: خير لك أن تخبأه، لأن في وضعه عند الناس خطرا، فشكره ومضي وفي الحال ذهب ذلك الجار بالمال الذي سرقه، ورده الي الحفرة التي كان مدفونا فيها، مؤملا أن يأخذه مع ما سيدفنه ذلك الأعمي، فذهب الأعمي الي الحفرة، فوجد المال فأخذه ثم أتي الجار الي الحفرة، فلم يجد شيئا، فرجع بخفي حنين، أي عاد خائبا نادما علي ما فعل.(2)

1- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص 215

2- و يروي في ذلك أنه كان هناك امرأة تمتلك قط جميل، تحبه كثيرا، لبراعته في، صيد الفئران، وتتسلي بمداعبته ساعات الانفراد، فخرج القط يوما، ولم يعد كعادته، فقلقت المرأة عليه وخرجت تبحث عنه، فوجدته في الطريق قتيلا برصاصة في رأسه، فحزنت عليه حزنا شديدا. وبعد أيام قلائل، بلغها أن جارها هو الذي قتل ذلك القط، لحاجة في نفسه، فاغتاظت من ذلك الفعل السيئ، وصممت علي الانتقام من جارها الذي لم يراعي حرمة الجوار، ولم يشك ذلك القط اليها أبدا فاشترت جملة من مصايد الفئران، وصادت بها أكثر من خمسين فأرا، ثم وضعت الفئران في، صندوق، وكتبت عليه اسم جارها، وأرسلته اليه بالبريد، ولما تسلم الرجل الصندوق فرح به، وظنه هدية نفيسة من أحد أصدقائه. ففتحه ليري ما فيه، وإذا الفئران خرجت تثب في وجهه، وانتشرت في أنحاء الغرفة، وهو يتقزز من ذلك المنظر الخبيث، ولم يدر سببا لهذه المكيدة، ثم التفت الي الصندوق فرأي ورقة مكتوبا فيها العبارة الاتية: لقد قتلت قطي، وحرمتني من وجوده، فأهديت لك

هذه الفئران التي أصبحت تمرح في بيتي بلا رقيب، فخذها لتعرف قيمة القطط فاتعظ الرجل بهذه المصيبة التي اعتبرها جزاءا حقا علي سوء فعلته. لكن النـاس لا ـموا هـذه المرأة علي فعلهـا، لأنها قابلت الإساءة بالإساءة، وكان عليها أن تقابل الإساءة بالإحسان والعفو، لا بالانتقام والتشـفي، فقـد قـال الله سـبحانه وتعالي، في كتابه الكريم، بسم الله الرحمن الرحيم: (وليعفوا وليصـفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) سورة النور: 22

جوار امير المومنين (عليه السلام)

قال يحيي المازني، كنت في جوار أمير المؤمنين (عليه السـلام) في المدينـة مدة مديدة، و بالقرب من البيت الذي تسـكنه زينب ابنته، فلا و الله ما رأيت لها شـخصا، و لا سـمعت لها صوتا. و كانت إذا أرادت الخروج لزيارة جـدها رسول الله (صـلي الله عليه و آله و سـلم)تخرج ليلا، و الحسن عن يمينها، و الحسـين عن شـمالها، و أمير المؤمنين أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين (عليه السلام) فأخمد ضوء القناديل، فساله الحسن مرة عن ذلك؟ فقال: أخشـي أن ينظر أحد الي شـخص اختك زينب. اه وينه علي (عليه السـلام) لينظر لابنته و هي تدخل الشام:

مثل لمحت بصر وكتي لمح جار*و انه المايوم من طولي لمح جار

انه كل الشام لاگاني لم احجار*شريد اشگف و انه احبالي بديه

نعي

ان علي بن الحسـين الشهيد بالطف لقب بالأكبر لأنه اكبر اولاد الحسين (عليه السلام) علي قول مشهور(1) و من كثرة حب الحسين (عليه السلام) لأبيه أمير المؤمنين

ص: 216

1- قال محشـي كتاب "مع الركب الحسـيني" (مع الركب الحسيني، ج 4، ص 355) حول ان علي الاـكبر هل هو اكبر من الامام السـجاد (عليه السـلام) او لاـ قال ما نصه: « المصـرحون بأنه (اي علي الاكبر الشـهيد بكربلاء) هو الأكبر (اي الأكبر من اولاد الحسـين "ع"): ابن سعد في طبقاته (ترجمة الإمام الحسـين (عليه السلام) ومقتله - من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد- تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائي: 73)، وابن فنـدق في لبـاب الأنساب ج 1، ص 349، وابن كثير في البدايـة والنهايـة: ج 8، ص 191، والطبري في تاريخه: ج 3، ص 330، وأبوالفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين: 86، والدينوري في الأخبار الطوال: 256، وابن الأثير في الكامل: ج 3، ص 293، وابن الجوزي في تذكرة الخواص: 229، والديار بكري في تاريخ الخميس: ج 2، ص 298، وابن الحنبلي في شذرات الذهـب: ج 2، ص 61، والمجدي العلوي في المجدي: 91، والبلاذري في أنساب الأشـراف: ج 3، ص 406، والأندلسي في جمهرة أنساب العرب: 267، والفخر الرازي في الشـجرة المباركة: 72، والفضـيل بن الزبير الكوفي الأسدي في: تسـمية من قتل مع الحسين: 150، والطبراني في مقتل الحسين: 38، وابن شهراشوب في المناقب: ج 4، ص 109، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ج 3، ص 321، والمسعودي في مروج الذهب: ج 3، ص 61، والذهبي أيضا في تاريخ الإسلام (حوادث سنة 61، ص 21)، والزرندي في نظم درر السمطين: 218، واليافعي في مراة الزمان: ج 1، ص 131، واليعقوبي في تـاريخه: ج 2، ص 94، واليماني في النغمـة العنبرية: 45، والعقيقي كما في الحدائق الوردية: 116، وأبونصـر في سر السلسلة العلوية: 30، وابن إدريس في السـرائر: ج 1، ص 657، والشـهيد الثاني في الدروس: ج 2، ص 11. ومن الأدلة علي ذلك: 1- أن علي بن الحسـين (عليه السـلام) المقتول بكربلاء مع أبيه (عليه السـلام) ولد سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة النبوية علي قول الواقـدي (راجع: عمدة الطالب: 192 ومقتل الحسـين (عليه السلام) للمقرم: 255)، وأن الإمام زين العابدين علي بن الحسـين (عليه السـلام) ولـد سـنة ثماني وثلاثين من الهجرة، وبعض النصوص تصـرح بأن عليا الشـهيد (عليه السـلام) ولد في إمارة عثمان (راجع: السرائر: ج 1، ص 654 ومقاتل الطالبيين: 86). 2- يروي المؤرخون أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) حينما ساله الطاغية ابن الطاغية يزيـد: ما اسـمك؟ قال: علي بن الحسين. قال: أولم يقتل الله علي بن الحسـين؟ قال (عليه السـلام): قد كان لي أخ أكبر مني يسـمي عليا

فقتلتموه (راجع: مقاتل الطالبيين: 119- 120 ونسب قريش: 58). ولايخفي علي الباحث والمتتبع الخبير بأن النصوص التي تصرح بأنه الأكبر أضعاف النصوص التي لاتقول بذلك، فإن علماء النسب هم أعرف بهذه الصنعة حين قالوا بأنه الأكبر، ولا أدري ما هذا الاصرار عند البعض بأن الإمام زين العابدين (عليه السلام) كان أكبر منه؟ يقول المرحوم ابن ادريس أعلي الله مقامه الشريف: وأي غضاضة تلحقنا وأي نقص يدخل علي مذهبنا إذا كان المقتول عليا الأكبر، وكان علي الأصغر الإمام المعصوم بعد أبيه الحسين (عليه السلام)، فإنه كان لزين العابدين (عليه السلام) يوم الطف ثلاث وعشرون سنة، ومحمد ولده الباقر (عليه السلام) له ثلاث سنين وأشهر، ثم بعد ذلك كله فسيدنا ومولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان أصغر ولد أبيه سنا ولم ينقصه ذلك. وقال أيضا: والأولي الرجوع الي أهل هذه الصناعة وهم النسابون وأصحاب السير والأخبار والتواريخ، مثل الزبير بن بكار في كتاب أنساب القرشيين، وأبي الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين، والبلاذري، والمزني، صاحب كتاب لباب أخبار الخلفاء، والعمري النسابة حقق ذلك في كتاب المجدي فإنه قال: وزعم من لا بصيرة له أن عليا الأصغر هو المقتول بالطف وهذا خطأ ووهم. (المجدي: 91)، والي هذا ذهب، صاحب كتاب الزواجر والمواعظ، وابن قتيبة في المعارف، وابن جرير الطبري المحقق لهذا الشأن، وابن أبي الأزهر في تاريخه، وأبوحنيفة الدينوري في الأخبار الطوال، وصاحب كتاب الفاخر، مصنف من أصحابنا الامامية، وأبوعلي بن همام في كتاب الأنوار في تواريخ أهل البيت ومواليدهم، وهو من جملة أصحابنا المصنفين المحققين، فهؤلاء جميعا أطبقوا علي هذا القول وهم أبصر بهذا النوع. (راجع: السرائر: ج 1، ص 655- 656). وعن الشهيد الأول في الدروس (ج 2، ص 11): «وهو الأكبر علي الأصح». وقال البيهقي في لب الأنساب ج 1، ص 349: «اختلف النسابون في أن المقتول علي الأكبر أم الأصغر، فاتفق أكثر العلماء علي أن المقتول بكربلاء علي الأكبر».

سمي اولاده عليا كما اشار الي ذلك زين العابدين جوابا ليزيد لعنه الله حين قال للأمام: وا عجبا لأبيك سمي عليا وعليا، فقال (عليه السلام): ان ابي احب أباه أمير المؤمنين فسمي بإسمه مرارا.(1)

وعلي هذا يكون معاوية بن أبي سفيان خال ليلي ام الأكبر لهذا ناداه رجل من أهل الكوفة حين برز علي الأكبر للميدان ان لك رحما بأمير المؤمنين يزيد بن معاوية فان شئت امناك، فقال له علي: ويلك لقرابة رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)احق ان ترعي.(2)

وكان معاوية كثيرا ما يمدح علي بن الحسين (عليه السلام) حتي قال يوما لأصحابه: من احق الناس بالخلافة، قالوا: انت، قال: لا بل احق الناس بالخلافة علي بن الحسين بن علي (عليه السلام) جده رسول الله وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أمية و زهو ثقيف يعني المنظر الحسن.(3)

اما شجاعة بني هاشم التي اشار اليها معاوية لعنه الله يوم الطف عرفهم بها علي الأكبر حين نكس منهم الرايات وخاض فيهم كجده خواض

1- المناقب، ابن شهرآشوب، ج 4، ص 173

2- ادب الطف، شبر، ج 1، ص 274 و الحدائق الوردية: 99 و ذخيرة الدارين، الشيرازي، ص 259

3- تعريب منتهي الآمال، ج 1، ص 820

سمي اولاده عليا كما اشار الي ذلك زين العابدين جوابا ليزيد لعنه الله حين قال للأمام: وا عجبا لأبيك سمي عليا وعليا، فقال (عليه السلام): ان ابي احب أباه أمير المؤمنين فسمي بإسمه مرارا.(1)

وعلي هذا يكون معاوية بن أبي سفيان خال ليلي ام الأكبر لهذا ناداه رجل من أهل الكوفة حين برز علي الأكبر للميدان ان لك رحما بأمير المؤمنين يزيد بن معاوية فان شئت امناك، فقال له علي: ويلك لقرابة رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)احق ان ترعي.(2)

وكان معاوية كثيرا ما يمدح علي بن الحسين (عليه السلام) حتي قال يوما لأصحابه: من احق الناس بالخلافة، قالوا: انت، قال: لا بل احق الناس بالخلافة علي بن الحسين بن علي (عليه السلام) جده رسول الله وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أمية و زهو ثقيف يعني المنظر الحسن.(3)

اما شجاعة بني هاشم التي اشار اليها معاوية لعنه الله يوم الطف عرفهم بها علي الأكبر حين نكس منهم الرايات وخاض فيهم كجده خواض

1- المناقب، ابن شهرآشوب، ج 4، ص 173

2- ادب الطف، شبر، ج 1، ص 274 و الحدائق الوردية: 99 و ذخيرة الدارين، الشيرازي، ص 259

3- تعريب منتهي الآمال، ج 1، ص 820

الغمرات واباد منهم الشجعان وفرت منهم اكثر الفرسان واحجم العسكر عن مبارزته ووقفت عن منازلته ووجهه كالقمر يتلالأ نوره روحي له الفدا.

فما حال الحسين حين طلب علي الاكبر منه اذن القتال، سكينه تقول عن تلك الحالة ابي احتضر و اراد ان يموت في ثلاث مواقف، الموقف الأول لما اجاه علي الاكبر لما سمع اباعبدالله ابنه رايت ابي و كأن روحه ارادت ان تخرج من جسمه ظل الحسين يشحق بنفسه، اشلون ايعبر عنه ابن نصار(1):(2)

ص: 219

1- قال السيد جواد شبر في ترجمته: (ادب الطف، شبر، ج 7، ص 233): «الشيخ محمد بن الشيخ علي بن ابراهيم ال نصار الشيباني أو الشبامي اللملومي (لملوم قرية كانت علي شاطي ء الفرات، اندرست في حدود 1220 ه) النجفي المعروف ب: الشيخ محمد بن نصار. توفي في جمادي الاولي سنة 1292 في النجف الاشرف و دفن في الصحن الشريف عند الرأس و هو من أسرة أدب و علم، أصلهم من لملوم سكنوا النجف لطلب العلم و توفي منهم في طاعون سنة 1247 ما يقرب من أربعين رجلا- طالبا للعلم و هم غير أسرة ال نصار المعروفين في النجف الذين منهم الشيخ راضي رحمه الله يسكنون محلة العمارة. و المترجم له فاضل أديب له شعر باللغتين الفصحي و الدارجة و قل ما ينعقد مجلس عزاء للحسين (عليه السلام) فلا يقرأ شعره الدارج. و لعل السر أن الناظم كان من أهل التقوي، و لشدة حبه لاهل البيت سمي كل أولاده باسم علي و جعل التمييز بينهم في الكنية فواحد يكني بأبي الحسن و الثاني بأبي الحسين و هكذا. أقول و أطلعني السيد ضاحي ال سيد هادي السيد موسي علي مخطوطة بخطه و من تاليفه المسمي (لملوم قديما و حديثا) ان الشيخ علي والد الشيخ محمد نصار قد أقام في ناحية الشنافية منذ هجرته اليها من (لملوم) و كان عالما فاضلا، عاش حوالي ثمانين عاما الي أن توفي سنة 1300 ه. و جاء في شعراء الغري: الشيخ محمد نصار بن الشيخ علي ابن ابراهيم بن محمد الشيباني اللملومي الشهير ب (ابن نصار) شاعر معروف و أديب شهير ذكره، صاحب (الحصون المنيعة) فقال: كان فاضلا كاملا، أديبا لبيبا، شاعرا ماهرا، حسن المعاشرة، صافي الطوية، صادق النية، و كان أكثر نظمه علي طريقة نظم البادية حتي نظم واقعة الطف من أولها الي آخرها علي لغتهم يقرؤها ذاكروا مصاب الحسين (عليه السلام) في مجالس العزاء و له في هذا النظم القدح المعلي، و كان رحمه الله من أخص أحبابي حين مهاجرتي من كربلاء، أيام والدي و بقائي في النجف لتحصيل العلم.»

2- نقلا عن الشيخ الخطيب "زمان الحسناوي" استمع مقطع: "مصيبة علي الأكبر (عليه السلام) نعي الشيخ زمان الحسناوي" (و قال ايضا: راي احد العلماء الامام الحسين (عليه السلام) في الرويا قال له هل، صحيح انك احتضرك عند علي الاكبر قال له: نعم و كأن ابن نصار كان معانه حين شعر هذا الشعر.) https://ouo.io/bpPJWo

أويلي من تلاگوا عند الاوداع*امشابگ طول لمن هووا علگاع

لاع الأبو لأبنه و الابن لاع*علي اوليده يويلي وداع الأقشر

يقله والدمع بالعين دفاق*ابعبرة امكسرة وبگلب خفاق

يبويه وداعة الله هذا الفراق*يبويه اشبيدنه هذا المقدر

هـذا الموقف الأول الـذي احتضـر بيه الحسـين و الموقف الثاني لما رجع علي الاكبر و طلب الماء هنا ايضا ظل الحسـين يشـهگ، نعم يا موالين لما رجع علي الي الحسين (عليه السلام) وهو منتصر علي بكر بن غانم و يقول:

صيد الملوك ارانب و ثعالب*و اذا ركبت فصيدي الابطال

ويقول: أبه الجائزة، قال: ما تريد يا بني؟ قال: أبه يا حسين ثقل الحديد أجهدني والعطش قد قتلني.(1)

يبويه شربة اميه الچبدي*اتروي وارد للميدان وحدي

يبويه العطش فتني وحگ جدي*الشمس والعطش والميدان والحر

قال له الحسين (عليه السلام): بني علي، ضع لسانك علي لساني، وإذا بلسان الحسين كالخشبة اليابسة، اي وا اماماه وا حسيناه.(2)

يا علي يبني الماي منين اجيبه*وقلبي مثل قلبك لهيبه

قال ابه انت اشد عطشا مني، قال لاباس يا ولدي، أراد أن يرجع الي المعركة فقال له الحسين (عليه السلام): يا علي أدرك أمك ليلي في وسط الخيمـة تكاد روحها أن تفارق بـدنها، فجاء علي الي أمه فرحت بمجيئه قالت له: ولدي هذه المرة الأخيرة التي أراك فيها فكأن قلبي يعلمني بهذا الشيء، فقالت له عندي طلب، قال أطلبي يا أماه ما تشائين؟

فقالت له: ولدي علي قم فتمشـي أمامي لأنظر الي قوامك الشبيه بقوام جدك المصـطفي، فقام علي يتمشي في وسط الخيمة وأمه تنظر اليه و كل ما مشي خطو قالت وا ولداه وا علياه.(3)

بينما هو كذلك و اذا بناعية الحسين، ينادي اما من ناصر ينصرنا، هل من ذاب يذب عن حرم رسول

1- تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج 2، ص 311

2- حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، القرشي، ج 3، ص 246 نقلا عن: مقتل الخوارزمي ج 2، ص 30

3- انظر كتاب: مجالس السـيرة الحسـينية، إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 51، و نقلنـا اكثر نواعي و مقاتل الكتاب منه.

الله.

فخرج من الخيمة فقال لبيك يا ابه يا حسين لبيك يا داعي الله نادي قال الحسين ودعوه، ثم عاد علي الأكبر الي القتال يضرب القوم يمينا وشمالا حتي قتل منهم مقتلة عظيمة. قال حميد بن مسلم: كان علي بن الحسين يطرد أمامه كتيبة من الفرسان والرجال، وكان مرة بن منقذ العبدي الي جانبي، فقال: لإن مر بي هذا الغلام والله لأثكلن به أمه وأباه. يقول: فلما مر بنا علي بن الحسين كمن له مرة (لعنه الله) من خلفه وضرب بالسيف علي رأسه ففلق هامته، فاعتنق الفرس وسالت الدماء من رأسه الشريف(1)

(رحم الله من نادي واعليا... أي واسيداه)

ولما بلغت روحه التراقي نادي: عليك مني سلام الله أبه يا حسين، عليك مني السلام أدركني. فجاءه الحسين (عليه السلام) ولكن بأية حالة؟ قال بعضهم ممن رأي الحسين (عليه السلام): إن الحسين كان يركض تارة و يسقط علي الارض تارة أخري حتي وصل اليه، قالوا اصحاب المقاتل: فجعل الحسين (عليه السلام) صدره علي صدر ولده علي ونادي: ولدي علي علي الدنيا بعدك العفا أما أنت فقد استرحت من هم الدنيا وغمها.(2)

يبويه

من سمع يمك ونينك*أو من شبحت لعند الموت عينك

للعشرين ما حلن سنينك*او هاتفني عليك الدهر الأكشر

وكان الي جانب الإمام مجموعة من بني هاشم أمرهم أن يحملوه الي المخيم فحملوه والحسين (عليه السلام) يمشي خلف ولده وهو واضع يده علي خاصرته وينادي: واولداه واعلياه... حتي وصل الي المخيم. وكانت أم المصائب واقفة بباب الخيمة..(3)

ص: 221

1- تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج 2، ص 312 و الإرشاد، المفيد، ج 2، ص 106
2- أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج 1، ص 607 و تحفة الأزهار، ضامن بن شدقم، ج 2، ص 86 الإرشاد 233، تاريخ الطبري ج 6، ص 256، مقتل الخوارزمي ج 2، ص 31 و في تسلية المجالس (تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج 2، ص 314): فنظر الحسين بطرفه الي السماء و قال: اللهم أنت الشاهد علي القوم الذين قتلوا أشبه الخلق بنبيك. و الله مالي أنيس بعد فرقتكم*الا البكاء و قرع السن من ندمي و لا ذكرت الذي أبد الزمان لكم*الا جرت أدمعي ممزوجة بدم
3- مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 52

صاح بصوت يا زينب علي راح*اجيتچ وصفگ الراح بالراح

شفت النبل شابچ علي اجراح*(يخيه) انا اظلمت الدنيا عليه

يا كوكبا ما كان أقصر عمره*وكذا تكون كواكب الأسحار

جاورت أعدائي وجاور ربه*شتان بين جواره وجواري

ص: 222

مجلس علي الاكبر الثالث (الليلة التاسعة)

اشارة

حجر علي عيني يمر بها الكري*من بعد نازلة بعترة أحمد

شتي مصائبهم فبين مكابد*سما ومنحور وبين مصفد

سل كربلا كم من حشا لمحمد*نهبت بها وكم استجذت من يد

ولكم دم زاك اريق بها*وكم جثمان قدس بالسيوف مبدد

ويؤوب للتوديع وهو مكابد*لظما الفؤاد وللحديد المجهد

يشكو لخير أب ظماه وما اشتكي*ظمأ الحشي الا الي الظامي الصدي

ياكوكبا، ما كان اقصر عمره*وكذاك عمر كواكب الاسحار

جاورت اعدائي وجاور ربه*شتان بين جواره وجواري

و الحسين واقفا علي باب الخيمة قابضا علي شيبته بيده و اليد الاخري علي قلبه اذا بصوت الشباب: عليك مني سلام الله أبه يا حسين، عليك مني السلام أدركني. فجاءه الحسين (عليه السلام) ولكن بأية حالة؟ قال بعضهم ممن رأي الحسين (عليه السلام): إن الحسين كان يمشي تارة ويسقط علي الارض تارة أخري حتي وصل اليه يقول السيد المقرم: فجعل الحسين (عليه السلام) صدره علي صدر ولده في ساحة المعركة ونادي: ولدي علي علي الدنيا بعدك العفا أما أنت فقد استرحت من هم الدنيا وغمها ايگله يا اوليدي يا علي:

اولدي ياشيال حملي*انساك او انام اشلون گلي

عگب عينك بعد بالعمر شلي*ظلمني البين من دون حلي

شلي وشلي بحياتي اليوم بعداك*وسهم لصاب گلبك ريت بعداك

علي الدنيا العفا يا لولد بعداك*علي يبني شعظم فگدك عليه

المحاضرة: الخمول و الخفاء

المحاضرة: الخمول(1) و الخفاء

الخمول من صفات المؤمنين بمعني أنه خامل الذكر غير مشهور بين الناس و انه لا يحب الشهرة و لا يسعي فيها و الخمول والخفاء من الزهد، وهو من الصفات الحسنة للمقربين المؤمنين، ومن علامات أهل الجنة، والله يحب صاحب هذه الصفة، بل يثني عليه.

ذكر علي في خطبته المعروف بخطبة المتقين التي القاها بطلب شخص اسمه همام(2) و قال فيها: «حليم خمول» أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

ص: 223

1- الخمول بالفارسية: گمنامي
2- همام كان رجلا ناسكا، و كان يوما حاضرا في جامع الكوفة، و علي (عليه السلام) يخطب، فقال له: يا امير المؤمنين، صف لي المتقين حتي كأني انظر اليهم، فتثاقل (عليه السلام) عن جوابه، ثم قال: يا همام اتق الله و أحسن ف-(إن الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون) فلم يقنع همام بهذا القول، حتي عزم عليه، فخطب الامام (عليه السلام) خطبته المعروفة أولها: أما بعد، فان الله سبحانه و تعالي خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم» و آخرها: «ليس تباعده بكبر و عظمة و لا دنوه بمكر و خديعة» فلما بلغ الامام (عليه السلام) الي هذا المقام، صعق همام، صعقة و مات فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أما و الله لقد كنت أخافها عليه، هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها» و الخطبة مذكورة في «نهج البلاغة» رقمها (184)

(عليه السلام) قال: تبذل و لا تشهر و أخف شخصك لئلا تذكر و تعلم و اكتم و اصمت تسلم و أومي بيده الي صدره تسر الأبرار و تغيظ الفجار و أومأ بيده الي العامة.

و قال بعضهم لاخر ما عليك أن لا يثني عليك الناس و ما عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت عند الله محمودا.

و قال رسول الله «ما ذئبان ضاريان أرسلا في زريبة غنم بأكثر فسادا من الشرف و حب المال في دين الرجل المسلم» روي عن رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)قوله: «إن اليسير من الرياء شرك، وإن الله يحب الأتقياء الأخفياء الذين إنغابوا لم يفقدوا، وإذا حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدي، ينجون من كل غبراء مظلمة».

وروي عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قوله: «كثرة المعارف محنة، وكثرة خلطة الناس فتنة» و «تبذل ولا تشتهر، ولا ترفع شخصك لتذكر بعلم، واسكت واصمت تسلم، تسر الأبرار وتغيظ الفجار»

وروي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «إن قدرتم الا تعرفوا فافعلوا، وما عليك إن لم يثن عليك الناس، وما عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت عند الله محمودا» نعم.. أي نعمة أكبر من أن يعرف الإنسان ربه، ويقنع بقليل من الدنيا، ولايعرفه أحد؟ إذا جن عليه الليل عبد الله ورقد فيأمن وراحة، وإذا أقبل عليه النهار توجه الي عمله لكسب لقمة حلال لهذا نري جملة من عظماء الدين والسلف الصالح رفضوا الشهرة و فتحوا باب القرب من الخالق، و زهدوا عن سماع التقدير والاحترام والجاه الدنيوي.

عن الصادق (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «طوبي لكل عبد نومة لا يؤبه له(1)، يعرف الناس و لا يعرفه الناس، يعرفه الله منه برضوان(2)،

اولئك مصابيح الهدي ينجلي عنهم كل فتنة مظلمة و يفتح لهم باب كل

1- أي لا يبالي به

2- أي يعرفه الله حال كونه متلبسا برضوان عظيم من الله و الرضا و الرضوان ضد السخط.

رحمة، ليسوا بالبذر المذاييع(1)

و لا الجفاة المرائين(2)»

و هـذا لا يعني ان لا يتحرك الانسان لاصـلاح مجتمعه و شـعبه و انما يسـعي لكن لا يبحث عن شـهرة و تقـدير و احترام من النسان يعمل بوظيفته و لا ينظر الي افواه الناس ما يقولون فيه.

ملحق: قضاء حاجة المؤمن و القاء السرور في قلبه

اهتم يـا أخي كثيرا بقضـاء حوائج المسـلمين، واسع لتحقيق مـا يهمهم. واعلم أن أفضـل القربـات الي الله السـعي في قضاء حوائج ذوي الحاجات. روي عن ذي الخلق العظيم محمد (صلي الله عليه و آله و سلم)قوله: «من مشي في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار، قضاها أو لم يقضها، كان خيراله من اعتكاف شهرين»(3)

و جاء في كتاب المؤمن عن الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام):(4)

«من قضي لأخيه المؤمن حاجة قضي الله عزوجل له يوم القيامة مئة الف حاجة من ذلك أولها الجنة»

و عن صـفوان احد اصـحاب الإمام الصادق (عليه السـلام) قال: «كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) (الإمام الصادق) يوم التروية فدخل عليه ميمون القداح فشكا اليه تعذر الكراء(5)

فقال لي قم فأعن أخاك فخرجت معه فيسـر الله له الكراء فرجعت الي مجلسي فقال لي ما صنعت في حاجة أخيك المسلم قلت قضاها الله تعالي فقال أما إنك إن تعن أخاك أحب الي من طواف أسبوع بالكعبة»(6).

و عن الامـام الصـادق (عليه السـلام) قال، قال النبي (صـلي الله عليه و آله): «من أعان أخاه اللهفان اللهبان(7) من غـم أو كربـة كتب الله عزوجل له اثنتين و سبعين رحمة عجل له منها واحدة يصلح بها أمر دنياه و واحدة و سبعين لأهوال الآخرة»(8).

1- البذر الذي يفشي السر و يظهر ما يسمعه

2- الجـافي الغليـظ السـي ء الخلق كأنه جعله لانقباضه مقابلا لمنبسط اللسان الكثير الكلام، و المراد النهي عن طرفي الإفراط و التفريط و لزوم الوسط.

3- إحياء علوم الدين للغزالي، ج2، ص 256

4- كتاب المؤمن، ص 52

5- الكرا بالكسر و المد: اجر المستأجر عليه و المقصود عدم تيسير اجرة المكاري له

6- كتاب المؤمن، ص 53 ح 135

7- المكروب المتعطش

8- كتاب المؤمن، ص 56 ح 145

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «في حاجة الرجل لأخيه المسلم ثلاث تعجيلها و تصغيرها و سترها فإذا عجلتها هنيتها و إذا صغرتها فقد عظمتها و إذا سترتها فقد صنتها»(1)

و في كتاب الكافي عن أبي حنيفة سائق الحاج قال: «مر بنا المفضل و أنا و ختني (صديقي او شريكي) نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة ثم قال: تعالوا الي المنزل، فأتيناه فأصلح بيننا باربع مائة درهم فدفعها الينا من عنده حتي اذا استوثق كل واحد منا من صاحبه قال: أما انها ليست من مالي و لكن أبو عبد اللّه (الإمام الصادق (عليه السلام)) أمرني اذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء ان اصلح بينهما و افتدي بهما من ماله فهذا من مال أبي عبد اللّه(2)

(عليه السلام) و في غير واحد من الأخبار ليس المصلح بكذاب(3).»

و اسع ما استطعت أن تلقي السرور في قلوب المؤمنين، فإن ثواب ذلك لايحد بحد، فإن إدخال السرور علي قلب المؤمن خير من بناء بلد روي عن مسر المؤمنين محمد (صلي الله عليه و آله و سلم)قوله: «إن أحب الأعمال الي الله إدخال السرور علي المؤمنين»(4) وقال (صلي الله عليه و آله و سلم)أيضا: «منسر مؤمنا، فقد سرني، ومن سرني فقد سر الله»(5) و « عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من أحب

ص: 226

1- كتاب المؤمن، ص 54

2- التهذيب، ج 6، ص 312، ح 863، الوافي، للفيض الكاشاني، ج 5، ص 539، ح 2534، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 18، ص 440، ح 24003، بحار الانوار، ج 47، ص 57، ح 106، وج 76، ص 45، ح 9.

3- الوافي، للفيض الكاشاني، ج 5، ص 540، ح 2536، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 18، ص 442، ح 24008، بحار الانوار، ج 76، ص 48، ح 12.

4- مصادقة الإخوان، ص 60، ح 3، مرسلا عن جعفر بن محمد، عن علي بن الحسين عليهما السلام. كامل الزيارات.، ص 146، الباب 58، ح 4، بسند آخر عن أبي عبد الله (عليه السلام)، مع زيادة في أوله و آخره، المؤمن، ص 52، ح 131، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، مصادقة الإخوان، ص 60، ح 6، مرسلا عن، صفوان بن مهران الجمال، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، و فيه، ص 60، ح 4، مرسلا عن جميل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، و في الأربعة الأخيرة مع اختلاف يسير، من دون الإسناد الي آبائه (عليه السلام) عن رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)الوافي، للفيض الكاشاني، ج 5، ص 654، ح 2799، بحار الانوار، ج 74، ص 289، ح 17.

5- مصادقة الإخوان، ص 62، ح 9، مرسلا عن أبي حمزة الثمالي، المؤمن، ص 48، ح 114، مرسلا، فقه الرضا (عليه السلام)، ص 374، مع اختلاف يسير و زيادة الوافي، للفيض الكاشاني، ج 5، ص 653، ح 2796، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 16، ص 349، ح 21733، بحار الانوار، ج 74، ص 287، ح 14.

الأعمال الي الله عزوجل إدخال السرور علي أخيه المؤمن من إشباع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء دينه»(1)

و اعلم ان السرور المندوب ادخاله علي المؤمن انما يكون ممدوحا اذا كان في ضمن فعل واجب كإنظار معسر و اعطاء الزكاة و اخوانها من ينحصر المستحق فيه و انقاذ غريق و أمثاله او مستحب كقضاء دينه و اشباع جوعته و تنفيس كربته.

أو مباح اذا قصد به رفع همّه المطلوب رفعه لنفسه، او لئلا يشغله عن تعاهد فروضة، و استعمال سنته.

و روي عن الحسين بن علي (عليه السلام) أنه قال: «صح عندي قول النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه فإني رأيت غلاما يؤاكل كلبا فقلت له في ذلك فقال يا ابن رسول الله إني مغموم أطلب سرورا بسروره.

لأن صاحبي يهودي أريد أفارقه فأتي الحسين الي صاحبه بمائتي دينار ثمنا له فقال اليهودي الغلام فداء لخطاك و هذا البستان له و رددت عليك المال فقال (عليه السلام) و أنا قد وهبت لك المال قال قبلت المال و وهبته للغلام فقال الحسين (عليه السلام) أعتقت الغلام و وهبته له جميعا فقالت امرأته قد أسلمت و وهبت زوجي مهري فقال اليهودي و أنا أيضا أسلمت و أعطيتها هذه الدار»(2)

قصة

كان قاضي ببغداد يسعي في مصالح المسلمين فجاءه ذات يوم رجل صالح، فقال إن بيته قد تهدم و أطفاله جلوس في السوق و لا شيء بيدي أنفق عليهم فأدركني، فرق القاضي و حمله الي احد التجار الصالحين و أجلسه في ناحية من الدار.

و قص علي التجار القصة و كان رجلا كريما مفضالا جوادا قال أوه قد أحرقت كبدي أين الرجل أيها القاضي قد أحزنتني و تكفل له ببناء بيته و نفقه لما صار الليل و نام راي ملكا اخذه بيده و ادخله الجنه و أراه قصرا عجيبا مكللا بالدر و الياقوت و وراءه قصر أحسن منه، و قال له هذا قصرك بسبب سعيك في أمر ذلك الفقير و ادخال السرور في قلبه

1- المؤمن، ص 51

2- بحار الأنوار، ج 44، ص 194

و ذاك القصر الاحسن للتاجر لاحسانه الذي صنع مع ذلك الرجل لخدمته اياه.

فليعلم أن ادخال السرور في قلب الرجل المسلم من أعظم العبادات و إقامة الكرم و الإحسان من شيم أهل المروآت طوبي لمن جرت علي يديه الأمور الصالحات.

نعي

ذكر أرباب المقاتل انه لما قتل أصحاب الحسين (عليه السلام) ولم يبق معه الا أهل بيته، تقدم ولده علي الأكبر، فاستأذنه للبراز. (1)

وكان علي الأكبر من أصبح الناس وجها وأحسنهم خلقا فنظر اليه الحسين (عليه السلام) نظر ايس وأرخي عينيه بالدموع، وأطرق برأسه الي الأرض لئلا يراه العدو فيشمت به.

وقيل إن الإمام قال له: ولدي علي الي أودعك وتودعني أشمك وتشمني، فاعتنق الحسين ولده وجعلا يبكيان.

ان الحسين رفع رأسه مشيرا بسبابتيه الي السماء وقال: الهم اشهد علي هؤلاء القوم فقد برز اليهم غلام أشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك محمد (صلي الله عليه و آله و سلم)وكنا إذا اشتقنا الي نبيك نظرنا الي هذا الغلام، الهم امنعم بركات الأرض وفرقهم تفريقا ومزقهم تمزيقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض الولاة عنهم أبدا فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا. وصاح بعمر بن سعد: قطع الله رحمك كما قطعت رحمي، ولا بارك لك في أمرك، وسلط الله عليك من يذبحك علي فراشك.

ثم تلا-قوله تعالي: (إن الله اصطفي ادم ونوحا وال إبراهيم وال عمران علي العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) خرج علي الاكبر و هو قاتل قتال الابطال حتي استشهد سلام الله عليه ثم انحدر اليه الحسين (عليه السلام) ومعه أهل بيته حتي وقف عليه، راه مقطعا بالسيوف إربا إربا.

فقال: بني قتل الله قوما قتلوك، ما أجرأهم علي الرحمان، وعلي انتهاك حرمة الرسول. ثم استهلت عيناه بالدموع، وقال: ولدي علي علي الدنيا بعدك العفا أما أنت فقد استرحت من هم الدنيا وغمها وبقي أبوك لهمها وكربها اراد الحسين حمل علي الاكبر ما ستطاع ان يحمله فصاح يا بني

1- سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام) ج 1، ص 392 و جاء في زيارة الناحية المقدسة من الحجة ابن الحسن (عليه السلام): «السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل». (راجع: بحار الأنوار، للمجلسي، 45 ج، ص 65).

هاشم احمل قتيلكم جائو به الي المخيم دخلت امه و القت بنفسها علي ولدها اتگله:

ردتك نعشي علي امتونك تشيله*و اتراب الگبر بيدك تهيله

روحتك هاي يا يمه ثجيله

الدنيه ابعيني من غمظت يا يمه ظلمه*ياهو الكل صباح ايگلي يمه

ليش الگلب من عندك تحرمه*يبني علي الفراگ اشلون اگدر(1)

انه الربيت تعبي اوياك وينه*و انه علي جيتك رافگت يبني الضعينه

كل ام الولد سلوت عمرها*و لاجله اتشوف يكبر وي صبرها

تحسب يحفر اب ايده گبرها

ربيت الولد و شگد تعبت اعليه*گلت يكبر اوليدي اوچنت اظنن بيه

يسد عني وحشتي او بيتي يبنيه*و اموت او للگبر بيدي يوديني

و لا مال ردتك ماردت دنيه و لا مال*اتحضرني لو وگع حملي و لامال

يبني خابت اضنوني و الامال*وكت الضيج ليش اگطعت بيه

بني

حرام علي الرقاد*وأنت مكب بوجه الرمال

1- (مصيبة علي الاكبر (عليه السلام) السيد محمد الصافي)

مجلس علي الاكبر الرابع (الليلة التاسعة)

اشارة

عظم الله أجوركم يا بقية الله يا صاحب العصر والزمان بمصابكم بجدكم أبي عبد الله الحسين وال بيته وأصحابه. صلي الله عليك يا سيدي ومولاي يا رسول الله. صلي الله عليك وعلي الك المظلومين. لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين الي قيام يوم الدين. صلي الله عليك يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتك لك الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ومسلوب العمامة والردا. ما خاب من تمسك بكم وأمن من لجأ اليكم. يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما.

أما ان تركي موبقاتِ الجرائمِ*وتنزيهُ نفسي عن غويٍ واثمِ

واختم أيامي بتوبةِ تائبٍ*يذود بها عقبي ندامةَ نادم

سأمحو بدمعي في قتيل محرمٍ*صحائفَ قد سودتُها بالمحارم

قتيلٌ بكاه المصطفي وابنُ عمِه*عليٌ وأجري من دم دمعَ فاطم

وأعظمُ خطبٍ لا تقوم بحملِه*متونُ الجبال الراسياتِ العظائم

عويلٌ بناتِ المصطفي مذ أتي لها*جوادُ قتيلِ الطفِّ داميْ القوائم

**

يهل الحادي الحديت الظعن بي وين*اشكر گلبي علي الخوان بي ون(1)

صحت يا ماخذين الاخو بي وين*دريضولي اودعه او هاي هيه

بعد ما يجتمع شملي و شملاك*او غيرك اشعندي وش املاك

چنت من تگعد اگبالي و شملاك*اشم ريحت هلي البعدو عليه

اليفگعد ابو عيده صبح موتين*و اليفگد اخو ظهره انجسم نصين

او اليفگعد ولد يفگد سواد العين

تمنت النحبهم ما يشيلون*او طول الدهر ويانه يظلون

حسبالي الفرگه يوم يومين*اثاري الفرگه حفنت اسنين

بويه سهم البين وبالدلال ما رد*او من بعد الاخو للعمر ماريد

اخونه الطلع من البيت ما رد*عزيز او فرگته تصعب عليه

اثاري الاخوماينشبع منه*خذاك الموت يل كلك محنه

بعد هيهات ما يرجع النه*شمعتنه انطفت و ظلم نزلنه

في ليلة الحادي عشر من محرم الناس ايدورن علي الجثث، وحده من النساء عرفة ولدها و هو بدون راس گالتها زينب:

ص: 230

1- اسمع: شيخ محسن الخفاجي نعي للشهداء

يم الولد وني وذكريه*شباب البواچي لايگه اعليه

وسفه اعلي التراب اشلون غاطيه

يا ما تعبنه او كبرينه*او راح الولد من بين ادينه

والهاي چنه ما حسبينه

اعاين للولد ما هو ويه الأولاد*و فراگ العزيز ايگطع الفاد

دفناهم بدينه او صارو ابعاد

المحاضرة: النميمة

(وَ لا تُطِعْ كلَّ حَلاّفٍ مَهِينٍ، همّاز مشّاء بنميم، منّاع للخيرِ معتد أثيم، عُتُلٍّ بعدَ ذَلِك زَنيم)(1)

إن من أمراض النفوس التي انتشرت في المجتمع المسلم مرض النميمة وهو داء خبيث يسري علي الالسن فيهدم الأُسر، ويفرق الأحبة، ويُقطع الأرحام و النميمة: نقل الحديث من قوم الي قوم علي جهة الإفساد والشرو و النميمة إنما تطلق في الغالب علي من ينم قول الغير الي المقول فيه كقوله فلان يقول فيك كذا، و الذي يكون مع جماعة يتحدثون حديثا فينم عليهم.

فينبغي للإنسان أن يسكت عن كل ما راه من أحوال الناس الا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصية، و ينبغي لمن حملت اليه النميمة و قيل له قال فيك فلان كذا أن لا يصدق من نم اليه لأن النمام فاسق، و هو مردود الخبر.(2)

فان فيها افساد المحبة بين الناس. افضل طريقة لمواجهة النمام هي رفض كلامه و هذا جاء في القرآن و امر الله بترك كلام النمام حيث قال: (و لا تطع كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم)(3)و لا تركن يا محمد لكثير الحلف (و لا تطع كل حلاف) كثير الحلف (مهين) حقير الرأي (هماز)

1- الهماز: الذي يغتاب غيره و العتل: الجافي الغليظ و الزنيم: الدعي.

2- قالوا في الفرق بين الغيبة والنميمة: كل نميمة غيبة، وليس كل غيبة نميمة، فإن الإنسان قد يذكر عن غيره ما يكرهه، ولا إفساد فيه بينه وبين أحد، وهذا غيبة، وقد يذكر عن غيره ما يكرهه وفيه إفساد، وهذا غيبة، ونميمة معا.

3- (وَ لا تُطِعْ كلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (11) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِك زَنِيمٍ) و المشهور أنّها نزلت في الوليد بن المغيرة و هو والد خالد بن الوليد و من زعماء قريش، و من زنادقتها كان يمنع عشيرته عن الإسلام، و كان موسرا و له عشر بنين، فكان يقول لهم و للحمته: من أسلم منكم منعته رفدي، و كان دعيّا ادّعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده.

عیـاب (طعـان مشـاء بنمیم) نقال للحـدیث علي وجه السـعایة (مناع للخیر) یمنع الناس عن الخیر من الإیمان و الإنفاق و العمل الصالح (معتـد) متجاوز في الظلم (أثیم) کثیر الاثام (عتل) جاف غلیظ سـیئ الخلق (بعد ذلک) بعد ما عد من مثالبه (زنیم) الزنیم الدعي من اطلع علي حقیقة هذه الصفة الخبیثة علم أن النمام أسوأ الناس حظا وأخبثهم سریرة.

وأسوأ أنواع النمیمة السـعایة، وهي النمیمة عند من یخشـي منه الحاق الضرر والأذیة والقتل کالسلاطین و الحکام و الرؤساء (و امرأته حمالة الحطب في جیدها حبل من مسد)(1)و صف الله امراة ابولهب التي هي أم جمیل أخت أبي سفیان کونها حمالة الحطب أنها کانت تمشي بین الناس بالنمیمة و توقع بینهم الفتن و تبث الضغائن و تحتطب بذلک السیئات.

في جیدها حبل من مسد أي یکون في عنقها حبل کحبل اللیف و لکنه من سـلاسل النار. قال الصادق (علیه السـلام) نقلا عن جده (صلي الله علیه و آله و سـلم)انه قال: «قال رسول الله (صلي الله علیه و آله و سلم)الا أنبئکم بشرارکم قالوا بلي یا رسول الله قال المشاءون بالنمیمة المفرقون بین الأحبة الباغون للبراء المعایب(2)» عن الامام الباقر (علیه السلام): «محرمة الجنة علي القتاتین المشائین بالنمیمة»(3)

القتات النمام.

المجالس بالامانه کما یقولون و لا یجوز افشاء الکلام و ینقل في هذا: «انقطع عبد الملک بن مروان عن أصحابه فانتهي الي أعرابي فقال له: أ تعرف عبـد الملک؟ قال: نعم حاکم جائر قال: ویحک، أنا عبـد الملک بن مروان، قال: لا حیاک الله و لا بیاک أکلت مال الله، قال: ویلک أنا أضـرک و انفعـک، قـال: لاـ رزقني الله نفعـک و لاـ اخـاف من ضـررک. فلما وصـلت خیله قال: یا أمیر المؤمنین، اکتم ما جري فالمجالس بالأمانة.»

قصة الغلام النمام

روي أنه کان هناک رجلا ما یمشـي في السوق فرأي من بعیـد غلاما یباع فأقترب الرجل من الغلام لکي یراه جیدا فنظر الیه فوجده لیس به أي عیب فقال له الرجل الذي یبعه هذا الغلام لیس فیه أي عیب الا أنه "نمام فقط" فأستخف الرجل بالعیب وقال له حسنا سوف أشتریه واشتراه

1- (تَبَّتْ یَدا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ (1) ما أَغْني عَنْهُ مالُهُ وَ ما کَسَبَ (2) سَیَصْلي ناراً ذاتَ لَهَبٍ (3) وَ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِیدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ)

2- الکافي، ج 2، ص 369، أي الطالبون عیب البریئین من العیب

3- نفس المصدر، قیل: النمام الذي یکون مع القوم یتحدثون فینم علیهم، و القتات الذي یتسمع و هم لا یعلمون ثم ینم

الرجل وذهب به الي بيته ومكث عنده أياما وفي يوم من الأيام ذهب الي زوجة سيده وقال لها: إن سيدي يريد أن يتزوج عليك وقال لها: إنه لا يحبك فإن أردتي أن يحبك ويعطف عليك ويترك ما عزم عليه أذهبي اليه عند منامه وخذي الموس واحلقي له شعرات قليلة من شعر لحيته واتركي الشعرات معك.

فقالت زوجته في نفسها: نعم سأفعل وعزمت علي فعل ذلك عند نوم زوجها ثم جاء هذا الغلام النمام الي زوجها وقال له: إن سيدتي زوجتك قد اتخذت لها صديقا ومحبا غيرك وتريد أن تتخلص منك وقد عزمت علي ذبحك الليلة وإن لم تصدقني فتظاهر أمامها بالنوم الليلة وانظر اليها كيف تأتي اليك وفي يدها شيء تريد أن تذبحك به وبالطبع صدقه سيده وقال في نفسه: فلنري. فلما حل الليل جاءت الزوجة بجانب زوجها وعندما تأكدت من نوم زوجها جاءت بالموس لكي تحلق الشعرات المطلوبة من لحية زوجها والزوج أيضا كان يتظاهر بالنوم ليري ما ستفعله زوجته.

فقال في نفسه: والله لقد صدق الغلام القول فعندما اقتربت الزوجة بالموس الي عنق الزوج وحلقه قام بسرعة وأخذ منها الموس وقام بذبحها به فجاء أهل زوجته فوجدوها مقتولة وبيد زوجها الموس الذي ذبحها بها فقتلوه ووقع بعد ذلك قتال كبير بين طائفة الزوج و الزوجة بسبب ذلك العبد المشؤوم.

فلذلك سمي الله النمام فاسقاً في قوله تعالي: (إِنْ جَاءَكم فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالة فَتُصْبِحُوا عَلي مَا فَعَلْتُم نَادِمينَ)(1)

قصة الشاب و زوجته

في يوم من الأيام قام أحد شيوخ الدين في القاء كلمة في أحد السجون فقام بجمع السجناء داخل المسجد وكان عددهم كبير حوالي 600 سجين أو أكثر وبعد أن انتهيت من القاء كلمتي قال لي أحد الإخوة الذين كانوا يرافقونه.

قال: يا شيخ هنا الجانب الخاص بأصحاب القضايا الكبيرة والجانب الإنفرادي فهم لم يستطيعوا أن يحضروا لك فلو أمكن نريدك أن تذهب اليهم وتلقي عليهم كلمة وإذا أراد أن يسالك أحد عن شيء فتجيبهم فقال لهم الشيخ: حسنا فدخلوا فرأي مجموعة من السجناء كل سجين منهم

1- الحجرات: 6

معزول في مكان بمفرده فالقي الشيخ كلمته ورد علي أسئلتهم وأثناء مروره عليهم رأي زنزانة يجلس فيها شاب في الخامسة والعشرين من عمره تقريبا كان هادئا ويبدو عليه حسن الخلق فسال الشيخ صاحبه ما قضية هذا الشاب؟ أهو سارق أو ما شابه؟

قال له صاحبه: لا يا شيخ إنه قاتل لزوجته فرد الشيخ مستغربا قتل زوجته ولماذا؟ ومتزوجين من ثلاثة أشهر فقط فرد عليه قائلا هل كانت تفعل الفاحشة أو المحرمات هل ضربها حتي ماتت أو ماذا؟

قال له صاحبه لقد ذبحها بالسكين فقال الشيخ: لا حول ولا قوة الا بالله إنا لله وإنا اليه راجعون ولكن كيف؟ قال: حقد عليه بعض الناس ومن الواضح أنه في قلوبهم حقد من ناحيته فذهب اليه أحدهم وقال له: يا فلان فرد الشاب: ماذا تريد؟ قال: أنت اشتريت سيارة خضراء بدلا من سيارتك القديمة؟ رد الشاب: لا أنا ما اشتريت سيارة جديدة ما زالت القديمة التي تعرفونها معي.

فقال له: لا أعرف ولكن أنا أمس الصبح وأنت في الشغل خرجت ورأيت سيارة خضراء واقفة عند باب بيتك فخرجت زوجتك وركبت في السيارة وبعد ساعتين رجعت الي البيت فأستغرب الشاب وأستنكر الأمر ولكن بعدها بيومين بدأ الشاب في الشك في زوجته وجاء اليه رجل اخر قد أتفق مع الأول فقال له: يا فلان أغيرت لون سيارتك فرد عليه قائلا: لا سيارتي هي موجودة أمام البيت ولم أغيرها فقال له: لا أعلم ما القضية لكني رأيت سيارة لونها ابيض أمام بيتك يوم أمس ويبدوا إنك لم تكن موجود بالبيت.

وبعدها بيوم زادوا في نفس الكلام حتي تخاصم هذا الشاب مع زوجته وأكثر في الكلام مع زوجته وحصل شجار كبير بينهم فذهبت الي بيت أهلها فلم يتركوه أيضا وظلوا يقولون له رأينا سيارة تقف عند بيت أهلها وهكذا حتي دخل الشيطان الي قلبه فذهب وقتل زوجته وذبحها بالسكين وبعد ذلك ذهب وسلم نفسه للشرطة وحكم عليه بالقصاص وكل هذا بسبب النميمة والغيبة.

بعض الحكايات في النميمة

ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ من أكل الحرام والظلم والسرقة وشرب الخمر، ومن النظر المحرم وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، وكم تري من رجل متورع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي ما يقول. يقول

الشاعر:

من يخبرك بشتم عن أخ*فهو الشاتم لا من شتمك

ذلك شئ لم يواجهك به*إنما اللوم علي من أعلمك

روي عن احد العلماء أن رجلا قال: «إن فلانا قد اغتابك، فبعث اليه طبقا من الرطب، وقال: بلغني أنك أهديت الي حسناتك، فأردت أن أكافئك عليها، فاعذرني، فإني لا أقدر أن أكافئك بها علي التمام و قال إن العبد ليعطي كتابه يوم القيامة فيري فيه حسنات لم يكن قد عملها، فيقول يا رب: من أين لي هذا؟ فيقول: هذا بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر»

و جاء رجل لاحد العلماء و قال له: «يا فلان قد اغتبتك، فاجعلني في حل قال: أنت في حل إن لم تعد فقال له: أتجعلني في حل يا عالم وقد اغتابك؟ قال: الم ترني اشترطت عليك شرطا.»

و روي عن احد الخطباء أن رجلا قال له: «يا شيخ إني أري أمرا أكرهه قال: وما ذاك يا أخي؟ قال: أري أقواما يحضرون مجلسك يحفظون عليك سقط كلامك ثم يحكونك ويعيبونك فقال: يا أخي: لا يكبرن هذا عليك، أخبرك بما هو أعجب قال: وما ذاك يا عم؟

قال: أطعت نفسي في جوار الرحمن وملوك الجنان والنجاة من النيران ومرافقة الأنبياء ولم أطع نفسي في السمعة من الناس، إنه لو سلم من الناس أحد لسلم منهم خالقهم الذي خلقهم، فإذا لم يسلم من خلقهم فالمخلوق أجدر الا يسلم.»

و حكي عن بعض الحكماء رأي رجلا يكثر الكلام ويقل السكوت، فقال: «إن الله تعالي إنما خلق لك أذنين ولسانا واحدا، ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به» و خرج صوت من المؤخرة احد بحضرة معاوية فقال: «اكتمها علي، و كانا خاليين. ثم دخل عليه الناس فأحب أن يضع منه فأشاعها، فقال صاحبها: إن رجلا ائتمن علي فلت فلم يكتمها لحري أن لا يؤتمن علي أمر الأمة.»

و كان المتوكل علي بركة يصيد السمك و عنده خادمه، فتحرك المتوكل فخرجت منه ريح، فقال لخادمه: اكتمها علي فإنك إن ذكرتها ضربت عنقك. و دخل الفتح وزير المتوكل عليهم فقال: أي شيء صدتم اليوم؟ فقال له الخادم: ما صدنا شيئا، و الذي كان معنا أفلت.»

نعي

قال الراوي: لما عاد علي الأكبر من الميدان جاء الي خيمة أمه ليلي و إذا

به يراها ناشرة الشعر باكية العين رافعة اليدين تدعو الله بالسلامة لولدها فلما رأته قامت اليه واعتنقته فالتفت اليها قال: يا أماه أما تحبين ان تفتخري يوم القيامة عند جدتي فاطمة الزهراء؟

يا أماه انظري الي هذه النسوة كل امرأة تأتي يوم القيامة الي فاطمة الزهراء وتفتخر عندها بولدها أو بزوجها أو بأخيها، أما أما تحبين ان تقولي لفاطمة الزهراء يوم القيامة يا فاطمة إني فديت ولدك الحسين بولدي علي؟(1)

لما سمعت ليلي هذه الكلمات قالت: بني بيض الله وجهك اذهب الي نصرة أبيك الحسين فخرج متوجها الي القتال فمر علي أبيه وهو يقول: أبه يا حسين أوصيك بأمي ليلي خيرا. وبقيت ليلي في خيمتها وما هي الا ساعة حتي جاء الحسين بعلي الأكبر مقطعا بالسيوف إربا إربا وكأني بها:(2)

(تگله يبني) انه الربيت تعبي اوياك وينه*

و انه علي جيتك رافگت يبني الضعينه

كل ام الولد سلوت عمرها*و لاجله اتشوف يكبر وي صبرها

تحسب يحفر اب ايده گبرها

أقول: هذا هو حال ليلي والدة علي الأكبر أما حال والده الحسين (عليه السلام) فإنه لا يوصف ولعل هذا الخبر يكشف عن بعض ما حل بأبي عبد الله قال الراوي: أقبل الحسين اليه مسرعا حتي إذا وصل الي مصرعه رمي بنفسه من علي ظهر جواده جلس عند رأس ولده أخذه ووضعه في حجره صاح: بني علي فلم يسمع جوابا صاح ثانية، فلم يسمع جوابا ثم قال: بني علي علي الدنيا بعدك العفا. وصار الحسين في حالة احتضار في تلك اللحظات فأرادت زينب (عليه السلام) أن تشغل الحسين عن مصاب ولده ولذا خرجت شابكة اصابعها علي رأسها وتنادي وا ولداه وا ثمرة فؤاداه وا علياه(3)

شافه والنبل شابك علي اجراح*وظل يصفق وسف راح علي راح

صاح بصوت يا زينب علي*راح وأنا الدنيا غدت ظلمة عليه

فلما بخبر شهادت علي الاكبر قال لها أبو عبد الله (عليه السلام) أخيه زينب

1- سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام)، ج 1، 425
2- سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام)، ج 1، 426
3- سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام)، ج 1، 427

ارجعي الي الخيمة ولا تشمتي بنا الأعداء.(1)

أقول: أين كان هـذا الغيور عنها، أين أبو عبـد الله ليراها بين الأعـداء يتفرجون عليها، أين كان عنها وهي علي ناقـة مهزولة بلا غطاء ولا وطاء يسار بها الي الشام، وأين هو عنها ويزيد يتصفح وجهها وهي تستره بكمها وهكذا بقية بنات رسول الله. (2)

وكأني بها:

امشي ابيسر للشام صعبه*والشام خويه كلف دربه

او ان صحت بويه يشتموني*وان صحت خويه يضربوني

وامن الضرب ورمن امتوني*او من البچه تلفن اعيوني

انادي هلي او لا يسمعوني

يهل الحمية ما تجوني*وامن ايد الاعادي اتخلصوني

يخويه الشمر والله هضمني*ضربني عله امتوني او شتمني

اولا انكسر گلبه او لارحمني

اعيوني امن الدمع غارن وعمات*المصايب صوبت روحي وعمات

الك أيتام يالغايب وعمات*عله الاكوار اخذوها سبيه

جرتِ المدامعُ يومَ شمرٌ شمرا*عن ساعديهِ ومتنَ زينبَ كسرا

صرخت ونادت والكفيل علي الثري*أنعِم جواباً يا حسينُ أما تري

شِمرَ الخنا بالسوطِ الَمَ أضلعي

1- نفس المصدر

2- نفس المصدر

مجلس علي الاكبر الخامس (الليلة التاسعة)

اشارة

عظم الله أجوركم يا بقية الله يا صاحب العصر والزمان بمصابكم بجدكم أبي عبد الله الحسين وال بيته وأصحابه. صلي الله عليك يا سيدي ومولاي يا رسول الله. صلي الله عليك وعلي الك المظلومين. لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين الي قيام يوم الدين. صلي الله عليك يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتك لك الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ومسلوب العمامة والردا. ما خاب من تمسك بكم وأمن من لجأ اليكم. يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما.

إذا شئت النجاة فزر حسيناً*غدا تلقي الاله قرير عين

فأن النار ليس تمس جسماً*عليه غبار زوار الحسين(1)-(2)

1- من هذا المكان نزور المولا ابي عبدالله و نحن في شوق زيارته و ننقل هذا السلام نيابة عن موتانا و عمن مضي كلنا بصوت واحد: "السلام علي الحسين و علي علي أبن الحسين و علي أولاد الحسين و علي أصحاب الحسين" سادتي طبتم و طابت الارض الذي فيها دفنتم و فزتم والله فوزا عظيما فيا ليتنا كنا معكم سادتي فنوز فوزا عظيما.

2- البيتين للشاعر (جمال الدين علي بن عبد العزيز الخليعي الموصلي) المتوفي سنة 580 للهجرة. كان لهذا الشاعر أبوان ناصبيان، يبغضان أهل البيت (عليه السلام) ولم يكن لهما ولد ذكر، فنذرت أمه إن ولد لها ذكر، فإنها ستبعثه علي قتل زوار الحسين ابن علي (عليه السلام) من أهل جبل عامل اللبنانية، و اهل حلب السورية الذين يعبرون الموصل لزيارة الحسين (عليه السلام) وبعد فترة من الزمن رزقا بولد ذكر، وهو الشاعر الخليعي نفسه، الذي قامت أمه تربيته علي بغض أهل البيت (عليه السلام) والعياذ بالله. ولما نشأ وترعرع في أحضانهما، وبلغ السعي، أرادت الأم أن تفي بنذرها، فعرفت ابنها البغض والنفور، وشحنته بغضا لزوار الحسين (عليه السلام) وبعثته علي ما نذرت من قطع الطريق السابلة علي زواره (عليه السلام) بل وقتلهم وبالفعل ذهب الولد لكي يفي بنذر أمه وتوجه الي الطريق الموصلة الي كربلاء، وبدأ ينتظر قدوم قوافل الزوار، وفي أثناء انتظاره لهم أعياه السفر، وأجهده النظر، حتي جائه النعاس واستسلم للنوم في طريق القوافل فمرت الي جانبه قافلة كانت تحمل زوار الإمام الحسين (عليه السلام) ولكنه لم ينتبه من نومه، حتي مضت هذه القافلة، وترسب غبارها علي وجهه ولحيته وبدنه استيقظ الشاعر الخليعي منزعجا من فوت الفرصة، وعاد أدراجه خائبا، لأنه لم يستطع الوفاء بنذر أمه في ذلك اليوم ولكنه كان مصمما علي أن يعود في اليوم التالي لإكمال المهمة لكن الله شاء أن يهديه ويبصره بطريق الحق، ليغدوا من أكبر شعراء أهل البيت (عليه السلام) الموالين لهم في ذلك العصر. فقد رأي الشاعر الخليعي في عالم الرؤيا والمنام رؤية قد أهالته: أن القيامة قد قامت، وجاء دوره للحساب، وأمر به الي النار، لأنه كان من المبغضين لأهل البيت الأطهار، ومن الذين أرادوا قطع طريق زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) ولكن أمرا حال دون أن يدخل النار، ولم يكن الشاعر الخليعي متوقعا له، إذ رأي أن النار لا تحرقه، لأن ما علي بدنه من غبار قافلة الزوار، تلك كان بمثابة حاجز يمنع النار من لمس بدنه انتبه الشاعر من رقدته، وإذا به قد دبت روح الهداية في قلبه وضميره ووجدانه، وأجهش بالبكاء نادما علي ما مضي وقرر أن يمتنع عن نيته السيئة التي جاء من أجلها، حيث قد أدركه شعاع الهداية الالهية، ببركة الإمام الحسين (عليه السلام) وزواره، واهتدي وعدل عما كان عليه، وذهب الي كربلاء خلف الزائرين، يعتذر من سيد

الشهداء (عليه السلام) مؤمنا بولاء علي وأولاده المعصومين النجباء (عليه السلام) ثم نظم مضمون رؤياه في بيتين من الشعر، حيث قال: إذا شئت النجاة فزر حسـينا*لكي تلقي الاله قرير عين فإن النار ليس تمس جسماً*عليه غبار زوار الحسين وبعد هذه الرؤية الصادقة، قرر الشاعر الخليعي أن يقيم ساكنا بجوار سـيد الشـهداء (عليه السـلام)، لفترة طويلة من الزمن، وأصبح من شعراء أهل البيت المخلصين، وأخذ يدعو الي ولايتهم، والله يهدي من يشاء وهكذا هو نور الحسين، يعم كل الخلائق.

قد أوهنت جَلدي الدّيار الخالية*من أهلها ما للديار وماليه

ومتي سالتُ الدارَ عن أربابها*يُعدِ الصَّدي منها سؤالي ثانيه

كانت غياثاً للمنوب فأصبحت*لجميعِ أنواعِ النوائب حاويه

ومعالمٌ أضحت ماتمَ لا تري*فيها سوي ناعٍ يجاوبُ ناعيه

وردَ الحسينُ الي العراقِ وظنّهم*تركوا النفاق إذا العراقُ كما هيه

ولقد دعوهُ للعنا فأجابهم*ودعاهُمُ لهديً فردُّوا داعيه

قسَتِ القلوبُ فلم تملْ لهدايةٍ*تباً لهاتيك القلوب القاسيه

ما ذاق طعمَ فراتهم حتي قضي*عطشاً فغُسِلَ بالدموع الجارية

يابنَ النبي المصطفي ووصِّيهِ*وأخا الزكيِ ابنَ البتولِ الزاكيه

تبكيك عيني لا لأجل مثوبةٍ*لكنما عيني لأجلك باكيه

تبتلُّ منكم كربلا بدم ولا*تبتلُّ مني بالدموعِ الجاريه

أنْسَتْ رزيتُكم رزايانا التي*سلفت وهوّنت الرزايا الاتيه

وفجائعُ الأيامِ تبقي مدةً*وتزول وهي الي القيامة باقيه

**

انه أم الشباب الساهريت اليال*وعلي أربات الولد كل حيلي ذبيته

انه الشلته تسعه أمن الشهور أصحاح*أعد أيامي عد بشوگ تانيته

وأجاني امگمط أبني بوجهي فك العين*چنه بسكته يمه يصيح سمعيته

ما ينوصف طعم الفرحة ذاك اليوم*دنيته أعله صدري وحيل ضميته

أساهر للصبح خافن يفز جوعان*وايده مگمطه ومايدل مميته

ربيته بتعب ومحزمتله حزام*وأبني أعله النفس والروح بديته

إبني الملك روحي وماي هاي وهاي*حبه الشگد دليلي وصارملكيته

يا عز الضنه المابنشره بكنوز*تسوه الدنيه كلها وليدي حنيته

أرگع ثوبي بيدي بيوم طگني العوز*ما أتهنه أبد بس إبني هنيته

حرمت النفس من ما تشتهي وتريد*بس كون الولد مرتاح حسيته

إبني الاغله مني وأغله مني هواي*قسم ما يوم إجاني بطلب رديته

چلمه يمه منه تشيل مني الغيض*وبضحكه سنونه الحزن عديته

وكبر گدام عيني بالف يا رحمن*صاحب صار اليه وخوه خاويته

ولو يطلع مسيه أوياه تروح الروح*وبأيدي الكلب لو طلع كضيته

وما تغفالي عين ولا يجيني النوم*الا بأيدي جسم وليدي غطيته

ولو راد الصبح يطلع أگوم وياه*كبل لا تخطي رجله الباب رشيته

وضلت عيني تربي وتنتظر مشاه*عله خده الولد من طلع حبيته

وذاك اليوم شفته أووجهه أصفرصار*مو إبني الأعرفه بذيج شخصيته

رايح يمه كلي مودع الله ويآج*لباب البيت بالحسرات زتيته

وأحس كلبي نعصر من حبني فوك الرأس*ضل بالشيله يشتم دمعي صبيته

وادعني بوداع المايرد اردود*رفعت أيده بدعا والباري ناجيته

الهي بجاه شوغة زينب أعله حسين*رد الولد لمه وتفرح بجيته

وغاب إبني عليه أمن الصبح لليل*وأحسه يصيح يمه وماني لاگيته

أندگ بابي عليه وجدمي صار خيوط*گمت أندب علي والباب وصليته

وشفت أربع شباب ولازمين أوليد*سابح بالدمه ومخضبه لحيته

يه ابني الولد يالتعباني أرباك*أخرت التعب چاهيچ تاليته

المحاضرة: السخاء

(مَثَلُ الـذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيـلِ اللَّهِ كمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كـلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)(1)

الكرم والجود، والبذل والعطاء والسخاء من الأخلاق الإسلامية الفاضلة، وخصلة من خصاله العظيمة، فخلق الكرم والجود، به تسود المحبة والمودة والرحمة في المجتمعات، وبه يكون التازر والتعاون والتضامن

1- البقرة: 261

بين الناس، وهو خلق من أخلاق المرسلين، وصفة من صفات الصالحين وما أحوج الناس الي هذا الخلق العظيم، في زمن فشت فيه كل مظاهر الأنانية والبخل والشح. ومعني الجود والكرم: هو التبرع بالمعروف قبل السؤال، والإطعام في المحل، والرأفة بالسائل مع بذل النائل.

والكرم خلق الأنبياء (عليه السلام) فقد كان النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)أكرم الناس شرفا ونسبا، وأجود الناس وأكرمهم في العطاء والإنفاق.

ففي الرواية أن النبي ذبح شاة فاخذ يعطي الفقراء منها، و هنا قالت عائشة ما بقي منها الا كتفها فقال (صلي الله عليه و آله): «بقي كلها غير كتفها»(1)

يقصد بقية الشاة في الجنة الا ما ناكله في الدنيا منها.

وعن الامام علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): «البخيل من ذكرت عنده ثم لم يصل علي»(2)

و روي عن وصيه علي أمير المؤمنين قوله: «جود الفقير يجله، وبخل الغني يذله»(3)

و «جود الرجل يحببه الي أضداده، وبخله يبغضه الي أولاده»(4) و «السخاء ثمرة العقل»(5)

و «السخاء ستر العيوب»(6)

و «السخاء يكسب المحبة ويزين الأخلاق»(7)

و روي عن الامام الصادق (عليه السلام):(8)

«إن رجلا ساله (عليه السلام) فقال يا ابن رسول الله ما حد التدبير و التبذير و التقتير فقال التبذير أن تتصدق بجميع مالك و التدبير أن تنفق بعضه و التقتير أن لا تنفق من مالك

ص: 241

1- سنن الترمذي، أبواب، صفة القيامة والرقائق والورع، رقم (2470) و المعني: أن الذي أُعطي وتُصدق به هو الذي يُدخر للإنسان ويجده، أمّا هذا الذي بقي هذه البضعة فإن الإنسان يأكلها ثم بعد ذلك ينتهي كل شيء، أما ما تصدق به يبقي فأن الإنسان ليس له الا ما تصدق فأبقي، فذلك لا يضيع عند الله، وهذا يدلنا دلالة واضحة علي أن ما ينفقه الإنسان خير له مما أمسكه الا أن يُلاحظ في ذلك النفقات الواجبة، و الإنسان يبدأ بمن يعول، فإذا كان الإنسان محققا لهذا المعني منفقاً علي من يعول قد كفاهم الحاجة والمسغبة والفقر وسؤال الناس فإن ما أنفقه مما هو وراء ذلك خير له مما ادخره وأبقاه.
2- مسند الإمام الشهيد، العطاردي، ج 3، ص 197 و مسند أحمد: ج1، ص 201
3- عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 221
4- عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 222
5- غرر الحكم و درر الكلم، ص 124

6- عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 31

7- عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 50

8- إرشاد القلوب الي الصواب، للديلمي، ج 1، ص 138

شيئا فقال زدني بيانا يا ابن رسول الله قال فقبض رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)قبضة من الأرض و فرق أصابعه ثم فتح كفه فلم يبق في يده شيء فقال هذا التبذير ثم قبض قبضة أخري و فرق أصابعه فنزل البعض و بقي البعض فقال هذا التدبير ثم قبض قبضة أخري و ضم كفه حتي لم ينزل منه شي ء فقال هذا التقتير.»

و قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(1)«من أكرم الضيف فقد أكرم سبعين نبيا و من أنفق علي الضيف درهما فكأنما أنفق الف الف دينار في سبيل الله تعالي.»

و كانوا اهل البيت (عليه السلام):(2) «يخدمون الضيف(3)

فإذا أراد الرحيل لم يعينوه علي رحيله كراهة لرحلته. و ما كانوا يبنون منزلا الا و فيه موضع للضيافة و قيل إن أمير المؤمنين (عليه السلام) بكي يوما فسالوه عن سبب بكائه فقال مضت لنا سبعة أيام لم يأتنا ضيف.»

و قال الله تعالي (وَيُؤْثِرُونَ عَلَي أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ(4))(5)

و قال سبحانه: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَي حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)(6)

فمدح

1- نفس المصدر

2- إرشاد القلوب الي الصواب، للديلمي، ج 1، ص 137

3- أربعة أشياء لا ينبغي للرجل أن يأنف منها قيام الرجل في مجلسه لأبيه و إجلاسه فيه و خدمة الرجل لضيفه و خدمة العالم لمن يتعلم منه و السؤال عما لا يعلم

4- اي ولو كان بهم حاجة وفاقة الي ما اثروا به من أموالهم علي أنفسهم.

5- سورة الحشر: 9، وفي الأمالي للطوسي، ص 185، عن أبي هريرة، قال: (جاء رجل الي النبي فشكا اليه الجوع، فبعث رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)الي بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا الا الماء. فقال رسول الله: من لهذا الرجل الليلة فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام): أنا له يا رسول الله، و أتي فاطمة فقال: ما عندك، يا ابنة رسول الله فقالت: ما عندنا الا قوت الصبية لكنا نؤثر ضيفنا. فقال علي (عليه السلام): يا ابنة محمد، نومي الصبية، و أطفئي المصباح، فلما أصبح علي (عليه السلام) غدا علي رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)فأخبره الخبر، فلم يبرح حتي أنزل الله عزوجل: «و يؤثرون علي أنفسهم و لو كان بهم خصاصة و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون»)

6- عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: كان عند فاطمة (عليه السلام) شعير فجعلوه عصيدة، فلما أنضجوها و وضعوها بين أيديهم جاء مسكين، فقال المسكين رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله، فقام علي (عليه السلام) فأعطاه ثلثها، فما لبث أن جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله، فقام علي (عليه السلام) فأعطاه ثلثها الثاني، فما لبث أن جاء أسير فقال الأسير يرحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله فقام علي (عليه السلام) فأعطاه الثلث الباقي، و ما ذاقوها فأنزل الله فيهم هذه الآية الي قوله و كان سعيكم مشكورا في أمير المؤمنين (عليه السلام) و هي جارية في كل مؤمن فعل مثل ذلك لله عز و جل. انظر: تفسير القمي، ج 2، ص 399

سبحانه أهل الإيثار و إن كان بهم خصاصة و المطعمين الطعام علي حبه علي حب الطعام(1)

و قيل علي حب الله و هذه الاية نزلت في علي و فاطمة و الحسن و الحسين (عليه السلام) بلا خلاف.

و قال النبي (صلي الله عليه و آله):(2) «السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار و البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار و الجاهل السخي أحب الي الله من العابد البخيل.»

و قال الإمام علي (عليه السلام):(3)

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها*علي الناس طرا إنها تتقلب

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت*و لا البخل يبقيها إذا هي تذهب

تكملة لطيفة

إنما كان المال لراحة العيش والعمر، ولم يكن العمر لجمع المال. سئل عاقل: من هو حسن الحظ ومن هو سيئه؟ فقال: حسن الحظ من أكل وزرع، وسيء الحظ من مات فأخذ ماله وانقطع ذكره و قد نصح موسي الكليم (عليه السلام) قارون، فقال له: (وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللّهُ الَيْك) فلم يصغ لنصيحة نبي الله، فكانت عاقبته (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ).

وقال بعض العلماء: مات إثنان في الحسرة: الأول ملك ولم يأكل، والاخر علم ولم يعمل. بعد أن علمت قدر فضيلة السخاء، فاعلمأنه علي نوعين من العطاء والإنفاق:

الأول: الإنفاق الواجب كالخمس والزكاة ونفقة العيال وما شابه.

والثاني: العطاء المستحب كالصدقة والهدية والضيافة والحق المعلوم وحق الحصاد، وإعطاء القرض، وإعانة المسلمين، وبناء المسجد والمدرسة، وحفر قنوات الماء، وطبع الكتب العلمية الدينية ونحوذلك من الصدقات الجاريات والباقيات الصالحات.

1- في المحاسن، ج 2، ص 397، عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) في قول الله: (و يطعمون الطعام علي حبه مسكينا) قال قلت حب الله أو حب الطعام قال حب الطعام.

2- إرشاد القلوب الي الصواب، للديلمي، ج 1، ص 136

3- ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص 62

قصص عن كرم حاتم الطائي

و السخاء ثمرة الزهد، كما أن البخل من ثمرة حب الدنيا، ولا ريب انه من معالي الأخلاق، والسخي ممدوح أهل الافاق، ومحبوب أهل الأرض والسماء، فإن اسم حاتم الطائي علي الرغم من توالي الدهور ما زال جاريا علي الالسنة بالمدح والثناء وفضل هذه الصفة ظاهر وواضح، والمتصف بها محبوب من الخالق والمخلوق ومستحسنهما و لحاتم الطائي(1) العديد من القصص، التي جعلته يشتهر بكرم حاتم الطائي منها:

«قيل سال رجل حاتما الطائي فقال: يا حاتم هل غلبك أحد في الكرم؟ قال: نعم، غلام يتيم من طيئ، نزلت بفنائه وكان له عشرة أرؤس من الغنم، فعمد الي رأس منها فذبحه. وأصلح من لحمه، وقدم الي، وكان فيما قدم الي الدماغ، فتناولت منه فاستطبته، فقلت: طيب والله. فخرج من بين يدي، وجعل يذبح رأسا رأسا، ويقدم الي الدماغ وأنا لا أعلم.

فلما خرجت لأرحل نظرت حول بيته دما عظيما، وإذا هو قد ذبح الغنم بأسره. فقلت له: لم فعلت ذلك؟ فقال: يا سبحان الله تستطيب شيئا أملكه فأبخل عليك به، إن ذلك لسبة علي العرب قبيحة. قيل يا حاتم: فما الذي عوضته؟ قال: ثلاثمائة ناقة حمراء وخمسمائة رأس من الغنم، فقيل أنت إذا أكرم منه، فقال: بل هو أكرم، لأنه جاد بكل ما يملكه، وإنما جدت بقليل من كثير.» و «قيل لنوارة زوجت حاتم الطائي، حدثينا عن حاتم؟

قالت كل امره كان عجبا اصابتنا سنة قضت علي كل شئ، اقشعرت لها الأرض واغبرت لها السماء، وضنت المراضع علي اولادها وراحت الابل حدبا (أي أنها أصبحت هزيلة وضعيفة من الجوع)؟ إذ تضاغي الصبيان (وذلك كناية عن كثرة البكاء من الجوع) فلم نجد مانعللهم (أي لم نجد ولو القليل من الطعام، لنسكت جوعهم).

ثم افترشنا قطيفة لنا شاميه ثم اقبل علي يعللني لأنام فتظاهرت بالنوم فقال لي أنمتي فسكت فقال ما أراها الا قد نامت ومابي نوم وبعد مرور بعض الوقت من الليل واذ جانب من البيت قد رفع، فقال حاتم من هذا فقالت جارت لك يا أباعدي اتيتك من عند صبيتي وهم يكون من الجوع، فقال اعجليهم علي أي أأتي بهم علي فوثبت عليه نوارة وقالت: لقد تضاغي أصبيتك، فما وجدت ماتطعمهم به فكيف بهذا؟؟ فقال

1- حاتم الطائي (حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي) كان الشاعر العربي الشهير، والد الصحابي عدي بن حاتم والذي ينتمي الي قبيلة عربية تعرف بإسم قبيلة الطائي

اسكتي ف والله لاشبعنك؟ فقالت نوارة: فأقبلت المرأة ومعها الصبية، فقام حاتم الطائي الي فرسة فذبحها ثم قدح زندة واشعل نارة فالتفت الي المرأة وأعطاها»

قصة أخري

قيل لأحد قياصرة الروم، بعد أن بلغته أخبار جود حاتم فأستغربها فبلغه أن لحاتم فرسا من كرام الخيل العزيزة عنده فأرسل اليه بعض حجابه يطلبون الفرس فلما دخل الحاجب دار حاتم أستقبله أحسن أستقبال ورحب به وهو لايعلم أنه حاجب القيصر وكانت المواشي في المرعي فلم يجد اليها سبيلا لقري ضيفه فنحر الفرس وأضرم النار ثم دخل الي ضيفه يحادثه فأعلمه أنه رسول القيصر قد حضر يستميحه الفرس فساء ذلك حاتم وقال: هل أعلمتني قبل الان فأني فد نحرتها لك إذا لم أجد جزورا غيرها فعجب الرسول من سخائه وقال: والله لقد رأينا منك أكثر مما سمعنا.

قصة كرم جعفر البرمكي

كان جعفر وزير(1) هارون الرشيد العباسي و جعفر هذا ابن الوزير يحيي ابن الوزير خالد ابن برمك الفارسي.

خالد جده توصل الي أعلي المراتب في دولة أبي جعفر المنصور العباسي ثم كان ابنه يحيي رافق الخليفة المهدي العباسي و هو الذي ربي ولد المهدي العباسي، اي هارون الرشيد فلما وصلت الخلافة الي هارون الرشيد رد الي يحيي مقاليد الأمور ورفع محله وكان يخاطبه يا أبي فكان من أعظم الوزراء ونشأ له أولاد صاروا ملوكا ولا سيما جعفر وما أدراك ما جعفر؟ له نبأ عجيب وشأن غريب بقي في الارتقاء في رتبة شرك الخليفة في أمواله ولذاته وتصرفه في الممالك ثم انقلبت الامور في يوم فقتل هارون الرشيد، جعفر البرمكي وسجن أبوه وأخوته الي الممات فما أجهل من يغتر بالدنيا.(2)

قال الأصمعي: سمعت يحيي بن خالد يقول: الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا أسوة وفينا لمن بعدنا عبرة.(3) و جعفر فكان حاتمي السخاء وكان يقول: إذا أقبلت الدنيا عليك فأعط فإنها لا تفني و إذا أدبرت فأعط

1- و الوزير يطلق علي من هو موكل بادارة الدولة في ذلك الوقت، مثل، صفة رئيس الوزراء في زماننا

2- سير أعلام النبلاء للذهبي، ج7، ص 33

3- تاريخ بغداد 14ج، ص 129

فإنها لا تبقي. و قال إسحاق الموصلي: كانت صلة يحيي إذا ركب لمن ساله مئتي درهم.

و أما ما ال أمر البرامكة اليه من الضرورة و الفاقة و الاحتياج و الذلة، فمن ذلك ما حكاه محمد بن غسان صاحب صلاة الكوفة و قاضيها قال: «دخلت علي أمي في يوم (عيد) أضحي فرأيت عندها عجوزا في أطمار (اي ثياب) رثة، و إذا لها بيان و لسان، فقلت لأمي من هذه؟ قالت: خالتك عتابة أم جعفر بن يحيي، فسلمت عليها فسلمت علي، فقلت: أضارك الدهر الي ما أري قالت: نعم يا بني إنما كنا في عوار ارتجعها الدهر منا، فقلت: حدثيني ببعض شأنك، قالت: خذه جملة، لقد مضي علي أضحي مثل هذا مذ ثلاث سنين و علي رأسي أربعمائة وصيفة، و أنا أزعم أن ابني عاق لي، و قد جئتكم اليوم أطلب جلدي شاة، أجعل أحدهما شعارا و الاخر دثارا، قال: فغمني ذلك و أبكاني فوهبت لها دنانير كانت عندي.(1) و هذه نهاية الاحتياج و الضرورة و الفاقة، فنسال الله تعالي الا يسلبنا نعمة أنعم بها علينا، و يجعل الموت قبل بلائه و محنه.

حكاية غريبة

حكاية غريبة (2)

ذكر أن المأمون بلغه أن رجلا يأتي كل يوم الي قبور البرامكة فيبكي عليهم و يندبهم، فبعث من جاء به فدخل عليه و قد يئس من الحياة، فقال له: ويحك ما يحملك علي صنيعك هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنهم أسدوا الي معروفا و خيرا كثيرا.

فقال: و ما الذي أسدوه اليك؟ فقال: أنا المنذر بن المغيرة(3)

من أهل دمشق، كنت بدمشق في نعمة عظيمة واسعة، فزالت عني حتي أفضي بي الحال الي أن بعت داري، ثم لم يبق لي شيء، فأشار بعض أصحابي علي بقصد البرامكة ببغداد، فأتيت أهلي و تحملت بعيالي، فأتيت بغداد و معي نيف و عشرون امرأة فانزلتهن في مسجد مهجور ثم قصدت مسجدا مأهولا أصلي فيه.

فدخلت مسجدا فيه جماعة لم أر أحسن وجوها منهم، فجلست اليهم

1- نهاية الأرب، النويري، ج 22، ص 144، راجع كمامة الزهر من، ص 234 الي، ص 238، مروج الذهب ج 3، ص 392، و تاريخ بغداد ج 7، ص ص 156، 157، وفيات الأعيان 1ج، ص 341، الوافي بالوفيات، 11ج، ص 164.

2- البداية و النهاية، ابن كثير، ج 10، ص 199

3- كان من أولاد الملوك فقعد به الدهر

فجعلت أدبر في نفسي كلاما أطلب به منهم قوتا للعيال الذين معي، فيمنعني من ذلك السؤال الحياء، فبينا أنا كذلك إذا بخادم قد أقبل فدعاهم فقاموا كلهم و قمت معهم، فدخلوا دارا عظيمة، فإذا الوزير يحيي بن خالد جالس فيها فجلسوا حوله.

فعقد عقد ابنته عائشة علي ابن عم له و نثروا فلق المسك و بنادق العنبر، ثم جاء الخدم الي كل واحد من الجماعة بصينية من فضة فيها الف دينار، و معها فتات المسك، فأخذها القوم و نهضوا و بقيت أنا جالسا، و بين يدي الصينية التي وضعوها لي، و أنا أهاب أن اخذها من عظمتها في نفسي، فقال لي بعض الحاضرين: الا تأخذها و تذهب؟

فمددت يدي فأخذتها فأفرغت ذهبها في جيبي و أخذت الصينية تحت إبطي و قمت، و أنا خائف أن تؤخذ مني، فجعلت أتلفت و الوزير ينظر الي و أنا لا أشعر، فلما بلغت الستارة أمرهم فردوني فيئست من المال، فلما رجعت قال لي: ما شأنك خائف؟ فقصصت عليه خبري، فبكي ثم قال لأولاده: خذوا هذا فضموه اليكم.

فجاءني خادم فأخذ مني الصينية و الذهب و أقمت عندهم عشرة أيام من ولد الي ولد، و خاطري كله عند عيالي، و لا يمكنني الانصراف، فلما انقضت العشرة الأيام جاءني خادم فقال: الا تذهب الي عيالك؟

فقلت: بلي و الله، فقام يمشي أمامي و لم يعطني الذهب و الصينية، فقلت: يا ليت هذا كان قبل أن يؤخذ مني الصينية و الذهب، يا ليت عيالي رأوا ذلك.

فسار يمشي أمامي الي دار لم أر أحسن منها، فدخلتها فإذا عيالي يتمرغون في الذهب و الحرير فيها، و قد بعثوا الي الدار مائة الف درهم و عشرة الاف دينار، و كتابا فيه تمليك الدار بما فيها، و كتابا اخر فيه تمليك قريتين جليلتين، فكنت مع البرامكة في أطيب عيش، فلما أصيبوا أخذ مني عمرو بن مسعدة القريتين و الزمني بخراجهما، فكلما لحقتني فاقة قصدت دورهم و قبورهم فبكيت عليهم.

فأمر المأمون برد القريتين، فبكي الشيخ بكاء شديدا فقال المأمون: ما لك؟ أ لم استأنف بك جميلا؟ قال: بلي و لكن هو من بركة البرامكة. فقال له المأمون: امض مصاحبا فإن الوفاء مبارك، و مراعاة حسن العهد و الصحبة من الايمان.

نعي

لقد أجمعت كتب المقاتل والسير أن علي بن الحسين الأكبر (عليه السلام) كان

أشبه الناس برسول الله خلقا وخلقا ومنطقا.(1)

ولهذا الشبه الأكيد بينه وبين جده المصطفي (صلي الله عليه و آله و سلم)كان أهل المدينة إذا اشتاقوا الي النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)نظروا اليه إذ كان أشبه الناس به (صلي الله عليه و آله و سلم)أما أهل البيت رجالا ونساء فقد كانوا إذا نظروا اليه تذكروا رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)وكان علي الأكبر الحبيب الي قلوبهم يحبونه حبا جما لا يوصف ولهذا لما أتي أباه طالبا الرخصة في القتال بكي بكاء شديدا وقال: يا ولدي يعز والله علي فراقك، فقال: كيف يا أبتاه وأنت وحيد بين الأعداء فريد لا ناصر لك ولا معين روحي لورحك الفداء ونفسي لنفسك الوقاء.(2)

أقول: عز علي الحسين فراق ولده إذن ما حاله لما راه مقطعا بالسيوف إربا إربا؟ وأما نساء أهل البيت يوم عاشوراء فإنهن لما رأين علي بن الحسين (عليه السلام) يريد التوجه الي القتال اجتمعن حوله كالحلقة وقلن له إرحم غربتنا ولا تستعجل في القتال فإنه ليس لنا طاقة في فراقك قال الراوي فلم يزل يجهد ويبالغ في طلب الإذن من أبيه حتي أذن له وكان الحسين (عليه السلام) يخاطب النساء دعوه يبرز فإن الحبيب قد اشتاق الي حبيبه فعلا نحيبهن وبكائهن.(3)

أقول فما حالهن لما جيء به مقطعا بالسيوف إربا إربا.

يا بدر ليلي امضوي اسمايي*ياريع روحي او نور عيناي

يا مهجتي او يالبة احشاي*المن بعد يالولد شكواي

گلي ابيا سبب يبني وداعي*تصد عني اولا تسمع وداعي

أنا ما طالب ابحگي وداعي*گلي اوداعة الله او هاي هيه

راح اللي تعبت اعليه ربيت*ومن گلبي عليه اهموم ربيت

گلت عندي ولد ويصير ربيت*يباريني لمن تدنه المنيه

يا هالناس انا الولد ربيته*ومن صدري الحليب الصافي رضعيته

چنت بالليل اسهر بالوله يَمه*واحط ايدي علي ايده ونحره اشتمه

وافز لمن يفز واندهله ها يمه*وجم مرة المهد للصبح هزيته

ص: 248

1- ذخيرة الدارين، الشيرازي، ص 261، و بحار الأنوار، للمجلسي، ج 45، ص 43، مقاتل الطالبيين: 76

2- الدمعة الساكبة ج4، ص329

3- تاريخ امام حسين (عليه السلام) (موسوعة الإمام الحسين (عليه السلام) اعداد: عدة من المحققين، الناشر: سازمان پژوهش و برنامه

ريزي آموزشي آموزش و پرورش، ج12، ص 1107

يملي البيت چان وليدي الاكبر*وظليت انتظر لمه الولد يكبر

بس لمن كبر القاه يتوذر*ومن كل كتر دمه يسيل نظريته

تدرون الظنه علي امه شكثر غالي*صدك راح الولد بس صورته ببالي

راح الي بنيت عليه امالي

بني بنار الحزن قلبي يصطلي*عليك وأمسي خاليا منك منزلي

فانك بدر في المخيم كنت لي*وكنت أراني في زفافك تنجلي

همومي وريب الدهر خيب مقصدي

***

ليلة العاشر: المجلس الأول

اشارة

السلام علي من غسله دمه ونسج الريح أكفانه والتراب الذاري كافوره والقنا الخُطي نعشه وفي قلب من والاه قبره السلام علي الجسم السليب السلام علي الشيب الخضيب السلام، السلام علي الخد التريب، السلام علي البدن السليب، السلام علي الثغر المقروع بالقضيب، السلام علي الدماء السائلات، السلام علي المحزوز راسه من القفا، السلام علي مسلوب العمامة والرداء، السلام علي الأجسام العارية في الفلوات، السلام علي الأعضاء المقطعات، السلام علي الرؤوس المشالات، السلام علي النسوة البارزات، (يا جداه كنت) تذب عن نسوتك وأولادك، حتي نكسوك عن جوادك، فهويت الي الأرض جريحا، تطأك الخيول بحوافرها، وتعلوك الطغاة ببواترها، قد رشح للموت جبينك، واختلفت بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك، تدير طرفا خفيا الي رحلك وبيتك، السلام علي الحسين وعلي اولاد الحسين وعلي نساء الحسين وعلي أصحاب الحسين (عليه السلام) عظم الله أجوركم يا بقية الله (عجل الله فرجه) يا صاحب العصر والزمان بمصابكم بجدكم أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وال بيته (عليه السلام) وأصحابه. صلي الله عليك يا سيدي ومولاي يا رسول الله (صلي الله عليه و آله). صلي الله عليك وعلي الك المظلومين. لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين الي قيام يوم الدين.

صلي الله عليك يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتك لك الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ما خاب من تمسك بكم وأمن من لجأ اليكم. يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما.

البدار البدار ال نزار*قد فنيتم ما بين بيض الشفار

يوم جدت بالطف كل يمين*من بني غالب وكل يسار

لا تلد هاشمية علويا*إن تركتم أمية بقرار

طأطئوا الرؤوس إن رأس حسين*رفعته فوق القنا الخطار(1)

1- فائدة: يقال إن الشيخ عبد الحسين شكر، شاعر هذه الابيات كان كلما نظم قصيدة قرأها علي السادة أولاد الزهراء (عليه السلام) وعندما هذه القصيدة فعل كعادته. وبالفعل بدأ في قرائتها الي أن وصل الي (طأطئوا الرؤوس إن رأس حسين) الي اخر البيت. فقام اليه رجل من الحاضرين وقال له: لماذا نطأطئ رؤوسنا ورأس الحسين قد رفع رؤوسنا بارتفاعه علي رأس الرمح؟ عندها قال له الشيخ عبد الحسين: الان أقرأ عليك الأبيات القادمة وستعلم أنك ستطأطئ رأسك وقرأ عليه (هتكوا عن نسائكم كل خدر) الي اخر القصيدة.

لا تذوقوا المعين واقضوا ظمايا*بعد ظام قضي بحد الغرار

أنزار نضوا برود التهاني*فحسين علي البسيطة عاري

لا تمدوا لكم عن الشمس ظلا*إن في الشمس مهجة المختار

حق أن لا تكفنوا علويا*بعد ما كفن الحسين الذاري

لا تشقوا لآل فهر قبورا*فابن طه ملقي بلا إقبار

هتكوا عن نسائكم كل خدر*هذه زينب علي الأكوار

توجهت زينب (عليه السلام) الي المدينة تنادي: يا محمداه صلي عليك مليك السما هذا حسينك مرمل بالدما مقطع الاعضاء وبناتك سبايا و الي الله المشتكي يا محمداه بناتك سبايا هذا حسين بالعرا، محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة و الردا تسفي عليه ريح الصبا قتيل اولاد البغايا وا حزناه وا كرباه عليك يا أبا عبد الله بأبي من فسطاطه مقطع العري بأبي من لا غائب فيرتجي ولا جريح فيداوي بأبي من نفسي له الفدا بأبي المهموم حتي قضي بأبي العطشان حتي مضي بأبي من شيبته تقطر بالدما بأبي من جده رسول اله السماء بأبي من هو سبط نبي الهدي (فابكت والله كل عدو وصديق)(1)

وجيبوا قطن للجرح نشفوه*وعلي اكتافكم لحسين شيلوه

وبهداي وسط القبر خلوه

وأما سكينة فقد توجهت الي أبيها الحسين (عليه السلام) ولما رأته بتلك الحالة مكبوبا علي وجهه، قد قطع الشمر رأسه، وداست الخيل صدره وظهره، صاحت: وا أبتاه وا حسيناه.. رمت بنفسها علي جسده تقبله وهي تنادي: أبه من الذي قطع الرأس الشريف؟ أبه من الذي خضب الشيب العفيف؟ أبه من الذي أيتمني؟ (2)

يا بوي من قطع راسك*ويا هو السلب ثيابك

يا بوي غطي كل مصاب*مصاب لما جري مصابك

قبل ما شوفك بهالحال*يا ريت انعمت عيناي

نعمت عيناي ولا شوفك*ذبيح ويجري دم نحرك

واصحابك واهل بيتك*ضحايا مطرحة بصفك

1- لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص 151

2- مجالس السبايا من كربلاء الي الشام إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 39

عساها تعثرت هالخيل*ولا داست علي صدرك

تقول سكينة وبينما هي علي صدر الحسين (عليه السلام) وإذا بها تسمع صوتا من نحره الشريف: بنيه سكينة اقرأي شيعتي عني السلام، وقولي لهم إن أبي قتل عطشانا فاذكروه، ومات غريبا فاندبوه:

شِيعَتي مَهْما شَرِبْتُمْ عَذْبَ مَاءٍ فَاذْكُرُوني*

أَوْ سَمِعْتُم بِشَهيدٍ أَوْ غَريبٍ فاندِبوني(1)

فأنا السِّبْطُ الذي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ قَتَلُوني*

وَبِجُرْدِ الخَيْلِ بَعْدَ القَتْلِ عَمْداً سَحَقُوني

لَيْتَكُمْ في يَوْمِ عاشُورا جَميعاً تَنْظُروني*

كيفَ أَسْتَسْقِي لِطِفْلِي فَأَبَوْا أَنْ يَرْحَمُوني(2)

بينما سكينة عند جسد أبيها الحسين (عليه السلام) أقبل الأعداء لينحوها عن جسد الحسين (عليه السلام) لكنها أبت، عظم الله لكم الأجر فجروها ونحوها بالسياط بو يه.. (3)

ردت انصب مناحه عليك*ليش العدا منعوني

وليش اعيوني من تدمع*بكعب الرمح ضربوني

برضاك لو رغمن عليك*يجرني الشمر من بين ايديك

وانا اصرخ وادير العين ليك*معذور يلحزوا وريديك

وَأَهْوَتْ علي جِسْمِ الحُسينِ فَضَمَّها*الي صَدْرِهِ ما بَينَ يُمْناهُ واليُسْرى

فَما تَرَكتْها تَسْتَجِيرُ سِياطُهُمْ*بِجِسْمِ أَبِيها حِينَما انتُزِعَتْ قَسْرَى

و كأني بزينب (عليه السلام) بعدما ركبت الناقة التفتت الي اخيها الحسين تقول له:

مالي غيرك يا حبيب ام الزكية*مالي غيرك يالچنت خيمة عليا

مالي غيرك يا دمع عيني الجرية*مالي غيرك يا غريب الغاضرية

مالي غيرك يا طريح علي الوطية*مالي غيرك خويا راح امشي سبية

مالي غيرك الناس تتفرج عليا

ص: 252

1- الخصائص الحسينيه (عليه السلام)، للشوشتري، ص 99

2- موسوعة شهادة المعصومين (عليه السلام)، اعداد: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام)، ج 2، ص 325، نقلا عن: الدمعة الساكبة ج 4، ص 374

3- مجالس السبايا من كربلاء الي الشام إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 40

المحاضرة: أخلاق الإمام الحسين (عليه السلام)

من صفات المعصوم القائد والإمام الاتصاف بالخلق الرفيع، وهذه ميزة متجسدة في خلق الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي (عليه السلام) باعتباره صاحب مسيرة كبري لتركيز إسلام جده رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)وفيما يلي بعض ما روي في هذا الباب:

1) روي عن الحسن بن علي قال (عليه السلام): وفد أعرابي المدينة فسال عن أكرم الناس بها، فدل علي الحسين (عليه السلام) فدخل المسجد فوجده مصليا فوقف بإزائه و طلب من المال شئ قال: فسلم الحسين (عليه السلام) وقال: يا قنبر، هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال: نعم، أربعة الاف دينار. فقال: هاتها قد جاء من هو أحق بها منا، ثم نزع برديه ولف الدنانير فيها، وأخرج يده من شق الباب حياء من الأعرابي و قال: فأخذها الأعرابي وبكي، فقال له: لعلك استقللت ما أعطيناك. قال: لا ولكن كيف يأكل التراب جودك.(1)

2) ومن أخلاقه (عليه السلام): مر الحسين بمساكين يأكلون في الصفة. فقالوا: الغداء، فنزل وقال (عليه السلام): إن الله لا يحب المتكبرين فتغدي معهم، ثم قال لهم (عليه السلام): قد أجبتكم فأجيبوني قالوا: نعم، فمضي بهم الي منزله فقال للرباب (عليه السلام): أخرجي ما كنت تدخرين.(2)

3) قال أنس: كنت عند الحسين (عليه السلام) فدخلت عليه جارية فحيته بطاقة ريحان، فقال لها: أنت حر لوجه الله فقلت له: تجيئك جارية تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها؟ قال (عليه السلام): هكذا أدبنا الله، قال الله: (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) وكان أحسن منها عتقها. (3)

عن علي بن موسي (عليه السلام)، عن ابائه (عليه السلام): أن الحسين بن علي دخل المستراح فوجد لقمة ملقاة فدفعها الي غلام له فقال: يا غلام اذكرني هذه اللقمة إذا خرجت، فأكلها الغلام، فلما خرج الحسين قال: يا غلام اللقمة. قال: أكلتها يا مولاي. قال: أنت حر لوجه الله تعالي. فقال له رجل: اعتقته يا سيدي؟ قال: نعم، سمعت جدي رسول الله (صلي الله عليه و آله)

1- الاختصاص، ص 12، و عنه في بحار الانوار، ج 74، ص 414 ح 33

2- البرهان ج 2، ص 363. بحار الانوار، ج 10، ص 143. الصافي ج 1، ص 920

3- كشف الغمة: ج 2، ص 31، عنه بحار الأنوار، للمجلسي، 44ج، ص 195 ح 8، و في المناقب لابن شهراشوب: ج 3، ص 183

يقول: من وجد لقمة ملقاة فمسح منها ما مسح وغسل منها ما غسل وأكلها لم يسغها في جوفه حتي يعتقه الله من النار، ولم أكن لأستعبد رجلا أعتقه الله من النار.(1)

5) روي أن أعرابيا من البادية قصد الحسين (عليه السلام) فسلم عليه فرد فساله حاجة وقال: سمعت جدك رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)يقول: إذا سالتم حاجة فاسالوها من أحد أربعة، إما من عربي شريف، أو مولي كريم، أو حامل القرآن، أو ذي وجه صبيح فأما العرب فشرفت بجدك، وأما الكرم فدأبكم وسيرتكم، وأما القرآن ففي بيوتكم نزل، وأما الوجه الصبيح فإني سمعت جدك رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)يقول: إذا أردتم أن تنظروا الي فانظروا الي الحسن (عليه السلام) و الحسين (عليه السلام) فقال الحسين له: ما حاجتك؟ قال عليه دية، فقال له الحسين: سمعت أبي عليا (عليه السلام) يقول قيمة كل امرئ ما يحسنه، وسمعت جدي رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)يقول: المعروف بقدر المعرفة، فأسالك عن ثلاث خصال.

فإن أجبتني عن واحدة فلك ثلث ما عندي، وإن أجبتني عن اثنتين فلك ثلثا ما عندي، وإن أجبتني عن الثلاث فلك كل ما عندي، وقد حملت الي صرة مختومة وأنت أولي بها فقال: سل عما بدا لك، فإن أجبت والا تعلمت منك، فأنت من أهل العلم والشرف، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

فقال الحسين (عليه السلام): أي الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله والتصديق برسوله (صلي الله عليه و آله). قال (عليه السلام): فما نجاة العبد من الهلكة؟ قال: الثقة بالله. قال (عليه السلام): فما يزين المرء؟ قال: علم معه حلم. قال (عليه السلام): فإن أخطأه؟ (اي لم يكن من اهل العلم)

قال: فمال معه كرم. قال (عليه السلام): فإن أخطأه ذلك؟ قال: فقر معه صبر قال (عليه السلام): فإن أخطأه ذلك؟ قال: فصاعقة تنزل عليه من السماء فتحرقه، فضحك الحسين (عليه السلام)، ورمي له بالصرة وفيها الف دينار، وأعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم، وقال (عليه السلام): يا أعرابي أعط الذهب الي غرمائك، واصرف الخاتم في نفقتك فأخذ ذلك الأعرابي وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته. (2)

هذه الأخلاق العالية لم تصدر من إنسان عادي، بل هي أخلاق الأنبياء

1- عيون الاخبار ج 2، ص 43 الحديث 154، و رواه الخوارزمي في مقتله ج 1، ص 147 (الفصل السابع) و ذخائر العقبي: 143 مع اختصار.

2- بحار الأنوار، ج 44، ص 196

والأوصياء، وإنها لدليل علي أهليته للإمامة والخلافة والرئاسة.

ومن أخلاقه (عليه السلام): لما التقي الحسين (عليه السلام) وأصحابه مع الحر بن يزيد التميمي حتي وقف هو وخيله مقابل الحسين (عليه السلام) في حر الظهيرة والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم، فقال الحسين لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفا فقام فتيانه فرشفوا الخيل وسقوا القوم من الماء حتي أرووهم.

ولما حضر وقت الصلاة قال الحسين للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟ قال: لا، بل تصلي ونصلي بصلاتك.(1)

نعم، هذه أخلاق الحسين ويقال: إن عمرو بن الحجاج قال: يا حسين، هذا الفرات تلغ فيه الكلاب، وتشرب منه الحمير والخنازير، والله لا تذوق منه جرعة حتي تذوق الحميم في نار جهنم.(2)

مختصر عن الطفل الرضيع

هو حفيد الإمام علي (عليه السلام) والسيدة فاطمة الزهراء (عليه السلام) وابن الإمام الحسين (عليه السلام) وأخو الإمام زين العابدين (عليه السلام) و هو عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بعلي الأصغر و أمه الرباب بنت امرئ القيس بن عدي الكلبي. و ولادته ولد عام 60 ه بالمدينة المنورة.(3)

نعي الطفل الرضيع

ولما قتل أصحاب الحسين (عليه السلام) وأهل بيته جميعا، ولم يبق منهم أحد الا أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) وحيدا مع تلك النسوة الأرامل فما كان منه الا لقاء الحق جعل يكثر من ندائه "هل من ناصر ينصرنا هل من معين يعيننا".

وإذا بزينب منادية: أخي حسين هذا عبد الله قد دلع لسانه من شدة العطش وكان بأبي ونفسي قد مضي له ثلاثة أيام لم يذق قطرة من الماء، فهل تأخذه يا أبا عبد الله لهؤلاء القوم كي يسقونه شربة من الماء فإن أمه قد جف لبنها فأخذه الإمام وأجلسه في حجره يقبله، وجعل يقول بعدا لهؤلاء القوم إذا كان جدك المصطفي خصمهم.(4)

ثم أقبل نحو القوم يطلب له الماء، يقول حميد بن مسلم: خرج علينا

1- إبصار العين، السماوي، ص 204

2- إبصار العين، السماوي، ص 84

3- إبصار العين، السماوي، ص 54

4- موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 147 نقلا عن: مقتل أبي مخنف، ص 83

الحسين ومعه شيء يظلله من حرارة الشمس، رفعه ثم قال: "يا قوم قتلتم إخوتي وأولادي وأنصاري، وما بقي غير هذا الطفل، وهو يتلظي عطشا من غير ذنب أتاه اليكم، فاسقوه شربة من الماء" اختلف العسكر فيما بينهم، منهم من قال: إن كان ذنب للكبار فما ذنب الصغار، ومنهم من يقول: لا تبقوا من أهل هذا البيت باقية. فالتفت عمر بن سعد الي حرملة، وقال: ويحك يا حرملة اقطع نزاع القوم، قال: فما أصنع؟ قال: ارم الطفل بسهم.

يقول حرملة: حكمت سهما في كبد القوس، وجعلت أنظر الي الطفل أين أرميه. يقول: بينا أنا كذلك إذ هبت ريح فكشفت البرقع عن وجه الرضيع، وإذا برقبته تلمع علي عضدي أبيه كأنها فضة، يقول: فرميته فذبحته من الوريد الي الوريد.

اجركم الله يا شيعة الحسين، ماذا فعل الحسين (عليه السلام) ؟ فوضع يده تحت مجري الدم، وجعل يملأ كفه ويرمي به نحو السماء، قائلا: "اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح". فلم تسقط منه قطرة واحدة.(1)

تلگه حسين دم الطفل بيده*شحال اليذبح بحجرة وليده

سال وترس كفه من وريده*وذبه للسمه وللأرض ما خر

وأخذ يقول الإمام (عليه السلام): "هون ما نزل بي أنه بعين الله، يا رب إن كنت حبست عنا النصر من السماء، فاجعل ذلك لما هو خير منه، وانتقم لنا من الظالمين".(2)

ثم أقبل به نحو المخيم، (ولكن بأي حال عاد به الي الخيمة) حمله تحت ردائه، فكان أول من خرج لاستقباله ابنته سكينة، وهي تقول: أبه، لعلك سقيت أخي الرضيع ماء (شو خذيته يبچي و ارجعته ساكت) فأخرجه الإمام من تحت الرداء، وهو يقول:" بنية خذي أخاك مذبوحا من الوريد الي الوريد"، عندما نظرت اليه ورأته بتلك الحالة صاحت: وا أخاه، وا عبد الله. (3)

1- موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 146 نقلا عن: مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرم، ص 341

2- مسند الإمام الشهيد (عليه السلام)، العطاردي، ج 2، ص 136 و مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرم، ص 316

3- مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 75 و موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 148 نقلا عن: مقتل أبي مخنف، ص 83

يبويه الطفل للماي اخذته*ابسهم العده مذبوح جبته

شنهو الذنب خويه العملته*والماي حاضر ما شربته

يبويه الطفل عني دغطيه*مالي گلب بالعين اصد ليه

اشوفه ذبيح اوماد رجليه*هذا الخفت منه طحت بيه

ولكن الموقف الأصعب حينما رأته أمه الرباب والسهم مشكوك في نحره صاحت: ووالداه، واعبد الله:

مياتم للحزن ننصب ونبني*فجعني حرمله بسهمه ونبني

الطفل عاده يفطمونه ونبني*نفطم يا ناس بسهام المنية

ردوك يبني ابسهم مفطوم*يالرحت عن الماي محروم

بعدك لحرم لذة النوم*واصبغ يعگلي سود الهدوم

وابكي عليك ابگلب مالوم

ولما بقي الحسين (عليه السلام) وحيدا فريدا، التفت الي أصحابه وهم مجزرون كالأضاحي علي رمضاء كربلاء، فنادي برفيع صوته: "يا أبطال الصفا، ويا فرسان الهيجاء، مالي أناديكم فلا تجيبون وأدعوكم فلا تسمعون؟ أنتم نيام أرجوكم تنتبهون؟ أم حالت مودتكم عن إمامكم فلا تنصروه؟ هذه نساء الرسول لفقدكم قد علاهن النحول، فقوموا عن نومتكم يا كرام، وادفعوا عن حرم الرسول الطغاة اللئام، ولكن صرعكم والله ريب المنون(1)،

وغدر بكم الدهر الخؤون، والا لما كنتم عن نصرتي تقصرون".

ثم نادي بصوت حزين أصحابه واحدا واحدا، "يا حبيب بن مظاهر، ويا زهير بن القين، ويا مسلم بن عوسجة، ويا فلان ويا فلان، حتي نادي أهل بيته أخي أبا الفضل، ولدي علي، بني قاسم..."(2).

نادي وينكم يا أهل الحمية

غبتوا فرد غيبة عليه

انه منين اجتني الغاضرية

خلصوا هلي كلهم سويه

لَمّا رَأي السِبطُ أهلَ الوَفَي قُتِلُوا

نَادَي أبَا الفَضلِ أينَ الفَارِسُ البَطَلُ

أينَ مَنْ دُونِيَ الأروَاحَ قَد بَذَلوا

بالأمسِ كانوا مَعِي وَاليَومَ قد رَحَلوا

وَخَلَّفُوا في سُوَيْدِ القَلبِ نِيرَانا

ص: 257

1- المنون بالفتح: الدهر، يقال: ريب المنون أي حوادث الدهر و أوجاعه و المنون بالضم: الموت.

2- موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 48 نقلا عن: مقتل أبي مخنف، ص 84 و ناسخ التواريخ ج 2، ص 214

ليلة العاشر : المجلس الثاني

اشارة

من ذا يقدم لي الجواد ولامتي*والصحب صرعي والنصير قليل

فأتته زينب بالجواد تقوده*والدمع من ذكر الفراق يسيل

وتقول قد قطعت قلبي يا أخي*حزنا فيا ليت الجبال تزول

فلمن تنادي والحماة علي الثري*صرعي ومنهم لا يبل غليل

ما في الخيام وقد تفاني أهله*الا نساء وله عليل

أرأيت أختا قدمت لشقيقه*فرس المنون ولا حمي وكفيل

يا نور عيني يا حشاشة مهجتي*من للنساء الضائعات دليل

ورنت الي نحو الخيام بعولة*عظمي تصب الدمع وهي تقول

قوموا الي التوديع إن أخي دع*بجواده إن الفراق طويل

فخرجن ربات الخدور عواثر*وغدا لها حول الحسين عويل

**

وحگ الزار عرش الله وصدره*صعب للموت اودعنّه وصدره

ابلهفه گمت احب نحره وصدره*يزهره او عنچ اديت الوصيه

قال الراوي:(1) والله لقد سمعنا منادياً ينادي بين السماء والأرض: وا ولداه وا حسيناه:

لن هاتف هتف ويلاه يحسين*أنه امك فاطمه ست النساوين

بگيت اوحيد بيني او مالك امعين*بس الفاجده زينب الحره

من لي حميً بعد الحسينِ ومعتصمْ*إن جلَّ خطبٌ فادحٌ وبنا المْ

ناديت لما غاب بدر سما الكرمْ*يا غائبا عن أهله أتعود أمْ

تبقي الي يوم الحساب مغيبا؟

محاضرة: اخلاق الامام الحسين (عليه السلام) (القسم الثاني)

اذا تكلمـا عن الحسـين (عليه السـلام) فـان اخلاقه في أعلي مراتبها، فإننا في واقع الأمر نتحـدث عن العصـمة في أعلي مراتبها، و كل أهل البيت (عليه السلام) قدوة عملية للسلوك الأخلاقي الأصيل الذي يدعو الي التحلي بالخلق الكريم الذي يبرز هوية الإنسان في انفتاحه علي ربه وعلي إنسانيته. ومن أئمة أهل البيت (عليه السـلام)، الإمام الحسـين (عليه السـلام)، السبط الشهيد الذي جسد في أقواله وأفعاله أخلاق جده رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)وأبيه علي (عليه السلام) وأمه الزهراء (عليه السلام).

عفو الإمام الحسين (عليه السلام)

يقول الراوي دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي (عليه السلام) فأعجبني سمته

1- ثمرات الأعواد للسيد علي الهاشمي ج1، ص209

ورواؤه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبي تراب؟ فقال (عليه السلام): نعم فبالغت في شتمه وشتم أبيه، فنظر الي نظرة عاطف رؤوف، ثم قال: (خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ) ثم قال (عليه السلام): "خفض عليك أستغفر الله لي ولك، إنك لو استعنتنا لأعناك، ولو استرفدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا لأرشدناك".

يوقل الراوي: فتوسم مني الندم علي ما فرط مني. فقال (عليه السلام) تثريب عليكم (لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ) أمن أهل الشام أنت؟ قلت: نعم. فقال (عليه السلام): "شنشنة أعرفها من أخزم(1)،

حيانا الله وإياك، انبسط الينا في حوائجك وما يعرض لك تجدني عند أفضل ظنك إن شاء الله تعالي" يقول الراوي دخلت و هو و ابيه ابغض الناس اللي وخرجت و ما علي الأرض أحب الي منه ومن أبيه احد.(2)

قبوله العذر

وروي عن السجاد (عليه السلام) قال سمعت الحسين (عليه السلام) يقول:(3)

"لو شتمني رجل في هذه الأذن وأومئ الي اليمني، وأعذر لي في الأخري، لقبلت ذلك منه، وذلك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حدثني أنه سمع جدي رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)يقول: لا يرد الحوض من لم يقبل العذر من محق أو مبطل"

تواضعه

مر الحسين بن علي (عليه السلام) بمساكين قد بسطوا كساء لهم والقوا عليه كسرا، فقالوا: يا ابن رسول الله، فثني وركه فأكل معه ثم تلا: (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُسْتَكبِرِينَ) ثم قال: قد أجبتكم فأجيبوني قالوا: نعم يا ابن رسول الله

1- والشنشنة في هذا المثل تعني الطبع أو الخصلة. هذا المثل يضرب في العادة عندما يقوم شخص بعمل أو تصرف مشين ورثه من اخرين أو اعتاده عليه حتي أصبح معروفا به بين الناس. حكايته: وأبو أخزم: جد أبي حاتم طيء أو جد جده، وكان له ابن يقال له أخزم رجل كان عاق بوالده فمات أخزم وترك ولدين له فوثبوا يوما علي جدهم أبي أخزم فضربوه و أدموه فقال: شنشنة أعرفها من أخزم.

2- سفينة بحار الانوار، ج 2، ص 705، إحقاق الحق، الشوشتري، ج 11، ص 119

3- إحقاق الحق، الشوشتري، ج 11، ص 431، بحار الأنوار: 70ج، ص 46ج، ص ح 3، الأحكام في الحلال و الحرام: ج 2، ص 545

(صلي الله عليه و آله)، فقاموا معه حتي أتوا منزله، فقال (عليه السلام) للجارية: أخرجي ما كنت تدخرين.(1)

مواعظه

روي أنه جاءه رجل وقال:(2) «أنا رجل عاص ولا أصبر علي المعصـية، فعظني بموعظة، فقال (عليه السـلام): افعل خمسة أشياء واذنب ما شئت فأول ذلك: لا تأكل رزق الله واذنب ما شئت. والثاني: اخرج من ولاية الله واذنب ما شئت.

والثـالث: اطلب موضـعا لاـ يراك الله واذنب ماشـئت. والرابع: إذا جـاءك ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك، واذنب ما شـئت. والخامس: إذا أدخلك «مالك» في النار فلا تدخل في النار، واذنب ما شئت.»

«قال رجل للحسـين بن علي (عليه السلام): يا ابن رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)أنا من شيعتكم، قال (عليه السلام): «اتق الله ولا تدعين شيئا يقول الله لك كذبت وفجرت في

1- إحقاق الحق، الشوشتري، ج 11، ص 430، تاريخ مدينة دمشق 14 ج، ص 181 برقم 1566
2- بحار الأنوار، المجلسي، ج 75، ص 126، جامع الأخبار، للشعيري، ص 130

دعواك، إن شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش(1)

وغل(2)

ودغل(3)،

ولكن قل أنا من مواليكم ومن محبيكم(4)»

نعي: غربت الحسين (عليه السلام)

عظم الله لكم الأجر أيها المؤمنون وأحسن الله لكم العزاء في مصاب الحسين (عليه السلام) وهكذا ضيق عليه أهل النفاق والشقاق و صرع أصحابه يوم العاشر من المحرم، وبقي (عليه السلام) بعدهم وحيدا فريدا، لا ناصر له ولا معين، يستغيث فلا يغاث، ويري أصحابه صرعي علي صحراء كربلاء.

قال بعض الرواة: ثم توجه نحو القوم، وجعل ينظر يمينا وشمالا، فلم ير أحدا من أصحابه وأنصاره الا من صافح التراب جبينه، ومن قطع الموت أنينه، فنادي: يا مسلم بن عقيل، ويا هاني بن عروة، ويا حبيب بن مظاهر، ويا زهير بن القين، ويا هلال بن نافع، و يا مسلم بن عوسجة، ويا حر الرياحي، يا أبطال الصفا، ويا فرسان الهيجاء، مالي أناديكم فلا تجيبوني، وأدعوكم فلا تسمعوني أنتم نيام أرجوكم تنتبهون، أم حالت

1- الغش هو خلط الرديء بالجيد و تزييف الحقائق، قصة: رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)مر علي، صبرة طعام (كومة من الحنطة) فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا (اي كانت الحنطة التحتانية مبللة لاجر خرابها او ماشابه). فقال: ما هذا يا، صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء(اي تبلل علي اثر المطر) يا رسول الله. قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني.

2- الغل هو العداوة المتأصلة المتغلغلة في القلب، وهذه العداوة هي كراهية تصاحبها رغبة في النفس للانتقام من الشخص المكروه الي درجة إنهائه من الوجود، وهذا الغل لا يلزم أن يكون مذموما دائما لأنه أثر يكون له مؤثر وسبب، وهذا السبب قد يكون، صحيحا مقبولا علي المنافقين و الكافرين و مذموما بين المومنين، لذلك ذكر الله عز وجل في كتابه الغل عند ذكر أهل الجنة فقال تعالي: (وَنَزَعْنَا مَا فِي، صدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالوا الحَمْدُ لِلّهِ الذِي هَدَانَا لِهذَا وَمَا كنّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللّهُ) تفسيرها: وأذهبنا من، صدور هؤلاء الذين وصف، صفتهم، وأخبر أنهم أصحاب الجنة ما فيها من حقد وعداوة كان من بعضهم في الدنيا علي بعض فجعلهم في الجنة إذا أدخلهموها علي سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا علي شيء خص الله به بعضهم وفضله من كرامته عليه تجري من تحتهم أنهار الجنة.

3- دغل القلب وهو ضد شرح القلب او الصدر فدغل القلب معناه الحقد الدفين الموجود في القلب اتجاه بعض الناس وبمعني اخر القلب الاسود فمعني دغل القلب أي مافيه من فساد من حقد وحسد

4- مجموعة ورام، ج 2، ص 106، بحار الأنوار، ج 65، ص 156

مودتكم عن إمـامكم فلاـ تنصـرونه فهـذه نساء الرسول، فقوموا من نومتكم أيها الكرام، وادفعوا عن حرم الرسول. ولكن صـرعكم والله ريب المنـون، وغـدر بكم الـدهر الخـؤون، والاـ لمـا كنتم عن دعوتي تقصـرون، ولاـ عن نصـرتي تحتجبون، فهـا نحن عليكم مفتجعون، وبكم لاحقون، فإنا لله وإنا اليه راجعون.(1)

ثم صاح ابن سعد لعنه الله: ما تنتظرون بالرجل ثكلتكم امهاتكم احملوا عليه(2) فاحاطوا بالامام الحسين من كل جانب وافترقوا عليه أربع فرق فرقة بالسيوف وفرقة بالرماح وفرقة بالسهام وفرقة بالحجارة فكثرت جراحاته واعياه نزف الدم فوقف ليستريح وقد اعياه الضعف.

فأخذ احدهم حجرا ورمي به الحسـين فصك به جبهته فسالت الدماء علي وجهه الشـريف فرفع الحسين ثوبه ليمسح الدم عن وجهه وعينيه فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب وقع علي قلبه.(3)

1- موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 48 نقلا عن: مقتل أبي مخنف، ص 84 و ناسخ التواريخ ج 2، ص 214

2- تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج 2، ص 322

3- مقتل الحسـين (عليه السلام)، المقرم، ص 292 نقلاـ عن: نفس المهموم، ص 189، و مقتل الخوارزمي ج 2، ص 34 و اللهوف، ص 68 و قال السـيد محمد كركي حائري: (تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج 2، ص 323) «استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، قال حميـد: و خرجت زينب بنت علي (عليه السـلام) و قرطاهـا يجولا ن بين اذنيها، و هي تقول: ليت السـماء انطبقت علي الأرض، يا عمر بن سعد: أ يقتل أبو عبد اللّه و أنت تنظر اليه؟ و دموع عمر تسـيل علي خدّيه و لحيته، و هو يصرف وجهه عنها، و الحسين (عليه السلام) جالس و عليه جبّة خزّ، و قد تحاماه الناس، فنادي شـمر: ويلكم ما تنتظرون به؟ اقتلوه ثكلتكم امّهاتكم، فضـربه زرعة بن شريك فأبان كفّه اليسري، ثمّ ضـربه علي عاتقه، ثمّ انصـرفوا عنه، و هو يكبو مرّة و يقوم اخري. فحمل عليه سنان في تلك الحال فطعنه بالرمح فصرعه، و قال لخوليّ بن يزيد: اجتزّ رأسه، فضعف و ارتعدت يده، فقال له سنان: جب اللّه عضدك، و أبان يدك، فنزل اليه شمر لعنه اللّه، و كان اللعين أبرص، فضربه برجله فالقاه علي قفاه، ثمّ أخذ بلحيته، فقال الحسـين (عليه السـلام): أنت الكلب الأبقع الذي رأيتك في منامي. فقال: أ تشبّهني بالكلاب؟ ثمّ جعل يضـرب بسـيفه مذبح الحسـين (عليه السـلام). و قيل: لمّا جاء شـمر و الحسين (عليه السلام) بآخر رمق يلوك لسانه من العطش، فطلب الماء فرفسه شـمر لعنه اللّه برجليه، و قال: يا ابن أبي تراب، أ لست تزعم أنّ أباك علي حوض النبيّ يسقي من أحبّه؟ فاصبر حتي تأخذ الماء من يـده، ثمّ جلس علي، صـدره. فقال له الحسـين (عليه السـلام): أ تقتلني و لا تعلم من أنا؟ فقال: أعرفك حقّ المعرفـة، امّك فاطمة الزهراء، و أبوك عليّ المرتضـي، و جدّك محمد المصـطفي، و خصـمك العليّ الأعلي، أقتلك و لا ابالي، فضـربه بسيفه اثنتا عشرة ضربة، ثمّ جزّ رأسه، صلوات اللّه و سلامه عليه، و لعن اللّه قاتله و مقاتله و السائرين اليه بجموعهم.»

فصاح الامام الحسين (عليه السلام): بسم الله وبالله وعلي ملة رسول الله فكلما اراد الامام الحسين أن ينتزع ذلك السهم من موضعه لم يتمكن انحني علي قربوس سرج فرسه ثم استخرج السهم من قفاه فانبعث الدم كالميزاب فوضع كفيه تحت ذلك الجرح فلما امتلأت دما رمي به نحو السماء وقال: (هون علي ما نزل بي أنه بعين الله). ثم وضع كفيه ثانية فلما امتلأت دما خضب به عمامته ووجهه ولحيته المباركة وهو يقول: (هكذا اكون حتي القي جدي وأنا مخضوب بدمي).(1)

بعد هذا انهارت قوي سيد الشهداء بسبب ذلك السهم المثلث المسموم ما استطاع البقاء علي فرسه و سقط من علي ظهر الجواد و أقبل الجواد نحو المخيم يصهل و يعول وإذا بالفرس خال من الحسين (عليه السلام) ملطخ بالدماء ملوي السرج لطمت سكينة وجهها وصاحت: عمه زينب لقد قتل والله والدي.(2)

صارت النساء محدقة بالفرس وهو مطأطأ برأسه الي الارض ثم توجه الي الميدان فتبعته السيدة زينب (عليه السلام)، اقبلت في اثر الجواد حتي وصلن الي مصرع ابي عبد الله (عليه السلام) و إذا الحسين (عليه السلام) يتقلب علي وجه الرمال يمد يمينا ويقبض شمالا يناجي ربه:(3)

1- إبصار العين، السماوي، ص 37 و مقتل الحسين (عليه السلام)، المقرم 292 نقلا عن: تهذيب تاريخ ابن عساكر ج 4، ص 338 و مقتل الخوارزمي ج 2، ص 34

2- موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 181 نقلا عن: مقتل الحسين لأبي مخنف، ص 94

3- نسبها، صاحب كتاب معراج المحبة بالسان الشعر الي الامام الحسين (عليه السلام) كما في منتهي الآمال (منتهي الآمال، شيخ عباس قمي، ج 2، ص 901): «مؤلف گويد: كه، صاحب معراج المحبّة اين مصيبت را نيكو به نظم آورده است، شايسته است كه من آن را در اينجا ذكر كنم، فرموده: سنان زد نيزه بر پهلو چنانش*كه جنب الله بدريد از سنانش به ديدارش دل آرا رايت افراخت*سمند عشق بار عشق بگذاشت به شكر وصل فخر نسل آدم*برو افتاد و مي گفت اندر آن دم تركت الخلق طرّا في هواكا*و أيتمت العيال لكي اراكا و لو قطعتني في الحب اربا*لما حسن الفؤاد الي سواكا» و لما راجعت وجدتها في كتاب "لهوف منظوم يا معارج المحبة" (منظوم فارسي لهوف)، ص 100، و يمكن انها كانت من ضمن كتاب اللهوف، في قتلي الطفوف للسيد ابن طاووس و سقطت من النساخ لان كتاب معارج المحبة هو قلب كتاب اللهوف لابن طاووس، بالشعر و الله العالم. و تنسب هذه الابيات لإبراهيم بن الأدهم، المتصوف المعروف من أعلام القرن الثاني الهجري، عاش في العصر العباسي أيام الدوانيقي، من أهل بلخ، روي ابن عساكر، عن أبي شعيب قال: (تاريخ مدينة دمشق ج 6، ص 306) «سالت إبراهيم بن أدهم أن أصحبه الي مكة، فقال لي: علي شريطة أنك لا تنظر الا لله وبالله. فشرطت له ذلك علي نفسي، فخرجت معه، فبينا نحن في الطواف فإذا أنا بغلام قد افتتن الناس به لحسنه وجماله، فجعل إبراهيم يديم النظر اليه، فلما أطال ذلك قلت: يا أبا إسحاق، اليس شرطت علي أن لا تنظر الا لله وبالله؟ قال: بلي. قلت: فإني أراك تديم النظر الي هذا الغلام فقال: إن هذا ابني وولدي، وهؤلاء غلماني وخدمي الذين معه، ولولا شيء لقبلته، ولكن انطلق فسلم عليه مني وعانقه عني. قال: فمضيت اليه وسلمت عليه من والده وعانقته، فجاء الي والده فسلم عليه، ثم، صرفه مع الخدم، فقال: أرجع النظر أيش يراد بك. فأنشأ يقول: هجرت الخلق طرا في هواكا*وأيتمت العيال لكي أراكا ولو قطعتني في الحب إربا*لما جن الفؤاد الي سواكا وقال السيد محمد الصدر: وفي هذا السبيل قال الحسين (عليه السلام): «هون ما نزل بي أنه بعين الله»، كما قيل أنه حين سقط جريحا لا يستطيع أن يواصل القتال كان يردد قول رابعة العدوية: تركت الخلق طرا في هواكا*وأيتمت العيال لكي أراكا ولو قطعتني في الحب إربا*لما مال الفؤاد الي سواكا ثم علق الشيخ كاظم العبادي الناصري في الهامش:

«شاع علي السنة الخطباء الحسينيين هذه الأبيات، وأنها لرابعة العدوية وقد قالها الحسين (عليه السلام) عند مصرعه، ولا أعلم علي أي مصدر قد اعتمد هؤلاء الخطباء أو من أين أتي هذا الشياع؟ فقد تتبعت أغلب المصادر المعتمدة التي تذكر مقتل الحسين (عليه السلام)، فلم أجد أحدا يذكر أن الحسين (عليه السلام) قال هذه الأبيات، أو حتي أنها نسبت اليه، ونفس الشيء بالنسبة الي رابعة العدوية، فأغلب المصادر التاريخية التي ذكرتها لم تذكر هذه الأبيات أو تنسبها لها. ولقد ذكر الأبيات أبو فرج عبد الرحمان بن رجب الحنبلي في كتابه (كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة: 27)، الا أنه نسبها الي إبراهيم بن أدهم، وهو أحد الزهاد المشهورين. وأغلب الظن أن الخطباء استعملوها مجازا كلسان حال عن الحسين (عليه السلام)، والا فبحسب القول الأول يبعد أن تكون للإمام الحسين (عليه السلام)، وذلك لسببين: الأول: إن الحسين (عليه السلام) أسبق زمنا من رابعة، فواقعة الطف حدثت في 61 ه، ورابعة العدوية ولدت في القرن الثاني الهجري، حيث ذكر المؤرخون أن وفاتها كانت في سنة 180 ه، وبهذا لا يمكن أن يكون الحسين راها أو سمعها فضلا عن أن يتمثل بأبياتها. وكذا هو الحال بالنسبة الي إبراهيم بن أدهم الذي هو متأخر زمنا قد يصل لعدة قرون عن الحسين (عليه السلام). الثاني: عدم وجود مصدر معتمد يذكر أن الحسين (عليه السلام) قال هذه الأبيات ... وقد راجعت سماحة المؤلف في هذه الأبيات، فقال لي أنه سمعها شخصيا من أحد الخطباء الكبار، ولم يقرأها في كتاب، ولذلك لم يسندها، وإنما عبر عنها ب (قيل)» (أضواء علي ثورة الحسين (عليه السلام): 101 - 103)

تركتُ الخلق طُراً في هواكا*وأيتمتُ العيال لكي أراكا

فلو قطّعتني بالحب إرباً*لَما مال الفؤادُ الي سواكا

الهي وفيت بعهدي، حينها السيدة زينب (عليه السلام) مدت يدها تحت ظهر الحسين رفعته حتي اسندته الي صدرها ثم رفعت طرفها نحو السماء وقالت: اللهم تقبل منا هذا القربان.(1)

ثم اعادت الامام الحسين (عليه السلام) الي مكانه لكن الحسين لا يتكلم فقالت له السيدة زينب: اخي كلمني بحق جدنا رسول الله اخي كلمني بحق ابينا امير المؤمنين اخي كلمني بحق أمنا الزهراء حينها فتح الامام الحسين (عليه السلام) عينيه وقال: أخيه زينب لقد كسرتي قلبي وزدتي كربي كربا، ثم التفت الإمام للسيدة زينب و قال لها: أخيه ارجعي الي الخيمة واحفظي لي العيال والاطفال قالت كيف أرجع وأنت تعالج سكرات الموت، قال أخيه لا تشمتي بنا الأعداء.(2)

تگله أنا بعيني لباريلك عيالك*وبروحي لسكتلك اطفالك

خويه الموت لو يرضه بدا لك*انروح كل احنا فدا لك

خويه تحيرت والله بيتاماك*ما ينحمل يحسين فرگاك

والمثل هالوگت ردناك

نعم، كانت عنده زينب (عليه السلام)، ساعد الله قلب زينب (عليه السلام)، عز عليها أن تنظر الي أخيها الحسين (عليه السلام) عيناه غائرتان(3) في أم رأسه، شفتاه ذابلتان من العطش، لسانه كالخشبة اليابسة، يعز علي زينب أن تنظر الي أخيها بتلك الحالة، تريد أن تقدم الماء اليه، ولكن من أين تأتيه بالماء؟ حط اصابيعها علي راسها صاحت:

يا ناس درب المشرعة امنين*ولكم عطشان اخيي يا مسلمين

1- ادب الطف، شبر، ج 1، ص 242 و حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، القرشي، ج 2، ص 301 و مقتل الحسين (عليه السلام)، المقرم، ص 322

2- دموع الأبرار علي مصاب أبي الأحرار، ص 114

3- العيون الغائرة. شكلها: دفينة أسفل الجبهة كأنها مختبئة غائرة

تركتُ الخلق طُراً في هواكا*وأيتمتُ العيال لكي أراكا

فلو قطّعتني بالحب إرباً*لَما مال الفؤادُ الي سواكا

الهي وفيت بعهدي، حينها السيدة زينب (عليه السلام) مدت يدها تحت ظهر الحسين رفعته حتي اسندته الي صدرها ثم رفعت طرفها نحو السماء وقالت: اللهم تقبل منا هذا القربان.(1)

ثم اعادت الامام الحسين (عليه السلام) الي مكانه لكن الحسين لا يتكلم فقالت له السيدة زينب: اخي كلمني بحق جدنا رسول الله اخي كلمني بحق ابينا امير المؤمنين اخي كلمني بحق أمنا الزهراء حينها فتح الامام الحسين (عليه السلام) عينيه وقال: أخيه زينب لقد كسرتي قلبي وزدتي كربي كربا، ثم التفت الإمام للسيدة زينب و قال لها: أخيه ارجعي الي الخيمة واحفظي لي العيال والاطفال قالت كيف أرجع وأنت تعالج سكرات الموت، قال أخيه لا تشمتي بنا الأعداء.(2)

تگله أنا بعيني لباريلك عيالك*وبروحي لسكتلك اطفالك

خويه الموت لو يرضه بدا لك*انروح كل احنا فدا لك

خويه تحيرت والله بيتاماك*ما ينحمل يحسين فرگاك

والمثل هالوگت ردناك

نعم، كانت عنده زينب (عليه السلام)، ساعد الله قلب زينب (عليه السلام)، عز عليها أن تنظر الي أخيها الحسين (عليه السلام) عيناه غائرتان(3) في أم رأسه، شفتاه ذابلتان من العطش، لسانه كالخشبة اليابسة، يعز علي زينب أن تنظر الي أخيها بتلك الحالة، تريد أن تقدم الماء اليه، ولكن من أين تأتيه بالماء؟ حط اصابيعها علي راسها صاحت:

يا ناس درب المشرعة امنين*ولكم عطشان اخيي يا مسلمين

1- ادب الطف، شبر، ج 1، ص 242 و حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، القرشي، ج 2، ص 301 و مقتل الحسين (عليه السلام)، المقرم، ص 322

2- دموع الأبرار علي مصاب أبي الأحرار، ص 114

3- العيون الغائرة. شكلها: دفينة أسفل الجبهة كأنها مختبئة غائرة

أنا بعيني لجيب الماي لحسين

خوي أنا ما بعيني دمع واسقيك*يا نور عيني اشبيدي عليك

يلوج من العطش و يصيح*وحق جدي النبي عطشان

يهل الوادم درحموني*گطرت ماي دسگوني

ولكم بعد ما شوف بعيوني

اويلي ياابو السجاد (عليه السلام) زينب (عليه السلام) دارت وجهها الي جدها صاحت يا جداه يا رسول الله (صلي الله عليه و آله)، صلي عليك مليك السما، هذا حسينك بالعرا، مرملا بالدما، مسلوب العمامة والردا و بناتك سبايا و الي الله المشتكي.(1)

يجدي احسين چنت اتقبل ايديه*تعال الكربلا اوشوف اشجره اعليه

يعالج وحده او يفحص ابرجليه

يجدي بعد شلي اب حياتي*ياريت اليوم جدي مماتي

عباتك جيبه او شده ابعباتي*و استر بيه عماتي او خواتي

مالي غيرك يا حبيب امي الزكيه*مالي غيرك يالچنت خيمه عليه

مالي غيرك يا دمع عيني الجريه*مالي غيرك يا غريب الغاضريه

مالي غيرك يا طريح اعلي الوطيه*مالي غيرك خويه اخر شي سبيه

مالي غيرك و الناس تتفرج عليه

صَلَّتْ عَلَي جِسْمِ الحُسَيْنِ سُيُوفُهُمْ*فَغَدَا لِسَاجِدَةِ الظُّبَا مِحْرَابَ

***

1- المناقب، ابن شهرآشوب، ج 4، ص 113

ليلة العاشر : المجلس الثالث

اشارة

لم انسي إذ وقفت عقيلة حيدر*مذهولة تصغي لصوت أخيها

بأبي التي ورثت مصائب أمها*فغدت تقابلها بصبر أبيها

لم تله عن جمع العيال وحفظهم*بفراق أخوتها وفقد بنيها

لم أنس إذ هتكوا حماها فانثنت*تشكوا لواعجها الي حاميها

تدعوا فتحترق القلوب كأنم*يرمي حشاها جمره من فيها

هذي نساؤك من يكون إذا سرت*في الأسر سائقها ومن حاديها

أيسوقها زجر بضرب متونها*والشمر يحدوها بسب أبيها

عجبا اها بالامس انت تصونها*واليوم ال امية تبديها

**

انا مشيت درب المامشيته*وچتال اخوية رافجيته

من قلة الوالي نخيته*شتم والدي وانكر وصيته

هاي الي اهلها دللوها*وبالراية الهواشم حجبوها

شلون وية الشمر تمشي رضوها*معقولة برضاهم فاركوها

معقولة التهوا عنهه ونسوها

"يبو فاضل يبو علي "

زينب بنت علي عداها سبوها*وشافوا طولها من سلبوها

وسمعوا صوتها من لوعوها*وبحبال خشنة چتفوها

وضربوا متنها وشتموها

محتارة وتدير الوجه صوبين*عين علي الفرات وعين لحسين

علي ام الحزن من چلچل الليل*وطلعت تعثر بالمچاتيل

تدور علي اخوها السحگته الخيل*خوية يحسين والله تهدم الحيل

أَنْعِمْ جواباً يا حسينُ أَمَا تري*شَمِرَ الخَنَا بالسَوْطِ كسَرَ أَضْلعي

فَأَجَابَها من فَوْق شَاهِقةِ القنَا*قُضِيَ القضَاءُ بما جري فاسترجعي

محاضرة: القاب الحسين (عليه السلام)

القاب الامام الحسين من أرقي تعاليم اهل البيت الشريفة والكريمة التي نتعلمها من الاحاديث و الزيارات التي ذكرت الإمام الحسين (عليه السلام) و بينت القابه و كناه، وبها يتم التذكر والرجوع لتعاليم الدين ومن ثم التفكر بها والتحقق من معناها و اسمه الحسين و في التوراة شبير.

نقل الخصيبي في كتابه الهداية الكبري:(1)

(مضي أبو عبد الله الحسين

ص: 267

1- الهداية الكبري، الحسين بن حمدان الخصيبي، ص 201

وله سبعة وستون سنة في عام الستين من الهجرة في يوم عاشوراء، وهو يوم السبت من المحرم وكان بينه وبين اخيه الحسن (عليه السلام) طهور الحمل وكان حمل أبي عبد الله ستة أشهر، ولم يولد لستة اشهر غير الحسين (عليه السلام) وعيسي بن مريم (عليه السلام) وروي يحيي بن زكريا كذلك صلي الله عليه وكان مقام الحسين مع جده رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)ست سنين وستة أشهر وعشرة أيام والعشرة أيام هي المدة بين مولد الحسن وحمل الحسين (عليه السلام) وأقام مع أمير المؤمنين ست سنين، ومع أبي محمد بعد مضي أمير المؤمنين عشر سنين، وأقام بعد مضي الحسن (عليه السلام) عشر سنين وستة أشهر لانه لم يكن بينهما غير الحمل.

واسمه الحسين وفي التوراة شبير ولما علم موسي بن عمران (عليه السلام) قبل التوراة ان الله سمي الحسن والحسين سبطي محمد شبر وشبير سمي اخوه هارون ابنيه بهذين الاسمين وكان يكني ابا عبد الله والخاص أبو علي ولقبه الشهيد والسبط والتام وسيد شباب اهل الجنة والرشيد والطيب والوفي والمبارك والتابع والرضي لله والشاري نفسه لله والدال علي ذات الله وامه فاطمة بنت رسول الله (عليه السلام) ومشهده البقعة المباركة والربوة ذات قرار ومعين بكربلاء غربي الفرات وقتله عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن بأمر يزيد بن معاوية لعنهم الله) و كما يقول الخصيبي الامام الحسين (عليه السلام) كان يكني(1)

بالعام أبا عبدالله اي عند العامة و عوام الناس و غير الشيعة معروف ب: "ابا عبدالله" و عند الخاصة اي الشيعة و موالين اهل البيت معروف ب: "أبو علي" وأما القابه(2)

فهي:

1- ويكني الإمام الحسين (عليه السلام) عند بعض المؤمنين بكني وهي مثل: أبو الأحرار، لحديثه يوم عاشوراء كونوا أحرار في دنياكم، أبو الثوار لكون من يقتدي بثورته يكون مصلح وتابع له في طلب إقامة الحق والعدل. وهكذا مثل أبو المؤمنين، أبو المصلحين، أبو المجاهدين، أبو المعصومين و ان كان كنية ابو الائمة مذكورة في الاحاديث.

2- توجد كثير من القابه (عليه السلام) في زياراته الخاصة، أو في الزيارات العامة مع أهل بيت النبوة الكرام والتي نزورهم بها كلهم، ونذكر شيء من القابه (عليه السلام) الكريمة في زياراته الخاصة مثل: حجة الله، صفي الله، حبيب الله، سفير الله، باب حكمة الله، خازن علم الله، قتيل الله، الوتر، الموتور، وتر الله، ثار الله، الساكن دمه في الخلد، المقشعرة له أظلة العرش، الباكية عليه الأرض والسماء. المبلغ، الناصح، النور، الزكي، الهادي، المهدي، الوفي، المجاهد، الصابر، الداعي، المخلص، المصلح، العبد الصالح. الأمر بالمعروف، الناهي عن المنكر، ركن المؤمنين، دعامة الدين. الوصي، التقي، أمين الرحمان، أمين الله، شريك القران، موضع سر الله، باب حطة، مصباح الهدي، سفينة النجاة، الدليل علي الله، برهان الله. الامر بالقسط والعدل، المبلغ عن الله ورسوله. المظلوم، قتيل العبرات، أسير الكربات، صريخ العبرة الساكبة، قرين المصيبة الراتبة. السيد، القائد، الطيب، وارث الأنبياء، مستنقذ العباد من الجهالة وحيرة الضلالة، الباذل في الله مهجته، مانح ح لعباد الله، المعذر في الدعاء. حجة الخصام، ناصر دين الله، باب الهدي، إمام التقي، خامس أصحاب الكساء. المغذي بيد الرحمة، الراضع من ثدي الإيمان، المربي في حجر الإسلام.

السبط

قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(1) «حسين (عليه السلام) مني و أنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط» الأسباط واحدها سِبْط، و سبط الرجل اولاده و اولاد ولده، فالنبي يقول الحسن (عليه السلام) و الحسين (عليه السلام) اولادي و الأسباط من بني إسرائيل اثنا عشر سبطاً من اثني عشر ابنا ليعقوب، و هم بمنزلة القبائل العربية من ولد إسماعيل.

سيد شباب أهل الجنة

و هذا اللقب معروف للحسن (عليه السلام) و الحسين (عليه السلام) مشهور بين المسلمين جميعا و هو متخذ من حديث رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)متواتر و هو: «الحسن (عليه السلام) و الحسين (عليه السلام) سيد اشباب أهل الجنة»(2) و معناه انهم افضل الخلق اجمعين لان الجنة مرآة لاعمال الناس في الدنيا من اكثر من عمل الخير و اتقا الله مقامه في الجنة يكون اعلي من غيره و ميزان الحساب و الافضلية في الدنيا و الاخرة عندالله هو التقوا و العمل الصالح فالحسن و الحسين (عليه السلام) افضل من كل الناس في الدنيا و الاخرة(3)

و من لم يكن

1- رواه أحمد في مسنده ج 4، ص 172، و ابن ماجة في سننه ج 1، ص 51ج، ص 144، و الترمذي في سننه ج 5، ص 658 و ص 3775، و الحاكم في مستدركه ج 3، ص 177، و الذهبي في تلخيصه له، و ابن قولويه في كامل الزيارات: 52، 53، و ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة الإمام الحسين: ج 79، ص 112، و ابن الأثير في أسد الغابة ج 2، ص 19، و الحمويني في فرائد السمطين ج 2، ص 130، و المزي في تهذيب الكمال ج 10، ص 426، و نقله العلامة المجلسي في بحار الانوار، 43 ج، ص 271.

2- افتعلوا خبرا ليعارضوا به هذا الخبر و هو دعواهم أن رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)قال: «أبو بكر و عمر سيدا كهول أهل الجنة»، هذا مع المشهور عنه (صلي الله عليه و آله): (أن أهل الجنة شباب كلهم، فإنه لا يدخلها العجوز)

3- و هذا لا يعني انهما افضل من النبي و علي لان هناك قرائين منفصلة و متصلة تشير ان افضلية الحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) وسيادتهما لا تتجاوز الامام علي (عليه السلام) و رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)فمثلا يقول رسول الله (صلي الله عليه و آله): (ان اباهما خير منهما) في حديث (قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): الحسن (عليه السلام) و الحسين (عليه السلام) سيد اشباب أهل الجنة و أبوهما خير منهما) و قول النبي (صلي الله عليه و آله):« الحسن (عليه السلام) و الحسين (عليه السلام) خير أهل الأرض بعدي و بعد أبيهما و أمهما أفضل نساء أهل الأرض» و قوله (صلي الله عليه و آله و سلم)في فاطمة (عليه السلام): «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» يدل علي افضليتهما علي الحسن (عليه السلام) و الحسين (عليه السلام).

الحسن و الحسين افضل منه فانه ليس من اهل الجنة.

شبيه يحيي بن زكريا

و هذه الصفة مؤخذه من الرواية الشريفة عن الامام الصادق (عليه السلام):(1)

«زره ولا تجفه، فإنه سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة، وشبيه يحيي ابن زكريا (عليه السلام)، وعليهما بكت السماء والأرض».

كيف شابه الحسين يحيي

اشارة

ذكرت الروايات الشريفة وبعض كتب التاريخ وجوه عديدة للشبه بينهما:

الأول: وكانت مدة حمله ستة أشهر ولم يولد لستة سواه و يحيي بن زكريا.

الثاني: شبه في التسمية. فذكرت الاية الكريمة (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا)(2)

قال الامام الباقر (عليه السلام) في تفسير هذه الآية:(3) «"يحيي بن زكريا (عليه السلام) لم يكن له سمي قبله، والحسين بن علي (عليه السلام) لم يكن له سمي قبله قال يحيي بن زكريا (عليه السلام) لم يكن له سمي قبله و الحسين بن علي (عليه السلام) لم يكن له سمي قبله و بكت السماء عليهما أربعين صباحا و كذلك بكت الشمس عليهما و بكاؤها أن تطلع حمراء و تغيب حمراء." و قيل أي بكي أهل السماء و هم الملائكة»(4)

الثالث: راس يحيي كان يتكلم و يقول للحاكم «يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا»(5)

و رأس الحسين كان يقرأ القرآن(6).

1- قرب الإسناد، ص 99 روي نحوه ابن قولويه في كامل الزيارات: 91، و نقله المجلسي في بحاره 101 ج، ص 35

2- مريم: 7

3- قصص الأنبياء (عليه السلام)، للراوندي، ص 220، بحار الأنوار ج 14، ص 182

4- و ان كان معروف اسم حصين بالصاد من قبلهم

5- تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، ج 2، ص 423

6- قال الشيخ المفيد: (الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد، ج 2، ص 118) «و لما أصبح عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين (عليه السلام) فدير به في سكك الكوفة كلها و قبائلها. فروي عن زيد بن أرقم أنه قال مر به علي و هو علي رمح و أنا في غرفة فلما حاذاني سمعته يقرأ (أم حسبت أن أصحاب الكهف و الرقيم كانوا من آياتنا عجبا) فقف و الله شعري و ناديت رأسك و الله يا ابن رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)أعجب و أعجب.»

الرابع: الشبه في كون القاتل لهما ابن زنا و اولاد بغايا. ذكرت الروايات ذلك و منها عن الصادق (علیه السلام): «كان الذي قتل الحسين بن علي (علیه السلام) ولد زنا، والذي قتل يحيي بن زكريا ولد زنا».

الخامس: الشبه في إهداء الرأس. نقل عن زين العابدين في رواية شهادت يحيي (علیه السلام):(1)

«ثم بعث برأسه اليها في طشت من ذهب» وجاء ايضا في مقتل الحسين (علیه السلام):(2) «ودعا يزيد برأس الحسين (علیه السلام) في طست من ذهب ووضعه أمامه.»

السادس: الشبه في بكاء السماء عليهما بعد مقتلهما. فعن أبي عبد الله الصادق (علیه السلام) قال:(3)

«ان الحسين (علیه السلام) بكي لقتله السماء والأرض واحمرتا، ولم تبكيا علي أحد قط الا علي يحيي بن زكريا (علیه السلام) والحسين بن علي (علیه السلام) » وهذا نقلته كتب الروايات والتاريخ.

السابع: الشبه في وضع رأسيهما في مكان واحد. من المعروف

1- مناقب ال أبي طالب (علیه السلام)، لابن شهرآشوب، ج 4، ص 85 «و في حديث مقاتل عن زين العابدين (علیه السلام) عن أبيه (علیه السلام) أن امرأة ملك بني إسرائيل كبرت و أرادت أن تزوج بنتها منه للملك فاستشار الملك يحيي بن زكريا (علیه السلام) فنهاه عن ذلك فعرفت المرأة ذلك و زينت بنتها و بعثتها الي الملك فذهبت و لعبت بين يديه فقال لها الملك ما حاجتك قالت رأس يحيي بن زكريا فقال الملك يا بنية حاجة غير هذه قالت ما أريد غيره و كان الملك إذا كذب فيهم عزل عن ملكه فخير بين ملكه و بين قتل يحيي فقتله ثم بعث برأسه اليها في طشت من ذهب فأمرت الأرض فأخذتها و سلط الله عليهم بخت نصر فجعل يرمي عليهم بالمناجيق و لا تعمل شيئا فخرجت عليه عجوز من المدينة فقالت أيها الملك إن هذه مدينة الأنبياء لا تنفتح الا بما أدلك عليه قال لك ما سالت قالت ارمها بالخبث و العذرة ففعل فتقطعت فدخلها فقال علي بالعجوز فقال لها ما حاجتك قالت في المدينة دم يغلي فاقتل عليه حتي يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتي سكن يا ولدي يا علي و الله لا يسكن دمي حتي يبعث الله المهدي (عجل الله فرجه) فيقتل علي دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين الفا.»

2- مرآة الجنان لليافعي، ج 1، ص 135، مقتل الحسين (علیه السلام)، المقرم، ص 373

3- كامل الزيارات، ص 89، قصص الأنبياء (علیه السلام)، للراوندي، ص 220 و بحار الأنوار، للمجلسي، 45ج، ص 219 ح 46

والمشـهور ان في الجامع الاموي مقام رأس الامام الحسـين (عليه السـلام) حيث وضع راسه الشـريف في هذا المكان هو محل دفن النبي يحيي (عليه السلام) او مقام رأسه علي اختلاف المؤرخين هو في الجامع الاموي.

الثامن: الشـبه في الثأر لقتلهما فالنبي يحيي (عليه السلام) أخذ بخت نصر بثأره بقتله سبعين الف من الكفار والامام الحسين سيكون كذلك عنـد ظهور ولـده المهدي (عجل الله فرجه) فعن النبي (صـلي الله عليه و آله و سـلم)«إن جبريل أخبرني أن الله عزوجل قتل بدم يحيي بن زكريا سبعين الفا وهو قاتل بدم ولدك الحسين سبعين الفا»(1)

التاسع: في أن منزلة قتلتهما في جهنم متساوية. فروي عن رسول الله (صلي الله عليه و آله):(2)«ان

في النار لمنزلة لم يكن يسـتحقها أحد من الناس الا قاتل الحسـين بن علي (عليه السـلام) ويحيي بن زكريا (عليه السـلام) » العاشر: صدق بامامة اخيه الحسن (عليه السلام) و هو اكبر منه بستة اشهر(3).

و كان يحيي (عليه السلام) أكبر من عيسي بستة أشهر، و كلف يحيي التصديق به، و كان أول مصدق به، و شهد أنه كلمة الله و روحه، و كان ذلك أحد معجزات عيسي (عليه السلام) و أقوي الأسباب لإظهار أمره، فإن الناس كانوا يقبلون قول يحيي

1- تاريخ بغداد ج 1، ص 142، تاريخ ابن الإمام الحسين (عليه السلام) 241 - 286، الفردوس لابن شيرويه ج 3، ص 187 - 4515.
2- كامل الزيارات، ص 78
3- هذا علي مبني القول بان ولادت الحسـين (عليه السـلام) سـتة اشـهر بعد الحسن (عليه السلام) و تكون ولادته في شهر ربيع الاول من السنة 4 من الهجرة فان ولادت الحسن (عليه السـلام) كانت في النصف من رمضان سـنة ثلاث من الهجرة. و يقوي هذا الاحتمال قول ابن شهرآشوب:« و روي أنه لم يكن بينه و بين أخيه الا الحمل و الحمل سـتة أشهر» انظر: (مناقب ال أبي طالب (عليه السلام)، ج 4، ص 77) و اعتبر السـيد محمـد رضا الجلالي ذلك محل الاجماع عند الائمة (عليه السلام) قال السـيد الجلالي في كتاب الحسـين (عليه السـلام) سماته و سيرته، ص 19، مـا نصه: « ولكن التحقيق يـدلنا علي أن ولادته كانت في اخر ربيع الأول، لإجماع الرواة علي ولادة الحسن أخيه في ف من شهر رمضان وإجماع أهل البيت علي ولادة الحسين بعده بستة أشهر وعشرة أيام» ثم قال في الحاشية: (انظر تاريخ أهل البيت ع، ص76) و لما راجعنا الكتاب و هو كتاب تاريخ أهل البيت (عليه السـلام) من تحقيق السـيد محمـد رضا الجلالي وجدناه جاء فيه: «وكان مقامه مع جده (صلي الله عليه و آله و سلم)سبع سنين، الا ما كان بين وبين أبي محمد، وهو ستة أشهر وعشرة أيام.» و السيد الجلالي يعتبر هذا الكتاب من كتب الائمة المتداولة عندهم. انظر، ص 51 من مقدمة الكتاب.

لمعرفتهم بصدقه و زهده.(1)

لا يوم كيومك يا ابا عبدالله

و قد مضت وجه الشبه بين ما جري علي النبي يحيي (عليه السلام) و الامام الحسين (عليه السلام) ولكن لا يوم كيومك يا ابا عبدالله لم يقتل أنصار يحيي و اهل بيته لم يذبح طفله في يده لم يصبح جسمه كالقنفذ من كثرة السهام، لم يقطع خنصره لم يسلب لم تسحق صدره الخيل لم تحرق خيامه او تسبي عياله لم يبقي جسده ثلاثة ايام تصهره حرارة الشمس هل حمل رأسه علي رمح لم يطاف برأسه البلدان. مصيبة ما أعظمها واعظم رزيتها في الاسلام وفي جميع السماوات والارض وحق ان يخاطب المهدي (عجل الله فرجه) جده الحسين «فلأندبنك صباحا ومساء، ولأبكين عليك بدل الدموع دما، حسرة عليك، وتأسفا علي ما دهاك وتلهفا، حتي أموت بلوعة المصاب وغصة الاكتئاب»(2).

ثار الله و الوتر الموتور

كما هو معلوم هذه الجملة وردت في زيارة عاشوراء التي يزار بها الامام الحسين (عليه السلام). والثار الأخذ بدم المقتول من القاتل و المعني هو ان الله سبحانه وتعالي سيطلب بثأر الامام الحسين (عليه السلام) وبثأر الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) المشار اليه (وابن ثأره) لأنهم ضحوا في سبيل الله تعالي و لاجل الله و الوتر هو من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه و الموتور تاكيدا للوتر كقوله (حجرا محجورا) و المراد المطالبة بدمائهم و قتل قاتلتهم وسيكون هذا الثأر علي يد ولي من أوليائه وهو الامام المهدي (عجل الله فرجه) كما هو واضح في العبارات اللاحقة من زيارة عاشوراء (فأسال الله الذي أكرم مقامك وأكرمني بك أن يرزقني طلب ثارك مع إمام

1- مجمع البيان: 1ج، ص 438، عنه بحار الأنوار، للمجلسي، 14ج، ص 169. تسلية المجالس و زينة المجالس (مقتل الحسين (عليه السلام)، ج 1، ص 136 و فيه: «و عن أبي جعفر (عليه السلام)، عن رسول الله (صلي الله عليه و آله)، قال: لا يقتل الأنبياء و ولد الأنبياء الا ولد زنا و سئل الصادق (عليه السلام) عن قول فرعون: (ذروني أقتل موسي) فقيل: من كان يمنعه منه؟ قال: إنه كان لرشده، و لم يكن ولد زنا، لأن الأنبياء و الحجج لا يقتلها الا ولد الزنا و كان يحيي أكبر من عيسي بستة أشهر، و كلف التصديق به، و كان أول مصدق به، و شهد أنه كلمة الله و روحه، و كان ذلك أحد معجزات عيسي (عليه السلام)، و أقوي الأسباب لإظهار أمره، فإن الناس كانوا يقبلون قوله لمعرفتهم بصدقه و زهده.»

2- المزار الكبير، لابن المشهدي، ص 501

منصور من أهل بيت محمد "ص") و لذا من اراد ان يرضي الله فليطلب بثار الحسين بمحاربة الظلمة و اعداء اهل البيت (عليه السلام).

قتيل العبرة

و العبرة هي الحالـة التي تحصل قبل البكي و قتيل العبرة بمعني ان قتل الحسـين صار سـببا للعبرة فان شـهادته تمثل ذكراه الحزن والأسـي والدمعة عند المؤمنين وورد في حديث عن الحسـين (عليه السلام):(1) «أنا قتيل العبرة لا يـذكرني مؤمن الا اسـتعبر» كما يقال مثلا فلان قتيل الشرف كلما ذكر الشرف و الدفاع عنه ذكروا اسمه.

أسير الكربات

الكربات و هو الحزن الثقيل علي القلب الذي يجعل الانسان مغموما مهموما، و اصله من كرب الارض من تقليب الأرض بحفرها و اخراج مـا بباطنها و جعله ظاهرا و الظاهر باطنا، كـذلك الهم و الغم اذا احاطا بالقلب فيقلبان اسـفله اعلاه و اعلاه اسـفله، بحيث لا يجـد الانسان الراحة ابدا. فالإمام (عليه السـلام) اصابه الحزن الثقيل الذي جعله مهموما مغموما و صار اسيرا لذلك الكرب لا يوجد منفذ و لا مهرب منه ابدا قد احاط به من جميع الجهات لا يستطيع الخلاص منه.

نعي: وداع الحسين (عليه السلام) و زينب (عليه السلام)

مثل الليلـة يقول الحسـين (عليه السـلام) لزينب (عليه السـلام) يا زينب غدا تريني جثه بلا راس فتعزي بعزا الله قالت اخي وا لوعتا و بكت مسح دمعتها لكن ليلة الـاحدي عشر من مسحة دمعة زينب و هي تنظر الحسين و اصحابه مجزرين و هم جثث بلا رؤوس.

قال لها اخيه زينب ايتيني بثوب عتيق لايرغب فيه العدو لأضعه تحت ثيابي فجأت له بتبان.(2)

فقال أخيه هذا لباس من ضـربت عليه الذله أتيني بلباس أخر جأته و بلباس أخر فخرقه بسيفه فقالت أخي لم تمزقه بالسيف قال كي لا يطمع فيه العدو فأني مقتول مسلوب.(3)

وا ويلاه هل من منادي واحسيماه راسي علي الرمح امام عينيكي ثم

1- أمالي الصدوق، ص 118 ح 7، كامل الزيارات، ص 108 ح 5 و، ص 108 ح 3 و بحار الأنوار، للمجلسي، 44ج، ص 284 ح 19.

2- التبّان: سراويل، صغير يستر العورة المغلّظة فقط، و يكثر لبسه الملّاحون. «النهاية ج 1، ص 181»

3- مستدرك عوالم العلوم، البحراني، ج 17 (الحسين "ع")، ص 297

اوصاها بجملة وصايا ثم ذهب الي خميته لحقت به زينب الي خيمته:

زينب لفت يم حسين*لچن گابعه بالهم

تگله يا ضوه عيوني*عليمن هالفزع ملتم

تعنت ليه للخيمه*وتفسر الصخر ونتها

طبت قعدت اگباله*وعالخد تهل دمعتها

تگله اعليك ضلع امك*المظلومه او مصيبتها

سولف لي يماي العين*لا تخفي علي يحسين

عليمن هالفزع صوبين

وأشوف ابكثر عج الخيل*وادي كربله غيم

**

يگلها أخاف أسولف لچ*او وجهچ ينخطف لونه

چتلي او چتل أهل بيتي*يختي الگوم يردونه

ولا بد ما تشوفينه*فوگ الثره امگطعينه

يزينب لا تنوحينه

عينج عاليتامه النار*لو شبت بالمخيم

**

تگل له حمل اضعونك*او سدر للوطن بينه

يگل لها ما يخلوني*أسدر بعد بضعوني

ولابد ما تشوفيني*او فوط الثرة امگطعيني

والأكبر عالأرض مطروح*يختي عيونج اتشوفه

او جاسم عالثري مرمي*ابدال العرس والحوفه

وأخوج اعلي النهر نايم*ويمه امگطعه اچفوفه

او يمه رايته او جوده*او عينه ابسهم ممروده

او عبدالله الطفل يختي*ابدم نحره امطوقينه

او لو شفتي الشمر يمي*ابعدي او لا تحاچينه

تراه هو يگطع ابنحري*او يتربع علي صدري

يزينب عايني او صبري

لمن يحكم الباري*او هوه ابحالنا أرحم

و يقال انه السيدة زينب رأت الكون قد تغير فأقبلت الي الامام علي زين العابدين ابن الامام الحسين (عليه السلام) وقالت: يا ابن أخي مالي أري الكون قد تغير قال: عمة زينب ارفعي طرف الخيمة فرفعت السيدة زينب طرف الخيمة فنظر الامام زين العابدين (عليه السلام) نحو المعركة مليا ثم قال: عمة

زينب اجمعي العيال والاطفال في خيمة واحدة عمة تهيأي للسبي. قالت: يابن أخي ما الخبر؟ قال: عمة هذا رأس والدي الحسين علي رأس الرمح لما نظرت السيدة زينب رأس أخيها لطمت وجهها وصاحت: واخاه واحسيناه.(1)

سمعته يون وتگربت ليه*و لگيت الولي متوسد ايديه

و لگيت الف و تسع مية جرح بيه*ما هو جرح واحد وأداويه

أشدا يا جرح يا جرح أخليه

و إذا بالحسين (عليه السلام) يرد علي زينب روحي فداها قائلا:

يخيه كل جرح بعضاي عوفيه*بس جرح البگلبي عينچ اعليه

وبمعصبج يختي زين شديه*علي كيفج يزينب لا تلچميه

1- مجالس الأئمّة المعصومين (عليه السلام)، اعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 47

ليلة العاشر : المجلس الرابع

اشارة

إمام الهدي سبط النبوة والد الأئمة*رب النهي مولي له الأمر

إمام أبوه المرتضي علم الهدي*وصي رسول الله والصنو والصهر

إمام بكته الإنس والجن والسما*ووحش الفلا والطير والبر والبحر

له القبة البيضاء بالطف لم تزل*تطوف بها طوعا ملائكة غر

حبي بثلاث ما أحاط بمثلها*ولي فمن زيد هناك ومن عمرو

له تربة فيها الشفاء وقبة*يجاب بها الداعي إذا مسه الضر

وذرية ذرية منه تسعة*أئمة حق لا ثمان ولا عشر

أيقتل ظمانا حسين بكربلا*وفي كل عضو من أنامله بحر

ووالده الساقي علي الحوض في غد*وفاطمة ماء الفرات لها مهر(1)

ص: 277

1- مقطع من قصيدة الشيخ، صالح إبن العرندس أحد علماء الشيعة، يقول الشيخ عبد الزهرة الكعبي رحمة الله، صاحب مقتل الكعبي في بداية خطابته كان يبحث عن قصيدة يقال لها.... (قصيدة ابن العرندس) لان هذه القصيدة يقول عنها العلامة الاميني رحمه الله في الغدير «ومن شعر شيخنا الصالح رائية اشتهر بين الأصحاب أنها لم تقرأ في مجلس الا وحضره الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالي فرجه». والكتب في ذلك الزمان لم تكن متوفرة وظل الشيخ عبد الزهرة رحمه الله يبحث عنها حتي توسل بالإمام الحسين (عليه السلام) للحصول عليها وفي يوم من الايام بعد، صلاة الفجر وهو في، صحن الامام الحسين (عليه السلام) كان في الصحن غرفة يجلد فيها الكتب وفيها شخص يدعي الحاج عبد الله الكتبي عندما رأي الشيخ عند الزهرة يمشي في الصحن ناداه وقال له: عندي مجموعة من الكتب اتوا بها للتجليد هل تريد ان تراها لعلها تنفعك بمجرد ان فتح الشيخ عبد الزهرة الكتاب الاول واذا به يري (قصيدة ابن العرندس) التي كان يبحث عنها منذ زمن فقال الشيخ عبد الزهرة للحاج عبد الله الكتبي: اريد ان اشتري منك هذا الكتاب فما ثمنه؟ فقال له الحاج عبد الله الكتبي: ثمنه ان تجلس وتقرأ هذه القصيدة الان ولم يكن هنالك أحد في ذلك المكان وبدأ الشيخ عبد الزهرة بالقراءة فقال: بسم الله الرحمن الرحيم وبمجرد ان بدأ واذا بسيد جليل له زي الاعراب وله هيبة ونورانية ياتي ويسلم عليهم ويجلس يقول الشيخ عبد الزهرة: انه بمجرد ان جلس ذلك السيد اخذتني هيبته ولم اقدر ان أقرأ فقال لي: أقرأ فيقول الشيخ عبد الزهرة: بدأت بالقراءة حتي وصلت هذا البيت (أيقتل ظمانا حسين بكربلا*وفي كل عضو من أنامله بحر؟) (ووالده الساقي علي الحوض في غد*وفاطمة ماء الفرات لها مهر) يقول الشيخ عبد الزهرة: عندما وصلت هذا البيت وقف ذلك السيد وتوجه الي ضريح الحسين (عليه السلام) وكرر ثلاث مرات (أيقتل... أيقتل... أيقتل) يقول الشيخ عبد الزهرة: عندما كرر هذه الكلمة ثلاث مرات انزلنا رؤوسنا انا والحاج واخذنا بالبكاء لحظات ثم رفعنا رأسنا ولم نجد أثر لذلك السيد.. بحثنا

عنه لم نجده وانا في ذلك الوقت لم أكن ملتفت الي هذه القضـية وبعد ذلك قرأت انه ما قرأت هذه القصيدة في مكان الا وحضر فيها الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

***

ماذا تخاطب الزهراء (عليه السلام) ولدها في يوم العاشر: (يا بني قتلوك وما عرفوك ومن شرب الماء منعوك)(1)

أنا الوالده والگلب لهفان*وادور عزا ابني وين ما چان

جسمه طريح ولا له اچفان*أو لعبت عليه الخيل ميدان

أنا

الوالدة المذبوح ابنها*أو طول الدهر ما چل حزنها

مصيبة أو يشيب الطفل منها*سبعين جثة ابدور چنها

بالمعركة

محد دفنها*أو زينب حده الحادي ابضعنها

تريد الزهراء (عليه السلام) أن تساعدها علي البكاء:

وين اليواسيني ابدمعته*علي ابني الذي حزوا رقبته

أو تمت ثلث تيام جثته*أويلاه يبني الما حضرته

أو لا غسلت جسمه أو دفنته

وين

اليواسيني يشيعه*عله احسين وأصحابه ورضيعه

وابن

والده عين الطليعه*أبو فاضل اكفوفه قطيعه

مطروح

نايم علشريعه

محاضرة: مواعظه الامام الحسين (عليه السلام)

منح الله الإمام الحسين (عليه السلام) أعنة الحكمة، وفصل الخطاب، فكانت تتدفق علي لسانه (عليه السلام) سيول من الموعظة والاداب

والأمثال السائرة، وفيما يلي بعض حكمه: قال الحسين (عليه السلام):(2)«لو

لا ثلاثة ما وضع ابن آدم رأسه لشي ء: الفقر و المرض و الموت».

و خطب (عليه السلام) فقال:(3)«أيها الناس نافسوا في المكارم، و سارعوا في المغانم و لا تحتسبوا(4) بمعروف لم تعجلوه، و اكتسبوا الحمد بالنجح، و لا تكتسبوا بالمطل ذما، فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة له رأي أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافاته، فإنه أجزل عطاء و أعظم أجرا. و اعلموا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا النعم فتحوزوا نقما،

ص: 278

1- رياض الأبرار، الجزائري، ج 1، ص 281 و موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 223

2- نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، ص 80

3- نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، ص 81

4- و الاحتساب في الاعمال الصالحة هو التسرع الي طلب الاجر

و اعلموا أن المعروف يكسب حمدا، و يعقب أجرا، فلو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين و يفوق العالمين.

و لو رأيتم اللؤم رجلاـ رأيتموه سمجا مشوها تتنفر منه القلوب و تغض دونه الأبصار أيها الناس من جاد ساد، و من بخل رذل، و إن أجود الناس من أعطي من لاـ يرجوه، و إن أعفي الناس من عفا عند قدرته، و إن أوصل الناس من وصل من قطعه، و الأصول علي مغارسها، بفروعها تسمو. فمن تعجل لأخيه خيرا وجده إذا قدم عليه غدا، و من أراد الله تبارك و تعالي بالصنيعة الي أخيه كافأه بها في كل وقت حاجة و صرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منها، و من نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا و الاخرة و من أحسن أحسن الله اليه، و (اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)»

شمر ابن راعية المعزي

السؤال: قوله (عليه السلام) لشمر يابن راعية المعزي، ما الغاية منه؟

نقل الشاهرودي في مستدرك سفينة البحار عن كتاب المثالب لهشام بن محمد الكلبي:(1)«إن

امرأة الجوشن خرجت من جبانة السبيع الي جبانة كندة، فعطشت في الطريق ولاقت راعياً يرعي الغنم، فطلبت منه الماء فأبي أن يعطيها الإ بالإصابة منها، فمكنته من نفسها فواقعها الراعي وحملت بشمر (لعنه الله).» و من هنا قال مولانا الامام الحسين (عليه السلام) لشمر يوم عاشوراء: يابن راعية المعزي: أنت أولي بها صليا.

وهي إشارة أخري منه (عليه السلام) الي عدم طهارة مولد هذا اللعين. قال زهير بن القين الي شمر بن ذي الجوشن (لعنه الله) حينما كان يحظ زهير القوم، فرماه شمر بسهم وقال له: اسكت. فقال له زهير: يابن البوال علي عقبيه ما إياك أخاطب إنما أنت بهيمة. وهذا القول الذي ذكره زهير إنما كان إشارة منه لشمر (لعنه الله) يذكره بوالده الراعي البوال علي عقبيه، وليس هو ذو الجوشن وإنما شخص آخر والبوال علي عقبيه: هو الذي يبول عن قيام فيسقط رذاذ البول علي عقبيه كناية عن عدم اعتنائه بالطهارة والنظافة.

كراهة ترك زيارة الحسين (عليه السلام)

عن ابي الامام الصادق (عليه السلام) قال:(2)«من

لم يات قبر الإمام الحسين (عليه السلام)

1- مستدرك سفينة بحار الانوار، ج 6، ص 42

2- كامل الزيارات: 193 ح 2 و رواه في التهذيب: ج 6، ص 44 ح 10 عن ابن قولويه، عنه وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج 10، ص 335 ح 5 و أخرجه في بحار الأنوار، للمجلسي، 101ج، ص 4 ح 14 عن الكامل و التهذيب و أورده في مصباح الكفعمي: 499 (حاشية) مرسلا.

حتي يموت كان منتقص الأيمان منتقص الـدين ان ادخل الجنة كان دون المؤمنين فيها» و قال (عليه السـلام) ايضا:(1)«يقول عجبا لأقوام يزعمون انهم شيعة لنا يقولون ان احـدهم يمر به دهره لأياتي قبر الحسـين (عليه السـلام) جفاء منه وتهاونا وعجزا وكسـلا اما والله لو يعلم مـافيه من الفضـل مـا تهـاون ولاكسل قلت ومافيه من الفضل قال فضل وخير كثير اما اول مايصـيبه ان يغفر له مامضـي من ذنوبه ويقال له استأنف العمل.»

البكاء علي الحسين (عليه السلام)

قال تعالي: (قُلْ لا أَسْالكمْ عَلَيْهِ أَجْرًا الا المَوَدّةَ فِي القُرْبَي)(2)

والإمام الحسـين (عليه السـلام) من القربي بإجماع المسـلمين، ومن مودته أن: نحبه، ونقتـدي به، ونفرح لفرحه، ونحزن لحزنه وما يصـيبه. فبكاؤنا علي الحسين (عليه السلام) من مصاديق المودة في القربي، أضف الي ذلك، الروايات الكثيرة الواردة عن النبي (صلي الله عليه و آله و سـلم)وأهل البيت (عليه السـلام) في التأكيـد علي البكاء عليه، وما فيه من الثواب ونحن نبكي لما أصابه من مصـيبة في الدنيا، لا علي ما يناله من جميل الثواب في الاخرة، وهكذا كل البشـر يبكون علي مفارقة الأحبة بالموت. فقد بكي النبي (صـلي الله عليه و آله و سـلم)علي ابنه إبراهيم وعمه حمزة مع علمه أنهما سـبقوه الي الجنة، وكذلك بكت الزهراء (عليه السلام) علي أبيها مع علمها بأن لأبيها مقاما في الاخرة لا يناله أحد غيره.

خطبته الاخير

و لما نزل عمر بن سعد لعنه الله، و أيقن أنهم قاتلوه، قام (عليه السلام) في أصحابه و قال:(3)

إنه قد نزل من الأمر ما ترون، و إن الدنيا قد و تنكرت (اي

ص: 280

1- كامل الزيارات، ص 292

2- الشوري:23

3- نزهـة الناظر و تنبيه الخاطر، ص 87 و رواه بغير هـذا اللفظ: الطبري في تاريخ الامم و الملوك: ج 4، ص 305 باسناده عن عقبة بن أبي العيزاز، عنه (عليه السـلام). و ابن عبد ربه في العقد الفريد: ج 2، ص 218، و الطبراني في المعجم الكبير: 146 (مخطوط). و أبو نعيم في حلية الاولياء: ج 2، ص 39، عنه المناقب لابن شهراشوب: ج 3، ص 224. و الخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام): ج 2، ص 3، و ابن عساكر في تاريخ دمشق (علي ما في منتخبه: ج 4، ص 333)، و الذهبي في تاريخ الاسلام: ج 2، ص 345 و في سير أعلام النبلاء: ج 3، ص 209، و محب الطبري في ذخائر العقبي: 149، قال: أخرجه ابن بنت منيع، و باكثير الحضـرمي في وسيلة المال: 198، و الزبيدي في الاتحاف: ج 10، ص 320، جميعا باسـنادهم عن محمد بن الحسن، عنه (عليه السلام). و أورده في كشف الغمة: ج 2، ص 32، و في تحف العقول: 245، عنه بحار الأنوار، للمجلسي، 78ج، ص 116 ضمن ح 1 و في تنبيه الخواطر: ج 2، ص 102، و في مقصد الراغب: 138 (مخطوط) و أخرجه في بحـار الأنوار، للمجلسـي، 44ج، ص 192 ضمن ح 4 عن المنـاقب لابن شـهر اشوب. و أخرجه في احقاق الحق: ج 9، ص 415 و ج 11ج، ص 605 عن بعض المصادر أعلاه.

صارت منكرا) و أدبر معروفها و استمرت حتي لم يبق منها الا صبابة كصبابة الإناء(1)،

أ لا ترون أن الحق لا يعمل به، و الباطل لا يتناهي عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله فإني لا أري الموت الا سعادة، و الحياة مع الظالمين الا برما. و كان يرتجز و يقول يوم قتل:

الموت خير من ركوب العار*و العار خير من دخول النار

و الله من هذا و هذا جاري

نعي

كان النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)قد أخبر بما يجري علي ولده الحسين (عليه السلام) وأخبر بتلك الأرض وما يجري عليها.(2)

لذلك نري أن الإمام الحسين (عليه السلام) لما خرج من مكة، وركبه يسير، وإذا بجواد الحسين (عليه السلام) قد وقف عن المسير، فنزل عنه وركب جوادا غيره، فلم يسر، فبعثه فلم ينبعث، وزجره فلم ينزجر، حتي بدل سبعة أفراس علي بعض الروايات، فالتفت الي أصحابه وقال: ما اسم هذه الأرض؟

قالوا: أرض الغاضرية، قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمي نينوي و شاطيء الفرات، قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمي كربلاء، فقال (عليه السلام): أرض كرب و بلاء ثم قال: انزلوا، هاهنا مناخ ركابنا، هاهنا تسفك دماؤنا، هاهنا والله تهتك حريمنا، هاهنا والله تقتل رجالنا، هاهنا والله تذبح أطفالنا، هاهنا والله تزار قبورنا، وبهذه التربة وعدني جدي رسول الله، ولا خلف لقوله هذا وزينب تسمع مقالة أخيها الحسين، فخنقتها العبره.(3)

أقول: يا محب، هذا يوم نزلوا في كربلاء، وكان الي جنب النساء وفخر المخدرات زينب (عليه السلام) الحسين (عليه السلام) والعباس وعلي الأكبر والقاسم (عليه السلام)، لكن ما حال قلب زينب وأخوات زينب يوم عاشوراء وليلة الحادي عشر

1- أي البقية اليسيرة من الشراب تبقي في أسفل الاناء.

2- البداية و النهاية، ابن كثير، ج 8، ص 199

3- مقتل الحسين (عليه السلام)، لأبي مخنف: 75- 76.

من المحرم، حيث كانت الحوراء تنادي: أخي حسين، لكنها ما تسمع جوابا، أخي عباس، ما تسمع جوابا، لا تري الا من صافح التراب جبينه، وقطع الحمام أنينه ما حال قلب زينب (عليه السلام) وهي تري أخاها الحسين (عليه السلام) جثة بلا رأس، وباقي الشهداء مجزرين كالأضاحي علي رمضاء كربلاء، كأني بها نادت: أماه يا زهراء، ليتك حاضرة وترين ولدك الحسين:

تعالي تعالي يام حسن يمي تعالي*تعالي وشوفي كربلاء اشسوت بحالي

واشوف اخوتي امجتله اقبالي

بقيت محيره يمه*بوحدي واصفق الكفين

لا عباس يبرالي*يا يمه ولا الحسين

ما بين الصفا ومروة*تسعي بالحجيج الناس

وانا زينب صرت اسعي*بين حسين والعباس

ياهو اللي اصل يمه*واشوف جسمه بلا راس

واصيح بلوعتي وهمي*واصيح بصوت يا ابن امي

واويلي علي المظلوم*علي المظلوم واويلاه

مثل ما تفتدي الحجاج*تقرب للذبح قربان

انا القربان قدمته*خوي المنذبح عطشان

ظل مرمي تلات تيام*بلا غسل بلايا كفان

واصيح بلوعتي وهمي*واصيح بصوت يا ابن امي

واويلي علي المظلوم*علي المظلوم واويلاه

كأني بالزهراء (عليه السلام) تجيبها:

موبعيده انا يمج يايمه مو بعيده*انا شفت حسين من قطعوا وريده

ثلث تيام انا ساكنه البيدا*نوب انهض وادور اصبع ايده

ونوب انهض وادور كف عضيده*يازينب ونتي عليكم شديده

انا ادري بيج ابقيتي وحيده

أَفاطمُ لو خِلْتِ الحُسينَ مُجدَّلا*وقدْ ماتَ عطشانا بشطِّ فُرات

ص: 282

ليلة العاشر : المجلس الخامس

اشارة

أما ان تركي موبقاتِ الجرائمِ*وتنزيهُ نفسي عن غويٍ واثمِ

واختم أيامي بتوبةِ تائبٍ*يذود بها عقبي ندامةَ نادم

سأمحو بدمعي في قتيل محرمٍ*صحائفَ قد سودتُها بالمحارم

قتيلٌ بكاه المصطفي وابنُ عمِه*عليٌ وأجري من دم دمعَ فاطم

وأعظمُ خطبٍ لا تقوم بحملِه*متونُ الجبال الراسياتِ العظائم

عويلٌ بناتِ المصطفي مذ أتي لها*جوادُ قتيلِ الطفِّ داميْ القوائم

**

طلعن صارخات امن الخيم لِيه*خواته او كل بناته شبگن إعلِيه

هذي تحب رجله او هاي إيديه*او زينب نادبه والدمع منثور

يخويه احسين من وصَّيت بينه*او ياهو اللي يردنه للمدينه

يخويه اعليلنه زايد ونينه*يلوج ابعلته او بالمرض مضرور

يخويه من يباري الحرم بالليل*او من يبره محاملنه امن اتميل

او شنهو اجوابنه لو هجمت الخيل*علي اخيمنه او صفينه اتياه بِبْرور

يخويه اشلون اشوفنَّك إبيا عين*طريح اعله الثره او مذبوح يحسين

المحاضرة: خطبة الحسين (عليه السلام) لما عزم علي الخروج

نذكر هنا مختصر عن حياة الامام الحسين ابن علي (عليه السلام) هو الامام الثالث من الائمة الاطهار الحسين ابن علي ابن ابي طالب (عليه السلام). أولاده: فالذكور منهم ثلاث وهم: علي الأكبر (عليه السلام) الشهيد وعلي السجاد الإمام زين العابدين (عليه السلام) علي الاوسط وعلي الأصغر المعروف بعبد الله وهو طفل رضيع.

فعلي الأكبر (عليه السلام) أمه ليلي بنت مرة بن مسعود الثقفي وعلي السجاد الإمام (عليه السلام) أمه شاه زنان بنت الملك يزدجرد بن أردشير بن كسري ملك الفرس وعبد الله أمه الرباب بنت امرئ القيس الكلبي وقد قتلوا جميعا يوم عاشوراء ما عدا الإمام زين العابدين (عليه

السلام) الذي نجا بسبب مرضه ودفاع عمته زينب.

وأما الإناث ثلاث وهي: (فاطمة الكبري و سكينة و فاطمة الصغري و هي رقية) وكلهن مع الحسين (عليه السلام) في كربلاء ما عدا فاطمة الكبري و هي العليلة فإن الحسين (عليه السلام) تركها في المدينة لمرضها. و إخوة الحسين كثيرون، غير أن اللذين كانوا معه في كربلاء هم ستة فقط وهم: العباس

ص: 283

بن علي (عليه السلام) وأشقاؤه الثلاثة جعفر وعبد الله وعثمان(1)

و أمهم فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية المكناة بأم البنين (عليه السلام) ثم محمد بن علي و عَمرو بن علي(2)

(عليه السلام).

و كان منهج الخطب والرسائل في حياة الحسين، هو الذي تجاوز فيه الصعيد الجهادي، الي مطلق الصُعد التي تصاغ فيها في طرح القضايا المختلفة، ومنها الصعيد الفكري والعقائدي. و لذا نري في خطبته (عليه السلام) الذي قالها لما عزم علي المسير الي العراق اثرها البليغ اذ قام خطيبا، فقال:(3):

«الحمد لله و ما شاء الله و لا قوة الا بالله، و صلي الله علي رسوله و اله و سلم خط الموت علي ولد آدم مخط(4) القلادة علي جيد الفتاة، و ما أولهني الي أسلافي اشتياق يعقوب الي يوسف، و خير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات(5)،

بين النواويس و كربلاء فيملأن مني أكراشا جوفا، و أجربة سغبا (اي جائعة) لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضي الله رضانا أهل البيت، نصبر علي بلائه و يوفينا أجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله لحمة هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه، و ينجز لهم وعده، من كان باذلا فينا مهجته، و موطنا علي لقاء

1- سماه الامام علي بذلك علي اسم عثمان بن مظعون الصحابي المعروف، كتب أبو الفرج الأصفهاني في التعريف بالشهيد في كربلاء عثمان بن الإمام علي (عليه السلام) ابن أم البنين وأخ العباس (عليه السلام)، فقال: روي عن علي (عليه السلام) أنه قال: « إنما سميته باسم أخي عثمان بن مظعون» و جاء في زيارة الناحية المقدسة: « السلام علي عثمان بن أمير المؤمنين، سمي عثمان بن مظعون»
2- ابن الإمام علي (عليه السلام) اسمه (عَمرو) وليس (عُمر) كما يحرفه البعض ومن العلماء الذين ذكروه باسمه الحقيقي (عمرو) هو اليعقوبي (تاريخ اليعقوبي ج2ص148): «وكان له (أي الإمام علي) من الولد الذكور أربعة عشر ذكرا: الحسن، والحسين، ومحسن، مات، صغيرا، أمهم فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه و آله)... وعمرو، أمه أم حبيب بنت ربيعة البكرية» و قال الطبري (تاريخ الطبري ج3ص163): «جاء في تاريخ الطبري: كان النسل من ولد علي لخمسة الحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) ومحمد بن الحنفية والعباس بن الكلابية وعمرو بن التغلبية.»
3- مثير الأحزان: 41، كشف الغمة: ج 2، ص 29، بحار الأنوار، للمجلسي، 44ج، ص 366- 367، تسلية المجالس و زينة المجالس (مقتل الحسين (عليه السلام)، ج 2، ص 231
4- اي الموت ياتيه لا محالة و الجيد الرقبة
5- العسلان: الذئاب. و في نسخة "غسلان القلوب" اي من لهم قلوب ذئاب

الله نفسه، فليرحل فإني راحل مصبحا، إن شاء الله.»

«دخل الحسين(1) (عليه السلام) علي أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول: واغماه فقال له الحسين (عليه السلام): وما غمك يا أخي؟ قال: ديني وهو ستون الف درهم فقال الحسين (عليه السلام): هو عليَّ قال: إني أخشي أن أموت، فقال الحسين: لن تموت حتي أقضيها عنك قال: فقضاها قبل موته» «وكان (عليه السلام) يقول:(2) شر خصال الملوك الجبن من الأعداء والقسوة علي الضعفاء والبخل عند الإعطاء.»

«شعيب بن عبد الرحمن الخزاعي قال:(3)

وجد علي ظهر الحسين بن علي (عليه السلام) يوم الطف أثر فسالوا زين العابدين (عليه السلام) عن ذلك فقال: هذا مما كان ينقل الجراب علي ظهره الي منازل الأرامل واليتامي والمساكين.»

و «روي أن الحسين (عليه السلام) كان يقعد في المكان المظلم فيهتدي اليه ببياض جبينه ونحره(4).»

و «قال: أنس كنت عند الحسين فدخلت عليه جارية فحيته بطاقة ريحان فقال لها: أنت حرة لوجه الله، فقلت: تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها؟ قال: كذا أدبنا الله، قال: الله (و إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)».

«عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن أبي شعيب التغلبي عن يحيي بن يمان عن إمام لبني سليم عن أشياخ لهم قالوا: غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوبا:

أيرجو معشر قتلوا حسينا*شفاعة جده يوم الحساب

قالوا: فسالنا منذ كم هذا في كنيستكم؟ قالوا: قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة عام.»(5)

«عن الامام الصادق (عليه السلام) قال:(6) كان النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)في بيت أم سلمة فقال

1- المناقب ج 4، ص 65
2- المناقب ج 4، ص 65، بحار الأنوار، ج 44، ص 189
3- بحار الانوار، ج 44، ص 190 ح 3 عن المناقب لابن شهر اشوب ج 4، ص 66
4- المناقب لابن شهر اشوب، ج 4، ص 75
5- الأمالي، للصدوق، ص 131، بحار الأنوار، للمجلسي، 44ج، ص 224 ح 4
6- الأمالي، للصدوق، ص 139، بحار الأنوار، للمجلسي، 44ج، ص 225 ح 5

لها: لا يدخل علي أحد فجاء الحسين (عليه السلام) وهو طفل فما ملكت معه شيئا حتي دخل علي النبي فدخلت أم سلمة علي أثره فإذا الحسين علي صدره وإذا النبي يبكي وإذا في يده شي ء يقلبه.

فقال النبي: يا أم سلمة إن هذا جبرئيل يخبرني أن هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيه عندك فإذا صارت دما فقد قتل حبيبي، فقالت أم سلمة: يا رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)سل الله أن يدفع ذلك عنه؟ قال: قد فعلت فأوحي الله عزوجل الي أن له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين وأن له شيعة يشفعون فيشفعون وأن المهدي من ولده فطوبي لمن كان من أولياء الحسين وشيعته هم والله الفائزون يوم القيامة.»

و «روي(1) صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالي: « فَتَلَقَّي آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ » أنه (اي رسول الله "ص") رأي ساق العرش وأسماء النبي (صلي الله عليه و آله و سلم)والأئمة (عليه السلام) فلقنه جبرئيل قل: يا حميد بحق محمد يا عالي بحق علي يا فاطر بحق فاطمة يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان. فلما ذكر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟

قال جبرئيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يقتل عطشانا غريبا وحيدا فريدا ليس له ناصر ولا معين ولو تراه يا ادم وهو يقول: وا عطشاه وا قلة ناصراه حتي يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجبه أحد الا بالسيوف وشرب الحتوف فيذبح ذبح الشاة من قفاه وينهب رحله أعداؤه وتشهر رئوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان كذلك سبق في علم الواحد المنان فبكي ادم وجبرئيل بكاء الثكلي.»

و «روي(2) أن نوحا لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا فلما مرت بكربلاء أخذته الأرض وخاف نوح الغرق فدعا ربه وقال: الهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض فنزل جبرئيل وقال: يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين (عليه السلام) سبط محمد (صلي الله عليه و آله و سلم)خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرات فسارت السفينة حتي بلغت الجودي واستقرت عليه.»

1- بحار الأنوار، ج 44، ص 245

2- بحار الأنوار، ج 44، ص 243

و «روي(1)

أن إبراهيم (عليه السلام) مر في أرض كربلاء وهو راكب فرسا فعثرت به وسقط إبراهيم وشج رأسه وسال دمه فأخذ في الاستغفار وقال: الهي أي شيء حدث مني فنزل؟ اليه جبرئيل وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فسال دمك موافقة لدمه قال: يا جبرئيل ومن يكون قاتله؟ قال: لعين أهل السماوات والأرضين والقلم جري علي اللوح بلعنه بغير إذن ربه فأوحي الله تعالي الي القلم أنك استحققت الثناء بهذا. اللعن فرفع إبراهيم سلام الله عليه يديه ولعن يزيد لعنا كثيرا.»

و «روي(2)

أن موسي كان ذات يوم سائرا ومعه يوشع بن نون فلما جاء الي أرض كربلاء انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الخسك في رجليه وسال دمه فقال: الهي أي شيء حدث مني؟ فأوحي اليه: أن هنا يقتل الحسين (عليه السلام) وهنا يسفك دمه فسال دمك موافقة لدمه فقال: رب ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمد المصطفي (صلي الله عليه و آله و سلم)وابن علي المرتضي (عليه السلام)، فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك في البحار والوحوش في القفار والطير في الهواء، فرفع موسي يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون علي دعائه ومضي لشأنه.»

نعي: الحسين ينعي نفسه

قال علي بن الحسين (عليه السلام): إني جالس في تلك الليلة التي قتل أبي في صبيحتها وعندي عمتي تمرضني، إذ اعتزل أبي في خباء له، وعنده جون مولي أبي ذر الغفاري، وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أف لك من خليل*كم لك في الاشراق والأصيل

من طالب وصاحب قتيل*والدهر لا يقنع بالبديل

وإنما الأمر الي الجليل*وكل حي سالك سبيلي

فأعادها مرتين أو ثلاثا، حتي فهمتها، وعلمت ما أراد فخنقتني العبرة، فرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أن البلاء قد نزل، وأما عمتي، فلما سمعت ما سمعت، فلم تملك نفسها، ان وثبت تجر ثوبها وهي حاسرة حتي انتهت اليه. وقالت: وا ثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة (عليه السلام) و أبي علي (عليه السلام) و أخي الحسن (عليه السلام)، يا خليفة الماضي، وثمال الباقي. فنظر اليها الحسين (عليه السلام): وقال لها: يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان، وترقرقت عيناه بالدموع، وقال: لو ترك القطا لنام، ثم لطمت

1- نفس المصدر

2- نفس المصدر

وجهها وأهوت الي جيبها وشقته وخرت مغشيا عليها فقام اليها الحسين (عليه السلام) فصب علي وجهها الماء وقال لها: يا أختاه اتقي الله وتعزي بالعزاء واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وان كل شيء هالك الا وجه الله تعالي الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده.(1)

جدي (صلي الله عليه و آله و سلم)خير مني وأبي (عليه السلام) خير مني وأمي (عليه السلام) خير مني وأخي (عليه السلام) خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)أسوة فعزاها بهذا ونحوه.

فلما سمعت زينب (عليه السلام) ذلك قالت: يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل فقال: نعم يا أختاه، فقالت زينب، وا ثكلاه هذا الحسين ينعي الي نفسه وبكت وبكي النسوة ولطمن الخدود وجعلت أم كلثوم تنادي: "وا محمداه وا علياه وا إماماه وا أخاه وا حسيناه وا ضيعتاه بعدك يا أبا عبد الله."(2)

أقول: يا محب، هذا في ليلة عاشوراء لكن ما حال قلب زينب وأخوات زينب يوم عاشوراء وليلة الحادي عشر من المحرم، حيث كانت الحوراء تنادي: أخي حسين، لكنها ما تسمع جوابا، أخي عباس، ما تسمع جوابا، لا تري الا من صافح التراب جبينه، وقطع الحمام أنينه ما حال قلب زينب (عليه السلام) وهي تري أخاها الحسين (عليه السلام) جثة بلا رأس، وباقي الشهداء مجزرين كالأضاحي علي رمضاء كربلاء

اشحال ام الحزن زينب او كلثوم*اشحال الحرم وشحال اليتامه

غدت للحرم بالصيوان حنه*هاي اتصيح يبني او تجر ونه

وليله اتصيح يوليدي يالأكبر*نايم عالثره او جسمك امطبر

او رمله اتصيح يوليدي يجاسم*ابدال العرس عالتربان نايم

الرباب اتصيح يبني او نور عيناي*ورم صدري او درت لك ثداياي

يعبد الله انگطع برباك رجواي*اوعگب عينك عليه النوم يحرم

يقول ناعي أهل البيت (عليه السلام) صاحت مولاتي زينب (عليه السلام) يوم العاشر واه جداه واه محمداه صلي عليك مليك السماء هذا حسينك بالعراء مقطع الأعضاء قتيل أولاد البغاء مسلوب العمامة والردي مذبوح من القفي.(3)

1- أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج 1، ص 601 و إعلام الوري، الطبرسي، ج 1، ص 457 و الإرشاد، المفيد، ج 2، ص 93
2- أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج 1، ص 601 و إثبات الهداة، الحر العاملي، ج 4، ص 51
3- بحار الأنوار، المجلسي، ج 45، ص 59

يجدي گوم هذا احسين مذبوح*علي الشاطي اوعلي التربان مطروح

يجدي ما بگت له من الطعن روح*يجدي قلب اخويه احسين فطر

يجدي مات محد وقف دونه*ولا نغار غمضله اعيونه

وحيد ايعالج او منخطف لونه*ولا واحد ابحلگه ماي گطر

يجدي مات محد مدد ايديه*ولا واحد يجدي عدل رجليه

يعالج بالشمس محد گرب ليه*يحطله اظلال يجدي من الحر

يروي ان عالما تشرفت في عالم الرؤيا برؤية حضرة بقية الله (عجل الله فرجه) فقال له مولاي يذكر في زيارة الناحيه المقدسه أنكم تقولون في مخاطبة: جدكم الغريب الامام الحسين (عليه السلام) فلأندبنك صباحاً ومساءً ولأبكين عليك بدل الدموع دما فقال: اي مصيبه هي التي تبكي عليها؟ قال (عليه السلام): ان هذه المصيبه هي سبي كهف المخدرات زينب (عليه السلام). ما حال السيده زينب بعد مقتل اخيها الحسين بيوم العاشر من محرم، اذا بالمنادي ينادي:

يصيحون زينب طلعوها*وحرقوا قلبها ابراس اخوها

سبوا الزجيه وشتموا ابوها*او لو بچت بالسوط اضربوها

خويه صوتي الي كانماينسمع سمعوه*طولي الي كانماينشاف شافوه

ياخويه خدري اللي كان ماينداس داسوه*

ياخويه

ضربوني وابوي الفحل شتموه

وعندما مرت زينب بين الجنود صاحت زينب وهي تخاطب اخيها الحسين:

الراي ياحسين اجيتك فاقده الراي*ومن الرعب تتراجف اعضاي

ويصيحون هاي اخت الذبيح ال ماشرب ماي

شتقول يابن امي ويا رجواي*انا جيت اعتذر يانور عيناي

ليلة العاشر : المجلس السادس

اشارة

يا نفسُ إنْ شئتِ السلامةَ في غَدٍ*فعنِ القائحِ والخطايا فاقْلَعي

وتوسلي عند الاله بأحمدٍ*وباله فهمُ الرجا في المفزع

يا نفس مِن هذا الرقادِ تنبَهي*إن الحسين سليل فاطمةٍ نُعي

منعوه شربَ الماءِ لا شَرِبوا غدا*من كفِّ والدهِ البطينِ الأنزع

ولزينبٍ نوحٌ لفقدِ شقيقِها*وتقول يا ابن الزاكياتِ الركع

اليوم شبَوا نارَهم في منزلي*وتناهبوا ما فيه حتي مِقنعي

اليومَ ساقوني بقيدي يا أخي*والضربُ المني وأطفالي معي

مسلوبةً مضروبةً مسحوبةً*منهوبةً حتي الخمار وبرقعي

**

طبوا للخيام او فرهدوها*او عزيزات النبوة سلبوها

عگب ما فرهدوا ذيچ الصواوين*شبوا نارهم بخيام الحسين

او طلعت هايمه ذيچ النساوين*يتاماها تعثر بين الصخور

المصايب دارن اعليه لوني*ونين الخنسه ما يوصل لوني

الموت الموت ياخذني لوني*ولا شوفك ذبيح اعلي الوطيه

المحاضرة: الحرص

(إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً)(1)

الحرص، هو معني راتب في النفس، باعث علي جميع ما لا يحتاج اليه ولا يفيده من الأموال، من دون أن ينتهي الي حد يكتفي به وهو أقوي شعب حب الدنيا.

يا مؤمنين ابتعدوا عن الحرص وانبذوه، فإنه صحراء مترامية الأطراف، أينما توجهت فيها لاتبلغ لها حدا، وهو بحرلانهاية له، ولا تبلغ فيه الأعماق مهما كنت غواصا.

وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قوله:(2)

«الحرص ينقص قدر الرجل ولايزيد في رزقه» و «الحريص فقير و إن ملك الدنيا بحذافيرها(3)».

و روي عن الباقر قوله: «مثل الحريص علي الدنيا مثل دودة القز، كلما

ص: 290

1- المعارج: 19 و في تفسير القمي، ج 2، ص 386 (قوله إن الإنسان خلق هلوعا أي حريصا)

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 20، ص 328

3- عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 22، حذافير الشي ء أعاليه و نواحيه يقال اعطاه الدنيا بحذافيرها أي باسرها و هو جمع حذفار.

ازدادت من القز(1)علي نفسها لفا كان أبعد لها من الخروج حتي تموت غما» و قال الامام علي (عليه السلام) في ديوانه:(2)

دع الحرص علي الدنيا*و في العيش فلا تطمع

و لا تجمع من المال*و لا تدري لمن تجمع

و لا تدري أ في أرضك*أم في غيرها تصرع

فإن الرزق مقسوم*و كد المرء لا ينفع

فقير كل من يطمع*غني كل من يقنع

و القناعة ضد الحرص، وهي ملكة للنفس توجب الاكتفاء بقدر الحاجة و الضرورة من المال، من دون سعي وتعب في طلب الزائد عنه. القناعة صفة تناط اليها كل الفضائل حتي راحة الدنيا والاخرة منها فعشرة رجال قد تجمعهم سفرة واحدة.

بينما الكلبان يتصارعان علي الجيفة، وهكذا الحريص يبقي جائعا وإن ملك الدنيا، بينما القانع تشبعه كسرة الخبز. قال الامام الباقر:(3)

«إياك أن تطمح بصرك الي من هو فوقك فكفي بما قال الله تعالي لنبيه (صلي الله عليه و آله و سلم)(فَلَا تُعْجِبْك أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ)(4) و قال (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْك الي مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا)(5)

فان دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)فإنما كان قوته الشعير و حلواه التمر و وقوده السعف إذا وجده.»

1- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص 265 و هذا من أحسن التمثيلات للدنيا و قد أنشد بعضهم فيه: أ لم تر أن المرء طول حياته*حريص علي ما لا يزال يناسجه كدود كدود القز ينسج دائما*فيهلك غما وسط ما هو ناسجه و في كلام بعض الأكابر: اعلم أنك إن جاوزت الغاية في العبادة، صرت الي التقصير، و إن جاوزتها في حمل العلم لحقت بالجهال، و إن جاوزتها في رضا الناس كنت المحسور المنقطع، و إن جاوزتها في طلب الدنيا كنت الخاسر المغبون و الشقي المخدوع. ثم الحرص في الدنيا إن كان علي القنيات. قيل له: الشره، سواء كان مالا أو نكاحا أو طعاما، و متي كان علي النكاح قيل له: الشبق، و متي كان علي الطعام قيل له: النهم، و الجميع مذموم.

2- ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص 259

3- الوافي، للفيض الكاشاني، ج 4، ص 405

4- التوبة: 55

5- طه: 131

و قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(1) «يشيب ابن ادم وتشب فيه خصلتان: الحرص، وطول الأمل» وقال (صلي الله عليه و آله):(2) «منهومان لا يشبعان: منهوم العلم، ومنهوم المال».

و قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(3) «يا علي لا تشاورن جبانا فإنه يضيق عليك المخرج و لا تشاورن البخيل فإنه يقصر بك عن غايتك و لا تشاورن حريصا فإنه يزين لك شرها و اعلم يا علي أن الجبن و البخل و الحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظن.»

قصة العجوز و هارون الرشيد

قيل إن هارون الرشيد قال يوما لخواصه و ندمائه: أرغب أن أزور شخصا قد إدراك الرسول الأكرم (صلي الله عليه و آله و سلم)و سمع منه حديثا، لينقل لي عنه بلا واسطة. و باعتبار أن خلافة هارون كانت سنة مائة و سبعين هجرية، فقد كان من الجلي مع هذه المدة الطويلة أن أحدا لم يبق من زمن النبي، و إن وجد فإنه سيكون في غاية الندرة.

لذا فقد سعي رجال هارون و ملازموه في العثور علي شخص بهذه الأوصاف و فتشوا الأطراف و الأكناف، فلم يعثروا الا علي رجل عجوز متداع متهالك في غاية الضعف و الوهن، فوضعوه في زنبيل و جاءوا به الي بلاط هارون ثم قال له: أيها العجوز أرأيت النبي الأكرم؟ قال: بلي. فقال هارون: متي رأيته؟

قال العجوز: أخذ أبي بيدي يوما في طفولتي واصطحبني الي رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)ثم لم أدرك محضره حتي رحل عن الدنيا. قال هارون: أفسمعت من رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)شيئا ذلك اليوم؟ أجاب: بلي سمعت من رسول الله ذلك اليوم أنه (صلي الله عليه و آله و سلم)قال: "يشيب ابن ادم و تشب معه خصلتان: الحرص و طول الأمل".

فسر هارون كثيرا بسماعه رواية علي لسان رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)بوساطة واحدة فقط، و أمر فأعطوا العجوز كيسا من الذهب جائزة له، ثم أخرج عنه. و حين أرادوا إخراج العجوز من البلاط قال: ردوني الي هارون فلدي معه كلام.

1- بحار الأنوار، ج 70، ص 22

2- شرح أصول الكافي، للملا، صدرا، ج 1، ص 388، و فيه اشارة الي ان العلم غذاء للروح يتقوي به و يكمل و به حياته كما ان المال غذاء للبدن و به حياته.

3- الخصال، ج 1، ص 102

و هكذا أعادوا الزنبيل و فيه العجوز الي هارون، فقال: ما الأمر؟ قال العجوز: لدي سؤال. قال هارون: قل. فقال: أيها السلطان أعطاؤك الذي تفضلت به علي اليوم لهذه السنة فقط أم هو عطاء يتجدد كل عام؟ فقال هارون: صدق رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)يشيب ابن ادم و تشب معه خصلتان الحرص و طول الأمل.»(1)

قال امير المومنين (عليه السلام) في ديوان شعره:(2)

و في قبض كف الطفل عند ولوده*دليل علي الحرص المركب في الحي

و في بسطها عند الممات مواعظ*الا فانظروني قد خرجت بلا شي ء

و قال (عليه السلام) في شعر آخر:(3)

إذا عاش امرؤ ستين حولا*فنصف العمر تمحقه الليالي

و نصف النصف يمضي ليس يدري*لغفلته يمينا عن شمال

و ثلث النصف امال و حرص*و شغل بالمكاسب و العيال

و باقي العمر أسقام و شيب*و هم بارتحال و انتقال

فحب المرء طول العمر جهل*و قسمته علي هذا المثال

قصة عيسي (عليه السلام) و الأرغفة الثلاثة

خرج عيسي (عليه السلام) يسيح في الأرض، فصحبه يهودي وكان معه رغيفان ومع عيسي رغيف. فقال له عيسي: تشاركني في طعامك؟ قال اليهودي: نعم.

فلما علم اليهودي أن ليس مع عيسي الا رغيف واحد ندم، ولما قام عيسي (عليه السلام) ليصلي ذهب اليهودي وأكل رغيفا، فلما أتم عيسي (عليه السلام) الصلاة قدما طعامهما، فقال عيسي لصاحبه:أين الرغيف الاخر؟ فقال اليهودي: ما كان معي الا رغيفا واحدا.

فأكل عيسي رغيفا وصاحبه رغيفا. ثم انطلق نبي الله عيسي (عليه السلام) وصاحبه فجاءا الي شجرة، فقال عيسي لصاحبه: لو أنا بتنا تحت هذه الشجرة حتي نصبح، فقال: افعل. فباتا ثم أصبحا منطلقين فلقيا أعمي فقال له عيسي: أرأيت إن أنا عالجتك حتي يرد الله بصرك فهل تشكره؟ قال الرجل: نعم. فمس بصره ودعا الله له فأبصر.

فقال عيسي لليهودي: بالذي أراك الأعمي يبصر أما كان معك من

1- معرفة المعاد للسيد محمد حسين الحسيني الطهراني، ج1، ص 22

2- ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص 488

3- ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص 315

رغيف؟ فقال اليهودي: والله ما كان معي الا رغيفا واحدا. فسكت عيسي عنه. فخرجا حتي أتيا قرية عظيمة خربة، وإذا قريب منهما ثلاثة أحجار كبيرة من ذهب فقال عيسي (عليه السلام): واحدة لي، وواحدة لك، واحدة لصاحب الرغيف الثالث.

فقال اليهودي: أنا صاحب الرغيف الثالث أكلته وأنت تصلي. فقال عيسي: هي لك كلها، وفارقه. فأقام الرجل علي الأحجار الذهبية يحرسها، وليس معه ما يحملها عليه، فمر به ثلاثة نفر، فقتلوه وأخذوا الذهب. فقال اثنان منهم لواحد: انطلق الي القرية فائتنا بالطعام. فقال أحد الباقين: نقتل هذا إذا جاء ونقسم الذهب بيننا؟ قال الاخر: نعم.

قال الذي ذهب يشتري الطعام: أجعل في الطعام سما فأقتلهما واخذ الذهب وحدي. ففعل ما أملاه عليه شيطانه، فلما عاد بالطعام المسموم قتلاه ثم أكلاه فماتا هما أيضا بجوار الذهب. فمر عيسي (عليه السلام) بعد ذلك وعندما رأي الأربعة صرعي عند الذهب أشار اليهم و الي الذهب قائلا لمن معه من الحواريين:"هكذا الدنيا تفعل بأهلها فاحذروها."

قصة ذوالقرنين و الملك اسرافيل

«يقول ذوالقرنين، مرة راي الملك نافخ الصور اسرافيل دار بينهم كلام ثم أخذ صاحب الصور من بين يديه شيئا كأنه حجر فقال: خذ هذا يا ذا القرنين، فإن شبع هذا الحجر شبعت، وإن جاع جعت. فأخذ ذو القرنين الحجر ثم رجع الي أصحابه.

و قال لأهل عسكره: أخبروني عن هذا الحجر ما أمره؟ فأخذ العلماء كفتي الميزان فوضعوا الحجر في إحدي الكفتين، ثم أخذوا حجرا مثله فوضعوه في الكفة الأخري، فإذا الحجر الذي جاء به ذو القرنين يميل بجميع ما وضع معه، حتي وضعوا معه الف حجر، فقال العلماء: أيها الملك، انقطع علمنا دون هذا، ما ندري ما هذا. والخضر ينظر ما يصنعون وهو ساكت. فقال ذو القرنين للخضر: هل عندك علم من هذا؟ قال: نعم، فأخذ الميزان بيده، وأخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين فوضعه في إحدي الكفتين.

ثم أخذ حجرا من تلك الحجارة مثله فوضعه في الكفة الأخري، ثم أخذ كفا من تراب فوضعه مع الحجر الذي جاء به ذو القرنين فاستوي، قال العلماء: سبحان الله، إن هذا العلم ما نبلغه، فقال ذو القرنين للخضر: فأخبرنا ما هذا؟ فقال الخضر: قال: أيها الملك، هذا مثل ضربه صاحب الصور، إن الله سيب لك البلاد.

فأوطأك منها ما لم يوطئ أحدا، فلم تشبع، وأبت نفسك الا شرها حتي بلغت من سلطان الله ما لم يبلغه أحد، فهذا مثل ضربه لك صاحب الصور، فإن ابن ادم لن يشبع أبدا دون أن يحثي التراب. فبكي ذو القرنين ثم قال: صدقت يا خضر في ضرب هذا المثل، لا جرم لا أطلب أثرا في البلاد بعد مسيري هذا حتي أموت. ثم رجع ذو القرنين الي دومة الجندل، وكان منزله بها، فقام بها حتي مات.»(1)

قصة المتوكل و الامام العسكري (عليه السلام)

في إحدي المرات اخبر المتوكل أن في منزل الإمام الهادي (عليه السلام) كتبا وسلاحا من شيعته من أهل قم، وأنه عازم علي الوثوب بالدولة، فبعث اليه جماعة من الأتراك، فهجموا داره ليلا فلم يجدوا فيها شيئا ووجدوه في بيت يتلو القرآن.

فحمل الي المتوكل وقالوا له: لم نجد في بيته شيئا ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة، وكان المتوكل جالسا في مجلس الشرب، فدخل عليه والكأس في يد المتوكل. فلما راه هابه وعظمه وأجلسه الي جانبه، وناوله الكأس التي كانت في يده فقال (عليه السلام): والله ما يخامر لحمي ودمي قط، فاعفني فأعفاه،(2)

فقال: أنشدني شعرا فقال (عليه السلام): إني قليل الرواية للشعر فقال: لا بد فأنشده (عليه السلام) وهو جالس عنده:(3)

بَاتُوْا عَلَيْ قُلَلِ الأَجْبَال تَحْرُسُهُمْ*غُلْبُ الرِّجَال فَلَمْ تَنْفَعْهُمُ القُلَلُ

وَاسْتُنْزِلُوْا بَعْدَ عِزٍّ مِنْ مَعَاقِلِهِمْ*وَأُسْكِنُوْا حُفَراً يَا بِئْسَ مَا نَزَلُوْا

نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ دَفْنِهِمْ*أَيْنَ الأَسَاوِرُ وَالتِّيْجَانُ وَالحُلَلُ؟

أَيْنَ الوُجُوْهُ التِيْ كَانَتْ مُنَعَّمَةً*مِنْ دُوْنِهَا تُضْرَبُ الأَسْتَارُ وَالكِلَلُ

فَأَفْصَحَ القَبْرُ عَنْهُمْ حِيْنَ سَاءَلَهُمْ*تِلْكَ الوُجُوْهُ عَلَيْهَا الدُّوْدُ تَقْتَتِلُ

1- تاريخ مدينة دمشق، ج 17، 349 - 350

2- انظر، الكافي: 1ج، ص 417 ح 4، إعلام الوري لأمين الإسلام الطبرسي: 344، دعوات الراوندي: 202 ح 555، المناقب لابن شهرآشوب: ج 4، ص 415، بحار الأنوار: 50ج، ص 198 ح 10، الخرائج و الجرائح لقطب الدين الراوندي: 1ج، ص 676 ح 8، إحقاق الحق للقاضي الشوشتري: 12ج، ص 452 - 453، الإرشاد للمفيد: ج 2، ص 302 و 303 و 304، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ج 2، ص 401.

3- انظر، البداية و النهاية: 11ج، ص 20، مروج الذهب: ج 4، ص 108، كنز الفوائد: 159، بحار الأنوار: 50ج، ص 211، وفيات الأعيان: ج 3، ص 272.

قَدْ طَال مَا أَكلُوْا دَهْراً وَقَدْ شَرِبُوْا*وَأَصْبَحُوْا اليَوْمَ بَعْدَ الأَكلِ قَدْ أكلُوْا

قال: فبكي المتوكل حتي بلت لحيته دموع عينيه، وبكي الحاضرون، وقال: فضرب المتوكل بالكأس الأرض ثم أمر برفع الشراب ثم رد الإمام (عليه السلام) الي منزله مكرما.

نعي

في احد المقاتل: ثم إن الحسين (عليه السلام) لما نظر الي اثنين وسبعين رجلا من أهل بيته صرعي، فالتفت الي الخيمة ونادي: يا سكينة يا فاطمة يا زينب يا أم كلثوم عليكن مني السلام، فنادته سكينة: يا أبه استسلمت للموت؟ فقال: كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين؟ فقالت: يا أبه ردنا الي حرم جدنا، فقال: هيهات، لو ترك القطا لنام، فتصارخن النساء.(1)

وفي رواية أنه (عليه السلام) قال: يا نور عيني كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين؟ ورحمة الله ونصرته لا تفارقكم في الدنيا ولا في الاخرة، فاصبري علي قضاء الله ولا تشكي، فإن الدنيا فانية، والاخرة باقية. (2)

فلما سمعن صوته رفعن أصواتهن بالبكاء، فضم بنته سكينة الي صدره، وقبل ما بين عينيها، ومسح دموعها، وكان يحبها حبا شديدا، ثم جعل يسكتها ويقول:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي*منك البكاء إذا الحمام دهاني

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة*مادام مني الروح في جثماني

فإذا قتلت فأنت أولي بالذي*تأتينه يا خيرة النسوان(3)

وفي بعض الروايات: ثم دعا (عليه السلام) بأخته زينب (عليه السلام) وصبرها، وأمر يده علي صدرها وسكنها من الجزع، وذكر لها ما أعد الله من الثواب للصابرين و ما وعدالله من الكرامات للمقربين فرضيت بذلك، وقالت: يا ابن أمي طب نفسا وقر عينا فإنك تجدني كما تحب وترضي، و لما أراد الحسين (عليه السلام) أن يتقدم الي القتال نظر يمينا وشمالا.(4)

ونادي: الا هل من يقدم لي جوادي؟ فسمعت زينب (عليه السلام) فخرجت وأخذت

1- بحار الأنوار، المجلسي، ج 45، ص 47 و نفس المهموم: 346
2- رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار، ج 1، ص 228
3- إحقاق الحق، الشوشتري، ج 11، ص 633 و معالي السبطين، ج 2، ص 14
4- زينب الكبري (عليه السلام) من المهد الي اللحد، السيد محمد كاظم القزويني، ج 1، ص 222 نقلا عن: معالي السبطين، ج 2، ص 13 – 14، المجلس السادس

بعنان الجواد، وأقبلت اليه وتقول: أي أخت تقدم لأخيها جواد المنية(1)؟

لمن تنادي؟ وقد قرحت فؤادي، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

فأتته زينب بالجواد تقوده*والدمع من ذكر الفراق يسيل

وتقول قد قطعت قلبي يا أخي*حزنا ويا ليت الجبال تزول

ولمن تنادي والحماة علي الثري*صرعي ولا منهم يبل غليل

أرأيت أختا قدمت لشقيقها*فرس المنون ولا حمي وكفيل(2)

قال بعض الرواة: وقال الحسين (عليه السلام): ابعثوا الي ثوبا لا يرغب فيه أجعله تحت ثيابي لئلا أجرد، فأتي ثوبا خلقا فخرقه وجعله تحت ثيابه، فلما قتل (عليه السلام) جردوه منه. ثم استدعي الحسين (عليه السلام) بسراويل من خلقة ففزرها ولبسها، وإنما فزرها لئلا يسلبها.(3)

لما أراد الحسين (عليه السلام) أن يتقدم الي القتال وإذا بصوت الحوراء زينب يملأ سمعه: أخي حسين قف لي هنيئة، إنزل من علي ظهر جوادك نزل الحسين، قالت: أبا عبد الله اكشف لي عن صدرك، وعن نحرك، فكشف الحسين (عليه السلام) لها عن صدره، وعن نحره، فشمته في نحره وقبلته في صدره، ثم حولت وجهها نحو المدينة وصاحت: أُماه يا فاطمة (عليه السلام) قد استرجعت الأمانة.

قال الحسين (عليه السلام) لها: أخية وما الأمانة؟ قالت: إعلم يا ابن والدي، لما دنت الوفاة من أمنا فاطمة (عليه السلام) قربتني اليها، شمتني في نحري، وقبلتني في صدري، وقالت لي: بنية هذه وديعة لي عندك، فإذا رأيت أخاك الحسين (عليه السلام) وحيدا فريدا، شميه في نحره وقبليه في صدره.(4)

أقول: لماذا هذان الموضعان؟ كأني بها تجيبني: أما نحره فإنه موضع السيف. وأما صدره فإنه موضع حوافر الخيل.

لحظة يخويه دنتظر*بقبلك گبل الظهر

قبل ان تطيح او تعتفر*يصعد علي صدرك شمر

يخويه لحظه بنظرك*لحظه بشمن منحرك

لحظه بقبل خنصرك*قبل ان تروح او تعتفر

يا خويه هذي كربلا*مكتوب الك فيها البله

1- مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام) ج2، ص 70 و زاد الخطباء في ايام عاشوراء، ج 1، ص 314

2- ادب الطف، شبر، ج 7، ص 232

3- أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج 1، ص 609

4- ثمرات الأعواد، علي بن الحسين الهاشمي الخطيب، ج 1، ص 31

سهم يجي من حرمله*ويصعد علي صدرك شمر

لحظه بقبل جبهتك*قبلن يفضخوا هامتك

يا خويه ارحم خيتك*ما تحتمل هذا الامر

صدرك الي كشف بعد*حگ امي با انفذ وعد

يا خويه گلبي ارتعد*يصعد علي صدرك شمر

قال رجل من القوم: رأيت شفتي أبي عبد الله تتحركان بكلام لم أفهمه فقلت: إن كان الحسين (عليه السلام) يدعو علينا هلكنا ورب الكعبة. فأقبلت اليه فسمعته ينادي: "اسقوني جرعة من الماء". قال: فأتيت الي ابن سعد (لعنه الله) وقلت له: يا أمير، إن الرجل قد ضعف عن القتال ولا قابلية له علي حمل السلاح. ما يضرك لو سقيته جرعة من الماء؟ قال: فسكت اللعين فعلمت أن السكوت من الرضا فأقبلت الي خيمتي وأخذت ركوة فملأتها ماء، وأتيت مسرعا الي الحسين، فبينا أنا في بعض الطريق وإذا بالكون قد تغير وهبت ريح سوداء مظلمة وتزلزلت الأرض

وإذا بالمنادي ينادي: قتل الإمام ابن الإمام أخو الإمام أبو الأئمة. فنظرت وإذا برأس الحسين (عليه السلام) علي رأس رمح طويل. (1)

و يقال انه قبل استشهاد الحسين قال للسيدة زينب (عليه السلام) أخية ارجعي الي الخيمة واخفظي لي العيال و الاطفال فتركته السيدة زينب وعادت الي الخيمة فرأت الكون قد تغير فأقبلت الي الامام علي زين العابدين ابن الامام الحسين (عليه السلام) وقالت: يا ابن أخي مالي أري الكون قد تغير قال: عمة زينب ارفعي طرف الخيمة فرفعت السيدة زينب طرف الخيمة فنظر الامام زين العابدين (عليه السلام) نحو المعركة مليا ثم قال: عمة زينب اجمعي العيال والاطفال في خيمة واحدة عمة تهيأي للسبي. قالت: يابن أخي ما الخبر؟ قال: عمة هذا رأس والدي الحسين علي رأس الرمح لما نظرت السيدة زينب رأس أخيها لطمت وجهها وصاحت: واخاه واحسيناه.(2)

ليش حسين ساچت عن ونينه*گلي تعب لو جرحه تخدر

يشايل راس حامينه وولينه*دريض خلي تودعه سكينه

كأني بها تخاطب رأس الحسين (عليه السلام) بلسان الحال:

ص: 298

1- ثمرات الأعواد للسيد علي الهاشمي، ج 1، ص 43 و نقلت بعض هذه العبارات في: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج 1، ص 610، مقتل الحسين (عليه السلام)، المقرم، ص 296، مثير الأحزان، ابن نما الحلي، ص 75

2- مجالس الأئمّة المعصومين (عليه السلام)، اعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 47

يحسين لا تلتفت لينه*وتشوفنه نشگف بدينه

نسوان تدري ونولينه*وعليلك المچتف ولينه

رأت الرمح زينب حين مالا*وعليه رأس الحسين تلالا

خاطبته مذ راح يزهو هلالا*يا هلالا لما استتم كمالا

غاله خسفه فأبدي غروبا

ص: 299

ليلة العاشر : المجلس السابع

اشارة

خرجت مذ سمعت زينب إعوال الجواد*تحسب السبط أتاها بالذي يهوي الفؤاد

ما درت أن أخاها عافر في بطن واد*ودم المنحر جار خاضبا للمنكبين

وحسينا وحسين*وحسينا وحسين(1)

وغدت

كل من الدهشة تهوي وتقوم*وعلي أوجهها من كثرة اللطم كلوم

وحقيق بعد كسف الشمس أن تهوي النجوم*يتسارعن الي موضع ما خر الحسين

وحسينا وحسين*وحسينا وحسين

و إذا بالشمر جاث فوق صدر الطاهر*يهبر الأوداج منه بالحسام الباتر

فتساقطن عليه بفؤاد طائر*صارخات قائلات خل يا شمر حسين

وحسينا وحسين*وحسينا وحسين

**

سمعته يون وتگربت ليه*و لگيت الولي متوسد ايديه

و لگيت الف و تسع مية جرح بيه*ما هو جرح واحد وأداويه

أشدا يا جرح*يا جرح أخليه

يخيه كل جرح بعضاي عوفيه*بس جرح المثلث ايدچ اعليه

وبمعصبچ يختي زين شديه*علي كيفچ يزينب لا تلچميه

گامت للشمر زينب تگله*لعد هاي اليتامه احسين خله

يظالم من تذبحه اشتگل لله*ويصير اهناك خصمك جده الأعظم

يخايب شوف اصاويب البصدره*تسع ميه او الف طعنه او طبره

غير اللي تعده الخرز ظهره*هوي فوگه او لعند الخرز فصم

دفع زينب او سل السيف بيده*او تربع فوگ صدره او حز وريده

گطع راسه او غدت ظلمه او رعيده*او خيل الگوم هجمت علمخيم

مره اگطع طريج الصبر مرات*او شفت عگبك يخويه غصص مرات

مو مره صحت يحسين مرات*وانته ما ترد اجواب ليه

***

ونادت زينب منها بصوت*يصدع جانب الصخر الصليب

فديتك لو تعاين ما الاقي*لعز عليك ذلي يا حبيبي

ص: 300

1- طور بحراني

المحاضرة: مقتطفات من حيات الحسين (عليه السلام)

لمعرفة كلامه الحسين و شعاع من سيرته و اقواله اهمية كبيرة لكل شيعي بل مسلم بل لكل انسان شريف يريد ان يعيش حر في دنياه و نجدها قد جمعت أقوال الحسين (عليه السلام) وأحاديثه، وأدعيته، ورسائله، وأشعاره وخطبه في الكتب والفت كتب عديدة حول سيرته الذاتية وحياته (عليه السلام) في ضمن موسوعات، أو تحت عنوان سيرته الذاتية (عليه السلام) أو مقتله أو دراسات تاريخية حوله أيضا.

من احاديثه ما يلي: «قيل و تذاكروا العقل عند معاوية فقال الإمام الشهيد الحسين بن علي (عليه السلام):(1) لا يكمل العقل الا باتباع الحق. فتبسم معاوية له و قال: ما في صدوركم الا شي ء واحد.»

و قال الحسين (عليه السلام): «لا تصفن لملك دواء فإنه إن نفعه لم يحمدك، و إن ضره اتهمك»(2)

و «تذاكروا عند الحسين اعتذار عبد الله بن عمرو بن العاص من مشهده بصفين فقال (عليه السلام):(3)

رب ذنب أحسن من الاعتذار منه».

توضيح الحديث: في صفين سفكت دماء المسلمين، اخذت الخلافة من الامام علي، الذين اقترفوا هذه الافعال معاوية وصاحبه ابن العاص وهذا ابن العاص كان ولده عبد الله فنصيحة الحسين بانه علي خطأ فحتج بانه يطيع ابيه فقال له الحسين (عليه السلام) شرط ان لا يرغمك علي الشرك بالله وها هو ابن العاص الذي يقود جيش ضد امير المؤمنين علي (عليه السلام) هو شرك طبقا للحديث النبوي (من جحد عليا إمامته بعدي فقد جحد نبوتي، و من جحد نبوتي فقد جحد الله ربوبيته)(4) قال الامام الحسين (عليه السلام):(5)

«من أتانا لم يعدم خصلة من أربع، آية محكمة، وقضية عادلة، وأخا مستفادا، ومجالسة العلماء»

كان أهل البيت (عليه السلام) قدوة عملية للسلوك الأخلاقي الأصيل الذي يدعو الي التحلي بالخلق الكريم الذي يبرز هوية الإنسان في انفتاحه علي ربه

1- نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، ص 83

2- نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، ص 84

3- أعلام الدين: 186، عنه بحار الأنوار، للمجلسي، 78ج، ص 127 ضمن ح 11

4- إعتقادات الإمامية، للصدوق، ص 104 و نحوه رواه الصدوق مسندا في معاني الأخبار: 372 باب معني وفاء العباد ح 1.

5- كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج 2، ص 32

وعلي إنسانيته ومن أئمة أهل البيت، الإمام الحسين، السبط الشهيد (عليه السلام) الذي جسد في أقواله وأفعاله أخلاق جده رسول الله (عليه السلام) وأبيه علي (عليه السلام) وأمه الزهراء (عليه السلام) سئل عن خير الدنيا والاخرة.

فكتب:(1) «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإنه من طلب رضي الله بسخط الناس، كفاه الله امور الناس، ومن طلب رضي الناس بسخط الله، وكله الله الي الناس والسلام».

وقد بين (عليه السلام) أقسام العبادة ودرجات العباد قائلا:(2)

«إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة».

وقال (عليه السلام) عن اثار العبادة الحقيقية:(3)

«من عبد الله حق عبادته، اتاه الله فوق أمانيه وكفايته» وسئل عن معني الأدب، فقال: (4)

«هو أن تخرج من بيتك، فلا تلقي أحدا الا رأيت له الفضل عليك» وقال الإمام الحسين (عليه السلام): (5)

«مالك إن يكن لك كنت له، فلا تبق عليه فإنه لا يبقي عليك، وكله قبل أن يأكلك»

كرامة

لما ولد الإمام الحسين (عليه السلام) أمر الله تعالي جبرائيل أن يهبط في ملإ من الملائكة فيهنئ محمدا (صلي الله عليه و آله و سلم)فهبط، فمر بجزيرة فيها ملك يقال له فطرس بعثه الله في شي ء فأبطأ فكسر جناحه، والقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله سبعمائة عام، فقال فطرس لجبرائيل: الي أين؟ قال: الي محمد (صلي الله عليه و آله)، قال: احملني معك الي محمد (صلي الله عليه و آله و سلم)لعله يدعو لي، فلما دخل جبرائيل وأخبر محمدا (صلي الله عليه و آله و سلم)بحال فطرس.

قال له النبي: (قل له يمسح بهذا المولود جناحه) فمسح فطرس بمهد الحسين (عليه السلام) فأعاد الله عليه في الحال جناحه، ثم ارتفع مع جبرائيل الي السماء، فسمي عتيق الحسين (عليه السلام).(6)

1- الأمالي، للصدوق، ص 201

2- كشف الغمة: ج 2، ص 150، عنه بحار الأنوار، للمجلسي، 78ج، ص 187 ح 29، و في مقصد الراغب: 154

3- مجموعة ورام، ج 2، ص 108

4- فرهنگ جامع سخنان امام حسين (عليه السلام)، ص 813

5- أعلام الدين في، صفات المؤمنين، ص 298

6- إثبات الوصية، المسعودي، ص 164، بشارة المصطفي، عماد الدين الطبري، ص 219، تحفة الأزهار، ضامن بن شدقم، ج 2، ص 32

كرامة اخري

ينقل الشيخ الدكتور عبد الرسول الغفاري، فيقول:(1)

«نقل لي أحد السادة عن سيد خليل السيد إبراهيم الوردي صاحب محل في سوق البزازين في بغداد في سنة 1957م كان لديه محل لبيع الأقمشة وإذا بامرأة من زبائنه من الطائفة المسيحية في بغداد يعرفها جيدا أنها مسيحية، جاءت أحد الأيام مع ولدها لتشتري قماشا "بنطلون" لولدها وقد صادف أن نادته باسمه وهو "حسين" فاستغرب السيد خليل وقال لها هل هو ولدك؟

فأجابت: نعم ثم سالها وكيف سميتيه حسينا وأنتم من النصاري؟ فأجابت: أنها كانت عقيما وكانت تحضر مجلس عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) بطلب من جارتها إذ رغبتها في الحضور وطلب الحاجة وقضائها من الإمام. وفعلا حصل لها المراد وسمته حسينا».

و عندنا في الاهواز يوجد صابئة و الكثير منهم يقدم اموالا و يشارك في عزاء الحسين (عليه السلام) و يقولون ما طلبنا منه شئ و ردت حاجتنا و ايضا نقلوا لي بعض اهل العلم انهم يرون مشاركة الارامنة المسيحيين في طهران كيف يقيمون العزاء للحسين (عليه السلام) حبا له و يطلون منه حاجاتهم فتستجاب.

اخباره بالغيب

روي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنه قال:(2)«لما

كانت الليلة التي قتل فيها الحسين (عليه السلام) في صبيحتها، قام في أصحابه فقال (عليه السلام): إن هؤلاء يريدونني دونكم، ولو قتلوني لم يقبلوا اليكم، فالنجاء النجاء، وأنتم في حل فإنكم إن أصبحتم معي قتلتم كلكم، فقالوا: لا نخذلك ولا نختار العيش بعدك، فقال (عليه السلام): إنكم تقتلون كلكم حتي لا يفلت منكم واحد، فكان كما قال (عليه السلام) ».

و «راي الفرزق الامام الحسين (عليه السلام) في الطريق الكوفة و هو راجع منها فسئله الحسين (عليه السلام) عن أهل العراق قال الفرزدق: أما القلوب فمعك، و أما السيوف فمع بني أمية عليك، و النصر من عند الله فقال (عليه السلام): ما أراك الا صدقت، إن الناس عبيد المال، و الدين لعق علي السنتهم(3) يحوطونه ما درت به معايشهم، فإذا محصوا بالبلاء قل

ص: 303

1- كرامات الإمام الحسين (عليه السلام) الشيخ الدكتور عبد الرسول الغفاري: ج3، ص243 - 244

2- الخرائج و الجرائح، ج 1، ص 254

3- والدليل علي ذلك هو طريقة تعاطيهم مع الدين إذا تعارض مع مصالحهم ومعائشهم، فهم يعملون للدين، وهو «لعق علي السنتهم»، أي يتحدّثون به ويدّعون الانتساب اليه، ويعملون علي، صيانته وحفظه ما كان ذلك الإهتمام حافظاً لدنياهم ومعائشهم، ولا يضر بمصالحهم الدنيوية، سواء في المال نقصاً وتلفاً، أو في النفس وفي الأهل والجاه، أما إذا طالهم البلاء بمختلف أنواعه انحسر أغلب الناس عن الانتساب الي الدين والعمل في سبيله.

الديانون.»(1)

نعي علي الاصغر

ورد في زيارة الإمام الحجة (عجل الله فرجه): (السلام علي عبد الله الرضيع المرمي الصريع المتشحط دما والمصعد بدمه الي السماء المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه).(2)

من جملة الشهداء الذين قدمهم الحسين قربانا الي الله فداء لدينه عبد الله الرضيع ولده. والحسين (عليه السلام) أخبر عن شهادته وذكره في جملة من سيقدمهم في سبيل الله، تلك الدماء الطاهرة العزيزة علي الله التي أحيت الدين كان من جملتها دماء الرضيع التي رمي بها الحسين الي السماء فما رجع قطرة واحدة منها وسكنت في الخلد واقشعر لها أظلة العرش.

ولذلك هذه المصيبة وهذا الفداء ذكره الإمام الحجة (عجل الله فرجه) ولقد الم قلبه الشريف كما كانت هذه المصيبة مذكورة عند أئمة أهل البيت (عليه السلام) في مجالسهم يشيرون اليها ويبكون عندها ويأمرون شيعتهم بالبكاء لها، حتي إن الإمام الصادق (عليه السلام) عندما كان يعقد مجالس العزاء علي جده الحسين كان يأمر بأن يؤتي بطفل رضيع يرفع أمام الناس ليتذكر المؤمنون مصيبة عبد الله الرضيع(3) والإمام الحسين (عليه السلام) كذلك أوصي شيعته كما في وصيته لابنته سكينة وقد نظمت بهذه الأبيات:

شِيعَتي مَهْمَا شَرِبْتُم عَذْبَ مَاءٍ فَاذْكرُوْنِي*

أَوْ

سَمِعْتُمْ بِشَهيْدٍ أَوْ غَريْبٍ فَاندبوني

فَأَنَا السِّبْطُ الذِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ قَتَلُونِي*

وَبِجُرْدِ الخَيْلِ بَعْدَ القَتْلِ عَمْداً سَحَقُوْنِي

لَيْتَكمْ فِيْ يَوْمِ عَاْشُورَا جَميْعاً تَنْظُرُوْنِي*

ص: 304

1- كشف الغمة في معرفة الأئمة (عليه السلام)، ج 2، ص 32

2- المزار الكبير، لابن المشهدي، ص 488، بحار الأنوار، ج 45، ص 66

3- انظر كتاب: مجالس السيرة الحسينية، اصدار 1432 ه-، إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 90

كيفَ

أسْتَسْقِي لِطِفْلِيْ فَأَبَوا أَنْ يَرْحَمُوْنِي

فَسَقَوْهُ سَهْمَ بَغْيٍ عِوَضَ المَاءِ المَعِيْنِ

نعزي إمامنا الحجة (عجل الله فرجه) في هذه الليلة الحزينة بهذه المصيبة الالهية ونسال الله أن يكتبنا في جملة أوليائه الذين يأخذون بثاراته حين ينادي فيهم: يا لثارات الحسين بعد أن يظهر عجل الله فرجه في الكعبة ويتوجه الي كربلاء كما يروي يجتمع الناس من حوله وهو عند جده الحسين (عليه السلام) يضرب سيفه بالأرض يستخرج جثمان الرضيع المدفون علي صدر والده الحسين أو الي جنبه. (1)

يرفعه أمام الناس علي الحالة التي قتل وذبح بها من الوريد الي الوريد وينادي: أيها الناس بأي ذنب يذبح هذا الرضيع من الوريد الي الوريد (بأي ذنب يذبح علي يدي والده الحسين) فيضج الناس بالبكاء وكل ينادي وا حسيناه وا شهيداه وا إماماه.

نعم أيها المؤمنون هذا الطفل لم يكف أنه ذبح علي يدي والده الا أنه ذبح عطشان ظمان لم يذق ماء.

في مثل هذه الليلة كان الطفل يضطرب بين سيدتنا زينب اضطراب السمكة في الماء كما تروي سكينة ابنة الحسين (عليه السلام) وهو يصرخ وهي تقول: صبرا يا بن أخي وأني لك الصبر وأنت علي هذه الحالة يعز والله علي عمتك أن تراك عطشان، طلبت له جرعة صغيرة من الماء تبل شفتيه اليابستين لم تجد حامت حول الخيام ومعها ما يقرب من عشرين صبي وصبية يطلبون الماء لهذا الرضيع ولهم.(2)

فلم يجدوا حتي كان اليوم العاشر أقبلت به الحوراء زينب (عليه السلام) الي الحسين (عليه السلام) وكان قد قتل جميع الأصحاب وكذلك أهل بيت الحسين (عليه السلام) ولم يبق الا زين العابدين (عليه السلام) العليل في خيمته، أتت به الي الحسين (عليه السلام) وقد أراد أن يودعه فقالت له: يا أخي إن هذا الطفل له مدة ما شرب الماء فاطلب له شربة من الماء.(3)

نظر اليه الحسين مغمي عليه من العطش شفتاه قد ذبلتا من الظمأ أجلسه في حجره جعل يقبله ويقول: ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدك محمد المصطفي (صلي الله عليه و آله و سلم)خصمهم وضعه الحسين (عليه السلام) تحت ردائه يظلله من حرارة الشمس.

1- نفس المصدر، ص 91

2- ثمرات الأعواد، علي بن الحسين الهاشمي النجفي الخطيب، ج 1، ص 242

3- موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 147

أقبل به نحو الأعداء وقف أمام الجيش حاملا طفله التفت يمنة ويسرة ثم خاطبهم قائلا: يا قوم قد قتلتم أخوتي وأولادي وأنصاري، وما بقي غير هذه الطفل، وهو يتلظي عطشا من غير ذنب أتاه اليكم، فاسقوه شربة من الماء (يا قوم إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل) اجركم الله يا فرماه حرمله بسهم وذبحته من الوريد الي الوريد.(1)

رحم الله المنادي واحسيناه، وا رضيعاه، وا شهيداه

حرمله حرق قلوب اهل البيت (عليه السلام) الامام السجاد (عليه السلام) اذا ذكر بحرمله كان يقول: (اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار) و بالفعل استجاب الله دعاه الله حينما قبض عليه المختار امر بقطع رجليه و يده ثم القاه في النار.(2)

و ماذا فعل حرملة هو الذي رمي السهم الذي وقع في عين العباس (عليه السلام) والسهم الذي وقع في قلب الحسين (عليه السلام) كما انه قتل ولدا للحسن (عليه السلام) اسمه عبد الله بن الحسن و هو في حضن عمه الحسين (عليه السلام) و هو الذي رمي السهم الذي قتل علي الاصغر(3)،

ما حال رباب ام الاصغر، تگله:

يجمال لبني ارد اودعه*وانا ارد اشم نحره وارضعه

والله من گلبي چا ذكره شيطلعه

ثداياك درن يه عبدالله ثداياك*وانه ضنيت اصد للمهدت و الگاك

نايم يروحي او تنشف اهواك*او لان المهد مفجوع ينعاك

اتذكرت من حرمله اشوافاك*و ابحضن ابوك اتلوج خلاك

(يبني) گول العطش يبني النوبه ابسهم صابوك*

وترف

مثل طير الذي ينذبح خلوك

يا بلت روحي تالي ابها الحالة ردوك*

لمك

عسن لا ظلت امك يا جنيني

افزن شايطة و اتذكر امناغاك*و اذكر سهر ليلي الگضيته إوياك

دللول دللول يا عبدالله دللول

نام نام يا يمه الولد، نام نام يا يمه الولد

در صدري ابحليبه ولهفه ناديتك*ردتك ترضع بصدري او تمنيتك

ص: 306

1- معالي السبطين، ج 1، ص 423 و تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي، ص 227

2- إثبات الهداة، الحر العاملي، ج 4، ص 70

3- أنساب الأشراف، البلاذري، ج 3، ص 201 و بحار الأنوار، المجلسي، ج 45، ص 54

عدل يبني اوتحاچيني ترجيتك*ما صدگت ميت لمَن هزيتك

نام نام يا يمه الولد، نام نام يا يمه الولد

حاربني زماني وليش ما خلاك*يا سهم الغدر دم النحر راوك

نصب جيدك شمس و الدنيا حارت بيك*وسهام المنايا بلا رحم ترميك

اقبالي و مددت يمه الولد رجليك*لا مجروح وامك تگعد اداويك

اداويك اداويك اشد جرحك و اداويك

يبني الاه والحسرة تعيش إوياي*يالضامي وجمر نارك يشب بحشاي

هاك اعصر اعيوني ومنهن اشرب ماي*

ردتك

من يذبني الوكت يا رجواي

اناغيك اناغيك تحن روحي واناغيك

انوحن و شصبر الراح غايبها*علي دنياي ملتمه مصايبها

هيچ امك غريبه بكربله تذبها*ساكت ليش يبني ما تجاوبها

احاچيك احاچيك دجاوبني إمن احاچيك

انشدك دم وريدك عالثري مسفوح*لو قلبي وگع فوگ الأرض مذبوح

لو ادري تفيدك دمعتي و النوح*لخلي إبحر دمعي تغط سفينة نوح

والدموع والدموع أضل للون و الدموع

يبني النوگ باچر بالضعن يسرن*و اروح ميسرة وبعدك اعيش المن

تمر إطيوفك بعيني وأحن وأصفن*وقلبي العليميته إعلي الحزن والون

اذا اروح اذا اروح غصب عنك اذا اروح

مجلس ليلة الحادي عشر

قف بالطفوف وجد بفيض الأدمع*إن كنت ذا حزن وقلب موجع

لم أنس لا والله زينب إذ مشت*وهي الوقور اليه مشي المسرع

تدعوه والأحزان ملء فؤادها*والطرف يسفح بالدموع الهمع

أأخي مالك عن بناتك معرض*والكل منك بمنظر وبمسمع؟

أأخي ما عودتني منك الجفا*فعلام تجفوني وتجفو من معي؟

أنعم جوابا يا حسين أما تري*شمر الخنا(1)

بالسوط كسر أضلعي

فأجابها من فوق شاهقة القنا*قُضي القضاء بما جري فاسترجعي

وتكفلي حال اليتامي وانظري*ما كنت أصنع في حماهم فاصنعي

**

ابيا حاله كضت زينب نهرها*وابدمهم كربله يجري نهرها

الشمر يحسين من بعدك نهرها*أو خذوها اميسره لابن الدعيه

بقية هذه الليلة زينب و الايتام:

خويه اتحيرت والله ابيتاماك*ما ينحمل يحسين فرگاك

والمثل هذا الوكت ردناك

ولكنها لم تسمع من الحسين جواباً، وأني له بالجواب، وقد فرق بين رأسه وجسده؟ لهذا حولت بوجهها الي الغري شاكية مصابها لأبيها أمير المؤمنين (عليه السلام):

بويه عليه الليل هود*وانا حرمه أوغريبه اومالي أحد

بيمن ييويه الگلب يضمد*بالحسين هلعندي امدد

وابن والدي العباس مارد*خلصوا هلي الله ولحد

نعي

بنات علي ابن ابي طالب (عليه السلام) كانن مصونات من نظر الاجانب لكن ما فعلت بهن كربلاء يقول الشاعر مخاطبا أمير المؤمنين (عليه السلام):

أمخمد ضوء البيت عن شخص زينب*لكي لا يري في الليل حتي خيالها

تمنيت يوم الطف عينك أبصرت*بناتك كيف ابتز منها حجالها

أقول سيدي لقد أبرزت كريمتك لما أصبحوا يوم الحادي عشر، وعزم القوم علي الانصراف وقدموا النياق العجف الي بنات رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)ونادوا هلموا واركبوا فقد أمر ابن سعد بالرحيل، خرجت زينب (عليه السلام)

ص: 308

1- الخنا اي الفحاش بالكلام

وأقبلت علي عمر ابن سعد قائد جيش الضلال وقالت له: سود الله وجهك يا بن سعد، تأمر هؤلاء الأجانب أن يركبونا ونحن ودائع رسول الله (صلي الله عليه و آله و سلم)؟ قل لهم فليتباعدوا عن، ونحن يركب بعضنا بعضا فتباعدوا عنهم، وجعلت زينب (عليه السلام) بنفسها تركب العيال والأطفال تنادي كل واحدة باسمها وتركبها حتي ركبت الجميع، ثم أقبلت الي الإمام زين العابدين (عليه السلام) وقالت له: قم يا بن أخي واركب الناقة، قال لها: اركبي أنت أولا ودعيني وهؤلاء القوم.(1)

نعم يروي أنها لما أقبلت الي ناقتها لتركب، والتفتت يمنة ويسرة فلم تر أحدا يعينها علي الركوب تذكرت عزها وجلالها في ذلك الوقت هاج بها الحزن وحولت وجهها الي جهة نهر العلقمي ونادت بصوت حزين: أخي أبا الفضل أنت الذي أركبتني يوم خروجنا من المدينة فمن الان يركب أختك زينب؟(2)

يحادي الظعن وين الظعن منوين*جرح قلبي علي السجاد من ون

أنا وين وشمر ياخلك من وين*عقب عباس گايدلي مطيه

ولما سمع زين العابدين (عليه السلام) ندبتها لأخيها لم يتمالك نفسه دون أن قام اليها وهو يرتعش من المرض وقال لها: عمتاه لقد كسرت قلبي وزدت كربي وثني لها ركبته ليركبها فارتعش من الضعف وسقط الي الأرض قال الراوي: فأقبلت فضة أمة فاطمة (عليه السلام) وأركبته، وبقي الإمام زين العابدين (عليه السلام) أقبلوا اليه وأركبوه علي ناقة عجفاء فلم يقدر علي الركوب وصار يتمايل يمنة ويسرة، فأخبروا عمر ابن سعد وقالوا له: ما نصنع بهذا العليل فإنه لم يستطع علي الركوب؟ فقال اللعين: قيدوا رجليه من تحت بطن الناقة، فأقبلوا اليه وقيدوه وحملوه مقيدا مغللا.. (3)

عندك يابو فاضل يا خوي أشتكي حالي*حرمه بلا والي والشمر يبرالي

والليحدي للناقة زجر عباس يا عيوني*ترضي يذلوني وللشام يهدوني

خويه الفواطم بالدرب منهو الليباريها*عگبك يا واليها يا ويلي عليها

وتروح تاليها بيسر عباس يا عيوني*ترضي يذلوني وللشام يهدوني

ص: 309

1- موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 256 نقلا عن: الفاجعة العظمي، ص 191

2- مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 20

3- موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 257 نقلا عن: معالي السبطين ج 2، ص 54

لذا هذه المصائب انطبعت في صدر الإمام زين العابدين (عليه السلام) ولم تفارق مخيلته لهذا استمر بكاؤه عشرات السنين حتي قال له أبو حمزة الثمالي مسليا له: القتل لكم عادة وكرامتكم من الله الشهادة فقال له: شكر الله سعيك يا أبا حمزة صدقت القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة ولكن يا أبا حمزة هل رأت عيناك أم هل سمعت أذناك أن مخدرة منا سبيت قبل يوم عاشوراء يا أبا حمزة والله ما نظرت الي عماتي وأخواتي الا وخنقتني العبرة..(1)

مثل المصيبة اللي دهتنا محد انصاب

قلبي يبو حمزة تراه اتقطر اوذاب*مثل المصيبة اللي دهتنا محد انصاب

ما نكست راسي لاجل ذيك الصناديد*ما قصروا بالغاضرية زلزلوا البيد

أخي لو تري السجاد أضحي مقيدا*أسيرا يعاني موجع الضرب قاسيا

أخي صرت مرمي للحوادث والأسي*فليتك حيا تنظر اليوم حاليا

***

ص: 310

1- المجالس العاشورية في المآتم الحسينية، ص 39، نقلا عن: إرشاد الخطيب، السيد جاسم السيد حسن شبر، ص 33

زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء

ورد التأكيد علي استحباب زيارة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) في يوم عاشوراء و نص الزيارة المروية عن الامام محمد بن علي الباقر هو:(1)

«السَّلامُ عَلَيْك يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْك يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْك يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ و ابْنَ سَيِّدِ الوصِيين، السَّلامُ عَلَيْك يَا ابْنَ فاطِمَةَ سَيِدَةِ نِساءِ العَالمِينَ، السَّلامُ عَلَيْك يَا ثارَ اللَّهِ و ابْنَ ثارِهِ، و الوِتْرَ المَوْتُورَ، السَّلامُ عَلَيْك و عَلَي الأَرْواحِ التِي حَلَّتْ بِفِنائِك، عَلَيْكمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلامُ اللَّهِ أَبَداً مَا بَقِيتُ و بَقِيَ اللَّيْل و النَّهار.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقدْ عَظُمَتِ الرَزِيَةُ، و جَلَّتِ المُصِيبَةُ بِك عَلَيْنَا و عَلَي جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ، و جَلَّتْ و عَظُمَتْ مُصِيبَتُك فِي السَّماواتِ عَلَي جَمِيعِ أَهْلِ السَّماواتِ، فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَّستْ أَساسَ الظُّلمِ و الجَوْرِ عَلَيْكمْ أَهْلَ البَيْتِ، و لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكمْ عَنْ مَقامِكمْ، و أَزَالَتْكمْ عَنْ مَرَاتِبِكمُ الـتِي رَتَّبَكمُ اللَّهُ فِيهَا، و لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتلَتْكمْ، و لَعَنَ اللَّهُ المُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكينِ مِنْ قِتالكمْ، بَرِئْتُ الي اللَّهِ و اليْكمْ مِنْهُمْ، و مِنْ أَشْيَاعِهِمْ، و أَتْبَاعِهِمْ، و أَوْلِيَائِهِمْ.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالمَكمْ، و حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكمْ الي يَوْمِ القِيَامَةِ، و لَعَنَ اللَّهُ ال زِيَادٍ، و ال مَرْوانَ، و لَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ قاطِبَةً، و لَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ، و لَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، و لَعَنَ اللَّهُ شِمْراً، و لَعَنَ اللَّهُ أُمَةً أَسْرَجَتْ، و الجَمَتْ، و تَنَقَّبَتْ، و تهَيَأَتْ لِقِتالك.

بِأَبِي أَنْت و أُمِي لَقـدْ عَظُمَ مُصَابِي بِك، فَأَسْأل اللَّهَ الـذِي أَكرَمَ مَقامَك و أَكرَمَنِي بِك، أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثارِك، مَعَ إِمَامٍ مَنْصورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَدٍ صَلّي الله عَلَيْهِ وَآلِهِ، اللَّهُمَ اجْعَلْنِي عِنْدَك وجِيهاً بِالحسَيْنِ فِي الدُّنْيا و الاخِرَةِ.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي أَتقَرَبُ الي اللَّهِ، و الي رَسُولِهِ، و الي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، و الي فَاطِمَةَ، و الي الحَسَنِ، و الَيْك بِمُوالاتِك، و بِالبَرَاءَةِ مِمَنْ

1- يمكنك مراجعة هذه الزيارة في المصادر التالية: البلد الأمين و الدرع الحصين: ص 269، الطبعة الحجرية، للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي و كتاب مصباح الكفعمي: ص 482، مصباح المتهجد للشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: ص 744، بحار الأنوار للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي: ج 98 ، ص 294.

قاتلَك، و نَصَبَ لَكَ الحَرْبَ، و بِالبَرَاءَةِ مِمَنْ أَسَسَ أَسَاسَ الظُّلْمِ و الجَوْرِ عَلَيْكُمْ، و أَبْرَأُ الي اللَّهِ و الي رَسُولِهِ مِمَنْ أَسَسَ ذَلِك، و بَنَي عَلَيْهِ بُنْيَانَهُ، و جَرَي فِي ظُلْمِهِ و جَوْرِهِ عَلَيْكُمْ، و عَلَي أَشْيَاعِكُمْ، بَرِئْتُ الي اللَّهِ و اليْكمْ مِنْهُمْ، و أَتقرَبُ الي اللَّهِ ثُمَ اليْكمْ بِمُوالاتِكمْ، و مُوالاةِ وليِكمْ، و بِالبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكمْ، و النَّاصِبِينَ لَكمُ الحَرْبَ، و بِالبَرَاءَةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ و أَتْبَاعِهِمْ.

إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالمَكمْ، و حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكمْ، و وليٌ لِمَنْ والاكمْ، و عَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكمْ، فَأَسْال اللَّهَ الذِي أَكرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكمْ، و مَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِكمْ، و رَزَقنِي البَرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكمْ، أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكمْ فِي الدُّنْيَا و الاخِرَةِ، و أَنْ يُثبِت لِي عِنْدَكمْ قدمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا و الاخِرَةِ، و أَسْالهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي المَقامَ المَحْمُودَ لَكمْ عِنْدَ اللَّهِ، و أَنْ يَرْزُقنِي طَلَبَ ثارِي مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ مِنْكمْ، و أَسْال اللَّهَ بِحَقِّكمْ، و بِالشَّأْنِ الذِي لَكمْ عِنْدَهُ، أَنْ يُعْطِيَنِي بِمُصَابِي بِكمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي مُصَاباً بِمُصِيبَتِهِ، مُصِيبَةً مَا أَعْظَمَهَا و أَعْظَمَ رَزِيَتَهَا فِي الإِسْلَامِ، و فِي جَمِيعِ أَهْلِ السَمَاوَاتِ و الأَرْضِ.

اللَّهُمَ اجْعَلْنِي فِي مَقامِي هَذَا مِمَنْ تنَالهُ مِنْك صَلَواتٌ و رَحْمَةٌ و مَغْفِرَةٌ. اللَّهُمَ اجْعَلْ مَحْيَايَ مَحْيَا مُحَمَدٍ و ال مُحَمَدٍ، و مَمَاتِي مَمَات مُحَمَدٍ و ال مُحَمَدٍ. اللَّهُمَ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ تبَرَكتْ بِهِ بَنُو أُمَيَةَ، و ابْنُ اكلَةِ الأَكبَادِ، اللَّعِينُ بْنُ اللَّعِينِ عَلَي لِسَانِ نَبِيك صَلّي الله عَلَيهِ وَآلِهِ، فِي كلِّ مَوْطِنٍ و مَوْقِفٍ وقفَ فِيهِ نَبِيُك صَلَواتُك عَلَيْهِ و الهِ.

اللَّهُمَ العَنْ أَبَا سُفْيَانَ، و مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، و يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، عَلَيْهِمْ مِنْك اللَّعْنَةُ أَبَدَ الابِدِينَ، و هَذَا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ ال زِيَادٍ، و ال مَرْوانَ بِقتْلِهِمُ الحسَيْنَ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُمَ ضَاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ مِنْك و العَذَابَ.

اللَّهُمَ إِنِّي أَتقرَبُ اليْك فِي هَذَا اليَوْمِ، و فِي مَوْقِفِي هَذَا، و أَيَامِ حَيَاتِي، بِالبَرَاءَةِ مِنْهُمْ و اللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ، و بِالمُوالاةِ لِنَبِيِك، و ال نَبِيك عَلَيهِ وَعلَيْهِمُ، السَّلامُ.

اللَّهُمَ العَنْ أَوَّلَ ظَالمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَدٍ و ال مُحَمَدٍ، و اخِرَ تابِعٍ لَهُ عَلَي ذَلِك، اللَّهُمَ العَنِ العِصَابَةَ التِي جَاهَدَتِ الحسَيْنَ، و شَايَعَتْ و بَايَعَتْ عَلَي قتْلِهِ، اللَّهُمَ العَنْهُمْ جَمِيعاً (تقُول ذَلِك مِائَةَ مَرَةٍ.)

السَلَامُ عَلَيْك يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، و عَلَي الأَرْواحِ التِي حَلَّتْ بِفِنَائِك، عَلَيْك مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيتُ و بَقِيَ اللَّيْل و النَّهَار، و لَا جَعَلَهُ اللَّهُ اخِرَ العَهْدِ

مِنِّي لِزِيَارَتِك، السَّلامُ عَلَي الحسَيْنِ، و عَلَي عَلِيِ بْنِ الحسَيْنِ، و عَلَي أَصْحَابِ الحسَيْنِ (تقُول ذَلِك مِائَة مَرَةٍ.)

اللَّهُمَ خصَّ أَنْت أَوَّلَ ظَالمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي، و ابْدَأْ بِهِ أَوَّلا، ثُم الثَّانِيَ، ثُمَ الثَّالث، ثُمَ الرَابعَ. اللَّهُمَ العَنْ يَزِيـدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ خَامِساً، و العَنْ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ، و ابْنَ مَرْجَانَةَ، و عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، و شِمْراً، و ال أَبِي سُفْيَانَ، و ال زِيَادٍ، و ال مَرْوانَ الي يَوْمِ القِيَامَةِ.

ثُمَ تسْجدُ و تقُول:

اللَّهُم لَك الحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَك عَلَي مُصَابِهِمْ، الحَمْدُ لِلَّهِ عَلَي عَظِيمِ رَزِيَتِي. اللَّهُمَ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ الحسَيْنِ يَوْمَ الوُرودِ، و ثبِتْ لِي قدَمَ صِدْقٍ عِنْدَك مَعَ الحسَيْنِ و أَصْحَابِ الحسَيْنِ الذِينَ بَذَلوا مُهَجَهُمْ دُونَ الحسَيْنِ عَلَيهِ السَّلام»

زيارة الناحية المقدسة

زيارة الناحية المقدسة (1)

«السَلامُ عَلَي ادمَ صَفْوةِ اللَّهِ مِنْ خَلِيقتِهِ، السَلامُ عَلَي شَيْثٍ ولِي اللَّهِ و خِيَرَتِهِ، السَلامُ عَلَي إِدْرِيسَ القَـائِمِ لِلَّهِ بِحجَّتِهِ، السَلامُ عَلَي نُوحٍ المُجَابِ فِي دَعْوتِهِ، السَلامُ عَلَي هُودٍ المَمْدُودِ مِنَ اللَّهِ بِمَعُونَتِهِ، السَلامُ عَلَي صَالحٍ الذِي توَّجَهُ اللَّهُ بِكرَامَتِهِ.

السَلامُ عَلَي إِبْرَاهِيمَ الذِي حَبَاهُ اللَّهُ بِخَلَّتِهِ، السَلامُ عَلَي إِسْمَاعِيلَ الذِي فَدَاهُ اللَّهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ مِنْ جَنَّتِهِ، السَلامُ عَلَي إِسْحَاق الذِي جَعَلَ اللَّهُ النُّبُوَّةَ فِي ذُرِيتِهِ، السَلامُ عَلَي يَعْقُوبَ الذِي رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ بِرَحْمَتِهِ.

السَلامُ عَلَي يُوسُفَ الذِي نَجَّاهُ اللَّهُ مِنَ الجب بِعَظَمَتِهِ، السَلامُ عَلَي مُوسَي الذِي فَلَقَ اللَّهُ البَحْرَ لَهُ بِقُدْرَتِهِ، السَلامُ عَلَي هَارونَ الذِي خَصَّهُ اللَّهُ بِنُبُوَّتِهِ، السَلامُ عَلَي شعَيْبٍ الذِي نَصَرَهُ اللَّهُ عَلَي أُمتِهِ، السَلامُ عَلَي دَاوُدَ الذِي تاب اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَتِهِ.

السَلامُ عَلَي سُلَيْمَانَ الذِي ذَلَّتْ لَهُ الجِنُّ بِعِزتِهِ، السَلامُ عَلَي أَيُوبَ الذِي شَفَاهُ اللَّهُ مِنْ عِلَّتِهِ، السَلامُ عَلَي يُونُسَ الذِي أَنْجَزَ اللَّهُ لَهُ مَضْمُونَ عِدَتِهِ، السَلامُ عَلَي عُزَيْرٍ الذِي أَحْيَاهُ اللَّهُ بَعْدَ مَيْتتِهِ، السَلامُ عَلَي زكريَا الصَّابِرِ فِي مِحْنَتِهِ، السَلامُ عَلَي يَحْيَي الذِي أَزْلَفَهُ اللَّهُ بِشَهَادَتِهِ.

السَلامُ عَلَي عِيسَي روحِ اللَّهِ و كلِمَتِهِ، السَلامُ عَلَي مُحَمَدٍ حَبِيبِ اللَّهِ و صَفوتِهِ، السَلامُ عَلَي أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيِ بْنِ أَبِي طَالبٍ، المَخْصُوصِ بِأُخوَّتِه، السَلامُ عَلَي فَاطِمَةَ الزَهْرَاءِ ابْنَتِهِ، السَلامُ عَلَي أَبِي مُحَمَدٍ

1- كتاب: المزار الكبير، لمحمد بن جعفر المعروف بإبن المشهدي، ص 497

الحَسَنِ وصِي أَبِيهِ و خَلِيفَتِهِ، السَلَامُ عَلَي الحسَيْنِ الذِي سَمَحَتْ نَفْسُهُ بِمُهْجَتِهِ.

السَلَامُ عَلَي مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فِي سِرِهِ و عَلَانِيَتِهِ، السَلَامُ عَلَي مَنْ جعِلَ الشِّفَاءُ فِي تُرْبَتِهِ، السَلَامُ عَلَي مَنِ الإِجَابَةُ تَحْت قُبَتِهِ، السَلَامُ عَلَي مَنِ الأَئِمَةُ مِنْ ذُرِيَتِهِ.

السَلَامُ عَلَي ابْنِ خَاتِمِ الأَنْبِيَاءِ، السَلَامُ عَلَي ابْنِ سَيِدِ الأَوْصِيَاءِ، السَلَامُ عَلَي ابْنِ فَاطِمَةَ الزَهْرَاءِ، السَلَامُ عَلَي ابْنِ خَدِيجَةَ الكبْرَي، السَلَامُ عَلَي ابْنِ سِدْرَةِ المُنْتَهَي، السَلَامُ عَلَي ابْنِ جَنَّةِ المَأْوَي، السَلَامُ عَلَي ابْنِ زَمْزَمَ و الصَّفَا.

السَلَامُ عَلَي المُرَمَلِ بِالدِّمَاءِ، السَلَامُ عَلَي مَهْتُوك الخِبَاءِ، السَلَامُ عَلَي خَامِسِ أَصْحَابِ أَهْلِ الكسَاءِ، السَلَامُ عَلَي غَرِيبِ الغرَبَاءِ، السَلَامُ عَلَي شَهِيدِ الشُّهَدَاءِ، السَلَامُ عَلَي قتِيلِ الأَدْعِيَاءِ، السَلَامُ عَلَي سَاكنِ كرْبَلَاءَ.

السَلَامُ عَلَي مَنْ بَكتْهُ مَلَائِكةُ السَمَاءِ، السَلَامُ عَلَي مَنْ ذُرِيَتُهُ الأَزْكيَاءُ، السَلَامُ عَلَي يَعْسُوبِ الدِّينِ، السَلَامُ عَلَي مَنَازِلِ البَرَاهِينِ، السَلَامُ عَلَي الأَئِمَةِ السَادَاتِ، السَلَامُ عَلَي الجيُوبِ المُضَرجَاتِ السَلَامُ عَلَي الشِّفَاهِ الذَّابِلَاتِ، السَلَامُ عَلَي النُّفوسِ المُصْطَلَمَاتِ، السَلَامُ عَلَي الأَرْوَاحِ المُخْتَلَسَاتِ، السَلَامُ عَلَي الأَجْسَادِ العَارِيَاتِ، السَلَامُ عَلَي الجسُومِ الشَّاحِبَاتِ، السَلَامُ عَلَي الدِّمَاءِ السَائِلَاتِ، السَلَامُ عَلَي الأَعْضَاءِ المُقطَّعَاتِ، السَلَامُ عَلَي الرُءُوسِ المُشَالَاتِ، السَلَامُ عَلَي النِّسْوةِ البَارِزَاتِ.

السَلَامُ عَلَي حجَّةِ رَبِ العَالمِينَ، السَلَامُ عَلَيْك و عَلَي ابائِك الطَّاهِرِينَ، السَلَامُ عَلَيْك و عَلَي أَبْنَائِك المُسْتَشْهَدِينَ، السَلَامُ عَلَيْك و عَلَي ذُرِيَتِك النَّاصِرِينَ.

السَلَامُ عَلَيْك و عَلَي المَلَائِكةِ المُضَاجِعِينَ، السَلَامُ عَلَي القتِيلِ المَظْلومِ، السَلَامُ عَلَي أَخِيهِ المَسْمُومِ، السَلَامُ عَلَي عَلِيٍ الكبِيرِ، السَلَامُ عَلَي الرَضِيعِ الصَّغِيرِ.

السَلَامُ عَلَي الأَبْدَانِ السَلِيبَةِ، السَلَامُ عَلَي العِتْرَةِ القرِيبَةِ، السَلَامُ عَلَي المُجَدَّلِينَ فِي الفَلَوَاتِ، السَلَامُ عَلَي النَّازِحِينَ عَنِ الأَوْطَانِ، السَلَامُ عَلَي المَدْفونِينَ بِلَا أَكفَانٍ، السَلَامُ عَلَي الرُءُوسِ المُفَرَقةِ عَنِ الأَبْدَانِ.

السَلَامُ عَلَي المُحْتَسِبِ الصَّابِرِ، السَلَامُ عَلَي المَظْلومِ بِلَا نَاصِرٍ، السَلَامُ عَلَي سَاكنِ التُّرْبَةِ الزَاكيَةِ، السَلَامُ عَلَي صَاحِبِ القُبَةِ السَامِيَةِ، السَلَامُ عَلَي مَنْ طَهَّرَهُ الجَلِيل، السَلَامُ عَلَي مَنِ افْتَخَرَ بِهِ جَبْرَئِيل، السَلَامُ عَلَي

مَنْ نَاغَاهُ فِي المَهْدِ مِيكائِيل.

السّلَامُ عَلَي مَنْ نُكِثَتْ ذِمَّتُهُ، السّلَامُ عَلَي مَنْ هُتِكَتْ حرْمَتُهُ، السّلَامُ عَلَي مَنْ أُرِيقَ بِالظُّلْمِ دَمُهُ، السَّلَامُ عَلَي المُغَسَّلِ بِدَمِ الجِرَاحِ، السَّلَامُ عَلَي المُجَرَّعِ بِكَأْسَاتِ الرِّمَاحِ، السّلَامُ عَلَي المُضَامِ المُسْتَبَاحِ، السّلَامُ عَلَي المَهْجُورِ فِي الوَرَي، السّلَامُ عَلَي مَنْ تولَّي دَفْنَهُ أَهْل القُرَي، السَّلَامُ عَلَي المَقْطُوعِ الوتِينِ، السَّلَامُ عَلَي المُحَامِي بِلَا مُعِينٍ.

السّلَامُ عَلَي الشَّيْبِ الخَضِيبِ، السّلَامُ عَلَي الخَدِّ التَّرِيبِ، السَّلَامُ عَلَي البَدَنِ السَلِيبِ، السَّلَامُ عَلَي الثَّغْرِ المَقْرُوعِ بِالقضِيبِ، السَّلَامُ عَلَي الوَدَجِ المَقْطُوعِ، السّلَامُ عَلَي الرَّأْسِ المَرْفوعِ، السّلَامُ عَلَي الأَجْسَامِ العَارِيَةِ فِي الفَلَواتِ، تَنْهَشُهَا الذِّئَابُ العَادِيَاتُ، و تَخْتَلِفُ الَيْهَا السِبَاعُ الضَارِيَاتُ.

السّلَامُ عَلَيْك يَا مَوْلَايَ، و عَلَي المَلَائِكَةِ المَرْفوفِينَ حَوْلَ قُبَتِك، الحَافِّينَ بِتُرْبَتِك، الطَّائِفِينَ بِعَرْصَتِك، الوارِدِينَ لِزِيَارَتِك، السَّلَامُ عَلَيْك فَإِنِّي قَصَدْتُ الَيْك و رَجَوْتُ الفَوْزَ لَدَيْك.

السّلَامُ عَلَيْك، سَلَامَ العَارِفِ بِحرْمَتِك، المُخْلِصِ فِي وَلَايَتِك، المُتقربِ الي اللَّهِ بِمَحَبَتِك، البَرِيءِ مِنْ أَعْدَائِك، سَلَامَ مَنْ قَلْبُهُ بِمُصَابِك مَقْرُوحٌ، و دَمْعُهُ عِنْدَ ذِكرِك مَسْفوحٌ، سَلَامَ المَفْجوعِ المَحْزُونِ، الوالِهِ المُسْتَكِينِ.

سَلَامَ مَنْ لَوْ كانَ مَعَك بِالطُّفوفِ لَوقاك بِنَفْسِهِ حَدَّ السُيُوفِ، و بَذَلَ حشَاشَتَهُ دُونَك لِلْحتُوفِ، و جَاهَدَ بَيْنَ يَدَيْك، و نَصَرَك عَلَي مَنْ بَغَي عَلَيْك، و فَدَاك بِروحِهِ و جَسَدِهِ، و مَالِهِ و وُلْدِهِ، و روحهُ لِروحِك فِدَاءٌ، و أَهْلهُ لِأَهْلِك وِقاءٌ.

فَلَئِنْ أَخَّرَتْنِي الدُّهُور، و عَاقَنِي عَنْ نَصْرِك المَقْدُور، و لَمْ أَكنْ لِمَنْ حَارَبَك مُحَارِباً، و لِمَنْ نَصَبَ لَك العَدَاوَةَ مُنَاصِباً، فَلَأَنْدُبَنَّك صَبَاحاً و مَسَاءً، و لَأَبْكِيَنَّ عَلَيْك بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً، حَسْرَةً عَلَيْك و تَأَسُفاً عَلَي مَا دَهَاك و تَلَهُّفاً، حَتَّي أَمُوتَ بِلَوْعَةِ المُصَابِ و غصَّةِ الاكتِيَابِ أَشْهَدُ أَنَّك قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، و اتيْتَ الزَكَاةَ، و أَمَرْتَ بِالمَعْروفِ، و نَهَيْتَ عَنِ المُنْكرِ و العُدْوانِ، و أَطَعْتَ اللَّهَ و مَا عَصَيْتَهُ، و تَمَسَكتَ بِهِ و بِحَبْلِهِ فَأَرْضَيْتَهُ، و خَشَيْتَهُ و رَاقَبْتَهُ و اسْتَجَبْتَهُ، و سَنَنْتَ السُنَنَ، و أَطْفَأْتَ الفِتَنَ، و دَعَوْتَ الي الرَّشَادِ، و أَوْضَحْتَ سُبُلَ السَدَادِ، و جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ الجِهَادِ.

و كنْتَ لِلَّهِ طَائِعاً، و لِجَدِّك مُحَمَدٍ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ و الِهِ تَابِعاً، و لِقوْلِ

أَبِيك سَامِعاً، و الي وصِيَةِ أَخِيك مُسَارِعاً، و لِعِمَادِ الدِّينِ رَافِعاً، و لِلطُّغْيَانِ قَامِعاً، و لِلطُّغَاةِ مُقارِعاً، و لِلأُمَّةِ نَاصِحاً.

و فِي غَمَرَاتِ المَوْتِ سَابِحاً، و لِلْفسَاقِ مُكافِحاً، و بِحجَجِ اللَّهِ قائِماً، و لِلإِسْلَامِ و المُسْلِمِينَ رَاحِماً، و لِلْحَقِّ نَاصِراً، و عِنْدَ البَلَاءِ صَابِراً، و لِلدِّينِ كالِئاً، و عَنْ حَوْزَتِهِ مُرَامِياً، و عَنْ شَرِيعَتِهِ مُحَامِياً.

تحوطُ الهُدَي و تنْصرهُ، و تبْسُطُ العَدْلَ و تنْشرهُ، و تنْصر الدِّينَ و تُظْهِرهُ، و تكفُّ العَابِث و تزْجرهُ، و تأْخذُ لِلدَّنِي مِنَ الشَّرِيفِ، و تُسَاوِي فِي الحكمِ بَيْنَ القوِي و الضَعِيفِ.

كنْت رَبِيعَ الأَيْتَامِ، و عِصْمَةَ الأَنَامِ، و عِزَ الإِسْلَامِ، و مَعْدِنَ الأَحْكامِ، و حَلِيفَ الإِنْعَامِ، سَالكاً طَرَائِق جَدِّك و أَبِيك، مُشْبِهاً فِي الوصِيَةِ لِأَخِيك، وفِيَ الذِّمَمِ، رَضِيَ الشِّيَمِ، ظَاهِرَ الكرَمِ، مُتهَجِّداً فِي الظُّلَمِ، قوِيمَ الطَّرَائِقِ، كرِيمَ الخَلَائِقِ، عَظِيمَ السوابِقِ، شَرِيفَ النَّسَبِ، مُنِيفَ الحَسَبِ، رَفِيعَ الرُتبِ، كثِيرَ المَنَاقِبِ، مَحْمُودَ الضَرَائِبِ، جَزِيلَ المَواهِبِ، حَلِيمٌ رَشِيدٌ مُنِيبٌ، جَوادٌ عَلِيمٌ شَدِيدٌ، إِمَامٌ شَهِيدٌ، أَوَّاه مُنِيبٌ، حَبِيبٌ مَهِيبٌ.

كنْت لِلرَسُولِ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ و الِهِ ولَداً، و لِلْقُرْانِ مُنْقِذاً، و لِلْأُمَةِ عَضُداً، و فِي الطَّاعَةِ مُجْتهِداً، حَافِظاً لِلْعَهْدِ و المِيثاقِ، نَاكِباً عَنْ سُبُلِ الفسَاقِ، بَاذِلًا لِلْمَجْهُودِ، طَوِيلَ الرُكوعِ و السُجودِ.

زَاهِداً فِي الدُّنْيَا زُهْدَ الرَاحِلِ عَنْهَا، نَاظِراً الَيْهَا بِعَيْنِ المُسْتوْحِشِينَ مِنْهَا، امَالك عَنْهَا مَكفوفةٌ، و هِمَتُك عَنْ زِينَتِهَا مَصْرُوفةٌ، و الحَاظُك عَنْ بَهْجَتِهَا مَطْروفةٌ، و رَغْبَتُك فِي الاخِرَةِ مَعْروفةٌ.

حَتَّي إِذَا الجَوْر مَدَّ بَاعَهُ، و أَسْفَرَ الظُّلْمُ قِنَاعَهُ، و دَعَا الغَيُ أَتْبَاعَهُ، و أَنْت فِي حَرَمِ جَدِّك قاطِنٌ، و لِلظَّالِمِينَ مُبَايِنٌ، جَلِيسُ البَيْتِ و المِحْرَابِ، مُعْتزِلٌ عَنِ اللَّذَّاتِ و الشَّهَواتِ، تُنْكر المُنْكرَ بِقلْبِك و لِسَانِك، عَلَي قدْرِ طَاقتِك و إِمْكانِك.

ثُمَ اقْتضَاك العِلْمُ لِلإِنْكارِ، و لَزِمَك أَنْ تُجَاهِدَ الفجَّارَ، فسِرْت فِي أَوْلَادِك و أَهَالِيك، و شِيعَتِك و مَوالِيك، و صَدَعْت بِالحَقِّ و البَيِنَةِ، و دَعَوْت الي اللَّهِ بِالحِكمَةِ و المَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ، و أَمَرْت بِإِقامَةِ الحدُودِ، و الطَّاعَةِ لِلْمَعْبُودِ، و نَهَيْت عَنِ الخَبَائِثِ و الطُّغْيَانِ، و واجَهُوك بِالظُّلْمِ و العُدْوانِ.

فَجَاهَدْتهُمْ بَعْدَ الإيعاظ [الإِيعَادِ] لَهُمْ، و تأْكِيدِ الحجَّةِ عَلَيْهِمْ، فنَكثُوا ذِمَامَك و بَيْعَتك، و أَسْخَطُوا رَبَك و جَدَّك، و بَدَءُوك بِالحَرْبِ،

فَثبتَّ لِلطَّعْنِ و الضَرْبِ، و طَحَنْت

جنُودَ الفجّارِ، و اقْتَحَمْت قسْطَلَ الغبَارِ، مُجَالداً بِذِي الفَقارِ، كأنَّك عَلِيّ المُخْتار.

فَلَمَا رَأَوْك ثابت الجَأْشِ، غَيْرَ خَائِفٍ و لَا خَاشٍ، نَصَبُوا لَك غَوائِلَ مَكرهِمْ، و قاتلوك بِكَيْدِهِم و شَرِهِمْ، و أَمَرَ اللَّعِينُ جنُودَهُ، فَمَنَعُوك المَاءَ و وُرودَهُ، و نَاجَزُوك القِتال، و عَاجَلوك النِّزَال، و رَشَقُوك بِالسِهَامِ و النِّبَال، و بَسَطُوا الَيْك أكفَّ الاصْطِلَامِ.

و لَمْ يَرْعَوْا لَك ذِمَاماً، و لَا رَاقبُوا فِيك أَثاماً [الأَنَامَ]، فِي قَتْلِهِمْ أَوْلِيَاءَك، و نَهْبِهِمْ رِحَالك، أَنْت مُقدَّمٌ فِي الهَبَواتِ، و مُحْتمِلٌ لِلْأَذِيَاتِ، و قدْ عَجِبَتْ مِنْ صَبْرِك مَلَائِكةُ السَمَاوَاتِ.

و أَحْدَقُوا بِك مِنْ كلِّ الجِهَاتِ، و أَثْخَنُوك بِالجِرَاحِ، و حَالوا بَيْنَك و بَيْنَ الرَواحِ، و لَمْ يَبْق لَك نَاصِرٌ، و أَنْت مُحْتَسِبٌ صَابِرٌ، تذُبُ عَنْ نِسْوتِك و أَوْلَادِك.

حَتَّي نكسُوك عَنْ جوادِك، فَهَوَيْت الي الأَرْضِ جَرِيحاً، تطَؤُك الخيُول بِحَوافِرِهَا، و تعْلوك الطُّغَاةُ بِبَواتِرِهَا، قدْ رَشَحَ لِلْمَوْتِ جَبِينُك، و اخْتلَفَتْ بِالانْقِبَاضِ و الانْبِسَاطِ شِمَالك و يَمِينُك، تُدِير طَرْفاً خَفِياً الي رَحْلِك و بَيْتِك، و قدْ شغِلْت بِنَفْسِك عَنْ وُلْدِك و أَهْلِك، و أَسْرَعَ فَرَسُك شَارِداً، و الي خِيَامِك قاصِداً، مُحَمْحِماً بَاكِياً.

فَلَمَا رَأَيْنَ النِّسَاءُ جَوَادَك مَخْزِياً، و نَظَرْنَ سَرْجَك عَلَيْهِ مَلْوِياً، بَرَزْنَ مِنَ الخدُورِ، نَاشِرَاتِ الشُّعُورِ عَلَي الخدُودِ، لَاطِمَاتِ الوُجوهِ سَافِرَاتٍ، و بِالعَوِيلِ دَاعِيَاتٍ، و بَعْدَ العِزِ مُذَلَّلَاتٍ، و الي مَصْرَعِك مُبَادِرَاتٍ.

و الشِّمْر جَالِسٌ عَلَي صَدْرِك، مُولِغٌ سَيْفَهُ عَلَي نَحْرِك، قابِضٌ عَلَي شَيْبَتِك بِيَدِهِ، ذَابِحٌ لَك بِمُهَنَّدِهِ.(1)

قدْ سَكنَتْ حَواسُك، و خَفِيَتْ أَنْفَاسُك، و رفِعَ عَلَي القنَا رَأْسُك، و سُبِيَ أَهْلك كالعَبِيدِ، و صفِّدُوا فِي الحَدِيدِ، فَوْق أَقْتَابِ المَطِيَاتِ، تلْفَح وُجوهَهُمْ حَرُ الهَاجِرَاتِ، يُسَاقُونَ فِي البَرَارِي و الفَلَواتِ، أَيْدِيهِمْ مَغْلولَةٌ الي الأَعْنَاقِ، يُطَاف بِهِمْ فِي الأَسْوَاقِ.

فَالوَيْل لِلْعُصَاةِ الفسَاقِ، لَقدْ قتلوا بِقتْلِك الإِسْلَامَ، و عَطَّلوا الصَّلَاةَ و الصِّيَامَ، و نَقضُوا السُّنَنَ و الأَحْكامَ، و هَدَمُوا قواعِدَ الإِيمَانِ، و حَرَفُوا ايَاتِ القُرَانِ، و هَمْلَجوا فِي البَغْيِ و العُدْوانِ.

لَقدْ أَصْبَحَ رَسُول اللَّهِ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ و الهِ مَوْتُوراً، و عَادَ كتَابُ اللَّهِ عَز

1- الي هنا ينهون الخطباء الزيارة و يختمونها بقرائة ابيات من النعي.

و جَلَّ مَهْجوراً، و غودِرَ الحَقُّ إذْ قُهِرْت مَقْهُوراً، و فقِدَ بِفَقْدِكَ التَّكبِير و التَّهْلِيل، و التَّحْرِيمُ و التَّحْلِيل، و التَّنْزِيل و التَّأْوِيل، و ظَهَرَ بَعْدَكَ التَّغْيير و التَّبْدِيل، و الالحَادُ و التَّعْطِيل، و الأَهْواءُ و الأَضَاليل، و الفِتنُ و الأَبَاطِيل.

فَقامَ نَاعِيك عِنْدَ قبْرِ جَدِّك الرَسُولِ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ و الهِ، فَنَعَاك اليْهِ بِالدَّمْعِ الهَطُولِ، قائِلًا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُتِلَ سِبْطُك و فَتاك، و اسْتُبِيحَ أَهْلك و حِمَاك، و سُبِيَتْ بَعْدَكَ ذَرَارِيك، و وقعَ المَحْذُور بِعِتْرَتك و ذَوِيك.

فَانْزَعَجَ الرَسُول و بَكي قلْبُهُ المَهُول، و عَزَاهُ بِك المَلَائِكَةُ و الأَنْبِيَاءُ، و فجِعَتْ بِك أُمُك الزَهْرَاءُ، و اخْتلَفَتْ جنُودُ المَلَائِكَةِ المُقرَبِينَ، تُعَزِي أَبَاك أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، و أُقِيمَتْ لَك المَاتِمُ فِي أَعْلَي عِلِّيِينَ، و لَطَمَتْ عَلَيْك الحور العِينُ، و بَكتِ السَمَاءُ و سُكانُهَا، و الجِنَانُ و خزانُهَا، و الهِضَابُ و أَقْطَارهَا، و الأَرْضُ و أَقْطَارهَا، و البِحَار و حِيتانُهَا، و مَكةُ و بُنْيَانُهَا، و الجِنَانُ و وِلْدَانُهَا، و البَيْتُ و المَقَامُ، و المَشْعَر الحَرَامُ، و الحِلُّ و الإِحْرَامُ.

اللَّهُمَ فَبِحرْمَةِ هَذَا المَكانِ المُنِيفِ، صَلِّ عَلَي مُحَمَدٍ و ال مُحَمَدٍ و احْشرْنِي فِي زُمْرَتِهِمْ، و أَدْخِلْنِي الجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِمْ.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المــركز من فضلــكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩